

نَهْائِةُ الْأَدَبِ

فِي

فُنُونِ الْأَدَبِ

تَأَلَّفَ

شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ النَّوِيرِيِّ

الْمُتَوَفَّى ٧٣٣ هـ

الجزء الحادي عشر

تَحْقِيقُ

الدَّكْتُورُ مُحَمَّدُ بْنُ الشَّامِيِّ

مَنْشُورَاتُ

مَحَمَّدِ رِجَالِي فِي بَيْتِ

دَارِ الْكِتَابِ الْعِلْمِيَّةِ

بِجَزْوَاتِ - بَيْتَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه التوفيق والإعانة
وصلَّى الله على سيّدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا

الفنّ الرابع في التّبات



وهذا الفنّ وإنّ جلّ مقداره، وحسنت آثاره،
وأشرق أنواره، وزها نُواره^(١)، وتفيّأت خامات^(٢)
زروعه، ونبت أصوله تحت فروعه، وتدبّجت خمائله^(٣)؛
وتأزّجت^(٤) بُكره^(٥) وطابت أصائله^(٦)، وابتهج إغريضه^(٧)،
واتسق نضيده^(٨)، وتسلسلت عُدرانُ مائه وزهت أرضه
على سماءه، وتعدّدت منافعه، وعذّبت منابعه؛ وكان منه
ما هو للنفس قوتًا، وما حكّت ألوانه زمردًا وياقوتًا، وما
أشبه اللّجين^(٩) والعقيان^(١٠)، وما غازل بعيونه مُقلّ^(١١)

(١) زها نُواره: تاه وتعاضم زهره، وواحدة النّوار نُوارة.

(٢) خامات الزروع: الطاقات الفضة منها واللينة.

(٣) تدبّجت خمائله: تزينت، والخمائل، واحدها خميلة، وهي الشجر الكثير الملتف.

(٤) تأزّجت: فاحت.

(٥) البكر، جمع بكرة، وهي أول النهار إلى طلوع الشمس.

(٦) الأصائل والأصال، جمع أصيل، وهو الوقت الذي تصفرّ فيه الشمس لمغربها.

(٧) الإغريض: ما ينشقّ عنه الطلّع في التّبت.

(٨) نضيده: متضوده، وهو ما اتسق واثلف من طلع النخل وغيره.

(٩) اللجين: الفضة.

(١٠) العقيان: الذهب الخالص.

(١١) المقل: العيون كلّها، جمع مقلة.

الحِسان، وما نُسِبَتْ إليه الوَجَنَاتُ في احمرارِها، وألوانُ
العشاق في اصفرارِها؛ وأشبهته القدودُ عند تمامِها،
والثغورُ في انتظامِها، والتهودُ في بروزِها وارتفاعِها
والخصورُ في هِنِفِها^(١) والسُررُ^(٢) في اتساعِها، وما
اختلفت ألوانه وطعومُ ثماره وإن اختلفت أراضي مغارسه
ومجاري أنهاره، وما تَضَوَّعَ عَرَفُه^(٣) وفاح نشره^(٤)،
وحَسُنَ وصفه ولاح بشره، وبقيت آثاره بعد ذبوله أحسنَ
منها يوم رِفافه، وحصل الانتفاع به في حالتي غَضاضته^(٥)
وجفافه، ووصفه الطبيبُ في دوائه وعلاجه، ونَصَّ عليه
الحكيمُ في أقرباذه^(٦) ومنهاجه؛ وكان هذا الفنُّ أحدَ
شطري النامي، وقَسِمَ النوع الحيواني؛ فلأنَّ لم نقصدُ
بإيراده استيعابَ نوعه، واستكمالَ جنسه، واستيفاءَ منافعه
والإحاطةَ بمجموعه، ولا تصدينا لذلك، ولا تعرُّضنا
لخوض هذه اللجج^(٧) وطُروقِ هذه المهالك، لأُمور: منها
تعذرُ الإمكان، وضيقُ الزمان؛ ولأنَّ هذا الفنُّ عجز عن
حصره فلاسفة الحكماء، ومشاهيرُ الأطباء، وسكَّانُ
البوادي، ومن جمعتهم الرِّحَابُ وضمَّتْهم التوادي، ومن
لازموا النبات من حين استهلَّت عليه الأنواء^(٨) وباكُرْته
الغَوادي^(٩)، فاطَّلَعَ كُلُّ منهم على ما لم يطلع الآخرُ عليه،
وشاهد ما لم تنته فكره غيره إليه؛ وعَلِمَ التُّركُماني^(١٠) منه

(١) هيف الخصور: دَقَّتْها. (٢) السُرر: جمع سُرَّة، وهي الثَّقرة في البطن.

(٣) تَضَوَّعَ عَرَفُه: فاح نشره ورائحته. (٤) فاح نشره: انتشرت رائحته الطيبة.

(٥) الغضاضة: الطراوة والنضرة.

(٦) الأقرباذه: لفظة فارسية، وهي تعني علم الصيدلة، وتركيب الأدوية.

(٧) اللجج: جمع لَجَّة، وهي معظم الماء.

(٨) الأنواء: وعدتها ثمانية وعشرون نوءاً، وهي المنازل التي ينزل بها القمر والشمس. والنوء، لغة،

النجم الطالع صباحاً، وقيل: هو النازل مساءً، وكانوا يعتقدون أن الأمطار إنما هي بفعل تأثير تلك الأنواء.

(٩) الغوادي، جمع غادية، وهي السحابة الممطرة في الغداة، أي صباحاً.

(١٠) التركماني، نسبة إلى التركمان، الشعب المعروف بهذا الاسم، وهو خلاف العربي.

ما لم يعلمه البدوي، وعرف الجبلي ما لم يعرفه
 النبطي^(١)؛ وصنف فيه الحكماء الكتب المطولة، وأظهروا
 من منافعه ومضاره كل فائدة خفية وخاصية مهملة،
 وتعددت فيه تصانيفهم، وتواردت واشتهرت تأليفهم، ومع
 ذلك فما قدروا على حصره، ولعلمهم لم يقفوا إلا على
 جزء يسير من شطره، بل قصدنا بإيراده أن نذكر منه ما
 عليه وصفٌ للشعراء، ورسائلٌ للبلغاء والفضلاء؛ لأن ذلك
 مما لا يستغني عنه المحاضر، ويضطر إليه الجليس
 والمسامر^(٢)؛ وينتفع به الكاتب في كتابته، ويتسع به على
 المنشئ مجالاً بلاغته، فأوردنا منه ما هو بهذه السبيل،
 واستقصينا ما هو من هذا القبيل؛ وإن كنا زدنا في بعضه
 على هذا الشرط، وخرجنا عن هذا الخط، وتعدينا من
 وصفه إلى ذكر منافعه ومضاره، وانتهينا إلى إيراد بارده
 وحاره، ورطبه ومعتدله ومحرقه وقابضه وملينه ومطلقه،
 ونبتنا على توليده وأصله، وخساسته وفضله؛ فهذه الزيادة
 إنما وردت على سبيل الاستطراد، لا على حكم الالتزام
 والاستعداد، وهي مما تزيد هذا الفن إلى حسنه حسناً،
 وتبدو بها فضائله فرادى ومثنى، ووصلنا فن النبات
 بالصُموغ والأمان^(٣)، لأنهما من توابعه وفروعه، وحلبنا
 ألبان التكملة له بهما من ضروعه، وألحقنا ذلك بقسم
 يشتمل على أصناف الطيب والبخورات، والغوالي^(٤)
 والمستطرات، فختمنا الفن منه بمسك، ونظمناه معه في
 سلك، وحصرنا هذا الفن وما يتعلق به في خمسة أقسام
 تندرج تحتها أبواب، ولخصناه من أكرم أصول وأعرق
 أنساب وأوثق أسباب.

(١) النبطي، نسبة إلى النبط، الشعب المعروف بهذا الاسم.

(٢) المسامر: رفيق السمر، وهو الحديث ليلاً.

(٣) الأمان: جمع من، وهو ضرب من الصمغ قيل إنه يتعقد بفعل تأثير السماء.

(٤) الغوالي: جمع غالية، وهي ضرب من أخلاط الطيب كالمسك والعنبر وغيرهما.

القسم الأول

من هذا الفن في أصل النبات
وما تختص به أرض دون أرض
وتتصل به الأقوات والخضراوات والبقولات
وفيه ثلاثة أبواب:

الباب الأول

من هذا القسم من هذا الفن
في أصل النبات وترتيبه

قال المسعودي في كتابه المترجم (بمروج الذهب ومعادن الجوهر): إن آدم عليه السلام لما أهبطه الله تعالى إلى الأرض خرج من الجنة ومعه ثلاثون قضيباً مودعة أصناف الثمرة، منها عشرة لها قشر، وهي الجوز واللوز والجلوز^(١) والفستق والبُلوط والشاهبلوط^(٢) والصنوبر والتارنج^(٣) والرمان والخشخاش^(٤).

ومنها عشرة لثمرها نوى^(٥)، وهي الزيتون والرطب والمشمش والخوخ والإجاص والغبيراء^(٦) والتب^(٧) والعناب^(٨) والمخيط^(٩) والزعرور^(١٠)؛ ومنها عشرة

(١) الجلوز: البندق. (٢) الشاهبلوط: الكستناء.

(٣) التارنج: ضرب من الشجر المثمر من الفصيلة السذابية، دائمة الخضرة، رائحتها عطرية، يتخذ من أزهارها العطرية ماء الزهر، ومن ثمرها يصنع المربي.

(٤) الخشخاش: نبات حولي من الفصيلة الخشخاشية يستخرج الأفيون من ثماره.

(٥) النوى: جمع نواة، وهي الحبة في الثمرة، وتسمى البذرة أو اللب.

(٦) الغبيراء: ضرب من الشجر من فصيلة الورديات، ثماره صغيرة ذات بزرات توكل أحياناً.

(٧) التب: ضرب من الشجر من الفصيلة السدرية، أغصانها ملس بيض اللون، وأزهارها صغيرة متجمعة إبطية، ويؤكل ثمرها.

(٨) العناب: شجر شائك من الفصيلة السدرية، ثمره أحمر لذيذ الطعم على شكل ثمرة التب.

(٩) المخيط: أو المخاطة، وهو ضرب من الشجر الذبق.

(١٠) الزعرور: شجر مثمر من فصيلة الورديات، ثمره أحمر أو أصفر، وله نوى صلب مستدير يملأ =

في أصل النبات، وما تختص به أرض دون أرض

ليس لها قشر ولا نوى وهي الثَّقَاخُ والسَّقَزَجَلُ والكُمَثْرَى^(١) والعنب والتين والأترج^(٢) والخزثوب والثوث والقثاء والبطيخ؛ وقال أبو عبيد البكري في كتابه المترجم (بالمسالك والممالك): إن إسحق بن العباس بن محمد الهاشمي حكى عن أبيه أنه تصيد يوماً بناحية (صنعاء) فأصابه السماء فمال إلى أخوية^(٣) أعراب فمكث عندهم يوماً وليلة والغيث منسجم، لا ينحسم، فلما أصبح قال: لقد أنزل الله الليلة خيراً كثيراً؛ فقام رب البيت إلى كساء كان قد نصبه بين أربع أخشاب يصيبه المطر، فلمسه بيده، فقال: ما أنزل الله الليلة خيراً، ثم ليلة أخرى كذلك، وليلة أخرى؛ فلما كان في اليوم الثالث قال: نعم قد أنزل الله خيراً في هذه الليلة؛ فسأله العباس بن محمد عن ذلك، فأتاه بكف من البزور تناولها من جوف ذلك الكساء، وقال: إن حب البقل والعشب والكلإ إنما ينزل من السماء، هذا ما ورد في أصل النبات.

وأما ترتيبه من ابتدائه إلى انتهائه؛ فقد حكى الثعالبي^(٤) في (فقه اللغة)^(٥) قال: أول ما يبدأ الثبت فهو بارض، فإذا تحرك قليلاً فهو جميم، [فإذا عم الأرض فهو عميم] فإذا اهتز وأمكن أن يقبض عليه قيل: «اجثال»، فإذا اصفر وبس فهو هائج، فإذا كان الرطب تحت اليابس فهو غميم، فإذا كان بعضه هائجا وبعضه أخضر فهو شमित، فإذا تهشم وتحطم فهو هشيم وحطيم^(٦)، فإذا اسود من القدم فهو الدنن فإذا يس ثم أصابه المطر فأخضر فذاك الشسر.

وقيل في مثله: إذا طلع أول الثبت قيل: «أوشم، وطر»، فإذا زاد قليلاً قيل: «طفر» فإذا غطى الأرض قيل: «استحلس»؛ وإذا صار بعضه أطول من بعض قيل:

= أكثر جوفه فيكون له قليلاً.

(١) الكثرى: ضرب من الشجر المثمر، من الفصيلة الوردية، أصنافه كثيرة، ويسمى الإنجا في بلاد الشام.

(٢) الأترج: ضرب من الشجر العالي، ناعم الأغصان والورق والثمر، يشبه ثمره الليمون الكبير، وهو ذهبي اللون، ذكي الرائحة، وعصيره حامض.

(٣) أخوية: الأحوة، جمع حواء، وهو بيت البدوي ومضربه وخيمته.

(٤) الثعالبي: هو أبو منصور الثعالبي، الأديب واللغوي والمؤرخ العباسي من أهل نيسابور، له «يتمة الدهر في شعراء أهل مصر» و«لطائف المعارف» و«كتاب الأمثال» و«فقه اللغة». مات سنة ١٠٣٨ م.

(٥) «فقه اللغة» هو الكتاب الذي وضعه الثعالبي في المعجمات، معجمات المعاني خاصة. وانظر ما قاله في الثبت وكتابه وترتيب طلوعه في: فقه اللغة، للثعالبي ص ١٩ و ٣١٠ و ٣١١ و ٣٥٩ و ٣٦٥، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٢٠.

(٦) الهشيم والحطيم: بمعنى واحد تقريباً، وهو الشيء المهشم والمحطم، أي المكسر.

«تَنَاتَل»، فإذا تهيأ للينس قيل: «اِقْطَارٌ» فإذا يَسَّ وانشَقَّ قيل: «تَصَوَّحَ»، فإذا تَمَّ يُنْسَهُ قيل: هاجت الأرض هياجًا، والله أعلم بالصواب.

فصل في ترتيب أحوال الزرع

هو ما دام في البذر فهو الحب، فإذا انشَقَّ الحب عن الورقة فهو الفَرْخُ والشُّطَاء، فإذا طلع رأسه فهو الحَقْل، فإذا صار أربع ورقات أو خمسًا قيل: كَوَتْ تكويئًا، فإذا طال وغلظ قيل: «استأسَدَ»، فإذا ظهرت قصبته قيل: «قَصَبَ»، فإذا ظهرت فيه السنبلة قيل: «سَنَبَلَ» ثم اكْتَهَلَ. وأحسن من جميع ذلك وأبلغ قوله عز وجل: ﴿كَرَّعَ أَخْرَجَ سَطَعَهُ فَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ﴾ [الفنح: الآية ٢٩]. قال الزجاج^(١): «أَزَرَ الصَّغَارُ الْكِبَارَ حَتَّى اسْتَوَى بَعْضُهُ بِبَعْضٍ». وقال غيره: «فساوى الفِرَاخَ الطَّوَالَ فاستوى طولهما». وقال ابن الأعرابي^(٢): «أشطا الزرع، إذا فَرَخَ و﴿أَخْرَجَ سَطَعَهُ﴾ فراخه، ﴿فَازَرَهُ﴾ أي أعانه، والله أعلم.

الباب الثاني

من القسم الأول من الفن الرابع

فيما تختص به أرض دون أرض وما يستأصل شافة^(٣)

النبات الشاغل للأرض عن الزراعة

أما ما تختص به أرض دون أرض - فقد حكى أبو بكر بن وحشية^(٤) أنواعًا من النبات توجد في أرض ولا توجد في غيرها، فقال: إنَّ في بلاد سجلماسة^(٥) شجرة

(١) الزجاج: هو أبو إسحق الزجاج، العالم بالنحو واللغة، من أهل بغداد، تتلمذ للمبرد، من مؤلفاته «معاني القرآن»، وكتاب «فعلت وأفعلت» و«الاشتقاق» و«الفرق» و«القوافي والعروض»، مات سنة ٣١٠ هـ. انظر: الفهرست، لابن النديم ص ٩٠، ٩١، دار المعرفة، بيروت ١٩٧٨.

(٢) ابن الأعرابي: هو أبو عبد الله محمد بن الأعرابي، الإمام في اللغة، من أهل الكوفة، تتلمذ للكسائي والمفضل الضبي وأبي معاوية الضرير، ومن تلامذته ثعلب وابن السكيت. له عدة مصنفات منها «كتاب النوادر» و«الخيال»، مات سنة ٢٣١ هـ / ٨٤٥ م. انظر: الفهرست، ص ١٠٢.

(٣) الشافة: الأصل.

(٤) ابن وحشية: وكنيته أبو بكر، واسمه أحمد، عالم من النبط، عاش في القرن الثالث الهجري، اشتهر بكتابه «الفلاحة النبطية».

(٥) سجلماسة: مدينة قديمة في جنوب المغرب، كانت قاعدة قافيلالت، وفيها تأسست دولة=

ترتفع نصفَ قامية أو أرجح، ورقُّها كورق الغار^(١)، إذا عُملَ منها إكليلٌ ولبسه الرجلُ على رأسه ومشى أو عدا أو عملَ عملاً لم يَنَمْ ما دام ذلك الإكليلُ على رأسه، ولا يناله من ضرر السهرِ وضعفِ القوة ما ينال من سهرٍ وعملٍ؛ وقال: وفي بلاد الإفرنجية شجرةٌ إذا قعد إنسانٌ تحتها نصفَ ساعةٍ من النهار مات، وإن مسَّها ماسٌ أو قطع منها غصناً أو ورقةً أو هزَّها مات؛ وفي جزيرة من جزائر الصقلية^(٢) نباتٌ في قدر البقل، ورقُّه يشبه ورقَّ السذاب^(٣)، إذا أُلقيَ الأصلُ منه بورقه وأغصانه بعد غسله من التراب الذي فيه، وجُعِلَ في الماء البارد، وتُرك فيه ساعةٍ من نهار، سَخِنَ ذلك الماء كسُخونته إذا أُوقِدَتْ تحته النار، وكلَّما دام فيه اشتدت حرارته حتى لا يمكن أن يُمسَّ، وإذا خرج من الماء بَرَدَ الماء لوقته، وقال: في بلاد رومية شجرةٌ لطيفةٌ تنبت على شاطئ نهر هناك، ورقُّها كورق الحمص طولها ذراعان، إذا جُمِعَ شيءٌ من ورقها وأغصانها ودُقَّ واعتَصِرَ ماؤه، وجُفِّت العصاره، فإن شرب منها رجلٌ مقدارَ دائق^(٤) ونصفِ خمرٍ أنْعَطَ^(٥) إنعاطاً شديداً ويجامع ما شاء من غير كلالٍ ولا ضعف، فإذا أحب أن يزول ذلك الإنعاط عنه قام في ماءٍ باردٍ إلى نصفِ صدره ساعة، فإن ذلك يزول عنه، ويرجع إلى حالته الأولى؛ قال: وفي بلدٍ من بلاد الروم يقال له: (سفانطس) نباتٌ يرتفع عن الأرض نحو ذراعٍ له ورقٌ كورق السلقي^(٦)، الورقة نحو ذراع، وليس له ساقٌ يقوم عليها، إذا أُخذ أصلُ هذا النبات - وهو أصلٌ كبيرٌ مستديرٌ إلى الطول - وقُشِرَ وطُبِّخَ، وأكَلَهُ الذي يُحَمُّ زالت عنه الحمى بعد أكلةٍ أو أكلتين أي حمى كانت، وكذلك إن بُخِرَ بورقه بعد

= الأشراف العلويين، يمر بها نهر زيز، تمتاز بشهرة تمورها وغزل صوفها الذي يصنعون منه كل عجيب. انظر: معجم البلدان، لياقوت ١٩٢/٣، دار صادر، دار بيروت، بيروت ١٩٨٤.

(١) الغار: ضرب من الشجر ينبت في سواحل الشام والغور والجبال الساحلية، دائم الخضرة، يصلح للتزيين، ويصنع من زيت صابون زكي الرائحة، ومنه كانت تُصنع أكاليل النصر والمجد.

(٢) الصقلية: مجموعة من الشعوب تنتشر في أوروبا الشرقية والوسطى، والمقصود بهم هنا تلك الشعوب التي سكنت في صقلية بالبحر المتوسط، وما يتبعها من جزر صغار. وقد وفد الصقلية على بلاد المشرق والمغرب والأندلس وانخرط قسم منهم في الحياة العامة العربية.

(٣) السذاب: جنس من النباتات الطيبة، من الفصيلة السذابية.

(٤) الدائق: وحدة وزن صغيرة قديمة. (٥) أنعط: اشتدت غلمته، وقوي ذكره وصلب.

(٦) السلقي: ضرب من البقل من فصيلة السرمقيات، أوراقه كبيرة غليظة، تؤكل وتطبخ.

تجفيفه مرة أو مرتين؛ قال: وبلاد الهند نبات لا تُحرقه النار، وفيها شجرة إذا قُطع شيء من أغصانها وأُلقي على الأرض تحرك، وربما سعى كما تسعى الحيات ودب؛ وفيما يلي مهب الشمال شجرة تُسمَع منها في فصلي الربيع والخريف مهمة إنسان يريد أن يتكلم وربما نطقت بلغة الهند كلمة بعد كلمة، وتسمى هذه الشجرة شجرة الشمس، وصورتها على صورة الإنسان؛ وفي بلاد التاكيان^(١) شجرة تضيء بالليل كالسراج، بحيث إن الناس إذا سلكوا بقربها بالليل استغنوا بضوئها عن مصباح، ويسمونها شجرة القمر. ومن الشجر والنبات المشهور الذي لا يوجد إلا ببقاع مخصوصة: البلسان^(٢)، وهو في أرض المطرية على ساحة من القاهرة المعزية^(٣)، في بقعة مخصوصة معروفة، تُسقى من بئر مخصوص هناك؛ والفلفل، يقال: إنه لا ينبت إلا بالمينيات من بلاد الهند والمراد بالنبات هنا: كماله وتحصيل مُغله، وإلا فقد رأيته أنا وقد زرع ببستان بأرض (أشمو طناح) من الديار المصرية في سنة أربع وتسعين وستمائة، ونبت وصار نباته بقدر الذراع، وكاد يعقد الحب، وأخبرني من أخبره في غير هذه السنة المذكورة أنه لا يتم عقد حبه ولا يتكون، وأنهم يستعملون فروعه في الطعام فتقوم مقام الفلفل؛ وشجر الكافور^(٤) لا ينبت إلا في بقاع مخصوصة يأتي ذكرها إن شاء الله في موضعها من هذا الكتاب في هذا الجزء، وكذلك البيروح^(٥) الصمّي لا يوجد إلا في بلد بعينه، والباب في هذا متسع، وليس في استقصائه فائدة توجب البحث عنه أو إيراد.

ومما يناسب هذا الفصل ما حكى عن أبي بكر بن وحشية أيضا أنه إذا خلط بزُر الكُرنب^(٦) ببزُر السُلجَم - والسُلجَم، هو اللَّفت - وتُركا ثلاثة أشهر ثم زُرعا خرج البزُر كله سلجما، فإذا أخذ من بزُر هذا السُلجَم وزُرع خرج كُرنبًا.

(١) التاكيان: اسم بلد في بلاد السند.

(٢) البلسان: شجر زهره أبيض صغير كهية العناقيد. يستخرج من بعض أنواعه العطر.

(٣) المعزية: نسبة إلى المعز لدين الله، معذ بن المنصور، رابع الخلفاء الفاطميين والذي في عهده أسس قائده جوهر القاهرة التي غدت عاصمة الفاطميين.

(٤) الكافور: شجر من الفصيلة الغارية، يتخذ منه مادة شفاقة بلورية الشكل يميل لونها إلى البياض، رائحتها عطرية وطعمها مرّ، وهو أصناف كثيرة.

(٥) البيروح: ضرب من الشجر غريب الشكل، كالصنم. ثمره أحمر وهو طيب الرائحة.

(٦) الكُرنب: نبات ثنائي الحول من الفصيلة الصليبية، له ساق قصيرة غليظة وبرعم في الرأس، يلتف ورقه على بعضه البعض، وقد يسمى في بلاد الشام بالملفوف.

وَحُكِي عَنْهُ أَيْضًا أَنَّهُ إِذَا أُخْرِقَ الثُّغْنُ وَالْجَزْجِيرُ^(١) فِي مَوْضِعٍ نَدً^(٢) بِقَرَبِ شَجَرَةِ أَوْ زَرْعٍ، وَخُلِطَ الرَّمَادُ بِالثَّرَابِ، وَأُضِيفَ إِلَيْهِمَا قِشْرُ بَيْضِ الْحَمَامِ، وَدُفِنَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ عَلَى مِقْدَارِ دُونَ الشُّبْرِ، وَصُبَّ عَلَيْهِ الْمَاءُ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ يُسْقَى عَلَى عَادَةِ الثُّغْنِ وَالْجَزْجِيرِ، أَخْرَجَ شَجَرَ الدُّلْبِ^(٣)، فَإِذَا نَبَتَ فليَحْوَلْ وَيُغْرَسَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، فَإِنَّهُ يَنْبُتُ، وَزَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَتِمُّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي تَيْسَانَ إِذَا قَارَبَ الْقَمَرُ الشَّمْسَ فِي بُرْجِ الْحَمَلِ أَوْ الثَّوْرِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَأَمَّا مَا يَسْتَأْصِلُ النَّبَاتُ الشَاغِلَ لِلْأَرْضِ عَنِ الْغِرَاسَةِ وَالزَّرَاعَةِ - فَقَدْ ذَكَرَ أَبُو بَكْرُ بْنُ وَحْشِيَّةٍ مِنْ ذَلِكَ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً، ثُمَّ قَالَ: وَأَجُودُ ذَلِكَ أَنْ يُزْرَعَ الْبَنْجُ^(٤) فِي الْأَرْضِ الَّتِي تَنْبُتُ فِيهَا هَذِهِ الْحَشَائِشُ، وَيُسْقَى الْمَاءُ، فَإِذَا كَبُرَ وَأَزْهَرَ يُقْلَعُ، وَيُؤْخَذُ الثَّرْمُسُ^(٥) وَوَرَقُ الْخِلَافِ^(٦) فَيُلْقِيَانِ عَلَى الْبَنْجِ وَهُوَ رَطْبٌ، وَيُدَقُّ الْجَمِيعُ جَمْلَةً حَتَّى يَخْتَلَطَ، وَيُنْتَرَى مِنْهُ فِي تِلْكَ الْأَرْضِ، فَإِنَّهُ يُخْرِقُ الثَّلِيلَ^(٧) وَالشُّوكَ وَجَمِيعَ الْحَشَائِشِ الَّتِي هِيَ أَعْدَاءُ الزَّرْعِ؛ قَالَ: أَوْ يُسَحَقُ الثَّرْمُسُ وَثَمَرُ الطَّرْفَاءِ^(٨) وَوَرَقُ الْخِلَافِ مَعَ أَغْصَانِهِ سَحْقًا نَاعِمًا، وَيُعْتَصَرُ مَاءُ الْبَنْجِ الرُّطْبِ وَمَاءُ وَرَقِ الْآسِ^(٩) وَيُخْلَطُ الْمَاءَانِ، وَيُبَلُّ بِهِمَا الْمَسْحُوقُ يَوْمًا وَلَيْلَةً، ثُمَّ يُصَبُّ عَلَى الثَّلِيلِ وَعَلَى أَصُولِ الشُّوكِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْحَشَائِشِ الدَّغِلَةِ^(١٠)، فَإِنَّهُ يَأْكُلُهَا وَيَجْفَفُهَا؛ قَالَ: أَوْ يُعْمَلُ مِغْوَلٌ مِنْ نَحَاسٍ، وَيُحْمَى بِالنَّارِ حَتَّى يَصِيرَ كَالْجَمْرِ، ثُمَّ يُغْمَسُ فِي دَمِ تَيْسٍ كَمَا يُسْقَى الْحَدِيدُ، يُصْنَعُ بِهِ

(١) الجرجير: بقل من الفصيلة الصليبية، حولتي، ينبت في المناطق المعتدلة، في طعمه حرافة.

(٢) ند: فيه ندى ورطوبة.

(٣) الدلب: شجر كبير من فصيلة الدليبات يعيش على ضفاف الأنهار ومجاري الماء.

(٤) البنج: نبات سام من فصيلة الباذنجانيات، أوراقه كبيرة لزجة، وزهره أبيض أو أصفر، أو منتمق بالنفسجي يستعمل في الطب للتخدير.

(٥) الثرمس: جنس نبات من فصيلة القطانيات، ساقه مستقيمة، وزهره بنفسجي، وقرونة عريضة كثيفة تضم حبات مرة الطعم بعد معالجتها بالنقع بالماء.

(٦) الخلاف: ضرب من النبات الضعيف الساق يحمله السيل فينبت خلافاً لأصله.

(٧) الثليل: نبات قضيانه طويلة فيها عقد كثيرة تمتد على الأرض، وقد يطلق عليه اسم التجيل.

(٨) الطرفاء: جنس من النبات منه أشجار وجنبات من الفصيلة الطرفاوية، ومنه الأثل.

(٩) الآس: شجر دائم الخضرة، يبضي الورق، زهره وردي أو أبيض، وهو عطري الرائحة، ثماره سود تؤكل غضة، وتجفف فتكون من التوابل.

(١٠) الدغلة: الملتقة على بعضها البعض.

ذلك مراراً، ثم يُقَطَّع به الثَّيْلُ والشَّوْكُ والعَوْسُجُ^(١) والقصبُ وغير ذلك من الحشائش الكبارِ الغلاظِ المُضِرَّةِ بالزَّرْعِ؛ فَإِنَّ كُلَّ نَبَاتٍ قُطِعَ به لَا يَنْبُتُ بعد ذلك أبداً، لكنَّه متى أصاب المِعْوَلُ شيئاً من كرم أو نباتٍ فَإِنَّهُ يُوْذِيهِ؛ قال: أو تُقْلَعُ أصولُ النَّبَاتِ المُضِرَّةِ بالزَّرَاعَةِ والغِرَاسَةِ، ويؤخذ الماءُ العَذْبُ فيُغْلَى في قِدْرٍ نحاسٍ غلياناً جيِّدَ مراراً، يوقَدُ عليه بخشب الصَّنَوْبَرِ، ويُدَقُّ الحِلْتِيَّتُ^(٢) والخَرْدَلُ^(٣) والخَرْبُقُ^(٤) دَقّاً ناعماً، وتضاف إلى الماءِ، ويَصْبُ منه وهو حارٌّ في الأصول التي قُلِعَتْ، فَإِنَّ نباتَها لَا يعود أبداً؛ أو يُلْقَى الزَّفْتُ والخمرُ في ماءٍ عذبٍ، ويُغْلَى في قِدْرٍ نحاسٍ حتى يذوبَ الزَّفْتُ، ويَصْبُ وهو حارٌّ في تلك الأصول المقلوعة، ومقدارُ ما يُصَبُّ منه في كُلِّ أصلٍ رُبْعُ رِطْلٍ؛ قال: وأما ما يَقْلَعُ الحَلْفَاءُ^(٥) فهو أَنْ يُزْرَعَ الثُّرْمُسُ والخَرْبُقُ في الأرض التي تظهر فيها، فإذا انتهيا في بلوغ غايتهما يُقْلَعَانِ بأصولهما، ويُلقَيَانِ على الأرضِ، ويضْرَبَانِ بالخشب حتى يتهزَّأ، ويُجْرَى عليهما الماءُ، ويتركَانِ حتى يعفنا، فإنَّهما يأكَلانِ أصولَ الحَلْفَاءِ وما عداها من الحشائش المضرَّة؛ قال: ومن أراد قلعَ شجرةٍ عظيمةٍ لَا يمكن الأَكْرَةَ^(٦) قلعُها، فليَحْفِرْ حول أصلِها، فإذا انكشف صَبَّ فيه خَلّاً قد أُغْلِيَ فيه الزَّفْتُ، ثم يَطْمَرُ بالترابِ فإنه يَهْرَىء ذلك الأصلُ ويفْتَنُّه ويبْسُهُ، وإن كان يابساً سقط بنفسه، والله أعلم.

الباب الثالث

من القسم الأول من الفن الرابع في الأقوات والخضراوات

ويشتمل هذا البابُ على الحِنْطَةِ والشَّعِيرِ والحِمَصِ والْباقِلَى^(٧) والأَرْزِ، وما قيل

(١) العوسج: جنس نبات شائك من الفصيلة الباذنجانية، له ثمر مدور يشبه خرز العقيق.

(٢) الحلتيت: ضرب من الصمغ الراتنجية، يعرف باسم أبي كبير، ويستعمل في الطب.

(٣) الخردل: نبات عشبي حرثيف من الفصيلة الصليبية، تستعمل بزوره في الطب، ومنه بزور يتبل بها الطعام.

(٤) الخربق: نبات ورقه طويل ودقيق، زهره يميل إلى الحمرة.

(٥) الحلفاء: نبت ذو أطراف محددة تشبه أطراف سعف النخل، وهو ينبت في مفايض الماء.

(٦) الأكرة: جماعة الفلاحين أو الحراثين الذين يعملون في الأرض، والمفرد أكار.

(٧) الباقلى والباقلأ: نبات عشبي حولي، تؤكل قرونه مطبوخة، وكذلك بذوره، مثل الفول واللوبياء، وقد يطلق على الفول نفسه.

في الخشخاش^(١) والكثان والشهدانج^(٢) والبطيخ والقثاء والخيار والقرع^(٣) والبادنجان والسلق والقنبيط والكرنب والسلجم والفجل والجزر والبصل والثوم والكراث والريباس^(٤) والهليون^(٥) والهندبا^(٦) والثغنع والجرجير والسذاب والطرخون^(٧) والإسفناخ والبقلة الحمقاء والحماض والرازيانج والكرفس^(٨).

فأما الحنطة وما قيل فيها - فقد حكى الشيخ أبو الحسن الكسائي^(٩) - رحمه الله - في بدء الدنيا، أن الحبة أول ما خرجت من الجنة كانت قدر بيض التعام، ألين من الزبد، وأحلى من العسل، ولم تزل زكية زمن آدم وشيث^(١٠) - عليهما السلام - إلى زمن إدريس^(١١) عليه السلام فلما كثر الناس نقص الحب عن مقداره إلى أصغر منه، ثم كان كذلك إلى أيام فرعون، فنقص عن مقداره إلى أيام إلياس^(١٢) عليه السلام، ثم نقص حتى صار قدر بيض الدجاج إلى أيام عيسى ابن مريم عليه السلام، فنقص في زمنه حتى صار مثل بيض الحمام، إلى أن قُتل يحيى بن زكريا عليهما السلام، فصار قدر البندق، فكان كذلك إلى أيام

(١) الخشخاش: ضرب من الثبب المخدر.

(٢) الشهدانج: لفظ فارسي معرب، قد يكون التثوم، بالعربية.

(٣) القرع: جنس نبات زراعي من الفصيلة القرعية، يزرع لثماره التي تؤكل، وتطبخ، وللتزيين كذلك، والواحدة منه قرعة.

(٤) الريباس: نبات يشبه السلقي، طعمه حامض في حلاوة.

(٥) الهليون: جنس نبات من الفصيلة الزنبقية، فيه نوع زراعي مشهور، يُزرع لأكله ومنه نوع يستخدم للزينة، وثالث للبقول.

(٦) الهندبا: بقل زراعي حولي، من الفصيلة المركبة، ورقه يطبخ، وقد يجعل منه «سلطة».

(٧) الطرخون: بقل زراعي معمر من الفصيلة الأنبوية، أوراقه تصلح للتوابل.

(٨) الكرفس: بقل من فصيلة الخيميات، منه ما هو للزراعة الغذائية، ومنه ما هو طبيّ بحت. وثمة نوع منه تؤكل جذوره، واللفظة سريانية، غير عربية.

(٩) الكسائي: أبو الحسن، نحوي مشهور، وأحد القراء السبعة، أذب الأمين والمأمون ولدي الرشيد، من كتبه كتاب «ما تلحن فيه العامة». مات سنة ١٧٩ هـ. انظر: الفهرست، ص ٤٤.

(١٠) شيث: هو ثالث أبناء آدم وحواء.

(١١) إدريس: هو النبي الذي ورد ذكره في القرآن الكريم، من نسل شيث بن آدم، إليه تنسب العلوم العلوية والسريّة، وعلوم الحكمة والنجوم. انظر: الففطي في: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص ٣، دار الآثار، بيروت.

(١٢) إلياس: اسم نبي من الصديقين ورد ذكره في القرآن الكريم.

عَزِيزٌ^(١)، فلَمَّا قَالَتِ الْيَهُودُ: ﴿عَزَّزْتُ أَبْنُ اللَّهَ﴾ [التوبة: الآية ٣٠]، نَقَّصَ إِلَى مَا تَرَى، وَقِيلَ: بَلْ صَارَ قَدَرُ الْحِمَصِ، ثُمَّ صَارَ إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ.

وَقَالَ وَهْبُ بْنُ مَنْبَهٍ^(٢): وَكَانَ الزَّرْعُ فِي زَمَنِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى طُولِ النَّخْلِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ الرَّئِيسُ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ سِينَا^(٣): أَجَوْدُ الْجِنْطَةِ الْمَتَوَسِّطَةُ فِي الصَّلَابَةِ الْعَظِيمَةِ السَّمِينَةِ الْمَلْسَاءِ، الَّتِي بَيْنَ الْحَمْرَاءِ وَالْبَيْضَاءِ، وَالْجِنْطَةُ السُّودَاءُ رَدِيئَةُ الْغِذَاءِ، وَطَبِيعُ الْجِنْطَةِ حَارٌّ مَعْتَدِلٌ فِي الرِّطَوِيَّةِ وَالْيَبُوسَةِ، وَسَوِيْقُهَا^(٤) إِلَى الْيَبْسِ، وَهُوَ بَطِيءُ الْإِنْحِدَارِ، كَثِيرُ النَّفْخِ، لَا بَدَّ مِنْ حَلَاوَةِ تَحْدُرِهِ بِسُرْعَةٍ، وَغَسَلٍ بِالْمَاءِ الْحَارِّ حَتَّى يُزِيلَ نَفْخَهُ؛ وَقَالَ فِي الْأَفْعَالِ وَالْخَوَاصِّ: الْجِنْطَةُ الْكَبِيرَةُ وَالْحَمْرَاءُ أَكْثَرُ غِذَاءً، وَالْجِنْطَةُ الْمَسْلُوقَةُ بَطِيئَةُ الْهَضْمِ نَفَاحَةٌ، لَكِنْ غِذَاءُهَا إِذَا اسْتَمْرَتْ^(٥) كَثِيرٌ؛ وَالْحَوَارَى^(٦) قَرِيبٌ مِنَ النَّشَا، لَكِنَّهُ أَسْخَنُ؛ وَالنَّشَا بَارِدٌ رَطْبٌ لَزَجٌ، قَالَ: وَالْجِنْطَةُ تَنْقِي الْوَجْهَ، وَدَقِيقُهَا وَالنَّشَا خَاصَّةً بِالزَّعْفَرَانِ دَوَاءٌ لِلْكَلْفِ^(٧)؛ قَالَ: وَالْجِنْطَةُ النَّيِّئَةُ وَالْمَطْبُوخَةُ الْمَسْلُوقَةُ مِنْ غَيْرِ طَحْنٍ وَلَا تَهْرِثَةٍ كَالْهَرِيَسَةِ، وَالْهَرِيَسَةُ إِنْ أُكِلَتْ وَلَدَّتْ الدُّودَ، قَالَ: وَالْجِنْطَةُ مَدْقُوقَةٌ مَذْرُورَةٌ عَلَى عَصَةِ الْكَلْبِ الْكَلْبِ نَافِعَةٌ.

وَأَمَّا الشَّعِيرُ، فَقَدْ قَالَ الشَّيْخُ الرَّئِيسُ: طَبِيعُ الشَّعِيرِ بَارِدٌ يَابَسٌ فِي الْأَوَّلَى وَهُوَ جِلَاءٌ، وَغِذَاؤُهُ أَقْلٌ مِنْ غِذَاءِ الْجِنْطَةِ، وَمَاءُ الشَّعِيرِ أَغْذَى مِنْ سَوِيْقِهِ، وَكِلَاهُمَا يَكْسِرُ حِدَّةَ الْأَخْلَاطِ، وَهُوَ نَافِعٌ، قَالَ: وَإِذَا طُبِخَ بِخَلٍّ ثَقِيْفٍ^(٨) وَوُضِعَ ضِمَادًا^(٩) عَلَى

(١) عزير: كاهن يهودي، وشريف من أشرافهم، يعرف باسم عزرا، تشفع لدى قورش ملك الفرس، للشعب اليهودي، ينسب إليه سفر يعرف بسفر عزرا، وضع في القرن الخامس قبل الميلاد.

(٢) وهب بن منبه: أحد المؤرخين القدامى، اشتهر باتباعه أخبار الأنبياء الأقدمين، ولد ومات بصنعاء سنة ١١٤ هـ / ٧٣٢ م، له كتاب «التيجان في ملوك حمير».

(٣) ابن سينا: كنيته أبو علي، أحد كبار الفلاسفة والأطباء والعلماء في الإسلام، عرف بالشيخ الرئيس، ولد في أفشنة قرب بخارى وتوفي بهمدان سنة ١٠٣٧ م، له في الحكمة والتصوف والفلسفة والطب العديد من الكتب، أهمها: القانون، والشفاء، والنجاة، والإشارات والتنبيهات، والحدود.

(٤) السويق: الناعم من دقيق الحنطة أو الشعير. (٥) استمرت: استطيت وكانت شهية مريثة.

(٦) الحواري: الدقيق الأبيض، وكل ما حور به ويبيض.

(٧) الكلف: تغير في بشرة الوجه، حيث تميل إلى الكدرة والسواد والصفرة والحمرة.

(٨) الثقيف: الحامض. (٩) الضماد: ما يضمّد به الجرح ويعالج.

الجرب المتفَرِّح أبراه، ويضمَد به مع السَّفَرَجَل والخَلِّ على الثَّغْرِس^(١)؛ ويمنع سيلانَ الفُضُول إلى المفاصل، قال: وماؤه ينفع من أمراض الصدر؛ وإذا شُرب ببُزُر الرَازِيَانَج أغزَرَ اللَّبَن؛ ويضمَد بدقيقه^(٢) وإكليل المَلِك^(٣) وقشر الحَشْحَاش لوجع الجنب^(٤)، قال: وماؤه رديء للمعدة، وسويقه يُمسِك البطن، وماؤه مبرَّد يُرطب الحُمَيَات: أما للحَاذَة فسادِجًا^(٥)، وأما للباردة فمع الكَرَفَس والرَازِيَانَج، والله أعلم.

وأما ما وَصَف به الشعراءُ الزَّرْعَ وشبَّهوه به - فمِنه قولُ القاضي عِيَاض^(٦): [من السريع]

أنظر إلى الزرع وخاماته تحكي وقد مالت أمام الرياح
كتائبًا تجفل مهزومة شقائق النعمان^(٧) فيها جراخ
وقال ظافر الحداد الإسكندري: [من المتقارب]

كأن سنابل حب الحصيد وقد شارفت وقت إبانها
مكانس مصفورة^(٨) رُبعت وأرخي فاضل خيطانها
وقال ابن رافع: [من المنسرح]

أنظر إلى سنبل الزروع وقد مرّت عليه الجنوب والشمل^(٩)
كأنه البحر في تموجه يعلو مرارًا به ويسْتَفِلُّ

(١) الثغرس: مرض مؤلم يصيب مفاصل القدم، الإبهام خاصة، وكان يعرف بداء الملوك.

(٢) الدقيق: الطحين.

(٣) إكليل الملك، ضرب من الحشائش البرية، زهرها أصفر، وطعمها مرّ، أما الرائحة فهي عطرية ذكية.

(٤) الجنب: الشق، والجنب، والخباب، وذات الجنب، التهاب رئوي يحدث سعالًا حادًا ينخس الجنب عند التنفس.

(٥) ساذجًا: لوحده.

(٦) عياض: هو عياض المعروف بالقاضي، من علماء المغرب بالحديث والأدب والتاريخ. تولى قضاء غرناطة وسبته. ومن مصنفاته «مشارك الأنوار» و«الشفاء بتعريف حقوق المصطفى». مات سنة ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م.

(٧) شقائق النعمان: جنس نبات عشبي من فصيلة الحوذانيات أو الشقيقيات، لونه أحمر، وينسب إلى النعمان بن المنذر، ملك الحيرة، فهو أول من عمل على استنباته في البساتين.

(٨) مصفورة: مفتولة.

(٩) الشمل، والشمال، واحد، وهي الريح التي تهب من الشمال، بخلاف ريح الجنوب.

وقال آخر: [من مجزوء الرجز]

يا حبذا سنبلة تبدو لعين المبصر
كأنها سلسلة مضمورة من عنبر^(١)

وأما الجَمَص - فقال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا في (كتاب الأدوية المفردة): الجَمَص أبيض وأحمر وأسود وكِرْسَتِي^(٢)؛ ومن الأصناف بستاني وبرّي والبرّي أحد وأمر وأشدّ تسخيناً، ويفعل أفعال البستاني في القوة، ولكنّ غذاء البستاني أجود من غذاء البرّي، وقال في طبعه: الأبيض حارٌّ يابس في الأولى، والأسود أقوى؛ وقال في خواصّه: كلاهما مفتّح ملين، وفيه تقطيع، ولا شيء في أشكاله أغذى منه للرئة، ورطبّه أكثر توليداً للفضول من يابسه؛ قال: والجَمَص يجلو الثَّمَش^(٣)، ويحسن اللون طلاءً وأكلًا، وينفع من الأورام الحارّة والصلبة وسائر الأورام وما كان منها في الغدد، ودّهنه ينفع من القوباء^(٤)، ودقيقه للقروح الخبيثة والسرطانيّة والحكة؛ قال: وينفع من وجع الظهر، ومن البثور^(٥) الرطبة في الرأس؛ ونقيعه ينفع من وجع الضرس وأورام اللثة الحارّة والصلبة، والأورام التي تحت الأذنين؛ قال: وهو يصفي الصوت؛ قال: وطبيعُه نافع للاستسقاء^(٦) واليرقان^(٧) ويفتح سدّد الكبد والطحال، خصوصاً الكِرْسَتِي والأسود؛ قال: ويجب ألا يؤكل الجَمَص في أول الطعام ولا في آخره، بل في وسطه؛ قال: وطبيعُ الأسود يفتت الحصة في المثانة والكلى بدهن اللوز والفجل والكرفس، وجميع أصناف الجَمَص تُخرج الجينين، وهو رديء للقروح المثانة؛ ويزيد في الباه^(٨) جدًّا، ونقيعه إذا شرب

(١) العنبر: مادة صلبة لا طعم لها ولا ريح إلا إذا سحقّت أو أحرقت، وهذه المادة يفرزها حيوان بحري ثديي يحمل الاسم نفسه.

(٢) الكرسني والكرسة: نبات عشبي من فصيلة القطانيات، له حبّ في غُلف تعلفه الحيوانات، ولا سيما البقر والضأن.

(٣) النمش: نقط بيض أو سود أو بُقع تقع في الجلد، ولا سيّما في جلد الوجه، وهي تخالف لون الجلد نفسه.

(٤) القوباء: داء يصيب الجلد فيتقرّش، ويعرف بالخزاز.

(٥) البثور: الخراجات الصغيرة، والقروح.

(٦) الاستسقاء: داء يصيب الجسم، وهو عبارة عن تجمع سوائل مصلية في تجويف أو أكثر من تجاويف الجسد وخلاياه.

(٧) اليرقان: مرض يصيب الإنسان وهو عبارة عن امتناع بلوغ الصفراء المعى بسهولة، فتختلط بالدم فتصفّر بسبب الأنسجة.

(٨) الباه: منّي الرجل.

على الرقيق أنْعَطَ بقوة، وكلُّه ملينٌ للبطن؛ وقال بعضهم: إنه إن نُقِعَ في الخلِّ وأُكِلَ منه على الرقيق، وصُبرَ عليه نصف يومٍ قَتَلَ الدَّودَ.

وأما الباقلَى - فقد قال فيه الشيخ الرئيس: منه مصري، ومنه نَبْطِي والنَّبْطِي أشدُّ قبضًا، والمصريُّ أَرْطَبُ وأَقْلُ غِذاءً، والرَّطْبُ أكثرُ فُضولاً؛ قال: ولولا بطءُ هضمِهِ وكثرةُ نفخِهِ ما قَصَرَ في التغذيةِ عن كَشْك^(١) الشعير، بل دُمُهُ أَغْلَظُ وأَقْوَى؛ قال: وأجودُهُ السَّمِينُ الأَبْيَضُ السَّالِمُ من السُّوس، وأردأهُ الطَّرِي، وإصلاحُهُ إطالَةُ نَعْمِهِ وإجادةُ طَبْخِهِ وأكْلُهُ بِالْفُلْفُلِ والملح والجَلْتِيَتِ والصَّغْتَرِ وطَبْعُهُ قَرِيبٌ من الاعتدال، ومِثْلُهُ إلى البَرْدِ واليُبْسِ أكثر؛ وفيهِ رطوبةٌ فَضْلِيَّةٌ خصوصًا في الرَّطْبِ منه؛ قال: والفومُ الَّذين يجعلون بَرْدَ الباقلَى في الدرجة الثانية يُقْرِطون.

وأما أفعالُهُ وخواصُّهُ - فإنه يجلو قليلًا، وينفخ، والمقلِّي منه قليل النَّفخ، ولكنه أبطأ انهضامًا، والمطبوخُ في قِشْرِهِ كثيرُ النَّفخ، والنَّبْطِي أشدُّ قبضًا ولا يجلو؛ قال: والباقلَى يُولَدُ أَخلَاطًا غليظة، وقد قَضَى أَبقراط^(٢) بجودةِ غِذائِهِ وإذا قُشِرَ وشُقَّ نصفين وُضِعَ على نَزْفِ^(٣) قطعِهِ، ومن خواصِّهِ أَنَّهُ يَقْطَعُ بَيَضَ الدَّجَاجِ إِذَا غُلِفَتْ مِنْهُ، وَأَنَّهُ يُرِي أَحلامًا مشوشة، وَأَنَّهُ يُحْدِثُ الحِكْمَةَ، خصوصًا طَرِيَّهُ، ومن خواصِّهِ أَنَّهُ إِذَا ضُمِدَتْ بِهِ عانة^(٤) الصَّبِيِّ مَنَعَ نَباتَ الشَّعر، وكذلك إِذَا كُرِّرَ على الموضعِ المحلوق، ويجلو البَهَقَ^(٥) من الوجه والكَلَفِ والتَّمَشِّ، ويحسِّنُ اللَّونَ لا سَيِّمًا مع قشورِهِ، وَإِذَا ضُمِدَ بِهِ بالسذاب على الخُصِيَّةِ نَفَعَ ورمها، وينفع من تشنُّجِ المَفْصِلِ، ويضمَدُ بمطبوخِهِ الثُّقْرَسُ مع شحمِ الخنزير، وإن خُلِطَ مع عسل ودقيقِ الحَلْبَةِ نَفَعَ من أورامِ الحَلَقِ؛ وضمادُهُ جَيِّدٌ لورمِ الثدي وتَجَبُّنِ اللَّبَنِ فِيهِ؛ والمطبوخُ مِنْهُ بِخَلٍّ وماءٍ ينفع من الإسهالِ المُزْمِنِ، وخصوصًا إِذَا كان بقشرِهِ، وينفع من السَّحَجِ^(٦)، ولا سَيِّمًا النَّبْطِي، وسَوِيْقُهُ أيضًا ينفع من ذلك حَسَنًا وضمادًا هذا ما قاله فِيهِ.

(١) الكَشْك: ماء الشعير، واللفظة فارسية.

(٢) أبقراط: أحد أجمع أطباء اليونان الكبار في القديم، عرف عنه استقامته وأخلاقه الرفيعة في علاج المرضى، والقَسَمُ الَّذي يُوَدِّعُ الأطباء اليوم غِبَ تخرِجهم من الجامعات يعرف بقسم أبقراط عِيْنِهِ. توفي نحو ٣٧٧ ق.م.

(٣) النزف: سيلان الدم وعدم انقطاعه.

(٤) العانة: منبت الشعر في أسفل البطن، وفوق الفرج وحواليه.

(٥) البهاق والبَهَق: داء يذهب بلون الجلد فتظهر فِيهِ بقع بيض مشوّهة.

(٦) السحج: ضرب من الأمراض في الأمعاء.

وأما ما وصفه به الشعراء وشبهوه به - فمن ذلك قول الصنوبري^(١): [من الوافر]

فصوص زمرد في غلف دُرّ بأقماع حكت تقليم ظفر
وقد خاط الربيع لها ثياباً بديع اللون من خضر و صُفر
وقال أيضاً فيه: [من الكامل]

ونبات باقلاء يشبه نوزها^(٢) بلق الحمام^(٣) مُشيلة أذنانها
وقال العسكري^(٤): [من الهزج]
يُزهى ورد باقلى كأطواق الشفانين^(٥)

وقال أبو الفتح كشاجم^(٦): [من الرجز]
وباقلاء حسن المجرد منك الثرى شهيد الجنى^(٧) غص ندي
كالعقد إلا أنه لم يُعقد أو الفصوص^(٨) في أكف الخرد^(٩)
أو كبنات اللؤلؤ المنضد في طي أصداف من الزبرجد^(١٠)

(١) الصنوبري: واسمه أحمد، من شعراء البلاط الحمداني في حلب. مدح سيف الدولة الحمداني، وأشهر أشعاره تلك التي يصف فيها مفاتن الطبيعة، والزهور، والرياض والجنائن، وتعرف بالروضيات. مات سنة ٩٤٦ م.

(٢) نورها: زهرها.

(٣) بلق الحمام: الحمام التي في ألوانها سواد وبياض.

(٤) العسكري: هو أبو هلال الحسن، الأديب والشاعر، وصاحب المصنفات الكثيرة، وأهمها: كتاب الصناعتين، وجمهرة الأمثال، والفروق في اللغة، له ديوان شعر مطبوع، مات سنة ١٠٠٥ م.

(٥) الشفانين: ضرب من الحمام البري.

(٦) كشاجم: أبو الفتح محمود، الشاعر والأديب والمنشئ، فارسي الأصل، أقام في حلب ومدح الحمدانيين، من كتبه أدب النديم، وله ديوان شعر مطبوع، مات سنة ٩٦٠ م.

(٧) شهد الجنى: العسل الصافي.

(٨) الفصوص: جمع فص، وهو ما يرتب في الخاتم من الحجارة الكريمة.

(٩) الخرد: جمع خريدة، وهي الفتاة البكر، والحية الطويلة.

(١٠) الزبرجد: ضرب من الحجارة الكريمة تشبه الزمرد، وأشهره ما كان أخضر اللون.

وقال فيه أيضًا: [من الكامل]

وكأنَّ وَرْدَ الباقِلَاءِ دراهمٌ قد ضُمَّخَتْ^(١) أوساطُها بالعنبرِ
وكأنَّه من فوقِ مَثْنِه غصونِه يرنو بمقلةٍ أَقْبَلِ^(٢) أو أَحورِ^(٣)

وقال أيضًا: [من الرجز]

ولاحَ وَرْدُ الباقِلَاءِ ناظرًا عن مقلةٍ تفتح جفنا عن حَوَزِ

وقال أبو طالب المأموني: [من مجزوء الرجز]

وباقِلَاءِ أَزْهَرِ^(٤) مِثْلُ سُمُوطِ^(٥) الجوهْرِ
تَضُمُّهُ أوعِيَةٌ مِثْلُ الحَرِيرِ الأخضرِ
أوساطُه مُخْطَفَةٌ^(٦) مِثْلُ خُصُورِ ضُمَرِ
أطرافُه مَذْرُوبَةٌ^(٧) مسروقةٌ من أنْسَرِ
فَطَرْفٌ كِمِخْلَبِ^(٨) وَطَرْفٌ كِمِئْسَرِ^(٩)

وقال ابنُ وكيع التَّيْسِي^(١٠): [من الرجز]

كَأَنَّ وَرْدَ الباقِلَاءِ إِذْ بَدَا لِنَاظِرِيهِ أَعْيَنَ فِيهَا حَوَزُ
كَمِثْلِ أَلْحَاظِ الْيَعَاْفِيرِ^(١١) إِذَا رَوَّعَهَا مِنْ قَانِصٍ فَرَطُ الْحَذَرِ
كَأَنَّهُ مَدَاهِنٌ مِنْ فَضَّةٍ أوساطُها بها من المِسْكِ أَثَرُ

(١) ضُمَّخَتْ: خلطت.

(٢) الأَقْبَلُ: من فيه قبل، وهو إقبال سواد عينه على أنفه، أو هو إقبال نظر كلٍّ من العينين على الأخرى.

(٣) الأحور: من فيه حور، وهو شدة سواد العين وبياضها معًا، وهو كناية عن الحبيب.

(٤) الأزهر: الأبيض.

(٥) سموط الجوهري: عقودها.

(٦) مخطفة: ضامرة.

(٨) المخلب: الظفر، لكلِّ سَبْعِ.

(٩) المنسر: هو للطير الجارح، كالنسر وغيره، كالمتقار للطير غير الجارح.

(١٠) ابن وكيع: واسمه الحسن، من شعراء مصر، له ديوان شعري، وله كتاب «المنصف» وهو يتناول سرقات المتنبي. مات سنة ١٠٠٣ م.

(١١) اليعافير: جمع يعفور، وهو الطيبي الذي لونه كلون العفر، أي التراب.

وقال أيضًا فيه: [من المجتث]

كـأَنَّ أَوْرَاقَ وَرْدٍ للباقلاء بهية
خواتم من لجين فصوصها حبشية

وقال آخر: [من مجزوء الرجز]

لي نحو وَرْدِ الباقِلا إدمان لهو ولهج^(١)
كأثما مُبيّضُه يلوح من ذاك الدّعج^(٢)
خواتم من فضة فيها فصوص من سبخ^(٣)

وأما الأرز - قال الشيخ: هو حارّ يابس، وبُسه أظهر من حرّه، وقالوا: إنه أحرّ من الحنطة، وهو يغذو غذاءً صالحاً، وإذا طُبِّحَ باللبن ودُهِنَ اللوز كان غذاؤه أكثر وأجود، وسَقَطَ تجفيفه وعَقْلُه^(٤)، وخصوصاً إذا نُفِعَ ليلةً في ماء الثخالة، قال: وفيه جلاء، ومطبوخه بالماء يَغْقِلُ، والمطبوخُ باللبن يزيد في الباه ولا يَغْقِلُ، ولم أقف على شيء من الشعر فيه فأورده.

وأما الخشخاش وما يُنتِج عنه من عُصارته - فقال الشيخ الرئيس: وعُصارَةُ الخَشَخَاشِ المِصرِيِّ الأَسْوَدِ هي الأفيون، قال: والمختارُ منه الرزِينُ الحادُّ الرائحةُ الهَشُّ السَّهْلُ الانحلالِ في الماء، لا ينعقد في الدُّوب وينحلُّ في الشَّمْسِ، والأصفرُ منه الصَّافِي اللَّوْنُ الضَّعِيفُ الرائحةُ مَغْشُوشٌ، وَغَشُّهُ بِالْمَامِيثَا^(٥)، وهو يُعَشُّ بلبن الحَسِّ البَرِّي، وَيُعَشُّ بالصَّمْغِ فيكون بَرَّاقاً صافياً جذاً، وطبعه باردٌ يابسٌ في الرابعة، وأفعاله وخواصه، هو مخدّرٌ مسكّنٌ لكلِّ وجعٍ سواءً شَرِبَ أم طُلِيَ به، والشَّرْبَةُ منه مقدارُ عَدْسَةٍ كَبِيرَةٍ، ولا تُزَادُ شَرِبَتُهُ على دَانِقَيْنِ، وَيَمْنَعُ الأورَامَ الحَاظَةَ، وفيه تجفيفٌ للقروح، «وإذا طُلِيَ به باللبن سَكَنَ وَجَعُ الثُّقْرِسِ»؛ قال: وأما أفعاله في الرأس، فهو منومٌ، وإذا أُذِيبَ بدهنِ الوَرْدِ وقُطِرَ منه في الأذن سَكَنَ وجعُها إذا أَضِيفَ إليه المَرَّ^(٦) والزَّعْفَرَانُ^(٧)، ويسكّن

(١) اللّهج: الولوج بالشيء، واعتياده والمثابرة عليه.

(٢) الدّعج: ويكون في العينين، وهو شدة سوادهما مع اتساعهما.

(٣) السبخ: الخرز الأسود. (٤) عقله: فعل العقل منه، أي إمساكه.

(٥) الماميثا: ضرب من النبات يشبه الخشخاش، زهره أزرق، وفيه رطوبة ولزوجة.

(٦) المرّ: صمغ شجر يتخذ دواءً.

(٧) الزعفران: نبات بصلي معمر من فصيلة السوسنات، منه أنواع برّية، ونوع صبغي يستخدم في=

الصداع^(١) المزمّن، ويسكن السعال المبرح^(٢)، وهو يحبس الإسهال، وينفع من السنج وقرح الأمعاء، وإذا عُدِم كان بدلّه ثلاثة أضعافه من بزّر البنج وضعفه من بزّر اللقاح^(٣).

وأما ما وُصِفَ به من الشعر - فمن ذلك قول الشَّمْشَاطِي^(٤): [من الطويل]

وخضرَاءٌ قد نِيَطَتْ^(٥) على حُسْنِ حَالِهَا

بإكْلِيلِهَا لَمَّا اسْتَطَالَتْ قَنَاتُهَا

مُضْمَنَةً حَبَاتٍ دُرٌّ كَأَنَّهَا

لَهُمْ خَيْرٌ مَا أُمٌّ وَهَنَ بَنَاتُهَا

وقال الحَصْكَفِيُّ^(٦): [من البسيط]

وغَادَةً زَادَ فِيهَا اللَّحْظُ تَكْرِيرًا قَدْ يُضَيَّفُ إِلَى التَّائِيثِ تَذْكِيرًا

لَهَا عَلَى الرَّأْسِ إكْلِيلٌ يَحِيطُ بِهِ أَوْ جُمَّةٌ^(٧) قُصَّ أَعْلَاهَا شَوَابِيرًا^(٨)

كَأَنَّهَا قُبَّةٌ مِنْ فَوْقِهَا شُرْفٌ جَوْفَاءُ قَسَمَهَا الْبَانِي مَقَاصِيرًا^(٩)

حُبْلَى بَعْدَ أَوْلَادٍ وَمَا افْتَرَعَتْ^(١٠) عَذْرَاءٌ تَحْكِي لَنَا الْعَذْرَاءَ تَطْهِيرًا

= الطب، ولونه بين الحمرة والصفرة.

(١) الصداع: وجع الرأس.

(٢) المبرح: الشديد والمؤلم.

(٣) اللقاح: نبات من فصيلة الشفويات، وأوراقه كثيرة، وتظهر منه في أواخر الشتاء عنبيات صفراء طيبة الرائحة.

(٤) الشمشاطي: نسبة إلى شمشاط أو سميساط، المدينة السورية القديمة على نهر الفرات إلى الجنوب من تركيا، كانت مزدهرة في العهد الروماني، ونبع منها كثيرون. انظر: معجم البلدان، لياقوت ٣/٣٦٢.

(٥) نيّطت: علقت وربطت.

(٦) الحصكفي، علاء الدين محمد: من الفقهاء الحنفيين الدمشقيين، له أشعار وعدة شروحات ومؤلفات أهمها: «إفاضة الأنوار على أصول المنار» و«الدر المختار في شرح تنوير الأبصار».

مات سنة ١٠٨٨ هـ / ١٦٧٧ م.

(٧) الجمّة: مجتمع شعر الناصية.

(٨) شوابيرا: ربما كانت اللفظة فارسية، وقد تكون هذه القصة للشعر مثالا احتذوه من سابور، ملك الفرس في القديم، وعلى هذا تكون شوابير، جمع شابور أو سابور.

(٩) المقاصير: جمع مقصورة، وهي الحجرة الخاصة المفصولة عن الغرف المجاورة فوق الطبقة الأرضية.

(١٠) افترعت: افتضت بكارتها.

تَضُمَّ شَمْلَ أَطْيَفَالٍ إِذَا دَرَجُوا رَأَيْتَ شَمْلَهُمُ الْمَنْظُومَ مَنْشُورًا
عهدي بها فوق ساقٍ تَرَجَحْنَ^(١) بها زمرّدًا^(٢) ثم عادت بعد كافورًا

وقال ابنُ وَكِيعٍ: [من الوافر]

وَحْشَخَاشٍ كَأَنَّا مِنْهُ نُفْرِي^(٣) قَمِيصَ زَبْرَجِدٍ عَنْ جِسْمِ دُرٍّ
كَأَفْدَاحٍ مِنَ الْبَلُورِ صِينَتْ بِأَغْشِيَةِ مِنَ الدِّيبَاجِ^(٤) خُضِرِ

وأما الكَتَانُ وما قيل في بَزْرِهِ وتشبيهه - فقال الشيخ الرئيس: بَزْرُ الكَتَانِ حارٌّ في الأولى، معتدلٌ في الرطوبة واليبوسة، وإنه مع النُّطْرُونِ^(٥) والثَّيْنِ ضِمَادٌ لِلْكَلْفِ والبُثورِ اللَّبَنِيَّةِ، وينفع من تَشُّجِ الأظفار وتَشَقُّقِهَا وتَقَشُّرِهَا إِذَا خُلِطَ بِشَمْعٍ وَعَسَلٍ، ودخاؤه ينفع من الرُّكَامِ، وكذلك دُخَانُ الكَتَانِ، وينفع من السُّعالِ الْبَلْغَمِيِّ، وخصوصًا المحمَّصِ منه، وهو رديءٌ للمعدة، عَسِرُ الهَضْمِ، ومقْلِيهِ يَعْقِلُ البطنَ؛ وَإِذَا طُبِّخَ وَجُلِسَ فِيهِ نَفَعَ من لدغٍ يكون في الرَّجِمِ وأورامٍ؛ وكذلك الأمعاء، وينفع من قُروحِ الثَّمَانَةِ والكَلْبَةِ، قال: وَطَبِخَ بَزْرُ الكَتَانِ إِذَا حُقِنَ بِهِ مع دُهْنِ الْوَرْدِ عَظُمَتْ مَنْفَعَتُهُ فِي قُروحِ الأمعاء.

«ونباتُ الكَتَانِ في غاية ما يكون من البهجة والنضارة وحسن الألوان».

وقد وصفه الشعراء بأوصافٍ وشبَّهوه بأشياء، فمن ذلك قولُ ابنِ الرُّومِيِّ^(٦):

[من الطويل]

وَجُلُسِ^(٧) مِنَ الكَتَانِ أَخْضَرَ نَاضِرٍ يَبَاكَرُهُ دَانِي الرِّبَابِ^(٨) مَطِيرُ
إِذَا دَرَجَتْ فِيهِ الرِّيحُ تَتَابَعَتْ ذَوَائِبُهُ^(٩) حَتَّى يَقَالَ غَدِيرُ

(١) ترجحن: تتمايل.

(٢) الزمرّد: حجر كريم أخضر اللون شفاف، وأشدّه جودة أشدّه خضرة وأصفاه جوهراً.

(٣) نفري: نفتت ونشقق.

(٤) الديباج: ضرب من الثياب، سداه ولحمته من الحرير.

(٥) النطرون: البورق، وهي لفظة يونانية.

(٦) ابن الرومي: هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج، من شعراء العصر العباسي الثاني، ولد في بغداد سنة ٢٢١ هـ / ٨٣٦ م، ولم يفارقها إلا قليلاً. رزى بفقد أولاده وزوجته، وظهرت عليه ملامح الطيرة والتشاؤم، ولطالما حبس نفسه في بيته فلا يخرج منه لتطيره وتشاؤمه. انظر: زهر الآداب، للحصري ٩٦/٢. (هامش العقد الفريد)، دار مكتبة الهلال، بيروت ١٩٨٦.

(٧) المجلس: ما يسط في البيت من حصير أو كتان ونحوه، تحت كريم المتاع.

(٨) الرباب: السحاب الأبيض.

(٩) الذوائب: جمع ذؤابة، وهي أعلى الشيء، وشعر مقدم الرأس.

وقال أبو الفتح كُشاجِم: [من الوافر]

كَأَنَّمَا الْكَتَّانُ فِيهِ إِذْ عَقَّدَ وَنَشَرَ الْأَوْرَاقَ زَرْقًا فِي الْجَدِّ^(١)

* آثَارُ قَرْصٍ مِنْ مَحَبٍّ فِي جَسَدٍ *

وقال ابنُ وَكَيْع: [من الطويل]

ذَوَائِبُ كَتَّانٍ تَمَائِلُ فِي الضَّحَى عَلَى خَضِرِ أَغْصَانٍ مِنَ الرَّيِّ^(٢) مُيِّدٌ^(٣)

كَأَنَّ أَصْفَرَ الزَّهْرِ فَوْقَ اخْضَرَارِهَا مَدَاهُنُ بَيْرٍ رُكِبَتْ فِي زَبْرَجِدٍ^(٤)

وقال آخَرُ فِي الْأَزْرَقِ: [من المجتث]

كَأَنَّهُ حِينَ يَبْدُو مَدَاهُنُ اللَّازُورِدِ^(٥)

إِذَا السَّمَاءُ رَأَتْهُ تَقُولُ هَذَا فِرْنِدِي^(٦)

وأما الشَّهْدَانِج - ويقال فيه: الشَّاهِدَانِق - فورقُه الحشيش، وهو بِزُرُ شجرة القُتُب؛ قال الشيخ الرئيس: ومن الشَّهْدَانِج بستانِي معروف، ومنه بَرِّي، قال حُثَيْنٌ^(٧): إِنْ الْبَرِّيَّ شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي الْقِفَارِ عَلَى قَدَرِ ذِرَاعٍ، وَرَقُّهَا يَغْلِبُ عَلَيْهِ الْبَيَاضُ، وَثَمَرُهَا كَالْفُلْفُلِ، وَيُشَبِّهُ حَبَّ السُّمْنَةِ، وَهُوَ حَبٌّ يَنْعَصِرُ مِنْهُ الدُّهْنُ؛ قال: وَطَبْعُهُ حَارٌّ يَابَسٌ فِي الثَّلَاثَةِ، وَهُوَ يَطْرُدُ الرِّيحَ، وَيَجْفَفُ، وَهُوَ عَسِيرُ الْإِنْهَضَامِ، رَدِيءُ الْخِلْطِ، قَوِيُّ الْإِسْخَانِ، وَمَقْلُوهُ أَقْلُ ضَرَرًا، قال: وَإِذَا طُبِخَتْ أَصُولُ الْقُتُبِ الْبَرِّيِّ وَضُمِدَتْ بِهَا الْأَوْرَامُ الْحَارَّةُ فِي الْمَوَاضِعِ الصُّلْبَةِ آتَى فِيهَا كَيْمُوسَاتٌ^(٨)

(١) الجدد: ما استوى من الأرض.

(٢) الرِّي: النعمة والرونق، والشبع من سقاية الماء.

(٣) ميِّد: متميلة، مثنية.

(٤) الزبرجد: حجر كريم يشبه الزمرد، وهو ذو ألوان متعددة، أشهرها الأخضر المصري والأصفر القبرصي.

(٥) اللازورد: من الأحجار الكريمة، لونه أزرق سماوي أو بنفسجي، يستعمل للزينة.

(٦) الفرند: السيف.

(٧) حنين: هو حنين بن إسحق العبادي، يكنى أبا زيد، من نصارى الحيرة، طبيب وفصيح باللغة اليونانية والسريانية والعربية، مات سنة ٢٦٠ هـ. له من الكتب كتاب «المسائل» في الطب، وكتاب «الأغذية» وكتاب «الباء» و«الألوان» و«الترياق» و«الأدوية». انظر: الفهرست، لابن النديم، ص ٤٠٩ - ٤١٠.

(٨) الكيموسات: جمع كيموس، وهو الخلط أو الحالة التي يكون عليها الطعام بعد فعل المعدة فيه. واللفظة يونانية.

لاحجة^(١) سَكَنَتِ الحَاذَةَ وَحَلَّتِ الصُّلْبَةَ، وَهُوَ مُصَدَّعٌ^(٢) بِحَرَارَتِهِ، وَغُصَارَتُهُ تُقَطَّرُ لَوْجَعِ الْأُذُنِ السُّدُودِيِّ^(٣)، وَلِرَطُوبَةِ الْأُذُنِ، وَكَذَلِكَ وَرَقُهُ وَدَهْنُهُ قَلَّاعٌ لِلْحَزَّازِ^(٤) فِي الرَّأْسِ وَهُوَ يُظْلِمُ الْبَصَرَ، وَيُضْعِفُ الْمَعْدَةَ، وَيَجْفِّفُ الْمَنِيَّ، وَلِبْنُ الشَّهْدَانِجِ الْبَرِّيِّ يُسَهِّلُ بَرَفَقَ، وَنِصْفُ رَطْلٍ مِنْ عَصِيرِهِ يَحُلُّ الْإِعْتِقَالَ، وَيُطْلِقُ الْبَلْغَمَ وَالصَّفْرَاءَ، وَيَذْهَبُ مَذْهَبَ الْقُرْطُمِ^(٥)، هَذَا مَا قَالَهُ فِيهِ.

وقال بعضُ الشعراءِ في ورقه: [من السريع]

عاطيتُ من أهوى وقد زارني	كالبدْرِ وأقى ليلَةَ البدرِ
والنَّهْرُ قد مَدَّ عَلَى مَتْنِهِ	شعاعُه جسرًا من التَّجْرِ ^(٦)
خضراءَ كَافُورِيَّةٍ ^(٧) رَتَحْتُ	أعطافُه من شِدَّةِ السُّكْرِ
يَفْعَلُ مِنْهَا دِرْهَمٌ فَوْقَ مَا	تَفْعَلُ أَرْطَالٌ مِنَ الْخَمْرِ
فَرَّاحٍ نَشْوَانٌ بِهَا غَافِلًا	لَا يَعْرِفُ الْحَلَوَ مِنَ الْمُرِّ
قَالَ وَقَدْ لَانَ بِهَا أَمْرُهُ	فَبَاتَ مُرْدُودًا إِلَى أَمْرِي
قَتَلْتَنِي قَلْتُ: نَعَمْ سَيِّدِي	قَتَلِينَ بِالسُّكْرِ وَبِالنَّجْرِ ^(٨)

وقال آخر: [من السريع]

يَا سَاقِي الْقَوْمِ أَذْرُ بَيْنَهُمْ	خُضْرَاءُ تَغْنِيهِمْ عَنِ الْخَمْرِ
حَشِيشَةً تَجْعَلُ كُلَّ امْرِئٍ	مِنْهُمْ حَشِيشِيًّا وَلَا يَدْرِي

وقال آخر: [من الخفيف]

رُبَّ لَيْلٍ قَطَعْتُهُ وَنَدِيمِي^(٩) شَاهِدِي وَهُوَ مُسَمِّي وَسَمِيرِي^(١٠)

-
- (١) اللاحجة: المستقرة اللازمة.
 (٢) مصدع: يبعث على الصداع.
 (٣) السدودي: المانع من السماع.
 (٤) الحزاز: داء يظهر في الجسد فيتقشر ويتسع، وهو القوباء نفسها.
 (٥) القرطم: نبات زراعي صبغي من الفصيلة المركبة، زهره يستعمل تابلاً وملوّناً للطعام، ويستخرج منه صباغ أحمر.
 (٦) التبر: فتات الذهب أو الفضة قبل أن يصاغا.
 (٧) كافورية: نسبة إلى الكافور، وهو نبت من الفصيلة الفارسية، يتخذ منه مادة شفافة بلورية بيضاء.
 (٨) النجر: العطش والحرّ، واللون أيضًا. (٩) نديمي: رفيقي وصاحبي على الشراب.
 (١٠) سميري: صاحب سمري، والسمر: حديث الليل.

مَجْلِسِي مَسْجِدٍ وَشَرِبِي مِنْ خَضِرٍ رَاءَ تُزْهَى حَسَنًا بِلَوْنِ نَضِيرِ
قَالَ لِي صَاحِبِي وَقَدْ لَاحَ مِنْهَا نَشْرُهَا مَزْرِيًا^(١) بَنَشْرِ الْعَبِيرِ
أَمِنَ الْمِسْكُ؟ قُلْتُ: لَيْسَتْ مِنَ الْمَسْ لِكِ وَلَكِنَّهَا مِنَ الْكَافُورِ

وَأَمَّا الْبُطَيْخُ وَمَا قِيلَ فِيهِ - فَقَالَ الثَّعَالِبِيُّ فِي فَهْمِ اللُّغَةِ: أَوَّلُ مَا يَخْرُجُ
الْبُطَيْخُ يَكُونُ قَعَسْرًا، ثُمَّ خَصَفًا، وَهُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ قُحًا، ثُمَّ يَكُونُ
بُطَيْخًا.

وَهُوَ نَوْعَانِ: بَرِّيٌّ وَبَسْتَانِيٌّ، فَالْبَرِّيُّ، هُوَ الْحَنْظَلُ، وَمِنْهُ ذَكَرٌ وَمِنْهُ أَنْثَى؛ فَالذَكَرُ
لَيْفِيٌّ، وَالْأُنْثَى رَخْوٌ أَيْضُ سَلِسٌ، وَالْمَخْتَارُ مِنْهُ الْأَبْيَضُ الشَّدِيدُ الْبَيَاضُ اللَّتْنِ، فَإِنَّ
الْأَسْوَدَ مِنْهُ رَدِيءٌ، وَالصُّلْبَ رَدِيءٌ؛ وَذَكَرَ فِيهِ الشَّيْخُ الرَّئِيسُ خَوَاصَّ وَمَنَافِعَ يَطُولُ
شَرْحُهَا، قَالَ: وَطَبْعُهُ حَارٌّ فِي الثَّالِثَةِ، زَعَمَ الْكِنْدِيُّ^(٢) أَنَّهُ بَارِدٌ رَطْبٌ، قَالَ: وَقَدْ بَعُدَ
عَنِ الْحَقِّ بَعْدًا شَدِيدًا.

وَأَمَّا الْبَسْتَانِيٌّ - فَهُوَ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ: هِنْدِيٌّ وَصِينِيٌّ وَخُرَاسَانِيٌّ، فَالْهِنْدِيُّ هُوَ الَّذِي
يُسَمَّى بِمَصْرَ: الْأَخْضَرُ، وَبِالْمَغْرِبِ: الدَّلَّاعُ، وَبِالْحِجَازِ: الْحَبَّابُ، وَبِالشَّامِ: الرَّبَشُ،
وَالصِّينِيُّ هُوَ الَّذِي يُسَمَّى بِمَصْرَ وَالشَّامِ: الْأَصْفَرُ، وَالْجَيْدُ مِنْهُ الثَّقِيلُ الْخَشْنُ الْأَصْفَرُ،
وَفِيهِ يَقُولُ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ: [مَنْ الْوَافِر]

ثَلَاثَ هُنَّ فِي الْبُطَيْخِ زِينٌ وَفِي الْإِنْسَانِ مَنَقَصَةٌ وَذِلَّةٌ
خَشُونَةٌ جَسْمِهِ وَالثَّقَلُ فِيهِ وَصَفْرَةٌ لَوْنُهُ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ
إِذَا شَقَّقْتَهُ يَوْمًا تَرَاهُ بَدُورًا أَشْرَقَتْ مِنْهَا أَهْلَةٌ^(٣)

وَالْخُرَاسَانِيٌّ هُوَ الَّذِي لَهُ رَقَبَةٌ مُسْتَطِيلَةٌ مُعَوَّجَةٌ، وَيُسَمَّى بِمَصْرَ: الْعَبْدَلِيُّ نِسْبَةً
إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ، فَإِنَّهُ الَّذِي نَقَلَهُ مِنْ خُرَاسَانَ إِلَيْهَا، وَقَدْ عَدَّ بَعْضُ الْأَطْبَاءِ
فِي الْبُطَيْخِ صَنْفًا آخَرَ، وَهُوَ لَطِيفُ الشَّكْلِ، عَطِرُ الرَّائِحَةِ، مَنَقُوشٌ بِالْحَمْرَةِ
وَالصَّفْرَةِ وَالسَّوَادِ، مِنْهُ مَا يَكُونُ بِقَدْرِ الْكَفِّ، وَأَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ، وَمِنْهُ الْمُسْتَطِيلُ،

(١) مَزْرِيًا: مَعْنِيًا، مَنَقَصًا مِنْهُ.

(٢) الْكِنْدِيُّ: هُوَ أَبُو يُوسُفَ يَعْقُوبُ، الْفِيلَسُوفُ الْعَرَبِيُّ، وَالْعَالِمُ بِالرِّيَاضِيَّاتِ وَالْعِلْمِ الطَّبِيعِيِّ
وَالْمُوسِيقِيِّ وَالْفَلَكَ. لَهُ حَوَالِي سِتِينَ رِسَالَةً وَكُتَابًا فِي مَخْتَلَفِ الْمَعَارِفِ، وَأَهْمُهَا: «إِيضَاحُ تَنَاهِي
جَرَمِ الْعَالَمِ» وَ«مَخْتَصَرُ الْمَوْسِيقَى» وَ«الْعَقْلُ» وَ«كُتُبُ أَرِسْطَاطَالِيسَ» وَ«الْمَدْخَلُ الْمُنْطَقِي». مَاتَ
سَنَةَ ٨٧٣ م. انْظُرْ: الْفَهْرَسْتُ، ص ٣٥٧ - ٣٥٨.

(٣) الْأَهْلَةُ: جَمْعُ هَلَالٍ، وَهُوَ الْقَمَرُ فِي أَوَائِلِ لَيَالِيهِ وَأَوَاخِرِهَا.

ويسمى بالعراق: الدَسْتَبُوتِي، واحدته دَسْتَبُوتِيه، وفي الشام: الشَّمَام، واحدته شَمَامَة؛ وفي الصَّعيد الأعلى يسمونه: اللُّفَّاح، وهو خطأ، لأنَّ اللُّفَّاح صِنْفٌ آخَر، ولهم في بعض بلاد الصَّعيد الأعلى من الدِّيار المصريَّة صِنْفٌ آخَر من أصناف البَطِيخ الأصفر يسمونه: الشُّتَوِي، وهو مستطيل الشكل، غير جاف، يُشَبِّه القِثَاء، رقيق الجلد حدًّا، وهم غالبًا لا يقطعونه بالسَّكِين، وإنَّما يمتصُّون البَطِيخَة فيخرجُ ما فيها، ويَبْقَى جلدُها شبه الظَّرف، وأكثر ما رأيت هذا الصنف بإسنى^(١) من عمل مدينة قُوص^(٢).

قال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا في البَطِيخ؛ ولم يميزه بأصنافه، بل أطلق اسمَ البَطِيخ، فقال: طبعه باردٌ في أوَّل الثانية، رَطْبٌ في آخرها، وإذا جُفِّف بَزْرُه لم يكن مرطَّبًا، بل يجفَّف في الأولى، وأصله مجفَّف، وقال في أفعاله وخواصه: التَّضْيِجُ منه لطيف، والنيءُ كثيف، وغير التَّضْيِج في طبع القِثَاء، وفيه تفتيحٌ كيفما كان، قال: والتَّضْيِجُ منه وغير التَّضْيِج جالِيان، وبَزْرُه أقوى جلاء، ويستحيل إلى أيِّ خِلْطٍ وافق في المعدة، وهو إلى البَلْغَم أشدُّ ميلًا منه إلى الصَّفراء، فكيف إلى السوداء! وهو ينقي الجلد، وينفع من الكَلَفِ والبَهَقِ والحَزاز، وخصوصًا إذا عُجِن جوفُه كما هو بدقيق الحِنطة وجُفِّف في الشمس، وإذا ألصِق قِشرُه بالجبهة مَنَعَ من النوازل إلى العين؛ قال: وإذا أُكِلَ وجب أن يُتَّبَعَ طعامًا آخَر، فإنه إذا لم يُتَّبَعَ شيئًا آخَرَ غَثَى^(٣) وقتًا^(٤)، وليسرب عليه المحرور^(٥) سَكَنْجَبِينًا^(٦)، والمرطوب كُنْدَرًا^(٧) أو زنجبيلًا^(٨): مرئى أو شرابًا، قال: وهو يُدرُّ البولَ نُضِيجُه ونِيئُه، وينفع من الحَصَاة في الكلِيَّة، قال: وإذا فسد البَطِيخُ في المعدة استحال إلى طبيعة سَمِيَّة، فيجب إخراجه بسرعة إذا ثَقُلَ؛ هذا ما قاله الشيخ.

(١) إسنى: مدينة مصرية على النيل، فيها آثار يونانية ورومانية.

(٢) قوص: مدينة مصرية على النيل في محافظة قنا، ازدهرت في عهد المماليك، فيها أطلال هياكل من عهد البطالسة.

(٣) غثى: بعث على الغثيان، وهو اضطراب النفس حتى تكاد تتقيأ.

(٤) قثًا: بعث على القيء، وهو إلقاء الطعام أو الشراب من المعدة عن طريق الفم.

(٥) المحرور: من في جسمه حرارة وحمى.

(٦) السكنجين: خليط العسل والخل، وخليط كل شيء سواهما، واللفظة فارسية.

(٧) الكندر: صمغ شجرة شائكة ورقها كالآس، واللفظة يونانية.

(٨) الزنجبيل: نبات عشبي هندي الأصل، عروقه تسري في الأرض، ويتولّد منها عقد حزيفة الطعم، واللفظة فارسية.

وأما ما جاء في وصفه وتشبيهه - فقد وصفه الشعراء وشبهوه، فمن ذلك ما قيل في الأخضر منه، قال أبو طالب المأموني: [من الطويل]

ومبيضة فيها طرائق خضرة
كما اخضر مجرى السيل من صيب المزن^(١)
كحقة^(٢) عاج ضببت^(٣) بزرجد
حوت قطع الياقوت في عطب القطن

وقال آخر: [من السريع]

رأيثها في كف جلابها وقد بدت في غاية الحسن
كسلة خضراء مختومة على الفصوص الحمر في القطن
وقال محمد بن شرف القيرواني: [من مجزوء الكامل]

ما أطفأت جمر الوقي لمشتك وقدأ وهجا
كإداوة^(٤) أكرية^(٥) مملوءة ماء وثلجا
رتقاء^(٦) لم يسلك بها غرز الأشافي^(٧) قط نهجا^(٨)
تزهو بلوني خضرة هذا انتهى وأخوه لجا
كزمرد وزبرجد رصعن للكفور دزجا^(٩)
أو وجه ذي خجل تبرقع^(١٠) بالمصبغ أو تسجي^(١١)

وقال آخر: [من الطويل]

ومال إلى بطيخة ثم شقها وفرقها ما بين كل صديق
صفائح بلور بدت في زبرجد مرصعة فيها فصوص عقيق^(١٢)

(١) صيب المزن: المطر الشديد.
(٢) الحقة: الوعاء الصغير.
(٣) ضببت: شدت به.
(٤) الإداوة: الوعاء من الجلد يحتفظ فيه بالماء.
(٥) أكرية: إما أن تكون مأخوذة من الآثار، وهو الفلاح والحراث، وأما أنها تفيد كروية الشكل.
(٦) رتقاء: ملتحة الجوانب والأجزاء.
(٧) الأشافي: الإبر الكبيرة.
(٨) نهجا: خطأ.
(٩) الدرج: ما يدرج ويضم، ويطوى.
(١٠) تبرقع: ليس البرقع، وهو غطاء الوجه.
(١١) تسجي: تخفى واحتمى وراء البرقع.
(١٢) العقيق: خرز أحمر، ومن الأحجار الكريمة.

ومنه ما قيل في الأصفر - قال أبو طالب المأموني: [من الطويل]

وِبِطْيَخَةٍ مِسْكِيَّةٍ^(١) عَسَلِيَّةٍ^(٢)

لَهَا ثَوْبٌ دِيْبَاجٍ^(٣) وَعَرْفٌ مُدَامٍ^(٤)

مَحْقُوقَةٌ مِلءِ الْأَكْفِ كَأَنَّهَا

مِنَ الْجَزَعِ^(٥) كُنْبَرَى لَمْ تُرَضْ بِنِظَامٍ^(٦)

لَهَا حُلَّةٌ مِّنْ جُلْنَارٍ^(٧) وَسَوْسَنِ^(٨)

مَعْمَدَةٌ بِالْأَسِ^(٩) غِبٌّ غَمَامٍ^(١٠)

تَمَازَجٌ فِيهَا لَوْنٌ حَبٌّ وَعَاشِقٌ

كَسَاهُ الْهَوَى وَالْبَيْنُ لَوْنٌ سَقَامٍ

وَأَبْدَى لَنَا التَّحْزِيْزُ تَخْضِيْبٌ كَاعِبٍ^(١١)

غَلَامِيَّةٌ ذَاتِ اعْتِدَالٍ قَوَامٍ

إِذَا فُضِّلَتْ لِلْأَكْلِ كَانَتْ أَهْلَةً

وَإِنْ لَمْ تُفْضَلْ فَهِيَ بَدْرٌ تَمَامٍ

وقال آخر: [من المتقارب]

أَتَانَا الْغَلَامُ بِبِطْيَخَةٍ وَسَكِينَةٍ جَمَلُوهَا صِقَالًا

فَقَطَّعَ بِالْبَرْقِ شَمْسَ الضُّحَى وَنَاوَلَ كُلُّ هَلَالٍ هَلَالًا

(١) مسكينة: منسوبة إلى المسك، وطعمها طعم المسك، أو لها لونه.

(٢) عسليّة: منسوبة إلى العسل، أو لها طعم العسل أو لونه.

(٣) الديباج: ضرب من الوشي أو الثياب لجمته وسداه من الحرير.

(٤) عرف مدام: رائحة خمرة.

(٥) الجزع: حجر كريم يتخذ منه حب وخرز يسلك في العقود.

(٦) نظام: سلك.

(٧) الجلنار: ضرب من الزهر، وهو أيضًا زهر الرمان.

(٨) السوسن: جنس زهر مشهور من فصيلة السوسنيات، أزهاره كبيرة ولامعة اللون.

(٩) الأس: شجر دائم الخضرة، بيضى الورق، أبيض الزهر أو ورديه، ثماره عطرية تستخدم تابلاً

في الطعام.

(١١) الكاعب: التي نهّد ثدياها من النساء.

(١٠) غب غمام: عقب غمام.

وقال آخر: [من الكامل]

خلناه لما حَزَزَ البِطِيخَ في أطباقه بصَقِيلَةِ الصَّفَحَاتِ
بدرًا يَفْدُ^(١) من الشموس أهلةً بالبرق بين الشُّهْبِ في هالات^(٢)

وقال قاضي القضاة نجم الدين بن البارزي: [من الطويل]

يَقْطَعُ بالسَّكِينِ بِطِيخَةً ضَحَى على طبقٍ في مجلسٍ لان صاحبه
كشمسٍ ببرقٍ قَدْ بدرًا أهلةً لدى هالةٍ في الأفق شتى كواكبه^(٣)
وقد تقدّم إيرادهما في تشبيه سبعة أشياء بسبعة أشياء.

وقال أبو هلال العسكري: [من الوافر]

وجامعة لأصناف المعاني صَلَحْنَ لوقتِ إكثارِ وقلة
فلأحدهنَّ تَبَرُّزٌ في عباء^(٤) وأخراهنَّ في جَبَرٍ وحلة^(٥)
ومنها ما تشبّه بدورًا فإن قطعَها رجعتْ أهلة

وقال أيضًا: [من الهزج]

ولونٍ واحدٍ يُلقَى فيأتينا بألوانٍ
بسُمرانٍ وسُودانٍ وخُمرانٍ وصُفْرانٍ
كوشي^(٦) في يَدَيَّ واشٍ وشُهيد^(٧) في يَدَيَّ جانبي^(٨)
فَمِنْ أذَم^(٩) وَمِنْ بَقِل^(١٠) وَزُحانٍ وأُشنان^(١١)

-
- (١) يَفْدُ: يقطع وينشئ.
(٢) هالات: جمع هالة، وهي دائرة القمر، أو الدائرة من الضوء تحيط بأحد أجرام السماء.
(٣) شتى كواكبه: متفرقة ومختلفة.
(٤) العباء، والعباءة: كساء مشقوق واسع، يلبس أو تلبس فوق الثياب.
(٥) الحبر: جمع حبرة، وهي الثوب من القطن أو الكتان المخطط. والحلة: الثوب الجديد.
(٦) الكوشي: نقش الثوب أو الكساء.
(٧) الشهد: عسل النحل ما دام لم يعصر من شمعته.
(٨) جانبي الشهد: قاطفه وعاصره.
(٩) الأدم: جمع إدام، وهو ما يؤكل مع الخبز.
(١٠) البقل: نبات عشبي يتغذى به الإنسان، كالفجل والجرجير وغيرها.
(١١) الأشنان: شجر ينبت في الأرض الرملية، يستعمل في غسل الثياب والجسم وغير ذلك.

وقال آخر: [من السريع]

بَطِيخَةٌ تَعْطِيكَ مِنْ لَوْنِهَا حَظَّيْنِ مِنْ رِيحٍ وَمِنْ طَعْمِ
كَأَنَّهَا فِي ذَوْقِهَا شَهْدَةٌ أَوْ جُونَةٌ^(١) الْعَطَّارِ فِي الشَّمِّ

وقال أبو الفتح كُشَاجِم: [من الرجز]

وَزَائِرِ زَارٍ وَقَدْ تَعَطَّرَا أَسَرَ شَهْدًا وَأَذَاعَ عَنَبِرَا^(٢)
وَأُودِعَتْ مِنْهُ اللَّهَاءُ^(٣) سَكْرَا يَنْفِثُ فِي الْأَنْوَفِ مِسْكَأً أَذْفَرَا^(٤)
مَلْتَحِفًا لِلْحَرِّ ثَوْبًا أَصْفَرَا مَعْمَدًا مِنَ الْحَرِيرِ أَخْضَرَا
يَظُنُّهُ النَّاضِرُ إِنْ تَصَوَّرَا دَبَّ الدَّبْيِ^(٥) بِمَتْنِهِ فَأَثَرَا

وقال أيضًا فيه: [من السريع]

يَا جَانِيَّ الْبَطِيخِ مِنْ غَرْسِهِ جَنَيْتَ مِنْهُ ثَمَرَ الْحَمْدِ
لَمْ يَأْتِنَا حَتَّى أَتَيْنَا لَهُ رَوَائِحُ أَذْكَى مِنَ الْئُدْ^(٦)
بِظَاهِرٍ أَخْشَنَ مِنْ قُنْفُذٍ^(٧) وَبَاطِنٍ أَنْعَمَ مِنْ زُبْدٍ^(٨)
كَأَنَّمَا تَكْشِفُ مِنْهُ الْمُدَى^(٩) عَنْ زَعْفَرَانٍ شَيْبٍ^(١٠) بِالشُّهْدِ

ومنه ما قيل في الدُّسْتَبُوبِيَّةِ - فمن ذلك ما قاله مؤيد الدين الطُّغْرَايُ^(١١): [من

السريع]

كُرَاتٌ دَسْتَبُوبِيَّةٌ نُضِدَتْ مَخْتَلَفَاتُ الشُّكْلِ وَالْمَنْظَرِ
فَمُسْتَدِيرُ الشُّكْلِ ذُو سُمَرَةٍ كَأَنَّهُ جُمُجُمَةُ الْعَنَبِرِ

(١) الجونة: سلة صغيرة مستديرة مغطاة بالجلد يحفظ العطار فيها الطيب.

(٢) العنبر: مادة صلبة لا طعم لها ولا ريح إلا إذا سحقت أو أحرقت.

(٣) اللهاء: اللحمية المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم.

(٤) أذفر: شديد الرائحة. (٥) الدبى: الجراد قبل أن يطير.

(٦) الندى: ضرب من النبات يتبخّر بعوده.

(٧) القنفذ: دويبة من الثدييات ذات شوك حاد يلتف فيصير كالكرة.

(٨) الزبد: ما يستخرج من اللبن بالمخض.

(٩) المدى: جمع مديّة، وهي الآلة الجارحة، والسكين.

(١٠) شيب: خلط.

(١١) شاعر من الوزراء، من أصبهان، ولي الوزارة للسلطان مسعود السلجوقي، مات غيلة سنة

١١٢٠ م، وهو صاحب اللامية المعروفة.

ولابس للثور ذو نَمرة^(١) والحسن كل الحُسن في الأنمر
وعسجدي^(٢) اللون ذو صفرة ضَمَّ إلى تَرْبٍ^(٣) له أحمر
كأنه المَرِيخُ^(٤) في لونه قارنه في برجِه المشتري^(٥)
وقال آخر: [من مجزوء الرجز]

يا حبذا تحيةً رحْتُ بها مسرورا
مَخزَنَةٌ^(٦) من ذهبٍ قد مُلئت كافورا

وقال السري^(٧): [من مجزوء الكامل]

وأغن^(٨) كالرُشأ^(٩) الربيب ب^(١٠) نشا خلال الرُّبْرِ^(١١)
في خدّه وردّ حَمَا ه من القِطاف بعقرٍ
حيًا بدستنبويةٍ مثل السنان المذهبِ

وقال فيها: [من الكامل]

صفراء ما عتت^(١٢) لعيني ناظرٍ إلّا توهمها سنانًا مُذهبًا

وأما القِثَاء والخيار وما قيل فيهما - فقد قال الشيخ الرئيس: طبع القِثَاء بارد رَطْب في الثانية، وهو يسكن الحرارة والصفراء، ولكن كيموسه رديء مستعد للعفونة، ومهيئ لحميات صعبة، وبزره خير من بزر الخيار، قال: وإذا وُضع ورقه مع العسل على الشرى البلغمي نفع منه، وإذا شمه صاحب الغشي^(١٣) الحار انتفع به وانتعش،

(١) النمرة: اختلاف الألوان، كأن تكون بقعة بيضاء، والأخرى من أي لون كان.

(٢) عسجدي: منسوب إلى المسجد، أي الذهب.

(٣) الترب: المماثل والنظير والشبيه.

(٤) المريخ: كوكب من الكواكب السيارة، لونه يميل إلى الحمرة.

(٥) المشتري: من الكواكب السيارة المشهورة وأكبرها حجمًا.

(٦) مخزنة: مكان الخزن.

(٧) السري: هو السري الرقاء، شاعر من الموصل، مدح سيف الدولة الحمداني، ثم انتقل إلى بغداد فتكسب بمدحه. شعره عذب اللفظ، برع في الوصف والتشبيه، مات سنة ٩٧٦ م.

(٨) الأغن: فيه غنة، وهي البحة في الصوت.

(٩) الرشأ: الطبي.

(١٠) الربيب: الضمير.

(١١) الربب: قطيع الطباء.

(١٢) عتت: بانت وظهرت.

(١٣) الغشي، والغشيان: واحد، وهو اضطراب النفس حتى الغيبوبة.

وهو مسكن للعطش، جيد للمعدة، وفيه إدرار وتلين، وينفع من أوجاع المذاكير^(١)، وهو يوافق المثانة، قال: وورقه ينفع من عضّة الكلب الكلب.

وأما ما جاء في وصفيهما وتشبيههما من الشعر - فمن ذلك ما قيل في القثاء، قال عبد الرحيم بن رافع القيرواني: [من مجزوء الكامل]

أخيب بقثاء أتا نا فوق أطباق منضد
كمضارب^(٢) قد حددت أجرامهن^(٣) من الزرجد
نعم الدواء إذا الهوا ء من الهواجر^(٤) قد توقد

وقال السري الرفاء: [من المتقارب]

وعففاء مثل هلال السماء ولكنها لبست سندسا^(٥)
عراقية لم يذب جسمها هزالاً ولم تجس^(٦) فيما جسا
زيرجدة حسنت منظرها وكافورة بردت ملمسا
على رأسها زهرة غضة كنجم الظلام إذا عسعسا^(٧)
حبانا بها مغرس طيب من الأرض أكرم به مغرسا
لها أخوات لطاف القدود إذا ما تبرجن خضر الكسا
محجبة عن شمس النهار وبارزة لنسيم المسما
ثقوس في حين ميلادها ولم أر ذا صغر قوسا
يطول اللسان بإطرائها^(٨) ويصبح عن ذمها أخرسا

وقال أبو بكر الخوارزمي^(٩): [من الرجز]

يا رب قثاء قريب المورد ذر الحشا زمرد المجرد

(١) المذاكير: كناية عن متاع الرجل.

(٢) مضارب: جمع مضرب، وهو صفة للسيف يضرب به.

(٣) أجرامهن: جشومهن.

(٤) الهواجر: جمع هاجرة، وهي شدة الحر عند الظهيرة.

(٥) السندس: ضرب من رقيق الديباج. (٦) تجس: تصلب.

(٧) عسعس: خيم واشتد سواده. (٨) إطرائها: مدحها، والثناء عليها.

(٩) هو أبو بكر الخوارزمي، الكاتب والعالم والشاعر واللغوي، ولد في خوارزم، واستقر في

نيسابور، من أشهر مؤلفاته «الرسائل»، وله ديوان شعر مشهور، مات سنة ٩٩٣ م.

شَخْتُ^(١) الرُّؤُوسِ أَصُورِ^(٢) المقلد
 قد التوى فوق الثرى الرطبِ الندي
 ذي زَغَبٍ وفيه لينُ الأجرد
 كَأَنَّهُ فِي اللَّوْنِ والتأوُدِ^(٦)
 يكاد للين وللتقصْدِ^(٨)
 لَمَّا حصدناه قَرِيبَ المَحْصِدِ
 ماءً كَطْعَمِ السُّكَّرِ الطَّبْرَزْدِ^(١٠)
 مثل دُنَابَى^(٣) ريشِ ديكٍ أعقَد
 كما يلوذ أسودَ^(٤) بأسودِ
 كالخَدِّ بين الملتحي والأمرَدِ^(٥)
 صوالجِ^(٧) رُكْبَنَ من زبرجدِ
 تجنيه الحَاظُ الفتى قبل اليد
 هَشًّا^(٩) وجدنا منه ما لم يوجد
 ودَوَّبَ شُهْدٍ سَائِلًا فِي جَمَدِ

وقال شاعر في الخيار: [من الكامل]

أنظر إلى عَرَفِ الخيارِ ولونه
 فكأنَّ ظاهره زَبْرَجْدٌ أخضرُ
 كروائحِ الرِّيحانِ للمخمورِ
 وكأنَّ باطنه من البَلُورِ
 وقال آخر: [من الوافر]

خيارٌ حين تنسبُه خيارُ
 كأنَّ نسميه أنفاسُ حَبِّ^(١١)
 ورِيحانُ السرور به أخضرارُ
 فليس لمُغَرِّمٍ عنه اصطبارُ

وقال أبو هلال العسكري: [من الطويل]

زبرجدةٌ فيها قُرَاضَةٌ^(١٢) فضةٌ
 ثُلِمَ بنا طَورين في كلِّ حِجَّةِ
 فإن رَجَعْتُ تَبْرًا فقد حَسَّ أمرُها
 فيكثُرُ فينا خيرُها ثم شرُّها
 فعند المَصِيفِ ليس يُفَقِّدُ نفعُها
 وعند الخريفِ ليس يُعْذِمُ ضرُّها

وأما القرع وما قيل فيه - فقال الشيخ الرئيس: القرع بارد رطب في الثانية، والمسلوقة منه يغذو غذاءً يسيرًا، وهو سريع الانحدار، وإن لم يفسد قبل الهضم

(١) شخت: ضعيف، هزيل.

(٢) الدنابي: الذنب.

(٣) الأمرد: خلاف الملتحي، من لا لحية له.

(٤) الأسود: الحية.

(٥) الأمرد: خلاف الملتحي، من لا لحية له.

(٦) التأود: التثني والتمايل.

(٧) صوالج: جمع صولجان، وهو عصا معقوف يضرب الفارس بها الكرة. والصولجان: عصا الملك، وهي ترمز لسلطانه.

(٨) التقصد: الانكسار، والتلوي.

(٩) هشا: لينًا، سريع الانكسار.

(١٠) الطبرزد: ضرب من الشراب يدخل فيه العسل.

(١١) الحب، بكسر الحاء: المحب العاشق.

(١٢) قراضة: ما يتفتت من الفضة عند صوغها.

بسبب لم يتولد منه خلط رديء، ويفسد في المعدة بمخالطة خلط رديء أو إبطاء مقام كسائر الفواكه، والخلط الذي يتولد منه تَفَهٌ إِلَّا أَنْ يَغْلِبَ عَلَيْهِ شَيْءٌ يَخَالِطُهُ؛ وَإِنْ خُلِطَ بِالسَّفَرَجَلِ كَانَ خِلْطُهُ مَحْمُودًا لِلصَّفَرَاوِيِّينَ^(١)؛ وكذلك ماء الحِضْرَمِ وماء الرُّمَّانِ، لكن ضرره بالقولون^(٢) يتضاعف، قال: ومن خاصيته أنه يتولد منه غذاء مجانيس لما يصحبه، فإذا أكل بالخردل^(٣) تولد منه خلط جرّيف^(٤)، أو بالملح تولد منه خلط مالح، أو مع القابض تولد منه خلط قابض، وهو بالجملة ضارٌّ لأصحاب السوداء والبَلْعَمِ، جيّد للصَّفَرَاوِيِّينَ، قال: والمرّبي منه لا يدخل في الأدوية، ولا يؤثر شيئاً من تبريد ولا تسخين، ولكن يستعمل للذة، وعصارته تسكّن وجع الأذن الحارّ، وخصوصاً مع دهن الورد، وينفع الأورام الدماغية والسّرْسَامِ، وهو نافع لوجع الحلق، قال: وسويق القرع^(٥) مانع من السعال ووجع الصدر الكائنين من حرارة، وطبيعته ينفع من الفضول الحارة في المعدة ويؤلفها، وكذلك شراب صُبّ في تجويفه ثم استعمل، ويسعط^(٦) بعصارته لوجع الأسنان، وهو ممّا يؤلّد بِلَّةَ المعدة جدّاً، ويقطع العطش، والنبيء منه ضارٌّ بالمعدة جدّاً حتّى للصبيان والفُتَيانِ، وإذا طُبِخَ ماؤه بالعسل وجعل فيه نظرون لئِن البطن، فهو ينفع من الحمّيات، ولم أقف على شيء من الشعر فأوردّه.

وأما الباذنجان وما قيل فيه - فقد قال ابنٌ وحشيّة في كتاب (أسرار القمر) في توليده: وإن أردتم الباذنجانَ فخذوا خُصِيَّتِي التَّيْسِ^(٧) وعروقا من عروق الباذنجان فألّفوها على الخُصِيَّتَيْنِ بعد أن تجعلوا الخُصِيَّتَيْنِ في الأرض، وخذوا إحدى كُلّيتيه واجعلوها فوق العروق، واطمروا ذلك في الأرض، فإنّه بعد أربعة أسابيع تثبت منه شجرة الباذنجان، فإذا نبتت فحوّلوها إلى موضع آخر فإنّها تنمو، هذا ما قيل في توليده، والله أعلم بالصواب.

(١) الصفراويين: أصحاب الطبيعة الصفراوية، ويقال لها الصفراء.

(٢) القولون: أحد الأمعاء، وهو المعى الغليظ.

(٣) الخردل: نبات عشبي من فصيلة الصليبيات، بذوره تستعمل في الطب، ومنها يزور يتبل بها الطعام.

(٤) حرّيف: لاذع.

(٥) سويق القرع: شراب يتخذ من القرع، البقل المعروف.

(٦) يسعط: تتخذ عصارته سعالاً وسعوطاً، أي نشوقاً يتشوق به من الأنف.

(٧) التيس: الذكر من المعز أو الظباء أو الوعول إذا أتى عليه حول. وخصيته: بيضته من أعضاء التناسل.

وقال الشيخ الرئيس: إِنَّ الْعَتِيقَ منه رديء، والحديث أسلم؛ كأنه أراد بالعتيق: الَّذِي طَالَ مُكُتُّهُ فِي الْأَرْضِ، والحديث: الَّذِي قَرُبَ عَهْدُهُ بِالْغِرَاسَةِ. وقال في طبيعه: الصَّحِيحُ أَنَّ قَوَّتَهُ الْغَالِبَةَ عَلَيْهِ الْحَرَارَةُ وَالْيُبُوسَةُ. وَرَدَّ بِهَذَا الْقَوْلَ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ بَارِدٌ، وَقَالَ فِي أَفْعَالِهِ وَخَوَاصِّهِ: إِنَّهُ يُولَدُ السُّودَاءُ، وَيُولَدُ السُّدَدُ^(١)، وَإِنَّهُ يُفْسِدُ اللَّوْنَ وَيَصْفُرُّهُ، وَيَسْوَدُ الْبَشْرَةَ، وَيُورِثُ الْكَلْفَ، وَيُولَدُ السَّرَطَانَاتِ وَالضَّلَابَاتِ وَالْجُذَامَ وَالصُّدَاعَ فِي الرَّأْسِ، وَيُتَنِّنُ الْفَمَ، وَيُولَدُ سُدَّ الْكَبِدِ وَالطَّحَالِ، إِلَّا الْمَطْبُوحَ مِنْهُ بِالْحَلِّ فَإِنَّهُ رُبَّمَا فَتَحَ سُدَّ الْكَبِدِ؛ قَالَ: وَالْبَاذِنَجَانُ يُولَدُ الْبُؤَاسِيرَ، لَكِنْ سَحِيقَ أَقْمَاعِهِ الْمَجْقُفَةِ فِي الظِّلِّ طَلَاءٌ نَافِعٌ لِلْبُؤَاسِيرِ، قَالَ: وَلَيْسَ لِلْبَاذِنَجَانِ نَسَبَةٌ إِلَى عَقْلِ^(٢) أَوْ إِطْلَاقٍ^(٣)، وَلَكِنَّهَا إِذَا طُبِخَتْ فِي الدَّهْنِ أَطْلَقَتْ، أَوْ فِي الْحَلِّ حَبَسَتْ؛ هَذَا مَا قَالَهُ الشَّيْخُ فِيهِ.

وَأَمَّا مَا وُصِفَ بِهِ مِنَ الشَّعْرِ - فَقَالَ بَعْضُ الشَّعْرَاءِ يَصِفُ الْمَدْوَرَ مِنْهُ: [مِنْ الْمُنْسَرَحِ]

أَهْدَتْ لَنَا الْأَرْضُ مِنْ عَجَائِبِهَا مَا سَوْفَ يَزْهَوُ بِمَثْلِهِ وَقْتِي
إِذَا أَجَادَ الَّذِي يَشْبُهُه وَأَحْكَمَ الْوَصْفَ مِنْهُ فِي التَّعْتِ
قَالَ: كُرَاتُ الْأَدِيمِ^(٤) قَدْ حُشِيَتْ بِسَمْسَمٍ قُمِعَتْ بِكَيْمُخْتٍ^(٥)
وَقَالَ آخَرُ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

وَابْذَنْجِ بَسْتَانٍ أَنْيَقَ رَأْيُهُ عَلَى طَبَقٍ يَخْكِي لِمَقْلَةٍ رَامِقٍ^(٦)
قُلُوبَ طَبَايَ أَفْرَدَتْ عَنْ جُسُومِهَا عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مِنْهُمْ كَفُ بِاشْقٍ^(٧)
وَقَالَ آخَرُ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

وَمُسْتَحْسَنِ عِنْدَ الطَّعَامِ مَدْحَرَجٍ غَذَاهُ نَمِيرُ الْمَاءِ^(٨) فِي كُلِّ بَسْتَانٍ
تَطْلَعُ مِنْ أَقْمَاعِهِ فَكَأَنَّهُ قُلُوبُ نِعَاجٍ فِي مَخَالِبِ عِقْبَانٍ^(٩)

(١) السدد: بياض يؤيؤ العين، وانسداده. والسدد: الانحباس في أي عضو من أعضاء الجسد.

(٢) عقل: إمساك.

(٣) إطلاق: إسهال.

(٤) الأديم: الجلد.

(٥) لفظة فارسية، تفيد الجلد المدبوغ.

(٦) رامق: ناظر بإشفاق.

(٧) باشق: طائر من الطيور الجوارح.

(٨) غير الماء: أصفاه وأرقه.

(٩) عقبان: جمع عقاب، وهو طير جارح يشبه النسر.

وقال آخر: [من الكامل]

وكأتما الابدئج سود حمائِم أوكارها^(١) روض الربيع المبكر
لَقَطْتُ مَنَاقِرَها الزبرجدُ سَمَسَمًا فاستودعته حواصلًا من عنبر

وأما ما قيل في السلق - فقال أبو بكر بن وحشية في توليده: وإن أردتم السلق فخذوا من ورق الخس وورق الخطمي فدقوهما حتى يختلطا، وليكونا رطبين، ثم خذوا عروقا من عروق الثيس فألبسوها ذلك المخلوط، ثم اطبروها في الأرض، فإنه يخرج من ذلك السلق.

قال الشيخ الرئيس: والسلق صنفان: أسود لشدة الخضرة، وهو المعروف، وأبيض؛ وطبعه عند بعضهم حارٌّ يابس في الأولى، وفي الحقيقة أنه مركب القوة، وعند بعضهم هو بارد، قال: ولا شك أن في أصله رطوبة، قال: وفيه بوزقية^(٢) ملطفة، وفيه تحليل وتجفيف وتلين، وفي الأسود قبض، وخاصة مع العدس، قال: وجميع السلق رديء الكيموس، وجميعه قليل الغذاء كسائر البقول، وعصارته وطبخ ورقه ينفعان من شقاق البرد، ومن داء الثعلب، ومن الكلف إذا استعمل ورقه ضمادا بعد غسل الموضع بنظرون، ويقلع الثآليل، وعصيره يقتل القمل، وتضمّد^(٣) به الأورام مسلوفاً فيحللها وينضجها، وينفع من الثوث^(٤) ضمادا يحللها، وورقه جيد مطبوخا لحرق النار، وينفع من القوابي^(٥) طلاء بالعسل، ويسعط ماؤه مع مرارة الكركي^(٦) فيذهب اللقوة^(٧)، وينفع من قروح الأنف، وماؤه فاترا يقطر في الأذن فيسكن الوجع، ويغسل بمائه الرأس فيذهب الثخالة، وأصله رديء للمعدة، مغث^(٨)، وأكثر ذلك لبورقيته، قال: وتفتيحه لسدد الكبد أشد من تفتيح الملوخيا^(٩)، خاصة مع الخردل والخل، وكذلك الطحال، ويجب أن يؤكل بالمرّي والتوابل، قال: وجميعه

(١) أوكارها: بيوتها وأعشاشها.

(٢) بورقية: شيء من البورق، المادة المعروفة تشبه الملح.

(٣) تضمّد: يتخذ منها ضمادا.

(٤) الثوث: القروح والثور في البشرة والوجه خاصة.

(٥) القوابي: جمع قوباء، المرض المعروف، وهو تقشر الجلد وانجراده من الشعر.

(٦) الكركي: طائر كبير أغبر اللون طويل العنق والرجلين أتر الذنب، يأوي إلى الماء أحيانا.

(٧) اللقوة: داء يعرض للوجه يعوج منه الشدق.

(٨) مغث: يبعث على الغثيان، وهو اضطراب النفس وميلها إلى التقيؤ.

(٩) الملوخيا: ضرب من البقول تشتهر به مصر خاصة، ويؤكل مسلوفاً مطبوخا.

يُولَد النَّفْخَ والقَرَارَ^(١)، وَيُمْغِصُ، وهو جَيْدٌ للْقَوْلَنْجِ^(٢) إِذَا أَخَذَ بِالتَّوَابِلِ والمُرِّي. ولم أقف على شيء من الشعر فيه فأوردته.

وأما القُنْبِيْطُ والكُرْزُبُ^(٣) - فقال ابنُ وحشية: وإن أردتم توليدَ القُنْبِيْطِ فخذوا منه رأساً بعد موته، فاغمسوه في عَكِرِ الخَلِّ غمستين بينهما ساعة، ثم اتركوه في الأرض، ودقوا كفاً من جُبْنٍ عتيق، واجعلوه فوقه، واطمروه بالتراب، فإنه بعد أربعة أسابيع يخرج القُنْبِيْطُ. ومن خصائص هذا النبات أنه إذا وقع عليه خلُّ العنب قبل طبعه لم يَنْضَجْ، وكذلك إذا سُلِقَ وعُمِلَ عليه الخلُّ فإنه يَصْلُبُ، ومتى زُرِعَ تحت كَرْمٍ فسد الكَرْمُ، ويقال: إن بزره إذا قَدُمَ على أربع سنين وزُرِعَ بعد ذلك تحوّل سَلْجَمًا^(٤)، فإن زُرِعَ ذلك السَلْجَمُ تحوّل كُرْزُبًا.

وقال في توليد الكُرْزُبِ: وإن أردتم الكُرْزُبَ فخذوا أظلاف^(٥) التيس الأربعة فانقعوها في السمن ثلاثاً، ثم اجعلوها في الأرض، وغطوها بشعر لحية التيس ثم اطمروا ذلك في رمل، واطرحوا فوقه التراب، فإنه ينبت منه الكُرْزُبُ.

وقال الشيخ الرئيس في طبع الكُرْزُبِ: الأصلُ أرطبٌ من الورق، والبرِّيُّ أسخُنُ وأيسر، وجملته حارٌّ في الأولى، يابسٌ في الثانية، قال: والكُرْزُبُ منه بستانِيٌّ «ومنه بحريٌّ»، ومنه برِّيٌّ، ومنه كُرْزُبُ الماء، والبرِّيُّ أَمْرٌ وأحدٌ وأبعدٌ من أن يكون غذاءً، وطبيخُ أصلِ الكُرْزُبِ بماء الرُّمَّانِ طَيِّبٌ، والقُنْبِيْطُ غليظُ الغِذاءِ، مغلَّظٌ للدم إذا لم يَنْخَلَّ رَسَخَ إلى نواحي الشَّدْوَةِ^(٦) والجَنِبِ وأوجع، ولا يكون منتقلاً كالرَّيْحِيّ، قال: وأما أفعاله وخواصه، فهو مُنْضِجٌ ملينٌ مُجَفِّفٌ، خصوصاً إذا طُبِخَ وصُبَّ عنه الماء الأول، وزماد قُضْبَانِه قويُّ التجفيف، وله خاصيةٌ في تسكين الأوجاع، وغذاؤه يسير، ودُمُه رديء، وإذا طُبِخَ بلحم سمينٍ أو دجاج جاد قليلاً؛ قال: والبرِّيُّ والبحريُّ والبستانِيٌّ يَنْضِجُ الفَلْغَمُونِيَّاتِ^(٧)، وهو يَدْمُلُ^(٨)، ويمنع سعي الخبيثة ويُجْعَلُ بياض البيض على الحرق؛ قال: وهو ينفع من الرُّعْشَةِ، ومع الحُبَّةِ قد يُجْعَلُ على الثَّقْرِسِ، قال: وطبيخه وبزره يبطئ بالسكر، وإذا استعطت عُصارته نَقَّى الرأس، ومن خواصه تجفيف اللسان، وهو منومٌ، وهو مظلمٌ للبصر مع أنه يقع في الأكحال، قال:

(١) القَرَار: الأصوات التي تحدث في الأمعاء نتيجة لفساد الهضم.

(٢) القولنج: انسداد الريح في الأمعاء، وعدم خروج البراز منها.

(٣) الكرنب: الملفوف.

(٤) السلجم: اللفت.

(٥) أظلاف التيس: أظفاره.

(٦) الشدوة: هي للرجل بمنزلة الثدي من المرأة.

(٧) الفلغمونيات: الأورام.

(٨) يدمل: يشفي ويرى.

وَيُتَغَرَّغَرُ^(١) بِعَصِيرِهِ أو طَبِيخِهِ مع دُهْنِ الحَلِّ من الحَوَاتِقِ^(٢)، وأكُلُهُ يَصْفِي الصَّوْت، وهو رديءٌ للمعدة، وَعَصِيرُهُ بِالنَّبِيذِ نافعٌ من الطَّحَالِ واليَرَقَانِ^(٣)، وَيَبِيضُهُ بَطِيءُ الهَضْمِ، وهو يُدِرُّ البولَ والطَّمْثَ^(٤): «وإذا احتُمِلَ هو أو عُصَارَتُهُ مع دَقِيقِ الشَّيْلَمِ»^(٥) أو زَهْرُهُ قَتَلَ الجنينَ، وإذا احتُمِلَ بِزُرِّهِ بعد الجماعِ^(٦) أَفْسَدَ المَنِيَّ، قال: وَرَمَادُ أَصْلِهِ يَفْتَتِ الحَصَاةَ، وَعُصَارَتُهُ مع الشَّرَابِ لِلنَّهْوشِ^(٧)، وهو نافعٌ من عَضَةِ الكَلْبِ الكَلْبِ. ولم أَقِفْ على شَعْرٍ فِيهِمَا فأذكره، والله الموفق.

وأما السَّلْجَمُ - وهو اللَّفْتُ - فقال ابنُ وَحْشِيَّةٍ في توليده: وإن أردتم السَّلْجَمَ فخذوا عِرْقَ الشَّوْكِ المَعْقَدِ فَحْزُوا من عُقْدِهِ ثَلَاثًا كِبَارًا، ثم خذوا رَأْسَ عُنْزٍ بعد موتها فَأَدْخِلُوا الثَّلَاثَ عُقْدَ فِيهِ، ثم اطْبِروهُ في الأرض، واجعلوا فوقه كَيْلَةً من الماء، فإنه بعد أربعين يومًا يَنْبَتُ الورق ظَاهِرًا، ويعمل الأصل بعد ذلك وأكثرُوا من سقيه الماء فإنه يَنْمِي ...

وقال شاعرٌ يصفه: [من السريع]

كأَئِذَا السَّلْجَمُ لَمَّا بَدَا فِي حَسَنِ الرَّائِقِ مِنْ غَيْرِ مَيْنٍ^(٨)
قَطَائِعُ الكَافُورِ مَلُمُومَةٌ لِمَبْصَرِيهَا أَوْ كُرَاتِ اللَّجَيْنِ^(٩)

وقال آخَرُ: [من السريع]

يَا حَبَذَا السَّلْجَمُ مِنْ مَأْكُلٍ بِنَفْعِهِ فاقَ جَمِيعَ البُقُولِ
كَمْ فِيهِ مِنْ مَنَفْعَةٍ جَمَّةٍ إِحْصَاؤُهَا مِنْ غَيْرِ مَيْنٍ يَطُولُ

وأما ما قِيلَ فِي الفُجْلِ - فقال ابنُ وَحْشِيَّةٍ في توليده: وإن أردتم الفُجْلَ فخذوا من قُرُونِ المَعْزِ قَرْنَيْنِ فَانْقَعُوهُمَا فِي بُولِ النَّاسِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، ثم اغْرِسُوهُمَا فِي الأَرْضِ،

(١) يتغرغر: أي يجعل عصيره في الحلق ويردّ عدة مرات.

(٢) الحواتق: كل ما يبعث على الخناق وضيق النفس.

(٣) اليرقان: حالة مرضية تمنع الصفراء من بلوغ المعى بسهولة، فتختلط بالدم فتصفّر بذلك الأنسجة.

(٤) الطمث: دم الحيض.

(٥) الشيلم: حبّ أسود يخالط الحنطة فيكسبها رداءة.

(٦) الجماع: إتيان المرأة وغشيانها.

(٧) النهوش: أي لسع الهوام والدواب على اختلافها، وعضها.

(٨) مين: كذب. (٩) اللجين: الفضة.

وَذَرُوا عَلَيْهِمَا شَيْئًا سِيرًا مِنْ حِلْتَيْت^(١)، واسقوهما ماء المطر يومًا بعد يوم، فَإِنْ ذَلِكَ يُنْبِت لَكُمْ الْفُجْلَ بعد أحد وعشرين يومًا.

وقال الشيخ الرئيس: أقوى ما في الفُجْل بَزْرُهُ، ثم قَشْرُهُ، ثم ورقه، ثم لحمه، وذهنه في قوة دهن الجَزْوَع، إلا أنه أشد حرارة منه. وقال في طبعه: الرُّطْبُ منه حارٌّ في الأولى، وبزْرُهُ حارٌّ في الثالثة، وهو يولد الرياح، لكن بَزْرُهُ يحلّلهَا، وفيه تلطيف، وغذاؤه بلغمي، وهو قليل مع ذلك، وفيه جوهرٌ سريعٌ إلى التّعفُّن؛ قال: وإن خلط معه دقيقُ الشَّيْلَمِ أنبت الشعرَ في داء الثعلب^(٢)؛ وإذا ضُمِدَ به مع عسلٍ قلّع الآثارَ العارضةَ تحت العين والقروحَ الخبيثةَ واللَّبَنِيَّةَ، وبزْرُهُ مع الخلِّ يَقْلَعُ قَرْحَةَ غَنَغَرَانَا قَلْعًا تامًّا، وكذلك على القُوبَاءِ، وبزْرُهُ ينفع من النُّمُسِ الكائِنِ في الأعضاء وسائر الألوان الغريبة وآثارِ الضرب والكلف، وهو مع الكُنْدُسِ^(٣) بخلٌ طلاءٌ يُذْهِبُ الْبَهَقَ الْأَسْوَدَ، وخصوصًا في الحمَّام، وهو يُكْثِرُ الْقَمَلَ في الجسد، قال: وبزْرُهُ يدفع الضَّرْبَانَ^(٤) الَّذِي فِي الْمَفَاصِلِ، وهو جيدٌ لوجع المفاصل جدًّا، وهو يضرُّ الرَّأْسَ وَالْأَسْنَانَ وَالْحَنَكَ، وعُصَارَتُهُ وذهنه نافعان من الرِّيحِ فِي الْأُذُنِ جدًّا، وهو ضارٌّ بِالْعَيْنِ؛ إِلَّا أَنَّهُ يَجْلُو إِذَا قُطِرَ مَآؤُهُ فِيهَا، وَيُذْهِبُ الْآثَارَ الَّتِي تَحْتَ الْمَاقِ^(٥)، وقال ابن مَسْوِيَّة^(٦): إِنَّ وَرْقَهُ يُحْدِثُ^(٧) الْبَصَرَ، قال: والمطبوخُ منه صالحٌ للسُّعالِ الْعَتِيقِ وَالْكَيْمُوسِ الْغَلِيظِ الْمُتَوَلِّدِ فِي الصُّدْرِ، قال: وإن طُبِخَ بِسَكَنْجَبِينَ^(٨) وَتُغْرِغَ بِهِ نَفْعٌ مِنَ الْخُنَاقِ^(٩)، وفيه مع ذلك مَضَرَّةٌ بِالْحَلْقِ، قال: وهو رديءٌ لِلْمَعْدَةِ مُجَشِّئٌ^(١٠)، وبعد الطعام ملينٌ لِلْبَطْنِ، مُنْفِذٌ لِلْغِذَاءِ، وقبل الطعام يُطْفِئُ الطَّعَامَ وَلَا يَدْعُوهُ يَسْتَقَرُّ، وهو يسهِّلُ الْقَيْءَ، وخصوصًا قِشْرَهُ بِالسَّكَنْجَبِينَ، ويوافق الْجَنْبَ وَالطَّحَالَ ضِمَادًا، وبزْرُهُ بِالْخَلِّ يَقِيءُ

(١) الحلتيت: ضرب من الصمغ تستخدم في الطب والطعام.

(٢) داء الثعلب: داء يصيب الجلد فينزع عنه الشعر.

(٣) الكندس: ضرب من النبات، تستخدم عروقه في الطب.

(٤) الضربان: الارتجاج. (٥) الماق: أي المؤق، العيون.

(٦) ابن ماسويه: هو يوحنا بن ماسويه، الطبيب السرياني الذي خدم الرشيد ومن جاء بعده من الخلفاء حتى المتوكل. أوكل إليه الخلفاء العباسيون ترجمة الكتب الطبية، ومن أشهر مؤلفاته

«النوادر الطبية» و«الأزمنة» و«الحمية». مات سنة ٨٥٧ م.

(٧) يحْدِثُ: يجلي ويقوي، أي يجعله حديدًا بصيرًا.

(٨) سکنجبین: ضرب من شراب العسل والخل.

(٩) الخناق: ضيق النفس.

(١٠) مجشئ: يبعث على التجشؤ، أي الميل إلى الهياج واضطراب النفس.

جدًا، ويحلّل ورم الطّحال، قال ابن مَسَوِيَه: وإن أكل بعد الطعام هَضَم، وخاصّة ورقه، وماء ورقه يفتح سُدّد الكبد، ويزيد اليرقان، وقال بعضهم: ورقه يهضم، ويزره وجرمه محلّان للنفخ في البطن، ويسهلان خروج الطّعام، ويشهيان، ويذهبان وجع الكبد، وماؤه جيّد للاستسقاء^(١)، قال: وهو ينفع من نهش الأفاعي، وبالشراب من لسع العقرب، ويزره ينفع من السّموم والهوام^(٢)، وإن وضعت شدخه^(٣) منه على العقرب ماتت، وجرب ماؤه في ذلك فكان أقوى، وإن لدغت العقرب من أكل فجلاً لم تضرّه، هذا ما ورد من منافع ومضاره.

وقال بعض الشعراء صفة: [من السريع]

أحبّ بفجّلٍ قد أتتني به عند مسائي ذات أوقار^(٤)
كأنه في يديها إذ بدا مقشّراً في وقت إفطاري
قُضبانٌ بلُورٍ وإلا فما يجمد من قَطْرِ التدى الجاري

وقال آخر: [من السريع]

أحبّ بفجّلٍ قد أتانا به طبّاخنا من بعد تقشير
منضّدٍ في طبقٍ خلّته من حسنه قُضبانٌ بلُورٍ

وأما الجَزَر وما قيل فيه - فقال ابن وحشية في توليده: إن أخذتم نابي الخنزير فدهنتموهما بالزيت، وجعلتم في كل جانب من جانبي النابين الحادّين بعرّة جمل، وطمرتموهما في الأرض خرج عن ذلك الجَزَر الحلوّ الجيّد، وإن طمرتم قرنين من كبشين من كل واحد قرناً مدهوناً بالزيت خرج من ذلك الجَزَر. وقال أيضاً: وإن أردتم الجَزَر فخذوا أصل السّلجم فشقوه نصفين، واجعلوا في جوفه من البصل في كل رأس بصلتين، واحدة في أعلاه، وأخرى في أسفله، وليكونا أصليين، ثم ادهنوهما بالزيت، واطمروهما بالتراب، فإن ذلك يعمل أصلاً هو الجَزَر، ويظهر ورقه على وجه الأرض.

(١) الاستسقاء: تجمع سوائل مصلية في تجويف الجسد وخلاياه.

(٢) الهوام: ما كان له سمّ، كالحية مثلاً، أو ما ليس له سمّ، كالقمل مثلاً، جمع هامة.

(٣) شدخه: قطعه.

(٤) أوقار: أحمال.

وقال الشيخ الرئيس: قال ديسقوريدوس^(١): من الجَزَر صِنْف ورَقه أصغر من ورق الرَازِيَانَج^(٢) وفي صورته، وساقه إلى شبر، وفُقَّاحُه^(٣) أصفر، وله كَصُومَعَة الكُزْبُرَة والشَّبَث، وله ثمرٌ أبيضٌ حادٌّ طيبٌ الرائحة والمضغ؛ والثاني يشبه الكَرْفَس والرَّومِي جَرِيْفٌ مُحْرِقٌ طيبٌ الرائحة؛ والثالث ورقه كورق الكُزْبُرَة، أبيضُ الفُقَّاح، شِبْثِي الصُّومَعَة والشمرة، وله كأقماع الجوز محشوة بزراً كَمُونِيَا في هيئته وجَدْتِه، قال: وطبْعُ الجَزَرِ حارٌّ في آخر الثانية، رَطْبٌ في الأولى، وينفع بَزْرُه، وورقه إذا دُقَّ وجُعِلَ على القروح المتآكلة نفع منها، والجَزَرُ ينفع من ذات الجَنْب^(٤)، ومن السُّعال المُزْمِن، وهو عَسِرُ الهضم، والمُرْبَى أسهلُ هضمًا، وينفع من الاستسقاء، ويسكِّن المَغْص، ويُدِرُّ، خصوصًا البرِّي، وخصوصًا بَزْرُه، وكذلك ورقه، ويهيج البَاه^(٥)، وخاصة البستاني، فإنه أشدُّ نَفْحًا، وليس يفعل ذلك بَزْرُ البرِّي.

وأما الشَّقَاقِل - وهو الجَزَرُ البرِّي إن عُدَّ في الجَزَر - فهو أَهْيَجُ للباه من البستاني، ويُدِرُّ الطَّمَنُ والبُول. ورأيتُ على حاشية (كتاب الأدوية المفردة) للشيخ الرئيس في النسخة التي نَقَلْتُ منها بخطٌ من لعلّه استدرك على الشيخ ما صورته: الجَزَرُ نوعان: بستانيٌّ وبرِّيٌّ، والمحلى عند ديسقوريدوس ها هنا هو (دوقو)، وله ثلاثة أصناف، وليس هو من الجَزَر، ولَمَّا خَلَطَ الشيخُ في الماهية خَلَطَ في المنافع. ودوقو، هو الجَزَرُ البرِّي؛ هذا ما رأيته في الجَزَر.

وقال شاعرٌ يصفُه ويشبِّهه: [من مجزوء الكامل]

أنظر إلى الجَزَرِ الَّذِي يَخْكِي لَنَا لَهَبَ الْحَرِيقِ
كُمْدِيَّةٍ^(٦) من سندسٍ فيها نِصَابٌ من عَقِيقِ

(١) ديسقوريدوس: ويطلق عليه اسم ديسقوريدوس السايح، وذلك لأنه كان يسبح في البلاد، سعيًا وراء اقتباس علم الأدوية المفردة من البراري والجزائر والبحار، فيبين منافعها وأفاعيلها. وهو من عين زربة. له كتاب «الحشائش» و«خمس مقالات» و«الدواب» و«السموم». انظر: الفهرست ص ٤٠٧ - ٤٠٨.

(٢) الرَازِيَانَج: ضرب من الشجر تدخل مادته وصمغه في الطب.

(٣) فقاحه: زهره.

(٤) ذات الجنب: الحمى.

(٥) الباه: المني.

(٦) المديّة: تصغير مديّة، وهي السكين.

وقال ابن رافع: [من الكامل]

أنظر إلى الجَزَر البديع كأنه في حسنه قُضِبَ من المَرَجَانِ^(١)
أوراقه كزبرجدٍ في لونِها وقلوبه صيغت من العِقيانِ^(٢)

وأما البصل وما قيل فيه - فقال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا: إنه حارٌّ في الثالثة، وفيه رطوبةٌ فضليّة، وأما أفعاله، فهو ملطّف مقطّع، وفيه مع قبضه جلاءٌ وتفتيحٌ قويّ، وفيه نفخٌ وجذبٌ للدم إلى خارج، ولا يتولد من غير المطبوخ منه غذاءٌ يُعتدُّ به، وغذاءٌ الذي طُبِخَ أيضًا خِلطٌ غليظ؛ قال: وللبصلِ المأكولِ خاصيّة، ينفع من ضرر المياه، وهو يحمّر الوجه، وبزره يُذهب البهق ويذلك به حول موضع داء الثعلب فينفع جدًّا، وهو بالملح يقلع الثآليل، وماؤه ينفع القروح الوسخة، وينفع مع شحم الدجاج لسخج^(٣) الخف^(٤)، وإذا سُعط ماؤه نفى الرأس؛ ويُقطر في الأذن لِثقل الرأس والطنين والقيح في الأذنين، والإكثار منه يُسبب^(٥)؛ وهو ممّا يضرّ العقل لتوليدهِ الخِلطَ الرديء، وهو يُكثير اللعاب، وعصارته تنفع من الماء النازل في العين، وتجلو البصر، ويكتحلّ ببزره بالعسل لبياض العين؛ وماؤه مع العسل ينفع من الخناق، قال: والبصلُ يفتح أفواه البواسير^(٦)؛ وجميع أنواع البصل تهيج الباه، وماؤه مُدرٌّ للبول وملينٌ للطبيعة، وينفع من عضّة الكلب الكلب إذا نُظِلَ^(٧) عليها ماؤه بملح وسذاب؛ قال: والبصلُ المأكولُ يدفع ضرر السموم؛ قال بعضهم: لأنّه يولد في المعدة خِلطًا رطبًا كثيرًا يكسر عاديّة السموم.

قال شاعرٌ يصفه: [من الكامل]

يُكثِرُن من لبس الثياب تسترًا كتم الحسود ليطمئن الحارسُ
فإذا نظرت إلى الثياب وجدتها أثواب زور^(٨) ليس فيها لابسُ

(١) المرجان: من فصيلة القاتيات، أوراقها مستطيلة بيضوية، خشبها ضارب إلى الاصفرار.

والمرجان، أيضًا، وهو المعني هنا، عروق حمر تطلع من البحر كأصابع الكف.

(٢) العقيان: الذهب. (٣) سخج: قشر.

(٤) الخف: ما يلبس بالرجل. (٥) يسبب: يبعث على السبات، أي النوم.

(٦) البواسير: علة في المقعدة يسببها تحدد العروق ويحدث فيها نزف.

(٧) نطل: صب عليها النطول، وهو عصارة الدواء فاترًا.

(٨) زور: أعلى وسط الصدر.

وقال ابنُ وكيع يصفه من أرجوزة: [من الرجز]

فَاعْمِدْ إِلَى مَدَوِّرٍ مِنَ الْبَصْلِ فَإِنَّهُ أَكْثَرُ أَعْوَانِ الْعَمَلِ
يَخْكِي لِعَيْنِكَ أَحْمَارًا قَشْرَهُ إِذَا رَمَاهُ نَاطِرٌ بِفَكْرِهِ
غَلَانًا^(١) حَمْرًا عَلَى جِسْمٍ بَيْضٍ رِطَابٍ مِنْ جِسْمِ الرُّومِ

وأما الثوم وما قيل فيه - فقال الشيخ: منه البستاني المعروف، ومنه الثوم الكُرَائي، والثوم البرِّي، وفي البرِّي مرارة وقبض، وهو المسمَّى ثومَ الحية، والكُرَائي مركَّب القوة من الثوم والكُرَاث، مسخَّن ومجفَّف في الثالثة إلى الرابعة، والبرِّي أكثر من ذلك؛ والثوم ملينٌ يحلّ النفخ جدًّا، مفرِّحٌ للجِلد، ينفع من تغير البلاد، وإذا شرب بطبيخ الفوتنج الجبلي قتل القمل والصُّبَّان^(٢)؛ ورَمَاده إذا طُلي بالعسل على البَهَق نفع؛ وينفع من داء الثعلب الكائن من الموادِّ العَفِنة؛ والثوم البرِّي يُلصق الجراحات الخبيثة إذا وُضع عليها طريًّا، وإذا احتقن بالثوم نفع من عرق النسا^(٣)؛ لأنه يُسهل دمًا وأخلاطًا، قال: والثوم مصدِّع للرأس، وطبيخه ومشويه يُسكِّن وجع الأسنان، وكذلك المضمضة بطبيخه، وخصوصًا إذا خلط بالكُنْدُر؛ قال: والثوم مضعِف للبصر، ويَجْلِبُ بُثُورًا في العين، ويصفِّي الحلق مطبوخًا، وينفع من السعال المزمن، ومن أوجاع الصدر من البرد، ويُخْرِجُ العَلَق^(٤) من الحلق؛ وإذا جُلِس في طبيخ ورق الثوم وساقه أَدْرَ البول والطَّنث وأَخْرَجَ المَشِيْمَةَ^(٥)، وكذلك إذا احتيل أو شرب، وإذا دُق منه مقدارُ دِرْهَمَيْنِ مع ماء العسل أخرج البلغم، وهو يُخرج الدُّود، وفيه إطلاقٌ للطَّبع؛ وأما فعله في الباه فإنه لشدة تجفيفه وتحليله قد يضر، فإن طُبِخ في الماء حتى انحلت فيه حدته لم يَبْعُد أن يكون ما يَبْقَى منه في مسلوقه قليل الحرارة لا يجفِّف، وتتولد منه مادة المني؛ قال: والثوم نافعٌ لِلْسَعِ الهَوَامِّ ونَهَشِ الحَيَاتِ إذا سُقِيَ بِشَرَابٍ؛ قال: وقد جَرَبْنَا ذلك، وكذلك من عَضَةِ الكلب الكَلْب، وإذا ضَمِدَ بالثوم وبورق التين وبالكَمُونِ على عَضَةِ مَوْغَالِي^(٦) نَفَعَ؛ هذا ما أورده الشيخ فيه.

(١) غلَانًا: جمع غلالة، وهي شعار يلبس تحت الثوب.

(٢) الصُّبَّان: صغار القمل، لونها أبيض. (٣) عرق النسا: وجع يصيب الفخذ والقدم.

(٤) العلق: جمع علقه، وهي دويبة سوداء تمتص الدم، وتعلق بأقصى الحلق.

(٥) المشيمة: غشاء الولد يخرج معه عند الولادة.

(٦) مَوْغَالِي: ضرب من الحيوانات يشبه ابن عرس.

وقال شاعرٌ يصفه: [من البسيط]

يا حبذا ثومةٌ في كف طاهية بدية الحسن تسبي كل من نظرا
أبصرتها وهي من عجب تُقلبها كصرة من ديبقي^(١) حوث دررا

وقال آخر: [من الكامل]

الثوم مثل اللوز إن قشرته لولا روائحه وطعم مذاقه
كالنذل^(٢) غرك منظرًا فإذا أدعى لفضيلة يُنمى إلى أعراقه^(٣)

وأما الكراث وما قيل فيه - فمنه الشامي والتبطي، ولكل منهما توليد ذكره أبو بكر بن وحشية في كتاب (أسرار القمر)، فقال: وإن أردتم الكراث الشامي فخذوا مقلّة واحدة فاغمسوها في سكبينج محلول ببول أي بول أتفق، ثم اطمروها في التراب، واسقوها الماء، فإنها تنبت بعد ثلاثين يومًا، وتعمل أصولًا جيدًا.

وإن أردتم الكراث التبطي فخذوا قشر الجوز فألّفوه على قير^(٤) مغلي، واتركوه قليلًا بقدر ما يعلّق به من القير شيء يسير على أطرافه وجوانبه، وما لم يعلّق به شيء فردوه إلى أن يعلّق، ثم أجمعوا ذلك القشر وادفنوه في التراب، وألقوا عليه قبل التراب شيئًا من خردل مسحوق، ثم اسقوه الماء، فإنه يُنبت في أحد وعشرين يومًا كراثًا تبطيًا.

قال الشيخ الرئيس: الكراث منه شامي، ومنه تبطي، ومنه الذي يقال له: كراث برّي، وهو بين الكراث والثوم، وهو أشبه بالدواء منه بالطعام، والتبطي أدخل في المعالجات من الشامي، وطبع التبطي حار في الثالثة، يابس في الثانية؛ والبرّي أحر وأيبس، ولذلك هو أردأ، والشامي مع السماق^(٥) للتأليل، ويذهب الشرى^(٦) ومع المِلح للقرح الخيشة؛ والبرّي لقرح الثدي، قال: وهو يقطع الرُعاف^(٧). وقال غيره: ماء الكراث التبطي يقطع الرُعاف وسيلان الدم إذا خلط به شيء من كُنْدِر مسحوق.

(١) ديبقي: منسوب إلى ديق، في مصر تشتهر بشايها.

(٢) النذل: الساقط والخسيس والمحتقر. (٣) أعراقه: أصوله الأولى، جمع عرق.

(٤) القير: القطران أو الزفت.

(٥) السماق: ضرب نبت من فصيلة البطيحات، تستعمل بزوره تابلًا، وأوراقه للذبابة.

(٦) الشرى: ضرب من البثور الجلدية تحدث حكاكًا.

(٧) الرُعاف: نزف الدم من الأنف.

قال الشيخ: وَيُبَخَّر بِبِزْرِهِ مَعَ الْقَطِرَانِ لِلْسِّنِّ الَّتِي فِيهَا دُودٌ؛ وَأَكْلُهُ مُصَدِّعٌ، يَخِيلُ أَحْلَامًا رَدِيئَةً؛ وَزَمَادُهُ مَعَ دُهْنٍ وَرَدٍ وَخَلٍّ خَمِرٍ لَوَجْعِ الْأُذُنِ وَطَنِينِهَا، وَهُوَ مِمَّا يُفْسِدُ اللَّثَّةَ وَالْأَسْنَانَ، وَخُصُوصًا الشَّامِيَّ، وَهُوَ يَضُرُّ الْبَصَرَ، وَهُوَ مَعَ مَاءِ الشَّعِيرِ لِلزَّبُو الكَائِنِ مِنْ مَادَّةٍ غَلِيظَةٍ، وَخُصُوصًا النَّبْطِيَّ، وَخُصُوصًا مَعَ الْعَسَلِ، وَيَنْفَعُ مِنْ أَوْرَامِ الرَّئَةِ وَيُنْضِجُهَا، وَيُعْطِي مِنْ بِزْرِهِ دَرَهْمَانِ مَعَ مِثْلِهِ حَبِّ الْآسِ لَتَفْتِ الدَّمِ، وَالْبَرْثِيِّ مِنْهُ رَدِيٌّ لِلْمَعْدَةِ، أَرْدَأُ مِنَ الشَّامِيَّ؛ وَالْكُرَاثُ كُلُّهُ نَقَاحٌ؛ وَقَالَ رُؤُوسٌ: إِنَّهُ يَقَطِّعُ الْجُشَاءَ^(١) الْحَامِضُ؛ قَالَ الشَّيْخُ: وَهُوَ بِالْجُمْلَةِ بَطِيءٌ الْهَضْمِ، وَهُوَ يُدِيرُ الْبَوْلَ وَالطَّمْثَ، لَا سَيِّمًا النَّبْطِيَّ وَالْبَرْثِيَّ؛ وَيُضَرُّانِ الْمَثَانَةَ وَالْكَلِيَّةَ؛ وَمَسْلُوقُهُ يَنْفَعُ الْبَوَاسِيرَ مَأْكُولًا وَضَمَادًا، وَيَحْرِّكُ الْبَاهَ، وَكَذَلِكَ بِزْرُهُ مَقْلُوءًا؛ قَالَ: وَبِزْرُهُ مَقْلُوءًا مَعَ حَبِّ الْآسِ لِلزَّجِيرِ^(٢) وَدَمِ الْمَقْعَدَةِ^(٣)؛ وَيُجَلِّسُ فِي طَبِيخٍ وَرَقَهُ بِمَاءٍ؛ وَهُوَ نَافِعٌ مِنْ انْضِمَامِ الرَّجَمِ وَالصَّلَابَةِ فِيهَا؛ وَطَبِيخُ أَصُولِهِ إِسْفِيدَابَجَةٌ بِدُهْنِ الْقِرْطَمِ^(٤) أَوْ دُهْنِ اللَّوْزِ أَوْ شِيرِجٍ^(٥) نَافِعٌ لِلْقَوْلَجِ؛ وَلَمْ أَقِفْ فِيهِ عَلَى شَعْرٍ فَأُورِدَهُ.

وَأَمَّا الرِّبَاسُ وَمَا قِيلَ فِيهِ - فَقَالَ الشَّيْخُ: الرِّبَاسُ لَهُ قُوَّةٌ حُمَاضٍ الْأَثَرُجِ^(٦) وَالْحَضْرِمِ؛ وَهُوَ بَارِدٌ يَابِسٌ فِي الثَّانِيَةِ، وَهُوَ مَطْفِئٌ، قَاطِعٌ لِلدَّمِ، يَسْكُنُ الْحَرَارَةَ، وَيَنْفَعُ مِنَ الطَّاعُونِ^(٧)، وَيُجَدِّدُ الْبَصَرَ إِذَا اكْتَحَلَ بَعْصَارَتِهِ، وَيَنْفَعُ مِنَ الْإِسْهَالِ الصَّفَرَاوِيِّ؛ وَيَنْفَعُ مِنَ الْحَصْبَةِ^(٨) وَالْجُدْرِيِّ^(٩) وَالْوَبَاءِ.

قال أبو بكر الخوارزمي يصفه: [من الطويل]

وُلْغَبَةٍ عَاجٍ فِي قَمِيصٍ مُورِدٍ أَسَافِلُهُ خَضِرٌ وَأَزْرَارُهُ حَمْرُ
كَأَنَّ يَدَيْهَا وَالْأَنَامِلَ خُضِبَتْ وَشُدَّتْ عَلَى أَطْرَافِهَا خِرْقٌ خُضِرُ

(١) الجشاء: سائل حامض يأتي نتيجة لجيشان النفس واضطرابها.

(٢) الزحير، والزحار: ضرب من البراز وفيه دم، وتفتح.

(٣) المقعدة: المؤخرة والعجيزة.

(٤) القرطم: أو العصفور، نبت زراعي صبغي من فصيلة الأنوبيات، مغلي زهره يدز البول.

(٥) شيرج: الشيرج هو المادة السائلة المستخرجة من حب السمسم.

(٦) الأترج: شجر من جنس الليمون، تسميه العامة الكباد.

(٧) الطاعون: الوباء المعروف، تسميه الجرذان.

(٨) الحصبة: مرض معد يخرج بثورًا في الجلد ويسبب حمى وبخة في الصوت.

(٩) الجدري: مرض يسبب بثورًا حمراء بيض الرؤوس تتفتح سريعًا، وهو شديد العدوى.

وقال آخر: [من الخفيف]

ونبات لم يكتس الورق الخض
لا ولا كان في الثرى فتغذ
ر ولم يغذه نسيم الهواء
ه بتسكابها يد الأنواء^(١)
ك^(٣) وبعض يخكي عصي الرعاء^(٤)
قل منه تلقى وأي الدواء
قوله: «لا ولا كان في الثرى»، يشير إلى أنه لا ينبت إلا في الثلج.

وقال آخر: [من المتقارب]

ومكنونة^(٥) من بنات الثرى
تمد يدًا أبرزت كفها
تجمع بالباب خطابها
يجر الزمرّد عنابها^(٦)
وأما الهليون^(٧) وما قيل فيه - فقال ابن وحشية في توليده: متى دُفنت أطراف
قرون الكباش مع ورق السلّ، وسقى بالماء، نبت من ذلك الهليون؛ قال: وإن أخذ
من الهليون قضيب واحد وطلي بالعلس، ومرغ^(٨) في زماد البلوط وأليس طينا، وطمر
في الأرض، خرجت منه عدة عيدان كثيرة القضبان، بيض في غاية البياض، وربما
كان في بعضها حمرة حولها صفرة، وربما خالطها خضرة وتوريد.

وقال الشيخ الرئيس فيه: طبعه معتدل عند جاليئوس^(٩)؛ قال: إنه ليس فيه
إسخان ولا تبريد إلا الصخري؛ قال الشيخ: أقول: لا يبعد عن الحرارة، وكلما أخذ
يصلب اشتد حره؛ وقال في أفعاله وخواصه: قوته جالية، تفتح سدّ الأحشاء كلها،

(١) الأنواء: وهي ثمانية وعشرون نوءا على مدار السنة، زعموا أن النجوم المنسوبة إليها تتسبب بهبوب الرياح ونزول الأمطار.

(٢) السياط: جمع سوط، وهو الكرباج، وما يضرب به من جلد أو غير جلد.

(٣) المساويك: جمع مساوك، وهو الذي تساك به الأسنان، يتخذ من شجر الأراك وغيره.

(٤) عصي الرعاء: عصي الرعيان، جمع راع، وثمة ضرب من الأزهار يطلق عليه اسم عصاة الراعي.

(٥) مكنونة: مستورة.

(٦) العناب: جنس شجر من النبقيات شائك، حبه يشبه حب الزيتون وأجوده الأحمر الحلو.

(٧) الهليون: نبات معمر من فصيلة الزنبقيات، تؤكل سومة مسلوقة.

(٨) مرغ: جبل، وخلط.

(٩) جاليئوس: طبيب يوناني مشهور، اشتهر باكتشافه علم التشريح، أخذ عنه الأطباء العرب، وكان المرجع الذي يرجعون إليه، مات حوالي سنة ٢٠٠ م. انظر: الفهرست، ص ٤٠٢.

خصوصًا الكبَد والكُلَيَّة؛ وفيه تحليل، خصوصًا الصَّخْرِي؛ قال: وَيُشْرَب طَبِيخُهُ لوجع الظهر وعِزْق النَّسَا، وإذا طَبِخَ أصلُهُ بالخَلِّ وكذلك بِزْرُهُ فهو جيّد لوجع الضَّرْس؛ وينفع من البَرَقَان؛ قال: والأغلب يقولون فيه: إنه ينفع من القَوْلَجِ البَلْعَمِي، وطَبِخُ أصولِهِ يُدِرُّ البولَ وينفع عُسْرَهُ، ويزيد في الباه، وبِزْرُهُ إذا احْتَمَلَ أَدْرَ الطُّمَثِ، وَيُفْتَح سُدَدُ الكُلَى؛ قال: وإذا طَبِخَ بالشراب نَفَعَ من نَهْشَةِ الرِّثِيلاء^(١)؛ وطَبِيخُهُ يَقْتُل - فيما يقال - الكلاب.

وقال شاعرٌ يصفه: [من الطويل]

وباقية هَلْيُونِ أَنْتَ وهي غَضَّة^(٢) فشبّهتها تشبيهَ ذي اللَّب^(٣) والفضلِ

برَشَقِ نِبَالٍ جُمِعَتْ من زبرجِدٍ مشنّفة^(٤) الأعلى مفضضة الأصلِ

وقال أبو الفتح كُشاجِم: [من الرجز]

لنا رماحٌ في أعاليها أود^(٥) مثقفات^(٦) الجسمِ فُتِلَ كالمَسَدِ^(٧)

منتصباتٌ في انفراجٍ كالعَمَدِ مكسوّةٌ من صِبْغَةِ الفرد الصمَدِ^(٨)

ثوبًا من السندسِ من فوقِ جسدٍ قد أُشْرِبَتْ حُمرةً لونٍ تَتَقَدِّدُ

وأما الهِنْدَبَا^(٩) وما قيل فيها - فقال ابنُ وحشية: إن أردتم الهِنْدَبَا فخذوا من أصول الأَشْنانِ^(١٠) فدَقُّوه واخْلَطُوا به ورقَ الهِنْدَبَا مدقوقًا، وصَبُّوا عليه اليسيرَ من الزَّيْتِ، وخبَّروه في إناءٍ ثلاثةَ أيَّامٍ، ثم اجعلوه في الأرض، واطمروه بالترابِ فإنه يُخْرِجُ بعدَ أربعةَ عشرَ يومًا هِنْدَبَا؛ قال: وإن أردتموه أيضًا فخذوا رجلَ ديكٍ فانقعوها في خَلٍّ ممزوج بماءٍ يومًا وليلةً، ثم انقعوها في بولِ البقرِ ثلاثةَ أيَّامٍ، ثم اطمروها في الأرض، فإنه يَخْرُجُ من ذلك نوعٌ آخرُ من الهِنْدَبَا؛ والذي يَثْبُتُ من أصول الأَشْنانِ أشدُّ مرارةً وأغلظَ ورقًا، لكنّه أنفعٌ للكبدِ.

(١) الرثيلاء: ضرب من العقارب السامة. (٢) غضة: طرية.

(٣) اللب: العقل. (٤) مشنفة: مزينة بالشنوف، وهي القروط.

(٥) أود: تشنّ واعوجاج. (٦) مثقفات: مستقيمة.

(٧) المسد: الحبل من ليف، أو غيره، المحكم الفتل.

(٨) الفرد الصمد: من أسماء الله الحسنى.

(٩) الهندبا: بقل زراعي من فصيلة اللسانيات، ورقه أزرق وأخضر، يدخل في التوابل وفي الطعام.

(١٠) الأشنان: ضرب من النبات، فيه عقد كثيرة، يستخدم في غسل الثياب.

قال الشيخ الرئيس: الهَنْدَبَا منه بَرِّي ومنه بستانِي، وهو صنفان: عريضُ الورق، ودقيقُه؛ وأنفعُه للكبد أمرُه؛ وقال في طبعه: إنَّه باردٌ في آخرِ الأولى ويابسُه يابسٌ في الأولى، ورطبه رَطْبٌ في آخرِ الأولى، والبستانيُّ أبردٌ وأرطبٌ؛ قال: وقد تشتدَّ مرارته في الصيف فيميل إلى حرارةٍ لا تؤثِّر، والبرِّي أقلُّ رطوبةً وهو الطَّرْحَشْقُوق؛ وقال في أفعاله وخواصه: إنَّه يفتحُ سُدَّ الأحشاء والعروق، وفيه قبضٌ صالحٌ وليس بشديد، وماؤه مع الإسْفِيداج^(١) والخَلِّ عجيبٌ في تبريد ما يُراد تبريده طلاءً؛ قال: ويضمَد به الثَّغْرَس، وينفع من الرَّمَد الحارِّ، ولبنُ الهَنْدَبَا البرِّي يجلو بياض العين، ويضمَد به مع دقيق الشعير للخبثان، ويقوي القلب؛ وإذا حُلَّ خيارُ شَنْبَر^(٢) في مائه وتُغْرِغَ به نَفَع من أورام الخَلْق؛ وهو يسكنُ الغَثِي، ويقوي المعدة؛ وهو خيرُ الأدوية لمعدة بها مِزاجٌ حارٌّ؛ والبرِّي أجودُّ للمعدة من البستانيِّ؛ وقيل: إنَّه موافقٌ لمِزاج الكبد كيف كان؛ أما الحارُّ فشديدُ الموافقة له، وليس يضرُّ الباردُ ضررَ سائر أصناف البقول الباردة؛ قال: وإذا أَكِلَ مع الخَلِّ عَقْلُ البطن^(٣)؛ وهو نافعٌ لحمي الرُّنَع^(٤) والحُمَيَات الباردة؛ وإذا جُعِلَ ضمادًا مع أصوله للسع العقرب والهَوَامَّ والزَّنابير والحية وسام أبرص^(٥) نفع، وكذلك مع السَّوِيق.

وأما الثُّغْنَع وما قيل فيه - فقال ابنُ وحشية: هو أحد منابتِ أنواع تحت جنسٍ واحدٍ يسمَّى الفُودَنْج، والفُودَنْج خمسة ضروب: جبليٌّ وصخريٌّ، وبرِّيٌّ، ونَهْرِيٌّ، وبستانيٌّ؛ فالجبليُّ والصَّخْرِيُّ والبرِّيُّ واحدٌ؛ وأما النَّهْرِيُّ فالتَّمَام؛ والبستانيُّ: الثُّغْنَع، وكلاهما نوعٌ واحد، وذلك أنَّ التَّمَام لما نُقِلَ من شطوط الأنهار إلى البساتين صار ثُغْنَعًا، ونَقَصَ ريحُه، وكَبُرَ ورقُه وطال لكثرة ريِّه وشربه.

وقال في توليده: وإن أردتم فُودَنْجا بستانيًا فخذوا رجُلِي دَجاجةٍ وادهنوهما بعَكِر الزَّيْت، وادفنوهما في التراب ثلاثة أيام، ثم اغرسوهما في الأرض واجعلوا الأصابع إلى فوق، ثم اجعلوا فوقها عودَ سَدَابٍ عَرَضًا، ثم نَقَطُوا عليه زيتًا، ثم ألقوا عليه التراب، واتركوه ثلاثًا، ثم صبوا عليه زيتًا في اليوم الرابع مقدار ما

(١) الإسْفِيداج: ضرب من الطين أو الرماد المستخرج من الرصاص.

(٢) خيار شنبَر: ضرب من الأشجار، يشبه الخرنوب.

(٣) عقل البطن: أمسك أخلاطها وطعامها.

(٤) حمى الربع: الحمى التي تأتي ثم تذهب، ثم تعود في اليوم الرابع.

(٥) سام أبرص: دويبة منظرها بيعت على التقزز، تعيش في البيوت، في السقوف، وعلى الحيطان.

قيل: إنها من المخلوقات التي مسخها الله.

تعلمون أنّ شيئاً من الزيت قد وصل إليه، فإنه يُخْرِج بعد أحدٍ وعشرين يوماً نُعْنَعًا ذكيّ الرائحة.

وقال الشيخ الرئيس في التّمَام^(١): التّمَام، هو السَّيْسَتَبَر، وطبعه حارٌّ في الثالثة يابسٌ إليها؛ وهو يقاوم العفونات، ويقتل القمل، وينفع من الأورام الباردة؛ وإذا طُبِخَ بالخلِّ وُخِلَطَ بدهن الوزد وُلِطَخَ به الرأسُ نَفَعَ من النّسيان ومن اختلاط الدّهْن، ويَتَضَمَّدُ^(٢) بورق البرّيّ منه على الجَبْهَةِ للصداع؛ وهو نافعٌ للفُواقِ^(٣) إذا شُربَ بشراب، وبزُرّه أقوى، وينفع من أورام الكبد الباردة، ويُخْرِجُ الجَينَ الميت، والبرّيّ منه إذا شُربَ بشرابٍ مَنَعَ من تقطير البول، وأَخْرَجَ الحَصَاةَ، وينفع من المَغْصِ، ويَضَمَّدُ به لسعُ الزّنابير، ويُسْرَبُ للسَّعَا منه وزنٌ درهمين في سَكَنَجِين.

وقال في التّنعاع: هو حارٌّ يابسٌ في الثانية، وفيه رطوبةٌ فضليّة، وقوّةٌ مسخنةٌ قابضة؛ وهو ألطفُ البقول المأكولةِ جوهراً، وإذا تُرِكَت طاقاتُ منه في اللَّبن لم يتجبن، وإذا شُربَتْ عَصَارَتُهُ بالخلِّ قَطَعَتْ سيلانَ الدّم من الباطن؛ وهو مع السَّوِيقِ ضِمَادٌ للدُّبَيْلَاتِ^(٤)؛ وتَضَمَّدُ به الجَبْهَةُ للصداع، وخصوصاً مع سَوِيقِ الشَّعِير، وتُدَلِّكُ به خشونةُ اللِّسان فتزول، ويمنع قذْفَ الدّم ونزْفَه، ويَعْقِدُ اللَّبَنَ في الثّدي ضِمَادًا، ويسكّن ورمه؛ وهو يقوِّي المعدةَ ويسخنها، ويسكّن الفُواقَ ويَهْضِمُ، ويمنع القيءَ البَلْغَمِيَّ والدِّمَوِيَّ، وينفع من اليرقان، وخصوصاً شرابه؛ وهو يعين على الباء لنفخ فيه، ويقتل الدُّيدان؛ وإذا احتُمِلَ قبلَ الجماع منع الحَبْلَ؛ وهو نافعٌ لعضة الكلب الكلب.

قال أبو إسحق الحَضْرَمِيُّ في التّمَام: [من الوافر]

أَرَى التّمَامَ بِالصَّوْتِ الفَصِيحِ ينادي الشَّرْبَ^(٥) حَيَّ عَلَى الصُّبُوحِ^(٦)
بدا لك في مَطَارِفِهِ^(٧) وأبْدَى روائِحَ تَسْتَقِيلُ بِكُلِّ رِيحٍ
فقم وأعصِ التّصيحَ وكن مطيعاً لنا فالعيش عَصِيانُ التّصيحِ

(١) التّمَام: نبت له بزر كالريحان، عطري قوي الرائحة، سمّي بذلك لسطوح رائحته.

(٢) يتضمد: يتخذ منه ضماداً.

(٣) الفواق: ترجيع الشهقة العالية، وما يأخذ المحتضر عند النزاع.

(٤) الدبيلات: ضرب من الدمامل تصيب الجلد. (٥) الشرب: جماعة الشاربين.

(٦) الصبوح: الخمرة تشرب صباحاً.

(٧) مطارفه: جمع مطرف، وهو الثوب الموشى الفضفاض.

وقال آخر: [من الكامل]

حَيَّيْتُهَا بِتَحِيَّةٍ فِي مَجْلِسٍ بِقَضِيبِ نَمَامٍ مِنَ الرِّيحَانِ
فَتَطَيَّرَتْ مِنْهُ وَقَالَتْ: أَلْقِهْ لَا تَقْرَبَنَّ مَضِيعَ الْكُتْمَانِ

وقال آخر: [من البسيط]

لَا بَارِكُ اللَّهَ فِي النَّمَامِ إِنَّ لَهُ أَسْمًا قَبِيحًا مِنَ الْأَسْمَاءِ مَهْجُورًا
لَوْ لَمْ يُنَمِّ عَلَى الْعِشَاقِ سَرَّهُمْ مَا كَانَ فِيهِمْ بِهَذَا الْأَسْمِ مَشْهُورًا

وقال ابن رَشِيق^(١) - وخالف الأول فيه -: [من السريع]

لِمَ كَرِهَ النَّمَامَ أَهْلُ الْهَوَى أَسَاءَ إِخْوَانِي وَمَا أَحْسَنُوا
إِنْ كَانَ نَمَامًا فَتَنَكَيْسُهُ^(٢) مِنْ غَيْرِ تَكْذِيبٍ لَهُمْ مَأْمُونُ

وأما الجِرْجِير^(٣) وما قيل فيه - فقال ابنُ وحشيّة: وإن أردتم جِرْجِيرًا فخذوا خُنْفَسًا^(٤) كبيرة، ومن ورق الباذرُئْبُويّة ثلاثة قُضبان، واسحقوه مع الخُنْفَساء، ثم خذوا سبع حَبَّاتِ جِمَصٍ أسود، واقلوها، وألبسوها الذي سحقتم، واطمروه في الأرض، ولا تسقوه الماء، ولتكن أرضًا نديّةً بالقرب من نباتٍ يُسقى دائمًا فإنه يخرج من ذلك الجِرْجِير.

وقال الشيخُ الرَّئيس: الجِرْجِيرُ مه بَرِّي ومنه بستانِي، وبِزْرُ الجِرْجِيرِ هو الذي يُسْتَعْمَلُ فِي الطَّبِيخِ بَدَلُ الْخَزْدَلِ؛ وهو حارٌّ في الثالثة، يابسٌ في الأولى، وفي رَطْبِهِ رُطُوبَةٌ في الأولى، وهو مليّنٌ مَنْفُخٌ، وماؤه بمرارة البقر ينفع لآثار القروح؛ وهو مصدّع، خصوصًا إذا أُكِلَ وحده، والخس يمنع هذا الضرر منه، وكذلك الهِنْدَبَا والرَّجْلَةُ^(٥)؛ وهو مُدِيرٌ لِلْبَن، وفيه هَضْمٌ لِلْغِذَاءِ، والْبَرِّيُّ منه مُدِرٌّ لِلْبَوْلِ مُحَرِّكٌ لِلْبَاهِ وَالْإِنْعَازِ^(٦)،

(١) ابن رَشِيق: هو أبو علي الحسن، شاعر لازم بلاط المعزّ بن باديس في القيروان. أهم آثاره «العمدة في صناعة الشعر ونقده»، مات سنة ١٠٧١ م.

(٢) تنكيسه: قلبه، أي قلب حروفه.

(٣) الجرجير: ضرب من النبات والبقل، يتخذ منه تابلًا، ويؤكل نيئًا ومسلوقًا.

(٤) الخنفساء: دويبة سوداء أصغر من الجعل، كريهة الرائحة.

(٥) الرجلة: البقلة الحمقاء.

(٦) الإنعاز: التحريك، تحريك العضو المذكور، خاصة.

خصوصاً بزّره؛ وإذا أُكِلَ وشُرب عليه الشراب الرّيحاني فهو دِزْيَاقٌ^(١) لعضة ابن عرس^(٢).

وأما السّذاب وما قيل فيه - فقال ابنٌ وحشيّة: إن أردتم سذاباً فخذوا رجلّي ديكٍ فانقعوهما في عصارة الفودنج البرّي أربعة أيّام، ثم اغمسوهما في الزيت واغرزوهما في الأرض، واجعلوا فوق أصابع كلّ رجلٍ حجّرين من الكنّدر أكبر ما تقدون عليه، ثمّ طاقه من سذابٍ يابساً عرّضاً، واطمروه في التراب، فإنّه بعد أحد وعشرين يوماً يخرج منه السّذاب، فحوّله من منبته إلى بقعة أخرى، فإنّه يشتد ويقوى؛ ومن خاصيّة السّذاب أنّ الجائض إذا مسّته بيدها جفّ؛ وهو إذا زرع في أصل شجرة التّين نَقَصَتْ حرارته وخرافته لما بينهما من الموافقة.

وقال الشيخ الرّئيس: أوفق السّذاب البستاني ما يَنْبُت عند شجرة التّين؛ وطبّع السّذاب الرّطب منه حارٌّ يابسٌ في الثّانية، واليابس حارٌّ يابسٌ في الثّالثة: واليابس البرّي حارٌّ يابسٌ في الرّابعة؛ وهو مقطّع محلّل مُفَشٍّ^(٣) جدّاً، منقّ للعروق مقرّح قابض؛ وهو مع النّظرون على البهق الأبيض وعلى الثّاليل والثّوث نافع ويذهب رائحة الثّوم والبصل، وينفع من داء الثّعلب، وإذا دُقّ وضمّد به مع الملح عضوٌ أحدث عليه ورماً حارّاً؛ وإذا جُعِلَ على خنازير الحلق^(٤) والإنط حلّ لها، والصّمغ أقوى في جميع ذلك؛ وإذا جُعِلَ مع السّمن والعسل على القوابي ومع الخل والإسفيداج على الثّملة^(٥) والخمرة نفع وينفع من الفالج وعرق النّسا وأوجاع المفاصل شرباً وضمّاداً بالعسل، ويضمّد به مع السّويق للصداع المزمن؛ وعصارته المسخّنة في قشور الرّمّان تُقَطَّرُ في الأذن فتنبهها، وتسكّن الوجع والطّنين والدّوي، وتقتل الدّود، وتطلى بها قروح الرأس؛ وهو يُجَدّ البصر، وخصوصاً عصارته مع عصارة الرازيانج والعسل كحلّاً وأكلاً، وقد يضمّد به مع السّويق على ضربان العين، وطبيخ الرّطب منه مع الشّبث اليابس نافع لوجع الصّدر وعسر النّفس على ما شهّد به رؤس ويضمّد به مع التّين للاستسقاء اللّحمي، ويسقى شراب طبخ فيه السّذاب،

(١) الدرياق: لغة، في الترياق، وهو دواء يدفع السموم.

(٢) ابن عرس: دويبة من فصيلة السموريات، يشبه الفأرة، أصلم الأذنين، يفتك ببيوت الدجاج والحمام.

(٣) مفشّ: أي مزيل، ومحرك، وباعث على الانتفاش، والنمو.

(٤) خنازير الحلق: ضرب من الأورام تكون في العنق والحلق.

(٥) الثملة: ضرب من البثور أو القروح مختلفة الآثار والأشكال.

وإذا شرب من بزره من درهم إلى درهمين للفواق البلغمي سكنه، وهو يُمري^(١) ويشهي ويقوي المعدة، وينفع من الطحال، وهو مجفف للمني ويقطعه، ويسقط شهوة الباه ويحقن به مع الزيت لأوجاع القولنج، ويوضع بالعسل على قروح المقعدة، ويُغلى في الزيت ويشرب للديدان؛ قال: والنوعان يستفرغان فضول البدن بالإدرار؛ ويضمّد به وبورق الغار^(٢) على الأثنيين لأورامهما، وأكله ينفع من الحمى النافض^(٣) والتّمرخ^(٤) بذهنيه؛ وهو يقاوم السموم، والإكثار من أكل البرّي قاتل. ولم أقف على وصف فيه فأوردّه.

وأما الطّرخون وما قيل فيه - فهو صنفان: بابلي، وهو طويل الورق؛ ورومي، وهو مدور؛ قال ابن وحشية في توليده: وإن أردتم الطّرخون فخذوا من عروق العُشر^(٥) وورقه فدقّوا ذلك دقًا يسيرًا بلا سحق، ثم صروه في صرة واحدة أو صرّ في ورق الفجل الكبار، واطمروه في الأرض، فإنه يخرج لكم منه الطّرخون.

وقال الشيخ الرئيس: قالوا: إن العاقر قرّحًا هو أصل الطّرخون الجبلي؛ قال: وطبعه الظاهر أنه حارّ يابس إلى الثانية، وإن كانت فيه قوة مخدّرة؛ قال: وقال بعض من لا يعتمد عليه: إنه بارد يابس. قال الشيخ: وهو مجفف للرطوبات، وفيه تبريد ماء، وإذا مضغ وأمسك في الفم نفع القلاع^(٦)؛ وهو يحدث وجع الحلق، وهو عسير الهضم؛ وهو يقطع شهوة الباه.

وأما الإسفناخ وما قيل فيه - أمّا توليده فقال ابن وحشية فيه: خذوا عروق الخطمي^(٧) ولقّوا عليها من ورق الحس الرطب، وانقعوها في الشيرج يومًا ثم اطمروها في التراب، فإنها تثبت بعد سبعة أيام إسفناخًا.

(١) يمرى: يجعل الطعام مريئًا، ويفتح شهية الأكل.

(٢) الغار: شجر طيب الرائحة من فصيلة الغاريات، دائم الخضرة، يستخدم تابلًا في الطعام، ومن زيته يستخرج مادة طيبة، ويصنع منه الصابون.

(٣) الحمى النافض: الحمى التي تبعث على الرعدة والانتفاض لشدتها وارتفاعها.

(٤) التمرخ: الإذهان.

(٥) العشر: ضرب من الشجر، يستخدم صمغه في الطب.

(٦) القلاع: ضرب من الأورام والتقيحات تصيب سقف الحلق، وتمنع من مرور الطعام في المريء.

(٧) الخطمي: نبات من فصيلة الخبازيات يعيش في المواضع الرطبة، له فائدة طبية ويستعمل كملين.

وأما طبعه وأفعاله - فقال الشيخ: هو بارد رطب في آخر الأولى، وهو ملين، وفيه قوة جالية غسالة، ويقمع الصفراء، وينفع من أوجاع الظهر الدموية، ونافع من وجع الصدر والرئة.

وأما البقلة الحمقاء - وهي اليرسا، وتسمى الرجلة والفرعجين -.

أما توليدها - فقال قال: وإن أردتم يرسا - وهي البقلة الحمقاء - فخذوا عروق القطن وورقه رطبين فدقوهما دقا يسيرا وغرقوهما باللبن الذي قد أنبذ^(١) فيه الحمص، ثم اطمروه في الأرض؛ فإنه بعد أسبوع تثبت منه هذه البقلة. والذي نعرفه نحن من أمرها أنها تثبت في أرض قصب السكر من غير معالجة.

وأما طبعها وفعلها - فقال الشيخ الرئيس: إن طبعها بارد في الثانية رطب في آخرها، وإن فيها قبضا يمنع التزف والسيلانات المزمينة، وغذاؤها قليل غير مدموم؛ وهي قامة للصفراء جدا؛ قال: ومن خاصيتها أنها تحك بها التأكيل فتقلعها؛ وهي ضماذ للأورام الحارة التي يتخوف عليها الفساد، وللحمرة، وتنفع البثور في الرأس غسلا بها، وتسكن الصداع الحار الضرباني؛ وتنفع من الرمد، وتدخل في الأكحال والإكثار منها يحدث الغشاوة^(٢)؛ وتنفع التهاب المعدة شربا وضماذا، وتنفع الكبد الملتهبة، وتمنع القيء، وتنفع من أوجاع الكلى والمثانة وقروجهما، وتقطع شهوة الباه؛ وزعم ماسرجويه^(٣) أنها تزيد في الباه. قال الشيخ: ويشبه أن يكون ذلك في الأمزجة الحارة اليابسة؛ وهي تحبس نزف الدم من الحيض؛ وينفع ماؤها من البواسير الدامية، ومن الحميات الحارة؛ قال: وإن شويث وأكلت قطعت الإسهال.

وأما الحماض وما قيل فيه - فقال ابن وحشية: وإن أردتم الحماض فخذوا من اليرسا ثلاثا أو أربعاً فانقعوها في ماء وخل ثلاثة أيام، ثم خذوا عرقا من عروقتها أو عرقين فاجعلوهما في الأرض، واجعلوا الطاقات المنقوعة فوقهما ثم صبوا عليها ذلك الخل الممزوج، واطمروها، فإنها تثبت لكم الحماض.

(٢) الغشاوة: رقاقة بيضاء تغشى العين.

(١) أنبذ: خلط وطرح.

(٣) ماسرجويه: طبيب يهودي من البصرة، خدم الخلفاء الأمويين، نقل من السريانية إلى العربية كتاب «الطب» للقسس هارون. له كتاب: «قوى الأطعمة ومنافعها ومضارها»، وكتاب «العقاقير».

وقال الشيخ الرئيس: الحماض منه بستاني ومنه برّي «يقال له: السلّ البرّي، وليس في البرّي كلّ كما قال حموضة، بل لعلّ في بعضه حموضة؛ والبرّي أقوى في كلّ شيء، وطبعه بارد يابس في الثانية، وبزره بارد في الأولى، يابس في الثانية، وفيه قبض، وفي الثّفة^(١) منه تحليل يسير، والحماض أقبض؛ والذي ليس شديد الحموضة أغذى، وهذا هو الشبيه بالهندبا؛ وكلّه يقمع^(٢) الصّفرأ؛ وخلطه محمود؛ وأصله بالخلّ ينفع لتقشير الأظفار؛ وإذا طبخ بالشراب نفع ضماده من البرص والقوباء؛ وقيل: إنّ أصله إذا علّق في عنق صاحب الخنازير انتفع به؛ وأصله بالخلّ للجرب المتقرّح والقوّابي، وطبيعته بالماء الحارّ ينفع من الحكّة، وكذلك هو نفسه في الحمام؛ وإذا تمضمض بعصارته نفع من وجع السنّ، وكذلك بمطبوخه في الشراب، وينفع من الأورام التي تحت الأذن؛ وينفع من البرقان الأسود بالشراب؛ ويسكن العثيان؛ ويؤكل لشهوة الطين، وبزره يعقل البطن؛ وقد قيل: إنّ في ورقه تلييناً ما، وفي بزره عقل مطلق؛ وقال بعضهم: إنّ بزّر الحماض غير مقلو فيه إزلاق وتلين؛ وأصله مدقوقاً لسيلان الرّحم وتفتيت حصاة الكلى إذا شرب في شراب، والزّوجة التي فيه تنفع من السّحج^(٣) العارض من يئس الثّفل^(٤)؛ وهو ينفع من لسع العقرب، وخصوصاً البرّي؛ وإن استعمل بزره قبل لسع العقرب لم يضرّ لسعها.

وأما الرّازيانج وما قيل فيه - فقال ابن وحشية: إن أخذتم أخشاء^(٥) الخنزير فخلطتموها بدمه، ولفتموها في شيء من جلده، ثم طمرتموها بالتراب الذي له نر^(٦) وفيه رطوبة، خرج عن ذلك الرّازيانج.

وقال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا: «والرّازيانج نبطي وروميّ.

فأما النّبطي - فمنه برّي، ومنه بستاني؛ والبرّي أشدّ حرارة ويابس، وأولى بالثالثة؛ وأما البستاني فتكون حرارته في الثانية؛ قال: والرّازيانج يفتح السّدّد، ويحدّ البصر، خصوصاً صمّغه، وينفع من ابتداء الماء، وزعم إبقراطيس^(٧) أنّ

(١) الثّفة: الغث والقليل، وما ليس له طعم أو رائحة.

(٢) يقمع: يمنع.

(٣) السّحج: التقشّر.

(٤) الثّفل: ما يستقرّ في أسفل الشيء من كدرة. (٥) أخشاء: براز وخرء.

(٦) نر: ما يتحلب من الماء.

(٧) إبقراطس: من أشهر أطباء اليونان، يتعهد الأطباء في قسمهم بالتقيّد بمسلك قسمه المشهور.

مات سنة ٣٧٧ ق.م.

الهوام^(١) ترعى بزَر الرَازِيَانَج الطَّرِي ليقوِّي بصرها، والأفاعي والحيات تحك أعيانها عليه إذا خرجت من مأويها بعد الشتاء استضاءةً للعين، ورطبُه يُغزِر اللبن، وخصوصًا البستاني، ويُدِر البول والطَّمث، والبرِّي خاصةً يفتت الحصة؛ وفيهما منفعةٌ للكلية والمثانة؛ والبرِّي ينفع من تقطير البول، وينقي النفس^(٢)؛ وإذا أُكِل بزَره مع أصله عقل؛ وينفع من الحميات المزمنة، وطبيعُه بالشراب ينفع من نهش الهوام؛ ويدق أصله ويجعل طلاءً من عضة الكلب الكلب.

«وأما الرومي - وهو الذي بزَره الأيسون» - فقال جالينوس: هو حارٌّ في الثانية، يابسٌ في الثالثة. وقال الشيخ: هو مفتحٌ مع قبضٍ يسير، وهو مسكنٌ للأوجاع، محللٌ للرياح، وخصوصًا إن قُلي، وفيه حدةٌ يقارب بها الأدوية المحرقة وينفع من التهيج في الوجه، وورم الأطراف؛ وإذا بُخِر به واستنشق برائحته سكن الصداع؛ وإن سُحِق وخُلط به دهنُ الورد وقُطِر في الأذن أبرأ مما يغرض في باطنها من صدع عن صدمة أو ضربة، وينفع من السبل^(٣) المزمن، «يسهل النفس»^(٤)، ويُدِر اللبن، ويقطع العطش الكائن عن الرطوبات البورقية؛ وينفع من سُدِّ الكبد والطحال، ومن الرطوبات؛ ويُدِر البول والطَّمث الأبيض، وينقي الرِّجَم من سيلان الرطوبات البيض، ويحرك الباه، وربما عقل البطن، وهو يفتح سُدَّ الكلى ويدفع ضرر السموم والهوام، والله أعلم.

وقال ابنُ وكيع في الرَازِيَانَج: [من الرجز]

أَخَذْتُ مِنْ كَفِّ الْغَزَالِ الْأَحْوَرِ^(٥) غَصَنًا مِنَ الْبَسْبَاسِ مَمْطُورًا طَرِي
كَأَنَّهُ فِي عَيْنِ كُلِّ مَبْصِرٍ مَذْبَنٌ^(٦) مِنَ الْحَرِيرِ الْأَخْضَرِ

وأما الكرفس وما قيل فيه - فقال الشيخ الرئيس: الكرفس منه جبلي ومنه بري، ومنه بستاني، ومنه ما ينبت في الماء وبقره؛ وهو أعظم من البستاني وقوته كقوته «ومنه نوعٌ يسمى سُمُرَيُون» أعظم من البستاني أجوف الساق إلى البياض، وقد يختلف بالبلاد، فمنه رومي، ومنه غيره؛ قال: وأقواه الرومي ثم الجبلي، وطبعه في أولى

(١) الهوام: ما يذب من الحشرات وغيرها على الأرض، تطلق على الساقة خاصة.

(٢) النفساء: المرأة التي وضعت حديثًا. (٣) السبل: الغشاوة على العين.

(٤) النفس: حالة المرأة إثر وضعها ولدها.

(٥) الأحور: الذي في عينه حور، وهو شدة بياض العين وسواد حدقتها.

(٦) المذبنة: ما يذب ويدفع به الذباب وغيره.

الحرارة، وثانية اليبوسة . وقال رؤفُس: البستاني رَطَبٌ إِلَّا أَصْلَهُ، فهو يابس اتفاقاً؛ قال: وهو محلَّلٌ للنفخ، مفتَحٌ للسُّدِّ، مسكِّنٌ للأوجاع؛ ومُرَبَّاهُ أوفق للمحرور^(١)؛ والبرِّيُّ ينفع لداء الثعلب، ولتشقيق الأظفار والثآليل وشقاق البرد؛ والبستاني مطيَّبٌ للثَّكْهَة جُداً؛ والبرِّيُّ مقرِّحٌ إذا ضَمِدَ به ولذلك ينفع من الجرب والقوباء، ومن الجراحاتِ إلى أن تنختم، خصوصاً سُمُرَنيون، وسُمُرَنيون يوافق جميع أجزائه عِرْقَ النَّسَا؛ والكَرْفُسُ البستاني يَدْخُلُ في أضمدَةِ أوجاع العين؛ وينفع من السعال، وخصوصاً سُمُرَنيون، وكذلك ضيقُ النَّفْسِ وعُسْرُهُ؛ وهو من أدوية أورام الثدي الحارة؛ وينفع الكبدَ والطَّحالَ؛ ويحرِّكُ الجُشاءَ^(٢) لتحليله، وليس سريعَ الانهضام والانحدار، وفي بَزْرِ الكَرْفُسِ تغثَّةٌ وتقيءٌ إِلَّا أَنْ يُقْلَى؛ قال: وقال بعضهم: إنَّ جميعَ أصله نافعٌ للمعدة. ويقول رؤفُس: لا، بل قد يَجْلِبُ إليها رطوبات رديئة حادة؛ وقال جالينوس: إنَّه ممَّا يَصْلُحُ أَنْ يُوْكَلَ مع الحَسِّ، فإنَّه يَغْدِلُ بَرْدَ الحَسِّ، وبَزْرُهُ ينفع من الاستسقاء، وينقي الكبدَ ويسخنها، وهو يُدِرُّ البولَ والطَّمثَ؛ وهو رديءٌ للحوامل؛ وهو ينقي الكُلْيَةَ والمَثانَةَ والرجمَ، وينفع من عُسْرِ البول، ويُخْرِجُ المَشِيمَةَ، خصوصاً سُمُرَنيون، ويملأ الرِّجِمَ رطوبةً جَرِيْفَةً إذا أُذْمِنَ أَكَلُهُ^(٣). قال: وقال بعضهم: الكَرْفُسُ يهيجُ الباهَ، حتى قال: يجب أن تُمنَعَ المُرْضِعَةُ من تناوله لئلا يفسد لبنها لهيجان شهوة الباه؛ والروميَّ جيِّدٌ لِقُولونَ والمَثانَةَ والكُلْيَةَ؛ وطبيعُه مع العَدَسِ يُتَقَيَّأُ به بعد شرب السَّمِّ؛ وإذا لسعت العقربُ مَنْ أَكَلَهُ اشتدَّ به الأمرُ.

انتهى القسم الأول

(١) المحرور: من فيه حرارة وحمى.

(٢) الجشاء: اضطراب النفس، والريح الذي يخرج من الفم مع صوت عند الشبع.

(٣) أذمن أكله: الدوام على أكله والاستمرار فيه.

القسم الثاني

من الفن الرابع في الأشجار

وفيه ثلاثة أبواب:

الباب الأوّل

من هذا القسم من هذا الفن

فيما لثمره قشر لا يؤكل

ويشتمل هذا الباب على اللّوز والجوز والجلوز والفستق والشاه بلوط والصنوبر والزمان والموز والتارنج والليثون.

فأما اللّوز وما قيل فيه - فقال الشيخ الرئيس في طبيعته: الحلو معتدل إلى رطوبة، والمر حارّ يابس في الثانية؛ وقال في أفعاله وخواصه: في جميع أصناف اللّوز جلاء وتنقية وتفتيح، لكن الحلو أضعف من المر في تفتيحه؛ لأنه ملطّف، وذهنه أخف من جزمه، والمر ينفع من الكلف والنمش والآثار، ويسطّ تشجّ الوجه، وأصل المر إذا طُبِخ وجعل على الكلف كان دواءً قويًا، وأكل اللّوز الحلو يسمّن؛ والمرّبي بالشراب جيّد للشّرى، ويطلّى به بالعسل الساعية^(١) والنملة ويطلّى به بالخَلّ أو بالشراب على القوابي^(٢)، والمرّ أبلغ في ذلك؛ وهو جيّد لوجع الأذن والدّويّ فيها، وخصوصًا المرّ دهّنًا ومسحوقًا بحاله وممسوحًا؛ وإذا غُسل الرأس به وبالشراب نقي الرطوبة والحزاز ونوم؛ وإذا شرب المرّ قبل الشراب منع السّكر، وخصوصًا خمسين عددًا؛ وثمر اللّوز المرّ إذا دُقّ ناعمًا وخُلط بالخَلّ وذهّن الورد وضُمّد به الجبين نفع الصداع، وكذلك ذهّن اللّوز المرّ ينفع منه؛ وهو يقويّ البصر؛ واللّوز المرّ مع نشا الحنطة^(٣) جيّد لنفث الدّم؛ وينفع من السعال المزمن والرّبو وذات الجنب، وخصوصًا ذهّن الحلو؛ وسويق اللّوز نافع من السعال ونفث الدّم؛ وهو يفتح سدّد

(١) الساعية: نوع من أنواع النملة، وهي عبارة عن بثور وتورّمات في الجلد.

(٢) القوابي، القوياء، أو جمع القوياء؛ وهي الحزاز، وتقشر الجلد.

(٣) نشا الحنطة: مادتها النشوية، والحنطة: القمح.

الكبد والطحال، وخصوصاً المر، فإنه يفتح السدد العارضة في أطراف العروق؛ وإذا أكل الطري بقشره نقي بلّة المعدة؛ وهو عسير الهضم، جيد الخلط، قليل الغذاء؛ وإذا كان بالسكر انحدر سريعاً، ودهن المر ينقي الكلية والمثانة ويفتت الحصى، خصوصاً مع الإبرساء^(١) شرباً، وربما نفع ضماداً معه ومع دهن الورد؛ وينفع لأوجاع الرّحم وأورامها الحارة وصلاباتها وغسر البول ووجع الكلى؛ ويحتمل فيذر الطمث؛ والحلوى نافع من القولنج لجلاته؛ والمر أنفع، ودهنه أخف من جزمه. قال: وينفع من عضة الكلب الكلب^(٢).

وأما ما وصفه به الشعراء وشبهوه - فمن ذلك قول ابن المعتز^(٣): [من الطويل]

ثلاثة أثواب على جسد رطب مخالفة الأشكال من صنعة الرب
تقيه الردى^(٤) في ليله ونهاره وإن كان كالمسجون فيها بلا ذنب

وقال آخر: [من المنسرح]

أما ترى اللوز حين تُزجله^(٥) عن الأفانين^(٦) كف مقتطف
وقشره قد جلا القلوب لنا كأنها الدر داخل الصدف

وقال آخر: [من مجزوء الرجز]

جاء بلوز أخضر أصغره ملء اليد
كأنما زئيره^(٧) نبث عذار الأمرد^(٨)
كأنما قلوبه من توأم ومفرد
جواهر لكتما الـ أصداف من زبرجد

(١) الإبرساء: ضرب من الحشائش المزهرة، فيه عقد كثيرة.

(٢) الكلب: الذي يسبب عضة داء الكلب المعروف.

(٣) ابن المعتز: هو أبو عبد الله، الأمير العباسي، والخليفة الذي حكم يوماً وليلة، وذلك بعد خلع المقتدر. له ديوان شعر مشهور، وله كتاب «البيدع». مات خنقاً سنة ٩٠٨ م. انظر: التنبيه والإشراف، للمسعودي ص ٣٢٦ - ٣٣٧، دار صعب، بيروت.

(٤) الردى: الهلاك والموت. (٥) تزجله: تنزله.

(٦) الأفانين والأفنان: جمع فنن، وهو الغصن والفرع.

(٧) زئيره: وبره. (٨) عذار الأمرد: جانب لحيته.

وقال أبو طالب المأموني: [من البسيط]

ومستجن^(١) عن الجانين ممتنع بحلة لم تحكها كف نساج
دُرْ تَكُونُ من عاج تَضْمُنُهُ في البر لا البحر أصداف من الساج^(٢)

وقال آخر في لوزة بقلين: [من الطويل]

ومُهدِ إلينا لوزة قد تَضْمُنَتْ لمبصرها قلبين فيها تلاصقا
كأنهما حَبَان^(٣) فازا بخلوة على رَقبة^(٤) في مجلس فتعانقا

وأما الجوز وما قيل فيه - فقال الشيخ: هو حار، وذرياقه للمحرورين السكنجيين، ولضعفاء المعدة المرئي بالخل؛ وهو حار في الثانية يابس في أولها ويُسّه أقل من حره، وفيه رطوبة غليظة تذهب إذا عتق.

وأما أفعاله وخواصه؛ ففي مقلوه قبض، وورقه وقشره كله قابض للزف؛ وقشره المحرق مجفف بلا لذع، وذمن العتيق منه كالزيت العتيق، وجلاء العتيق قوي، ولُبُّه الممضوع يجعل على الورم السوداوي المتقرح فينفع؛ وصمغه نافع للقروح الحارة منشورا عليها وفي المراهم؛ وهو مع عسل وسذاب ينفع التواء العصب؛ وعصاره ورقه تُفتر وتقطر في الأذن فتتفع من المدة^(٥). وقيل: إنه مثقل للسان مبثر للنف^(٦)، وعصاره قشره ورّبه يمنع الحنّاق، ويضرّ بالسعال؛ وهو عسير الهضم رديء للمعدة، والمرّبي والرطب أجود للمعدة وأقل ضررا؛ والمرّبي بالعسل نافع للمعدة الباردة، وقشره يحبس نزف الطمث؛ والمرّبي نافع للكلية الباردة؛ ورماذ قشره يمنع الطمث شربا بالشراب وحملا؛ والجوز مع التين والسذاب دواء لجميع السموم ومع البصل والملح ضماذ على عضة الكلب الكلب وغيره.

وأما ما وصفه به الشعراء وشبهوه - فمن ذلك قول شاعر: [من مجزوء

الرجز]

جاء بجوز أخضر مكسر مقشر
كأما أرباعه مضغة علك الكندر

(١) مستجن: مختف، مستور.

(٢) الساج: ضرب من الخشب الجيد الصلب. والساج: الطيلسان الواسع المدور.

(٣) حبان: مثن جب، وهو المحب العاشق. (٤) الرقة: الحراسة والتحفظ.

(٥) المدة: ما يجتمع في الجرح من القيح. (٦) مبثر للفم: يحدث فيه بثورا وجروحا.

وقال آخر: [من الكامل]

والجَوْزُ مَقْشُورٌ يَرُوقُ كَأَنَّهُ لُونًا وَشَكْلًا مُضْطَكِّي^(١) مَمْضُوعُ

وقال أبو طالب المأموني: [من الكامل]

ومَحَقِّقِ التَّدْوِيرِ يَبْعُدُ نَفْعُهُ مِنْ كَفٍّ مِنْ يَجْنِيهِ مَا لَمْ يُكْسَرْ
دُرٌّ يَسُوعُ لَأَكْلِيهِ يَضُمُّهُ صَدَفٌ تَكُونُ جِسْمُهُ مِنْ عَزَرِ^(٢)
مَتَدَرِّعٌ فِي السَّلْمِ فَوْقَ غِلَالَةٍ^(٣) دِرْعًا مَظَاهِرَةً بِشَوْبٍ أَخْضَرِ

وأما الجَلُوزُ وما قيل فيه - فالجَلُوزُ، هو البُنْدُقُ، وقد سَمَّى ابنُ سينا الصَّنَوْبِرَ بالجَلُوزِ، وقال في البُنْدُقِ: هو إلى حرارة ما ويُبوسة قليلة، وفيه من القبض أكثر مما في الجَوْزِ، وفيه نَفْخٌ، ويُولدُ الرِّيحُ في البطن؛ وإذا قُلِّيَ وأَكِلَ مع فُلْفُلٍ قليلٍ أنْضَجَ الرُّكَامُ؛ وقال أَبُقراط: البُنْدُقُ يَزِيدُ في الدِّمَاغِ، وإذا أَكِلَ بماءِ العسل نَفَعَ من السُّعالِ المَزْمِنِ، وهو بطيءُ الهَضْمِ، ويهيجُ القيءَ، وينفع من النُّهوشِ وخصوصًا مع الثَّينِ والسَّنَابِلِ للدغِ الغربِ.

وأما ما وَصَفَهُ به الشعراءُ وشَبَّهوه - فمن ذلك قولُ شاعر: [من الكامل]

ولقد شَرِبْتُ مع الغزالِ مُدَامَةً^(٤) صَفراءَ صَافِيَةً بَغِيرِ مِزاجِ
فَتَفَضَّلَ الطَّبِيُّ الغَرِيرُ^(٥) بِنُنْدُقٍ شَبَّهْتُهُ بِنَادِقٍ مِنْ سَاجِ
وكَسَرْتُهُ فَرَأَيْتُ صَوْفًا أَحْمَرًا قَدْ لُفَّ فِيهِ بِنَادِقٌ مِنْ عَاجِ

وقال ابنُ رافع: [من الرجز]

جَلُوزَةٌ مِنْ كَفٍّ طَبِيبِي غَزَلٍ^(٦) رَمَى بِهَا نَحْوِي كِمِثْلِ جُلْجُلٍ^(٧)
أَوْ كُرَّةٍ فِي ثُلُثٍ مِنْ صَنْدَلٍ^(٨) تُكْسَرُ عَنْ حَرِيرَةٍ لَمْ تُغَزَلِ
مَحْمَرَةٌ فَوْقَ بَيَاضٍ يَعْتَلِي مِنْ حَسَنِهَا الْمُسْتَظَرَفِ الْمُسْتَكْمَلِ

* فِي مَطْعَمِ الشُّهْدِ وَعَزَفِ^(٩) الْمَنْدَلِ^(١٠) *

(١) المصطكى: شجر له ثمر يميل طعمه إلى المرارة ويستخرج منه صمغ يعلك.

(٢) العرعر: جنس شجر من فصيلة الصنوبريات. (٣) غلالة: شعار أو ثوب رقيق.

(٤) المدامة: الخمرة. (٥) الغرير: البهي الشاب.

(٦) غزل: فيه ضعف عن السعي. (٧) الجلجل: الجرس الصغير أو الكبير.

(٨) الصندل: جنس من الشجر الهندي زهره أبيض، وخشبه طيب الرائحة.

(٩) العرف: الرائحة الذكية. (١٠) المندل: العود الطيب الرائحة.

وأما الفُسْتُق وما قيل فيه - فقال ابنُ وحشية في توليده: وإن أردتم فُسْتُقًا فخذوا كبدَ الماعز فشقوها، وادفنوا فيها عَظْمَ صُلْبِ الطَّاوُوس^(١)، وأهراقوا فوقها عَصَارَةَ الشَّاهْتَرَج، واطمروها في الأرض؛ فإنه بعد سبعة وعشرين يومًا تَخْرُج منها شجرة الفُسْتُق.

وقال الشيخ الرئيس: طبعه أشدُّ حرارةً من الجوز؛ وهو حارٌّ يابسٌ في آخر الثانية، وفيه رطوبة، وزعم بعضهم أنه بارد، وقد أخطأ، وهو يفتحُ سُدَّ الكبدِ لمرارته وعطريته، وفيه عفوصة^(٢)؛ وغذاؤه يسيرٌ جدًّا، وهو جيّدٌ للمعدة، خصوصًا الشاميّ الشبيه بحَبِّ الصَّنَوْبَر، وهو يفتحُ منافذَ الغذاء، ودُمُّهُ ينفع من وجع الكبد الحادث من الرطوبة والغلظ. قال: فإن قال قائل: «لم أجد له في المعدة كبيرَ مَضَرَّة ولا منفعة». أقول: بل يَمْنَعُ العَثْيَان، وتَقْلَبُ المعدة، ويقوِّي فَمَها؛ وهو ينفع من نَهْشِ الهوام، خصوصًا إذا طُبِخَ بالشراب.

وأما ما وصفه به الشعراء وشبهوه - فمن ذلك ما قاله أبو إسحق الصَّابِي^(٣):
[من مخلع البسيط]

والتَّغْل ^(٤) من فُسْتُقٍ حديث	رَظْبٍ تَبْدَى به الجَفَافُ
لي فيه تشبيهُ فيلسوفٍ	ألفاظُه عذبةٌ خِفَافُ
زُمُرْدُ صَانِه حَرِيرُ	في حقٍّ ^(٥) عاجٍ له غِلافُ

وقال آخر: [من الطويل]

زُمُرْدَةٌ مَلْفُوفَةٌ في حَرِيرَةٍ لها حُقٌّ عاجٍ في غِلافٍ أديمٍ^(٦)

وقال أبو بكر الصَّنَوْبَرِي^(٧): [من الطويل]

وحظِّي من ثَقْلٍ إذا ما نَعَثَهُ نَعَثُ لَعْمَرِي منه أحسنَ منعوتٍ

(١) صلب الطاووس: ظهره.

(٢) عفوصة: مرورة، كأنها مرورة العفص، وهي المزازة أو المزوزة.

(٣) الصابي: هو أبو إسحق إبراهيم الصابي الحرائي، خدم بني بويه، اشتهر برسائله المعروفة بـ«رسائل الصابي»، عالم بالفلك، وله ديوان شعر، مات سنة ٩٩٤ م.

(٤) النقل: ما يؤكل على الشراب. (٥) حق: وعاء.

(٦) الأديم: الجلد.

(٧) هو أبو بكر الصنوبري، واسمه أحمد. شاعر عاش في بلاط سيف الدولة وتغنى بجمال الطبيعة، له ديوان «الروضيات»، مات سنة ٩٤٦ م.

من الفُسْتُق الشاميّ كلُّ مَصُونَةٍ
زبرجدة ملفوفة في حريرة
وقال آخر: [من المجتث]
تُصَانُ عن الأحداق في بطن تابوت
مضمّنة ذُرّاً مغشًى بياقوت

وَفُسْتُقٌ مَسَلَّدٌ
كَأَنَّهُ حِينَ تَرْنُو
حُقٌّ مِنَ الْعَاجِ يَخْوِي
وقال آخرُ يصف الضاحك: [من الطويل]
من بعد شُرْبِ الرَّحِيقِ^(١)
إِلَيْهِ عَيْنُ الرَّمُوقِ^(٢)
زبرجداً في عقيق

ومُهْدٍ إلَيْنَا فُسْتُقًا غَيْرَ مُطَبَّقٍ
كَأَنَّ انْفِتَاحًا مِنْهُ دَلٌّ عَلَى الَّذِي
ظَمَاءٌ مِنَ الْأَطْيَارِ حَامَتِ فَفَتَّحَتْ
وقال آخر: [من البسيط]
به زاد إحسانًا على كلِّ محسنٍ
به من كَمِينٍ فِي حِشَاهِ مَضْمُنٍ
مَنَاقِيرَهَا ثُمَّ اسْتَعَانَتْ بِالسُّنِّ

أَنْظُرْ إِلَى الْفُسْتُقِ الْمَجْلُوبِ حِينَ أَتَى
وَالْقَلْبِ مَا بَيْنَ قَشْرِيهِ يُلُوحُ لَنَا
وقال آخر: [من البسيط]
مَشَقَّقًا فِي لَطِيفَاتِ الطَّوَامِيرِ^(٣)
كَالسُّنِّ الطَّيْرِ مِنْ بَيْنِ الْمَنَاقِيرِ

كَأَنَّمَا الْفُسْتُقُ الْمَمْلُوحُ حِينَ بَدَأَ
وَقَدْ بَدَأَ لُبُّهُ لِلْعَيْنِ، أَلْسِنَةٌ
وقال آخر: [من مجزوء الرجز]
مَفْتَحَ الْقَشْرِ مَوْضُوعًا عَلَى طَبْقٍ
لِلطَّيْرِ عَطَشَى بِهَا شَيْءٌ مِنَ الرَّمَقِ^(٤)

وَضَاحِكٍ أَجْفَاءُهُ
لَمْ أَدِرْ عَنْ أَفْئِدَةٍ
كَعَاشِقٍ كَلَّفَهُ الْـ
إِذَا أَخَذَتْ قَلْبَهُ
لَمْ تَكْتَحِلْ بِالْوَسَنِ^(٥)
تَبَسُّمُ أُمٍّ عَنِ السُّنِّ
غَرَامُ مَا كَلَّفَنِي
لَمْ يَنْتَفِعْ بِالْبَدَنِ

(١) الرحيق: الخمرة.
(٢) الطوامير: جمع طومار، وهو الرقّ والورق. (٤) الرمق: بقية الروح في الجسم.
(٥) الوسن: النعاس.

وقال أبو بكر بن القُرْطُبِيَّة: [من مجزوء الخفيف]

صدفٌ أبيضٌ نَقِيّ ذو بهاءٍ ورونقٍ^(١)
سافر عن زبرجد أخضرٍ فيه مطبق
كلٌ صبغٍ يُعزى إلى لونه قيل فُسْتُقِي

وأما الشاه بلوط وما قيل فيه - فالشاه بلوط هو القَسْطَل؛ قال ابنٌ وحشية: وإن أردتم الشاه بلوط فخذوا كُلَّيتي الخنزيرِ وقرني غزال، فأغرزوا في طرفي القرنين الكلَّيتين، وادفنوا ذلك في الأرض، واسقوه من الماء بقدرِ وصوله إليه، فإنه يُنبت في أربعةٍ وعشرين يوماً شجرةٌ تحمِلُ الشاه بلوط... .

قال شاعرٌ يصفه: [من المنسرح]

يا حبذا القَسْطَلُ المجرَّدُ عن قشريه بعد الجفاف في الشجرِ
كأنه أوجه الصَّقَالِيَّةِ^(٢) البيضِ وفيها تَكرُمُشُ^(٣) الكبيرِ

وأما شجر الصَّنَوْبَرِ وما قيل فيه - فشجر الصَّنَوْبَرِ صِنْفان، ذَكَرَ وأُنثى؛ فالذكر هو الأُزْر، وهو لا يُثمر، ومنه القَطِران؛ والأنثى صِنْفان، صِنْفٌ كبيرُ الحبِّ، وصِنْفٌ صغيره، يسمَّى قَضَمَ قريش.

وقال أبو بكر بن وحشية في توليده: خذوا من شجرة الخُرْثُوب الشامي من عروقها الطوال، فلثفوها على قرني ثور، وانقعوها في الزيت سبعة أيام، ثم اجعلوها في الأرض، واسحقوا الكُنْدُر ودُرّوه عليها إذا غرست، فإنها تُنبت شجر الصَّنَوْبَرِ.

وقال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا فيه - وسمّاه الجِلَّوْز - وقال: هو حب الصَّنَوْبَرِ الكبار، وهو أفضلُ غذاء من الجوز، لكنّه أبطأ انهضامًا؛ وهو مرْكَبٌ من جوهر مائيٍّ وأرضيٍّ، والهوائية فيه قليلة؛ قال: وفي لحاء^(٤) شجره قبض كثير؛ والدُّودُ الذي فيه في قوّة الذَّراريح^(٥)؛ ولحائه ينفع من إحراق الماء الحار، «ويُلصق

(١) الرونق: البهجة والحسن.

(٢) الصقالبة: أناس ينسبون إلى صقلية، من الروم، عاشوا في ظهрани العرب، في الأندلس خاصة.

(٣) تكرمش: تكثرش، وضخامة وغلظ. (٤) لحاء الشجر: قشره.

(٥) الذراريح: ضرب من الديدان والدويبات.

الجراحات ذُرُورًا^(١)، ومن القُروح الحَرَقِيَّة؛ وفيه قُوَّةٌ مُدْمِلَةٌ^(٢)، وفي لحائه من القبض ما يَبْلُغُ أن يشفي السَّخَجَ إذا وُضِعَ عليه ضِمَادًا أو ذُرُورًا؛ وَيَصْلُحُ لمواقع الضربة ويَدْمُلُ، وورقه أَصْلَحُ لذلك لأنَّه أَرطَبُ؛ والغَرغَرَةُ بطيخٍ قشره تَجْلِبُ بلغمًا كثيرًا، وإذا سُلِقَ لحاؤه بالخلِّ وتُمَضِّضَ به نفع وجع الأسنان؛ ودخانه نافعٌ من انتشار الأشفار^(٣). قال: ويغذو غذاء قويًا غليظًا غير رديء؛ وَيَصْلُحُ للرطوبات الفاسدة في الأمعاء؛ وهو بطيء الهضم، وَيُصْلِحُ هضمه: أَمَّا للمبرودين فالعسل وللمحرورين فالطَّبْرُزْد، ويزداد بذلك جُودَةُ غذاء؛ والمنقوعُ منه في الماء تَذَهَبُ جِدَّتُهُ وحِرَافَتُهُ ولَذَعُهُ؛ وَيُبْرِئُ من أوجاع العَصَبِ والظَّهرِ وعِرْقِ النِّسَاءِ؛ وهو نافعٌ للاسترخاء، وينقي الرِّئَةَ ويُخْرِجُ ما فيها من القَيْحِ والخلط الغليظ، ويهيج الباه، وخصوصًا المُربَّى منه، وينفع من القَيْحِ والحَصَاة في المَثانة؛ وهو مع التمر والثين ينفع من لدغ العقرب.

وقال في قَضْمِ قريش: إِنَّه جَيِّدٌ لقروح الكَلَى والمَثَانَةِ.

وأما ما وُصِفَ به الصَّنَوْبَرُ وشُبَّه به من الشَّعر - فمن ذلك قولُ بعض الشعراء:
[من السريع]

صَنَوْبَرٌ أَطْيَبُ موجود	نَلْتُ به غَايَةً مقصودي
كَأَنَّهُ حِينَ حَبَانِي ^(٤) به	من خُصَّ بالإنعام والجُودِ
حَبُّ لَالٍ ^(٥) مُشْرِقٌ لونه	في جَوَافٍ أَدْرَاجٍ من العُودِ ^(٦)

ونحوه قول الشاعر: [من السريع]

صَنَوْبَرٌ ظَلْتُ به مُوَلَّعًا	لأنَّه أَطْيَبُ موجود
كَأَنَّهُ الكافورُ في لونه	تحويه أَدْرَاجٌ من العُودِ

وقال أبو بكر الصَّنَوْبَرِيُّ - ودَكَرَ انتسابه إليه -: [من المنسرح]

وَإِذْ عَزَيْنَا إِلَى الصَّنَوْبَرِ لَمْ نَغْزِ إِلَى خَامِلٍ مِنَ الخَشَبِ

(١) ذُرُورًا: ما يذَرُ في العين أو على الجرح كدواء.

(٢) مدملة: مبرئة من الدمايل.

(٣) الأشفار: أصول منابت شعر الأجفان للعين.

(٤) حباني: أعطاني.

(٥) لال: جمع لؤلؤة، وهي واحدة اللؤلؤ المستخرج من البحر، للزينة.

(٦) العود: ضرب من النبات يحرق فتنتشر منه رائحة ذكية، يتبخَّر به.

لا بل إلى باسِقٍ^(١) الفروع علا
 مثل خيام الحرير تَحْمِلُهَا
 كأنَّ ما في ذُراه من ثمرٍ
 باقٍ على الصَّيفِ والشتاءِ إذا
 محصَّن الحَبِّ في جِوْاشِنٍ^(٢) قد
 حَبَّ حَكى الحُبِّ صِينٍ في قُرْبِ الـ
 ذو نَثَّةٍ^(٣) ما يُنال من عنبٍ
 يا شَجَرًا حَبُّهُ حداني أن
 فالحمد لله إنَّ ذا لِقَبِّ
 مناسِبًا في أرومة^(٤) الحَسَبِ
 أعمدةٌ تحتها من الذهبِ
 طيرٌ وقوعٌ على ذُرا القُضْبِ
 شابت رؤوسُ الثَّباتِ لم يَشِبِ
 أَمِنَ في لُبْسِها من الحَرَبِ
 لأصدافٍ حتَّى بدا من القُرْبِ
 ما نِيلَ من طيِّبِها ولا رُطْبِ
 أفدي بأُمِّي مَحَبَّةً وأبي
 يزيد في حسنِه على التَّسْبِ

وقال ابنُ رافع القَيرواني: [من الرجز]

يا حَسَنَه في العين من صَنْوَبِرٍ
 يُفْلَقُ عن حَبِّ إذا لم يُكْسَرِ
 يَخْكِ لنا جماجمًا من عنبرٍ
 مُصْنَدِلٍ^(٥) إن شئت أو مُعْصَفِرٍ^(٦)

* كَيْثِلِ أَصْدافِ نَفِيسِ الجَوْهَرِ *

وأما الرُّمَّانُ والجُلَّانار - فقال الشيخُ الرئيسُ أبو علي بنُ سينا: الرَّمَّانُ الحلُّوُ منه باردٌ إلى الأولى رَطْبٌ فيها؛ والحامضُ يابسٌ في الثانية؛ والحامضُ يَقْمَعُ الصُّفراءَ، وَيَمْنَعُ سَيْلانَ الفُضولِ إلى الأحشاء، وخصوصًا شَرابَه، وهو جَلَاءٌ مع القَبْضِ؛ وَحَبُّ الرَّمَّانِ مع العسلِ طِلاءٌ لِلدَّاحِسِ^(٧) والقُروحِ الخبيثة؛ وأقماغُه للجراحاتِ، ولا سَيْما المُحَرِّقَة. قال: والحلوُ مِلِّين، وجميعُه قليلُ الغِذاءِ جَيِّدُه؛ والمُرُّ منه رَيمًا كان أنْفَعُ للمعدة من التُّفَّاحِ والسَّفَرِجلِ، لكنَّ حَبَّهُ رديءٌ؛ وأقْبَضُ أَجزائِه الأَقْماع. قال: وَحَبُّ الرَّمَّانِ بالعسلِ يَنْفَعُ من وجعِ الأُذُنِ، وهو طِلاءٌ لباطنِ الأنفِ؛ وينفَعُ حَبُّهُ مسحوقًا مخلوطًا بالعسلِ من القُلاعِ^(٨) طِلاءً؛ وإن

(١) باسِق: عالٍ.

(٢) جواشن: جمع جوشن، وهي الذراع.

(٣) نَثَّة: نَزَّة، والواحدة من النَثِّ، أي السيلان الضعيف.

(٤) مصندل: فيه طعم الصندل ورائحته، الخشب المشهور الطيب الرائحة.

(٥) معصفر: فيه لون العصفور، ضرب من الثبت يشبه الزعفران وزهره.

(٦) الداحس: ضرب من الأورام تعرض لأصابع اليد أو الرجل.

(٨) القلاع: بثور وأورام تصيب اللسان والحلق.

طَبِخَتْ الرَّمَانَةُ الحُلُوَّةُ بِالشَّرَابِ ثُمَّ دُقَّتْ كَمَا هِيَ وَضُمِدَتْ بِهَا الْأُذُنُ نَفَعَ مِنْ وَرَمِهَا
مَنْفَعَةٌ جَيِّدَةٌ؛ وَشَرَابُ الرَّمَانِ وَرُبُّهُ نَافِعَانِ مِنَ الحُمَامِ، وَغُصَارَةُ الحَامِضِ تَنْفَعُ مِنَ
الظَّفَرَةِ^(١)؛ وَهُوَ يَخْشِنُ الصَّدْرَ وَالْحَلْقَ، وَالْحَلْوُ يَلِينُهُمَا وَيَقْوِي الصَّدْرَ؛ وَإِذَا سُقِيَ
حَبُّ الرَّمَانِ فِي مَاءِ الْمَطَرِ مَنَعَ نَفَثَ الدَّمِ؛ وَجَمِيعُهُ يَنْفَعُ مِنَ الْخَفَقَانِ، وَيَجْلُو
الْفَوَادِ؛ وَالْمُرُّ يَنْفَعُ مِنَ التَّهَابِ الْمَعْدَةِ، وَالْحَلْوُ يُوَافِقُ الْمَعْدَةَ؛ وَالْحَامِضُ يَضُرُّهَا،
وَمَعَ ذَلِكَ فَحَبُّ الرَّمَانِ يَضُرُّ الْمَعْدَةَ، وَسَوِيْقُهُ مَصْلِحٌ لَشَهْوَةِ الْحَبَالَى، وَكَذَلِكَ رُبُّهُ،
خُصُوصًا الْحَامِضُ؛ وَيَمْضُغُهُ الْمَحْمُومُ بَعْدَ غِذَائِهِ فَإِنَّهُ يَمْنَعُ صَعُودَ الْبَخَارِ. قَالَ:
وَالْحَامِضُ أَكْثَرُ إِدْرَارًا لِلْبُولِ مِنَ الْحَلْوِ، وَكِلَاهُمَا مُدِيرٌ؛ وَسَوِيْقُ الرَّمَانِ يَنْفَعُ مِنَ
الْإِسْهَالِ الصَّفَرَاوِيِّ، وَقُشُورُ أَصْلِ الرَّمَانِ بِالنَّبِيدِ تُخْرِجُ الدَّيْدَانَ. قَالَ: وَالْحَلْوُ يَضُرُّ
أَصْحَابَ الحُمَيَّاتِ الْحَاظَةِ.

وَقَالَ فِي الْجُلْنَارِ: هُوَ زَهْرُ رُمَانٍ بَرِّيٍّ، فَارِسِيٍّ أَوْ مِصْرِيٍّ، قَدْ يَكُونُ أَحْمَرَ وَقَدْ
يَكُونُ أَبْيَضَ، وَقَدْ يَكُونُ مُورَدًا، وَغُصَارَتُهُ فِي طَبْعِهَا كَغُصَارَةِ لَحْيَةِ التَّنِيسِ؛ قُوَّتُهُ قُوَّةُ
شَحْمِ الرَّمَانِ؛ وَطَبْعُهُ بَارِدٌ فِي آخِرِ الْأُولَى، يَابِسٌ فِي الثَّانِيَةِ؛ وَأَفْعَالُهُ وَخَوَاصُّهُ، هُوَ
مُعَرِّ، حَابِسٌ لِكُلِّ سَيْلَانٍ، وَيُولَدُ السُّودَاءُ؛ وَهُوَ جَيِّدٌ لِلثَّلَّةِ الدَّامِيَةِ، وَيَذْمُلُ الْجَرَاحَاتِ
وَالْقُرُوحَ وَالْعُقُورَ^(٢) وَالشُّجُوجَ^(٣) دُرُورًا؛ وَهُوَ يَقْوِي الْأَسْنَانَ الْمُتَحَرِّكَ، وَهُوَ يَغْفِلُ،
وَيَنْفَعُ مِنْ قُرُوحِ الْأَمْعَاءِ وَسَيْلَانِ الرَّجَمِ وَنَزْفِهَا.

وَأَمَّا مَا قِيلَ فِيهِمَا مِنَ الشَّعْرِ - فَمِنْ ذَلِكَ مَا وُصِفَ بِهِ الرَّمَانُ وَشُبِّهَ بِهِ، قَالَ أَبُو
هَلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ: [مِنْ الْوَافِرِ]

حَكَى الرُّمَانُ أَوَّلَ مَا تَبَدَّى حِقَاقُ^(٤) زَبْرِجَدٍ يُحْشَوْنَ دُرًّا
فَجَاءَ الصَّيْفُ يُحْشَوُهُ عَقِيقًا وَيَكْسُوهُ مُرُورُ الْقَيْظِ^(٥) تَبْرًا^(٦)
وَيَحْكِي فِي الْغُصُونِ ثُدْيَ حُورٍ^(٧) شَقَقْنَ غُلَائِلًا عَنْهِنَّ خُضْرًا

(١) الظفرة: ضرب من اللّحميات الزائدة تظهر في بياض العين، تشبه الظفر، وقد تمتد إلى حدة العين فتغطي قسمًا منها، أو تغطيها كلها.

(٢) العقور: جمع عقر، وهو الجرح.

(٣) الشجوج: جمع شج، وهو أثر الضربة في الجلد.

(٤) حقاق: جمع حقة وحق، وهو الوعاء الصغير.

(٥) القَيْظ: الصيف، وشدة الحر.

(٦) التبر: الذهب غير الخالص أو المصفى.

(٧) حور: فيهن حور، وهو بياض العين الناصع والسواد الحالك.

وقال آخر: [من الطويل]

خذوا صفة الرّمان عني فإنّ لي
حِقاقَ كأمثال الكُراةِ تضمّنت

وقال آخر: [من البسيط]

لله رُمانةٌ من فوق دَوَحَتِها^(٢)
فالقِشْرُ حَقٌّ نُضارٍ^(٣) ضُمّ داخله

وقال آخر: [من الكامل]

رمانةٌ صَبَغَ الرُّمَانُ أديمَها
فكأنما هي حُقَّةٌ من صَنْدَلٍ

وقال ابن قسيم الحموي: [من المتقارب]

ومحمرةٌ من بناتِ الخُصو
منكسةُ التّاجِ في دَسْتِها
تُفَضُّ^(٤) فتَفْتَرُّ^(٥) عن مَبْسِمٍ
كأنّ المَقابِلَ من حَسَنِها

وقال آخر: [من البسيط]

رمانةٌ مثْلُ نَهْدِ الكاعِبِ الرِّيمِ^(٦)
كأنّها حُقَّةٌ من عَسْجِدٍ^(٧) مُلْتِثٌ

وقال محمّد بن غمر المقرئ الكاتب: [من الوافر]

ورمانٍ رقيقٍ القشْرِ يَخْكِ
إذا قشَرْتُهُ طلعتْ علينا

تُذِي الغَيْدِ^(٨) في أثوابٍ لا^(٩)
فصوصٌ من عَقِيقٍ أو بَجَازِي^(١٠)

(٢) الدوحة: الشجرة الكبيرة الملتفة الأغصان.

(٤) تفضّ: تفتح.

(٦) الريم: الظبي أو ولده، شبه به المرأة.

(١) بلخش: ضرب من الجواهر.

(٣) النضار: الذهب.

(٥) تفتّر: تنشق.

(٧) العسجد: الذهب.

(٨) الغيد، جمع غيداء، وهي الحسنة التي فيها غيد، والغيد: بياض العنق وتلوّيه.

(٩) اللاذ: ضرب من الثياب الحريرية الحمر. (١٠) البجاذي: ضرب من الحجارة الكريمة.

وقال آخر: [من المنسرح]

ولاح رمائننا فابْهَجْنَا بين صحيح وبين مفتوت
من كل مصفرة مزعفرة تفوق في الحُسنِ كلَّ منعوت
كأنها حُقَّةٌ فإن فُتِحَتْ فُصْرَةٌ من فصوصِ ياقوت

وقال آخر: [من المتقارب]

ولابسة صدقاً أصفراً أتتك وقد مُلِثَتْ جوهراً
حُبُوباً كمثلِ لُثاتِ الحبيب رُضَاباً^(١) إذا شئتَ أو مَنَظَرَا

وقال آخر: [من الكامل]

طعمُ الوصالِ يَصُونُهُ طعمُ النوى سبحانِ خالقِ ذا وذا من عودِ
فكأنها والخُضْرُ من أوراقِها خُضِرُ الثيابِ على نهودِ الغيدِ

وأنشدني الشيخ شهابُ الدين أحمدُ بنُ الجَبَّاسِ الدِّمَاطِيُّ لنفسه في ذي
الحِجَّةِ سنة ثلاث عشرة وسبعمائة في رَمَانَةٍ مشقوقةٍ يتساقط منها الحَبُّ: [من
الكامل]

كَتَمْتُ هَوَى قَد لَجَّ فِي أَشْجَانِهَا^(٢) وَحَشَّتْ حَشَاهَا مِنْ لَظَى نِيرَانِهَا
فَتَشَقَّقَتْ مِنْ حُبِّهَا عَنْ حَبِّهَا وَجَدَا^(٣) وَقَدْ أَبَدَتْ خُفَا كَتَمَانِهَا
رَمَانَةٌ تَرْمِي بِهَا أَيْدِي النُّوَى مِنْ بَعْدِ مَا رُمَتْ^(٤) عَلَى أَغْصَانِهَا
فَأَعْجَبَ وَقَدْ بَكَتِ الدُّمُوعُ عَقَائِقَا^(٥) لَا مِنْ مَآقِيهَا وَلَا أَجْفَانِهَا

ومنه ما وُصِفَ به الجُلُنَّار - قال أبو فراس الحمداني^(٦): [من مجزوء
الرجز]

وَجُلُنَّارٍ مُشْرِقٍ عَلَى أَعَالِي الشَّجَرَةِ

(١) رُضَابًا: رِبْقًا.

(٢) وَجَدَا: حُبًّا، وَهِيَامًا.

(٣) رَمَتْ: تَقَبَّضَتْ، وَاجْتَمَعَتْ.

(٤) عَقَائِقُ: جَمْعُ عَقِيقَةٍ، وَاحِدَةُ الْعَقِيقِ، الْحَجَرُ الْكَرِيمُ الْمَعْرُوفُ.

(٥) هو أبو فراس الحمداني، واسمه الحارث، أَمِيرٌ وَشَاعِرٌ، وَابْنُ عَمِّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْحَمْدَانِيِّ أَمِيرِ حَلَبٍ. حَارَبَ ضِدَّ الرُّومِ وَأَسْرَ فِي خَرَشْنَةَ وَالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، قَتَلَ سَنَةَ ٩٦٨ م. لَهُ الرُّومِيَّاتُ، وَهِيَ الْقَصَائِدُ الَّتِي قِيلَتْ فِي سَجُونِ الرُّومِ.

كَأَنَّ فِي أَغْصَانِهِ أَحْمَرَهُ وَأَصْفَرَهُ
قُرَاضَةً^(١) مِنْ ذَهَبٍ فِي خِرْقَةٍ مَعْصَفَرَةٍ^(٢)

وقال ابنُ وكيع: [من المجتث]

وَجُلُنَّارٍ بِهِيٍّ ضِرَائِمُهُ يَتَوَقَّدُ
بَدَا لَنَا فِي غُصُونٍ خَضِرٍ مِنَ الرِّيِّ مُيِّدٌ^(٣)
يَخْكِي فَصُوصَ عَقِيقٍ فِي قُبَّةٍ مِنْ زَبْرَجَدٍ

وقال آخر: [من مخْلَع البسيط]

كَأَنَّمَا الْجُلُنَّارُ لَمَّا أَظْهَرَهُ الْعَرَضُ لِلْعَيُونِ
أَنَامِلٌ كُلُّهَا خَضِيبٌ تَنْشُرُ لَأذَا عَلَى الْغُصُونِ

وقال أبو الحسن الشَّمْشَاطِي: [من الخفيف]

وَبَدَا الْجُلُنَّارُ مِثْلَ خَدُودٍ قَدْ كَسَاهَا الْحَيَاءُ لَوْنٌ عُقَارٍ^(٤)
صِبْغَةً اللَّهُ كَالْعَقِيقِ تَرَاهُ أَحْمَرًا نَاصِعًا لَدَى الْإِخْضَارِ

وأما الموزُ وما قيل فيه - فقال أبو بكر بنُ وحشيَّة في توليده: وإن خلطتم باليَبْرُوح^(٥) مِثْلَ وَزْنِهِ مِنَ التَّمْرِ، وعجنتموهما عجنًا جيّدًا، ثم زرعتموهما وتعاهدتم ذلك بالسقي الكثير، خرج منه شجرُ الموز؛ وكذلك إن عجنَ القُلْقَاسُ^(٦) بالتَّمْرِ خرج منهما الموز، إلّا أنّ ما يَنْبُثُ عن اليَبْرُوح أكبرُ موزًا، وأشدُّ حلاوة.

وقال الشيخ الرئيس: الموزُ مليّن، والإكثارُ منه يورث السُّدَدَ، ويزيد في الصَّفراء، والبَلْغَمُ بِحَسَبِ الْمِزَاجِ، وهو نافعٌ لِلْحَلَقِ والصَّدْرِ؛ وهو ثَقِيلٌ عَلَى الْمَعْدَةِ؛ ويجب أن يَتَنَاوَلَ المحرورُ بَعْدَهُ سِكَنَجَبِينًا بُزُورِيًّا، والمبرودُ عَسَلًا. قال: وهو يزيد في المني، ويوافق الكلى، ويُدِرُّ البول.

(١) القراضة: ما يفت من الذهب عند صياغته.

(٢) معصفرة: لونها كلون العصفر، وهو نبت يشبه الزعفران.

(٣) ميّد: مثنيّة، تميد وتتمايل. (٤) عقار: خمرة.

(٥) البيروح: اللقاح البرّي.

(٦) القلقاس: نبات عسقولي، أوراقه كبيرة ولّبه النشوي يشبه لب البطاطا، يؤكل مطبوخًا ومقلّيًا.

وأما ما وُصِف به وشُبّه من الشعر - فمن ذلك قولُ ابنِ الرُّومِيّ: [من الخفيف]

إِنَّمَا الْمَوْزُ إِذَا تُمَكَّنَ مِنْهُ	كَاسِمِهِ مُبَدَّلًا مِنَ الْمِيمِ فَأَاءُ ^(١)
وَكَذَا فَقَدَهُ الْعَزِيزُ عَلَيْنَا	كَاسِمِهِ مُبَدَّلًا مِنَ الزَّايِ تَاءً ^(٢)
فَهُوَ الْفَوْزُ مِثْلَمَا فَقَدَهُ الْمَوْزُ	ثُ لَقَدْ عَمَّ فَضْلُهُ الْأَحْيَاءُ
وَلِهَذَا التَّأْوِيلَ سَمَّاهُ مَوْزًا	مَنْ أَفَادَ الْمَعَانِيَ الْأَسْمَاءُ
نَكْهَةً عَذْبَةً وَطَعْمًا لَذِيذًا	فَنَعِيمٌ مُتَابِعٌ نَعْمَاءُ ^(٣)
لَوْ تَكُونُ الْقُلُوبُ مَأْوَى طَعَامٍ	نَازَعْتُهُ قُلُوبُنَا الْأَحْشَاءُ

وقال فيه أيضًا: [من الرجز]

لِلْمَوْزِ إِحْسَانٌ بِلا ذَنْوبٍ	ليس بمعدودٍ ولا محسوبٍ
يَكَادُ مِنْ مَوْقِعِهِ الْمَحْبُوبُ	يُسَلِّمُهُ الْبَلْعُ إِلَى الْقُلُوبِ

وقال الصَّاحِبُ جَمَالُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ ظَافِرٍ: [من مجزوء الرجز]

كَأَنَّمَا الْمَوْزُ إِذَا	مَا جَاءَنَا بِالْعَجَبِ
أَنْيَابُ أَفْيَالٍ صِغَا	رِ طُلَيْثُ بِالذَّهَبِ

وَنَحْوُهُ قَوْلُ الْآخَرِ - وَكَأَنَّهُ مَأْخُودٌ مِنْهُ -: [من مجزوء الكامل المرقل]

مَوْزٌ حَلَا فَكَأَنَّهُ	عَسَلٌ وَلَكِنْ غَيْرُ جَارِي
ذُو بَاطِنٍ مِثْلِ الْأَقَا	حِ ^(٤) وَظَاهِرٍ مِثْلِ النَّضَارِ ^(٥)
يَخْكِي إِذَا قَشَّرْتَهُ	أَنْيَابُ أَفْيَالٍ صِغَارٍ

وَحَكَى صَاحِبُ (بدائع البدائنة) أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ رَشِيقٍ وَمُحَمَّدَ بْنَ شَرْفِ الْقَيْزُرَوَانِي اجْتَمَعَا فِي مَجْلِسِ الْمَعَزِّ بْنِ بَادِيسَ وَبَيْنَ يَدَيْهِ مَوْزٌ، فَاقْتَرَحَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنْ يَغْمَلَ فِيهِ شَيْئًا، فَقَالَ ابْنُ شَرْفٍ: [من السريع]

يَا حَبِذَا الْمَوْزُ إِسْعَادُهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمْضُغَهُ الْمَاضُغُ

(١) أي يصير فوزًا، بدلًا من (موز).

(٢) نعماء: خلاف بأساء، وهي النعمة.

(٤) الأفاح: ضرب من الزهر مختلف الأنواع والألوان، وأهمه شقائق النعمان والأفحوان الأصفر والأبيض.

(٥) النضار: الذهب.

لَأَنَّ إِلَى أَنْ لَا مُحَسَّسَ لَهُ فَاَلْفَمُ مَلَّانَ بِهِ فَارِغُ
 سَيَّانَ قَلْنَا مَأْكُلَ طَيِّبٍ فِيهِ وَإِلَّا مَشْرَبٌ سَائِغٌ^(١)
 إِنْ قِيلَ فِيمَا قَدْ حَلَا طَيِّبٌ فَالْمَوْزُ حُلُوٌ طَيِّبٌ بِالْغُ
 أَحْلَى مَذَاقًا مِنْ دِمَاءِ الْعِدَا أَمْكِنَ مِنْهَا أَسْدٌ وَالْغُ^(٢)

وقال ابنُ رَشِيْقٍ - وَتَوَارَدَا فِي الْمَعْنَى وَالْقَافِيَةِ -: [مَنْ مَجْزُوءَ الرِّجْزِ]

مَوْزٌ سَرِيْعٌ سَوَّغُهُ مِنْ قَبْلِ مَضْغِ الْمَاضِغِ
 مَأْكَلَةٌ لَأَكْلٍ وَمَشْرَبٌ لِسَائِغِ
 فَاَلْفَمُ مِنْ لِيْنٍ بِهِ مَلَّانُ مِثْلُ فَارِغِ
 يُخَالٌ وَهُوَ بِالْغُ لِلْحَلْقِ غَيْرَ بِالْغِ

ثم سألَهُمَا فِي مِثْلِ ذَلِكَ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ شَرْفٍ: [مَنْ مَجْزُوءَ الرِّجْزِ]

هَلْ لَكَ فِي مَوْزٍ إِذَا ذُقْنَاهُ قَلْنَا حَبْذَا
 فِيهِ شَرَابٌ وَغِذَا يُرِيكَ كَالْمَاءِ الْقَدَى^(٣)
 لَوْ مَاتَ مَنْ تَلَدَّذَا بِهِ لَقَلْنَا: ذَا بِذَا

وقال ابنُ رَشِيْقٍ: [مَنْ الْمَجْتَثُ]

لِلَّهِ مَوْزٌ لَذِيذُ يُعِيْذُهُ الْمُسْتَعِيْذُ
 فَوَاكِهُ وَشَرَابُ بِهِ يُفِيْقُ الْوَقِيْذُ^(٤)
 تَرَى الْقَدَى الْعَيْنُ فِيهِ كَمَا يُرِيهَا الثُّبِيْذُ

فَانْظُرْ إِلَى هَذَا التَّوَارِدِ الْعَجِيبِ الْمَرَّةَ بَعْدَ الْمَرَّةِ:

وقال نجم الدين بن إسرائيل يصفه: [مَنْ الرِّجْزِ]

أَنْعَتُ لِي مَوْزًا شَهِيَّ الْمَنْظَرِ مُسْتَحْكِمَ الثُّضْجِ لَذِيذِ الْمَخْبَرِ
 كَأَنَّهُ فِي جِلْدِهِ الْمَعْصَفِرِ^(٥) لِقَاتُ زُبْدٍ^(٦) عُجْنَتْ بِسَكَّرِ

(١) سائغ: مريء، شهوي ولذيذ.

(٣) القذى: الغبار أو القش يدخل في العين.

(٥) المعصفر: الأصفر كالعصفر.

(٢) والغ: كارع وشارب.

(٤) الوقيد: المدنق في حالة الغيبوبة.

(٦) الزبد: خالص اللبن إذا مخض.

وأنشدني الشيخ الفاضل شهاب الدين أحمد بن منصور الدمياطي - عُرف بابن الجَبَّاس - في ذي الحِجَّة سنة ثلاث عشرة وسبع مائة لنفسه وأجاد: [من المنسرح]

كأَئِذَا المَوْزُ فِي عِراجِنِهِ^(١) وَقَدْ بَدَأَ يانِعًا عَلَى شَجَرِهِ
فَرُوعُ شَعَرٍ بِرَأْسِ غَانِيَةٍ عُقْصٌ مِنْ بَعْدِ ضَمٍّ مُنْتَشِرِهِ
كَأَنَّ مَنْ ضَمَّهُ وَعَقَّصَهُ^(٢) أَرْسَلَ شَرَابَةً عَلَى أَثَرِهِ
كَأَنَّ أَمْشَاطَهُ مَكَاحِلُ مِنْ زَمَرِدٍ نُظْمَتْ عَلَى قَدَرِهِ
كَأَنَّمَا زَهْرُهُ الْأَنْيَقُ وَقَدْ شُقِّقَ عَنْهُ كِمَامٌ مُسْتَبَرِّهِ
نِظَامُ ثَغْرِ يَزِينُهُ شَنْبٌ^(٣) مَمْتَزَجٌ شَهْدُهُ بِمَعْتَصَرِهِ
كَأَنَّ قَامَاتٍ سُوقَهُ عَمَدٌ حَنَّتْ أَوَايِنَهَا^(٤) عَلَى جُذْرِهِ
كَأَنَّ أَشْجَارَهُ وَقَدْ نَشَرَتْ ظِلَالٌ أَوْرَاقَهَا عَلَى ثَمَرِهِ
حَامِلَةٌ طَلَفَهَا عَلَى يَدِهَا تَقِيهِ حَرَّ الهَجِيرِ فِي خُمَرِهِ^(٥)
كَأَنَّمَا سَائِقُهُ الصَّقِيلُ وَقَدْ بَدَتْ عَلَيْهِ رُقُومٌ مُعْتَبِرِهِ
سَاقُ عُرُوسٍ أَمِيطٌ^(٦) مِثْرُهَا فَبَانَ وَشِيَّ الْخِضَابُ فِي حَبْرِهِ^(٧)
تَصَاغُ مِنْ جَوْهَرٍ خَلَاخُلُهَا^(٨) فَتَنْجَلِي وَالنُّشَارُ مِنْ زَهْرِهِ
حَدَائِقُ خَفَقَتْ سَنَاجِقُهَا^(٩) كَأَنَّهَا الْجَيْشُ أَمَّ فِي زُمَرِهِ
وَكُلُّ آيَاتِهِ فَبَاهِرَةٌ تَبَيَّنَ فِي وَرْدِهِ وَفِي صَدْرِهِ^(١٠)
كَأَنَّمَا عُمُرُهُ الْقَصِيرُ حَكَى زَمَانٌ وَصَلَ الْحَبِيبَ فِي قِصَرِهِ
كَأَنَّهُ عُرْجُونُهُ الْمَشِيبُ أَتَى يُخْبِرُ أَنَّ خَانَهُ انْقِضَا عُمُرِهِ
كَأَنَّهُ الْبَدْرُ فِي الْكَمَالِ وَقَدْ أَصِيبَ بِالْخُسْفِ فِي سَنَا قَمَرِهِ
كَأَنَّهُ بَعْدَ قَطْعِهِ وَقَدْ أَصْفَ مَرَّ لِمَا نَالَ مِنْ أَذَى حَجَرِهِ^(١١)

(١) عراجنه: جمع عرجون، وهو عذقه وعشكوله.

(٢) عقصه: جعله ضفائر ضفائر. (٣) الشنب: بياض الأسنان وجلأوها.

(٤) أواوين: جمع إيوان، وهو الفناء الكبير.

(٥) خمرة: جمع خمار، وهو الغطاء للرأس ولغيره.

(٦) أميط: كشف وأزيع. (٧) الحبرة: الحلة الموشاة.

(٨) الخلاخل: جمع خلخال، وهو ما يشد إلى الرجل ويلبس فيها زينة.

(٩) سناجقها: جمع سنجق، وهو الراية.

(١٠) الصدر: الرجوع عن مشرب الماء بعد الارتواء منه.

(١١) حجره: حبسه ليختم.

مَتَيْمٌ قَدْ أَذَابَهُ كَمْدٌ^(١) يَبِيتُ مِنْ وَجْدِهِ عَلَى خَطَرِهِ
مَعْلَقٌ بِالرَّجَاءِ، ظَاهِرُهُ يُخْبِرُ عَمَّا أَجَنُّ^(٢) مِنْ خَبَرِهِ
يَطِيبُ رِيحًا وَيُسْتَلَذُّ جَنَى عَلَى أَدَى زَادٍ فَوْقَ مِصْطَبَرِهِ
كَأَنَّهُ الْحُرُّ حَالَ مُحَنَّتِهِ يَزِيدُ صَبْرًا عَلَى أَدَى ضَرَرِهِ

وَأَمَّا مَا وُصِفَ بِهِ وَشُبِّهَ النَّارَنْجُ - فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ شَاعِرٍ: [مِنْ الْبَسِيطِ]

لِلَّهِ أَنْجُمٌ نَارَنْجٌ تَوَقَّدُهَا يَكَادُ يَنْجَابُ^(٣) عَنْ لَأْلَائِهِ الْعَسَقُ^(٤)
تَبْدُو لَعِينِيكَ فِي لَأْلَائِهَا^(٥) وَلَهَا مِنَ الْغُصُونِ بُرُوجٌ دَوَّحُهَا^(٦) الْأَفْقُ
تَجْنِي بِهِ الْيَدُ جَمْرًا لَيْسَ يَطْفِئُهُ غَيْثٌ وَلَا الْيَدُ إِذْ تَجْنِيهِ تَحْتَرِقُ
كَأَنَّهُ مُسْتَعَارُ الشَّبِهِ مِنْ قُطْنٍ مَذْهَبٌ أَوْ حَبَاهُ لَوْنُهُ الشَّفَقُ^(٧)

وَقَالَ آخَرُ: [مِنْ الْوَافِرِ]

تَأْمَلُهَا كُرَاتٍ مِنْ عَقِيقٍ تَرَوْقُكَ فِي دُرَا دَوْحٍ وَرَيْقٍ^(٨)
صَوَالِجُ^(٩) مِنْ غُصُونٍ نَاعِمَاتٍ غَذَّتْهَا دِرَّةُ الْغَيْثِ الْأَنْبِيقِ
تَخَالُ غُصُونُهَا فِيهَا نَشَاوَى^(١٠) بِأَيْدِيهِمْ كَوْوَسٌ مِنْ رَحِيقٍ^(١١)
عَجِبْتُ لَهَا شَرِبْنَ الْمَاءَ رِيًّا وَفِي لَبَاتِهَا^(١٢) لَهَبُ الْحَرِيقِ

وَقَالَ آخَرُ يَصِفُ نَارَنْجَهُ: [مِنْ الْبَسِيطِ]

يَا رَبُّ نَارَنْجَةٍ يَلْهُو النَّدِيمُ بِهَا كَأَنَّهَا كُرَّةٌ مِنْ أَحْمَرِ الذَّهَبِ
أَوْ جَذْوَةٌ^(١٣) حَمَلَتْهَا كَفُّ قَابِسِهَا^(١٤) لَكِنَّهَا جَذْوَةٌ مَعْدُومَةُ اللَّهَبِ

(١) الكمد: الحزن الشديد.

(٢) ينجاب: يتزاح وينفرج.

(٣) العسق: الظلام في أوله. والغسق: ظلمة أول الليل.

(٤) لآلئها: سناها وبريقها.

(٥) الشفق: الحمرة في الأفق من السماء.

(٦) وريق: كثير الورق.

(٧) صوالج: جمع صولجان، وهو عصا معقوفة.

(٨) نشاوى: فيهم نشوة ولذة من أثر الخمر. (١١) الرحيق: صفة للخمرة.

(٩) لباتها: جمع لبة، وهي النحر وأعلى الصدر.

(١٠) الجذوة: القبس من النار. (١٤) قابسها: حاملها ومن أتى بها.

وقال آخر: [من الطويل]

ومُورِقَةٍ في صيفِها وشتائها يَحَارُ النَّهْيُ^(١) في أرضها وسمائها
إذا ما زهى الكانونُ يوماً بجمره نظرت إليه تحت فضلِ رداها
أرى الماءَ يُطْفِئُ كُلَّ نارٍ وناؤها تزيد حياةً ما تغذت بمائها
كُراتٌ عَقِيْقٍ أم خدودٌ كواعبٍ^(٢) بدت وهي حُمْرٌ من صباغِ حياتها

وقال آخر: [من البسيط]

أنظرْ إلى مَنْظَرٍ يلهيك مَنْظَرُهُ بمِثْلِهِ في البرايا يُضْرَبُ المَثَلُ
نارٌ تلوح على الأغصان في شجرٍ لا الماءَ يُطْفِئُ ولا النَّيرانُ تَشْتَعِلُ

وقال آخرُ يصف نارَ نَجَّةٍ نصفُها أحمرٌ ونصفُها أخضر: [من البسيط]

وينبِ أَيْكٍ^(٣) دنا من لمسها قُزَحٌ^(٤) فلاح منها على أرجائها أثرُ
يبدو لعينيك منها مَنْظَرٌ عَجَبٌ زبرجدٌ ونُضارٌ صاغه المطرُ
كأن موسى كليمَ الله أقْبَسَهَا ناراً^(٥) وجَرَّ عليها كفُّه الخَضِرُ^(٦)

وقال الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ^(٧): [من الطويل]

بَعَثْنَا مِنَ النَّارِ نَجٍّ ما طاب عَرْفُهُ^(٨) وَنَمَّتْ على الأغصان منه نَوَافِجُ^(٩)
كُرَاتٍ مِنَ الْعَقِيْقَانِ^(١٠) أُخْكِمَ خَزْطُهَا^(١١) وأَيْدِي النَّدَامَى حولهنَّ صَوَالِجُ

(١) النهي: العقل.

(٢) كواعب: جمع كاعب، وهي الفتاة التي كعب ثديها وبرز.

(٣) الأيك: ضرب من الشجر الملتف الأغصان.

(٤) قزح: أو قوس قزح وهو نصف الهالة من الضياء فيه الأحمر والأصفر والأزرق والأخضر والبرتقالي والبنفسجي يظهر عند تراكب الغيوم إذ أننا بسقوط المطر.

(٥) إشارة إلى النار التي ظهرت لموسى، النبي، في الطور، فأراد أن يحمل منها قبساً.

(٦) الخضر: هو مرافق النبي موسى، والذي علّمه أشياء لم يكن يعلمها.

(٧) الصاحب بن عباد: أديب ولغوي وشاعر وكاتب ووزير، وزر للبهوييين، رسائله من أجود الرسائل. له من الكتب «المحيط» و«الوزراء» و«الكشف عن مساوئ المتنبّي». مات في الرّي ودفن بأصبهان سنة ٩٩٥ م.

(٨) عرفه: نشره ورائحته.

(٩) نوافج: جمع نافجة، وهي الصّرة من المسك، أو الوعاء.

(١٠) العقيان: الذهب الخالص.

(١١) خرطها: تأليفها وتركيبها.

وقال أبو الحسن الصُّقْلِيّ: [من المتقارب]

تَنَعَّمُ بِنَارِزْنَجِكَ المَجْتَنَى فقد حضر السعدُ لَمَّا حضر
فيا مرحبًا بِقُدُودِ الغصون ويا مرحبًا بِخُدُودِ الشجر
كَأَنَّ السَّمَاءَ هَمَّتْ^(١) بِالْثُّضَارِ فصاغت لها الأرضُ منه أَكْزَرُ^(٢)

وقال ابنُ المعتزِّ: [من السريع]

كَأَتَمَّا النَّارِزْنَجُ لَمَّا بدت صُفِرَتْهُ فِي حُمْرَةِ كَالْهَيْبِ
وَجَنَّةُ مَعْشُوقٍ رَأَى عَاشِقًا فَأَصْفَرَ ثُمَّ أَحْمَرَ خَوْفَ الرَّقِيبِ
وقال السَّريُّ الرِّقَاءُ: [من الكامل]

وبديعة أضحى الجمالُ شِعَارَهَا^(٣) صَبَغَ الْحَيَا^(٤) صِبْغَ الْحَيَاءِ إِزَارَهَا
حَلَّتْ عِقَالَ نَسِيمِهَا وَتَوَشَّحَتْ بِالْأَرْجُوانِ وَشَدَّدَتْ أَزْرَارَهَا
فَالْعَيْنُ تَحْسِرُ^(٥) إِنْ رَأَتْ إِشْرَاقَهَا وَالنَّفْسُ تَتَنَعَّمُ إِنْ رَأَتْ أَخْبَارَهَا
فَكَأَنَّهَا فِي الْكَفِّ وَجَنَّةُ عَاشِقٍ عَيْثُ الْحَيَاءِ بِهَا فَأَضْرَمَ نَارَهَا
مَحْمُولَةٌ حَمَلَتْ عَجَاجَةً^(٦) عَنِيرُ^(٧) فَإِذَا سَرَى^(٨) رَنُوبُ النَّسِيمِ أَثَارَهَا
أَمِنْتُ عَلَى أَسْرَارِهَا رِيحَ الصَّبَا^(٩) وَهَنَا فَضْضِعَتِ الصَّبَا أَسْرَارَهَا
وَكَأَتَمَّا صَافَحَتْ مِنْهَا جَمْرَةً أَمِنْتُ يَمِينُكَ حَرَّهَا وَشَرَارَهَا
مَا أَحْسَبَ النَّارِزْنَجُ إِلَّا فِتْنَةً هَتَكَ^(١٠) الزَّمَانُ لِنَاضِرِ أَسْتَارَهَا
عَشَقْتُ مُحَاسِنَهُ الْعَيُونُ فَلَوْ رَنَتْ أَبَدًا إِلَيْهِ مَا قَضَتْ أَوْطَارَهَا^(١١)

وقال آخر: [من المنسرح]

سَقِيًّا لِأَيَّامِنَا وَنَحْنُ عَلَى رُؤُوسِنَا نَعْقِدُ الْأَكَالِيلَا
فِي جَنَّةٍ ذُلَّتْ لِقَاطِفِهَا قُطُوفُهَا الدَّانِيَاتُ تَذَلِيلَا

(١) همت: سألت.

(٢) أكر: كرات، جمع كرة.

(٣) شعارها: ثوبها الرقيق.

(٤) الحيا: المطر.

(٥) تحسر: تطرف ولا تستطيع الرؤية لشدة انبهارها.

(٦) العجاجة: الغبار.

(٧) العنبر: مادة تستخرج من حيوان اسمه العنبر، وهي عطرية وذات رائحة جيدة.

(٨) سرى: مشى ليلاً.

(٩) الصبا: ريح الشرق الناعمة.

(١٠) هتك: خرق ومزق.

(١١) أوطارها: حاجاتها، جمع وطر.

كَأَنَّ نَارَ نَجْجِهَا يَلُوحُ عَلَى أَغْصَانِهَا حَامِلًا وَمَحْمُولًا
سِلَاسِلٌ مِنْ زَبْرِ جَدِّ حَمَلَتْ مِنْ ذَهَبٍ أَحْمَرَ قَنَادِيلًا
وَقَالَ آخَرُ: [من الطويل]

وَأَشْجَارٍ نَارَ نَجْجِ كَأَنَّ ثَمَارَهَا حِقَاقٌ عَقِيقٍ قَدْ مُلِئَتْ مِنَ الدُّرِّ
تُطَالِعُنَا بَيْنَ الْغُصُونِ كَأَنَّهَا خُدُودُ غَوَايَ فِي مَلَا حَفَهَا الْخُضِرِ
أَنْتَ كُلُّ مُشْتَاكِ بَرِّيًّا^(١) حَبِيبِهِ فَهَاجَتْ لَهُ الْأَحْزَانُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي
وَقَالَ آخَرُ: [من الطويل]

حَدَائِقُ أَشْجَارٍ كِلِقْبَالِ دَوْلَةٍ عَلَيْكَ أَوْ الْبَشَرَى أَنْتَ لَقَعِيدٍ
أَنَارَتْ بِنَارِ نَجْجٍ لِرِيَّاهُ فِي الْحَشَا مَوَاقِعُ وَصَلٍ مِنْ فَوَادٍ عَمِيدٍ^(٢)
إِذَا مَا حَنَى أَغْصَانَهُ فَكَأَنَّهُ صَوَالِجَةُ الْأَصْدَاغِ^(٣) فَوْقَ خُدُودِ
وَقَالَ آخَرُ: [من الوافر]

وَأَغْصَانٍ مَقْوُومَةٍ حَسَانٍ وَمِنْهَا مَا يُرَى كَالصُّوْلُجَانِ
كَأَنَّ بِهَا تُدِيًّا نَاهِدَاتٍ غَلَاثِلُهَا صُبِغْنَ بِزَعْفَرَانٍ

وَقَالَ آخَرُ يَصِفُ نَارَ نَجْجَا مُخْتَلَفَ الْأَلْوَانِ: [من الطويل]

رِيَاضٌ مِنَ النَّارِ نَجْجٍ كَالْأَمْنِ وَالْمَنَى جُمِغْنَ وَمِثْلُ الثُّومِ بَعْدَ التَّسْهِدِ^(٤)
تُجَلِّي الْعِشْقَ^(٥) عَنْ نَاطِرِي كُلِّ نَاطِرٍ وَتَجْلُو الصُّدَى^(٦) عَنْ قَلْبِ ذِي اللَّوْعَةِ الصُّدِيِّ
فَمِنْ أَخْضَرٍ غَضُّ الثَّيَابِ كَأَنَّهُ مَشَارِبُ مِيْنَا^(٧) أَوْ حِقَاقُ زَمَرْدٍ

(١) الرِّيَا: الرائحة. (٢) العميد: من عمده الحب وأضناه.

(٣) الأصداغ: جمع صدغ، وهو جانب الرأس.

(٤) التسهد: عدم النوم.

(٥) العشو: مرض يصيب العين عشاء، فلا تبصر.

(٦) الصدى: الصدا، وقد يكون الصدى، هنا، بمعنى العطش.

(٧) المينا: ضرب من الزجاج.

وَمِنْ أَحْمَرٍ كَالْأَرْجَوَانِ إِذَا بَدَا
وَكَالرَّاحِ^(١) صَرْقَا أَوْ كَخَدْ مَوْرِدٍ
وَمِنْ أَصْفَرٍ كَالضَّبِّ، يَبْدُو كَأَنَّهُ
كُرَاتٌ أَدِيرَتْ مِنْ خِلَاصَةِ عَسْجِدٍ
إِذَا لَاحَ فِي أَشْجَارِهِ فَكَأَنَّهُ
شَمُوسٌ عَقِيقِي فِي قِبَابِ زَبْرَجِدٍ

وقال آخر: [من الكامل]

أَهْدَى لَنَا النَّارَنْجُ عِنْدَ قِطَافِهِ أَكْرَا تَرْوُقَ بِمَنْظَرٍ وَبِمَخْبَرٍ
بِبَوَاطِنٍ مِنْ يَاسَمِينٍ أَبْيَضٍ وَظَوَاهِرٍ مِنْ جُلْنَارٍ أَحْمَرٍ
وقال آخر: [من الكامل]

كَانَتْ هَدِيَّتُهُ لَنَا نَارَنْجَةً كَالْعِهْنِ^(٢) لُقْتُ فِي حَرِيرٍ أَصْفَرٍ
صَفَرَاءَ تَحَسَّبَ أَنَّهَا قَدْ جُدَّتْ^(٣) فَتَرَى بِبَهْجَتِهَا انْتِشَارَ مَجْدَرٍ
فَسَأَلْتُهَا عَمَّا يَغْيِّرُ لَوْنَهَا قَالَتْ سَأَلْتُ فَخَذَ جَوَابٍ مُخْبِرٍ
كُنَّا حِبَائِبَ فَوْقَ غُصْنٍ نَاعِمٍ أَوْرَاقُهُ مِثْلُ الْفِرْنْدِ^(٤) الْأَخْضَرِ
فَرَمَى الزَّمَانُ وَصَالَنَا بِتَفَرُّقٍ فَلِذَاكَ صَفْرُهُ وَجَنَّتِي وَتَغْيِيرِي

وقال ابنُ وكيع التَّيْسِي: [من الرجز]

أَنْظُرْ إِلَى النَّارَنْجِ فِي بَهْجَاتِهِ يَلُوحُ فِي أَفْنَانِ هَاتِيكَ الشَّجَرِ
مِثْلَ دَبَابِيسٍ نُضَارٍ أَحْمَرٍ أَوْ كَعَقِيقٍ خُرِطَتْ مِنْهُ أَكْزَرُ

وقال أبو الحسن الصَّقَلِيُّ: [من الطويل]

وَنَارَنْجَةٍ بَيْنَ الرِّيَاضِ نَظَرْتُهَا عَلَى غُصْنٍ رَطْبٍ كَقَامَةِ أَغْيَدٍ
إِذَا مِثْلُهَا الرِّيحُ مَالَتْ كَأَكْثَرَةٍ بَدَتْ ذَهَبًا فِي صَوْلَجَانٍ زَمَرَدٍ

(٢) العهن: أي الصوف.

(١) الراح: الخمرة.

(٣) جدت: أصابها الجدري، الداء المعروف، ويترك ندوبًا في الوجه صفراء.

(٤) الفرند: السيف.

وأما ما وُصِفَ وشُبِّه به اللَّيْمُو - فمن ذلك قولُ الشاعر: [من السريع]
 أنظرُ إلى اللَّيْمُونِ في شكله وحسنه لَمَّا بدا لِلْعِيَانِ
 كأنه بَيْضُ دَجَاجٍ وقد لَطَخه العَابِثُ بِالزَّعْفَرَانِ
 وقال السريُّ الرِّقَاءُ: [من مجزوء الرَّمَلِ]

واضْطَبَّحْنَاهَا على نهـ طَلَّلَتْهُ شَجَرَاتُ
 بِرِ بَصْفِو المَاءِ يَجْرِي عِطْرُهَا أَطْيَبَ عِطْرِ
 فَلَكَ أَنْجُمُهُ اللَّيْـ مُو فَمِنْ بَيْضٍ وَضْفِرِ
 أَكْرُ مِنْ فَضَّةٍ قد شَابَهَا تَلْوِيخُ تَبْرِ

وقال آخَرُ: [من البسيط]

يا رَبُّ لِيْمُونَةٍ حَيًّا بها قمرٌ حلُو المَقْبَلِ أَلْمَى^(١) باردُ الشَّيْبِ^(٢)
 كأنها كُرَّةٌ من فضةٍ خُرِطَتْ فاستَوْدَعُوهَا غِلَافًا صَيَّعٌ من ذهبٍ

الباب الثاني

من القسم الثاني من الفن الرابع

فيما لثمره نوى لا يُؤْكَل

ويشتمل هذا البابُ على عشرة أصناف، وهي النخلُ وما يشبهه، وهو التَّارَاجِيلُ،
 والقَوْفُلُ والكَاذِيّ والحَزْمُ، ثم الزَّيْتُونُ والخُرْثُوبُ والإِجَاصُ والقَرَّاسِيَا والزُّعْرُورُ
 والخَوْخُ والمِشْمِشُ والعُنَابُ والتَّبَقُ.

فأما النخلُ وما قيل فيه - فقال الله تعالى: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴿١٠﴾
 رِزْقًا لِلْعِبَادِ﴾ [ق: الآيتان ١٠، ١١]. وقال عبدُ الله بنُ عمرَ رضي الله عنهما: قال
 رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ من الشجر شجرة لا يسقط ورقُها، إنها مثلُ المُسْلِمِ، فحدِّثوني ما
 هي؟» فوقع الناسُ في شجر البوادي؛ قال عبدُ الله: ووقع في نفسي أنها النخلة،
 فاستحييت؛ ثم قالوا: حدِّثنا ما هي يا رسول الله؟ قال: «هي النخلة»؛ قال عبد الله:
 فحدِّثْتُ أبي بما وقع في نفسي؛ فقال: لأن تكونَ قُلَّتْها أحبُّ إليَّ من كذا وكذا.

(١) أَلْمَى: فيه لَمَى، وهو سمرة مستحبة في الشفاء.

(٢) الشَّيْبُ: كناية عن الأسنان الرقيقة البيض.

وفي لفظ عنه، قال: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأُتِيَ بِجُمَارٍ، فَقَالَ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً مَثَلُهَا كَمَثَلِ الْمُسْلِمِ» الْحَدِيثُ.

وفي لفظٍ عنه رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ لِمَا بَرَكَتُهُ كَبَرَكَةُ الْمُسْلِمِ» وَسَاقَ الْحَدِيثَ.

وللنخلة أسماءٌ نطقت بها العرب من حينٍ تبدو صغيرةً إلى أن تكبر، وكذلك الرُّطَبُ^(١) من حينٍ يكون طَلْعًا^(٢) إلى أن يصير رُطْبًا؛ تقول العرب لصغار النخل: الْجَيْثُ والِهَرَاءُ والْوَدِيُّ والفَسِيلُ والأشَاءُ.

وقال الثعالبي في (فقه اللغة): إذا كانت النخلة صغيرةً فهي الفَسِيلَةُ والْوَدِيَّةُ؛ فإذا كانت قصيرةً تَنَاولُهَا اليَدُ فهي القاعد، «وفي (غريب المصنف): العَصِيد، والجمع: عَصْدَان»، فإذا صار لها جِذْعٌ لا يتناول منه المتناول فهي جَبَّارَةٌ، فإذا ارتفعت عن ذلك فهي الرُّقْلَةُ والعِيدَانَةُ، فإذا زادت فهي باسِقَةٌ، فإذا تنامت في الطُول مع انجرادٍ فهي سَحُوقٌ.

فصل في نعوتها

إذا كانت النخلة على الماء فهي كَارِعَةٌ ومُكَرَّعَةٌ، فإذا حَمَلَتْ في صغرها فهي مهتَجِنَةٌ، فإذا كانت تُدْرِكُ في أوَّلِ النخل فهي بَكُورٌ، فإذا كانت تَحْمِلُ سَنَةً وَسَنَةً لا تَحْمِلُ فهي سَنَهَاءٌ، فإذا كان بُسْرُهَا^(٣) يَنْتَبِرُ وهو أَخْضَرُ فهي خَضِيرَةٌ، فإذا دَقَّتْ من أسفلها وانجَرَدَ كَرْبُهَا^(٤) فهي صُنْبُورٌ، فإذا مالت فُبُنِيَّ تحتها دُكَّانٌ تَعْتَمِدُ عليه فهي رُجْبِيَّةٌ، فإذا كانت منفردةً عن أخواتها فهي عَوَانَةٌ.

ويقال للطلع: الكافور، والضُّخْكَ، والإغريض. فإذا انعقد سَمَتَهُ السَّيَابُ، فإذا أَخْضَرَ قبل أن يشتدَّ سَمَتَهُ الْجَدَالُ، فإذا عَظُمَ فهو البُسْرُ، فإذا صارت فيه طرائق فهو الْمُخَطَّمُ، فإذا تَغَيَّرَتِ البُسْرَةُ إلى الحمرَةِ فهي شَفْحَةٌ، فإذا ظَهَرَتِ الحُمْرَةُ فهو الزَّهْوُ، وقد أزهى؛ فإذا بدت فيه نُقْطٌ من الإرباط نصفها فهي المجزَّعُ، فإذا بلغ ثلثيها فهي حُلْقَانَةٌ، فإذا جرى الإرباط فيها فهي مُنْسَبَتَةٌ.

(١) الرطب: ما نضج من البسر قبل أن يصير تمرًا، من النخل.

(٢) الطلع: ما يبدو من ثمرة النخل في أوَّلِ ظهورها.

(٣) البسر: التمر إذا لَوَّنَ ولم ينضج.

(٤) كربها: أصول سعتها الغلاظ التي تقطع معها، من النخل.

وللسَّعْرَاءِ فِي النَّخْلِ أَوْصَافٌ، فَمَنْ ذَلِكَ مَا أَنْشَدَهُ الْأَصْمَعِيُّ^(١): [من الوافر]

غَدَتْ سَلَمَى تَعَاتِبُنِي وَقَالَتْ رَأَيْتَكَ لَا تُرِيعُ^(٢) لَنَا مَعَاشَا
فَقُلْتُ لَهَا: أَمَا يَكْفِيكَ ذُهُمُّ إِذَا أَمَحَلَتْ كَنْ لَنَا رِيَاشَا
بَوَارِكُ مَا يَبَالِيَنِ اللَّيَالِي ضَرَبَنْ لَنَا وَلِلْأَيَّامِ جَاشَا
إِذَا مَا الْغَادِيَاثُ^(٣) ظَلَمْنَ مَدَّتْ بِأَسْبَابِ نَنَالِ بِهَا انْتِعَاشَا
تَرَى أَمْطَاءَهَا^(٤) بِالْبُسْرِ هَذَا^(٥) مِنَ الْأَلْوَانِ تَرْتَعِشُ ارْتِعَاشَا

وعن السَّعْبِيِّ^(٦) قَالَ: كَتَبَ قَيْصَرُ^(٧) إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ رَسُلِي أَخْبَرُونِي أَنَّ بَارِضَكَ شَجَرَةً كَالرَّجُلِ الْقَائِمِ تَفْلُقُ عَنْ مِثْلِ آذَانِ الْحُمْرِ^(٨)، ثُمَّ يَصِيرُ مِثْلَ اللَّوْلُو، ثُمَّ يَعُودُ كَالزَّمَرْدِ الْأَخْضَرِ، ثُمَّ يَصِيرُ كَالْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ وَالْأَصْفَرِ، ثُمَّ يُرِطِبُ فَيَكُونُ كَأَطْيَبِ فَالْوُذِ^(٩) أَتَّخِذُ، ثُمَّ يَجِفُّ فَيَكُونُ عَصْمَةً لِلْمَقِيمِ، وَزَادَا لِلْمَسَافِرِ، فَإِنْ كَانَ رَسُلِي صَدَقُونِي فَهِيَ الشَّجَرَةُ الَّتِي نَبَتَتْ عَلَى مَرْيَمَ^(١٠) بِنْتِ عِمْرَانَ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ رَسْلَكَ صَدَقُوكَ، وَهِيَ الشَّجَرَةُ الَّتِي نَبَتَتْ عَلَى مَرْيَمَ، فَاتَّقِ اللَّهَ، وَلَا تَتَّخِذْ عَيْسَى إِلَهًا مِنْ دُونِ اللَّهِ.

أَخَذَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ الْمَعْدِلِ^(١١) هَذِهِ التَّشْبِيهَاتِ، فَقَالَ يَصِفُ النَّخْلَ فِي أَرْجُوزَةٍ أُولَهَا:

حَدَائِقُ مُلْتَفَّةُ الْجَنَانِ رَسَتْ بِشَاطِطِي تَرِيعُ رِيَّانٍ^(١٢)

(١) الأصمعي: هو أبو سعيد عبد الملك، أحد كبار علماء اللغة البصريين. عهد إليه الرشيد تاديب ولده الأمين، له من كتب «خلق الإنسان» و«الخيال» و«الإبل» و«الأصمعيات».

(٢) تريع: تبغي وتريد.

(٣) الغاديّات: جمع غادية، وهي السحابة الممطرة في الغداة.

(٤) أَمْطَاءُهَا: ظهورها وشمايرخها. (٥) هَذَا: جمع هذلاء، أي مسترخية.

(٦) السعبي: من الرواة، والمحدثين والحفاظ. اتصل بعد الملك بن مروان، وكان رسوله إلى ملك الروم. مات سنة ١٠٣ هـ / ٧٢١ م.

(٧) قيسر: هو ملك الروم. (٨) الحمر: جمع حمار.

(٩) الفالوذ: ضرب من الحلواء، يدخل فيها العسل.

(١٠) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجُنْعِ النَّخْلَةِ سَقَطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا ۖ﴾ [مريم: ٢٥] مخاطبًا مريم.

(١١) هو أحد شعراء العصر العباسي، امتاز شعره بالجدّة والابتكار، وعني بوصف الطبيعة والرياض.

(١٢) رِيَّان: ناضر.

تَمْتَارُ^(١) بِالْأَعْجَازِ لِلْأَذْقَانِ
 إِنْ هِيَ أَبَدَتْ زِينَةَ الرَّحْمَنِ
 يَطْلُعُ مِنْهَا كَيْدُ الْإِنْسَانِ
 عُلتَ بَوْرَسِ^(٣) أَوْ بَزْعَفَرَانِ
 مِنْ حُمْرِ الْوَحْشِ لَدَى الْعِيَانِ
 عَنْ لَوْلُؤٍ صِيغَ عَلَى قُضْبَانِ
 ثُمَّ يُرَى لِلْسَّبْعِ وَالْثَمَانِي
 يَضْحَكُ عَنْ مَشْتَبِهِ الْأَقْرَانِ
 زَمَرْدَ لَاحَ عَلَى تَيْجَانِ
 وَانْسَدَلَتْ عَثَاكِلُ^(٧) الْقِنْوَانِ^(٨)
 فَضَلَنَ بِالْيَاقُوتِ وَالْمَرْجَانِ
 مِنْ قَانِيٍّ أَحْمَرَ أَزْجَوَانِي
 لَا تَرْهَبِ الْمَحَلَّ مِنَ الْأَزْمَانِ
 لَاحَتْ بِكَافُورٍ عَلَى إِهَانِ^(٢)
 إِذَا بَدَتْ مَلْمُومَةُ الْبَنَانِ
 حَتَّى إِذَا شُبُّهُ بِالْأَذَانِ
 شَقَّقَهُ عِلْجَانِ^(٤) مَاهِرَانِ
 مَصُوعَةٍ مِنْ ذَهَبٍ خُلْصَانِ
 قَدْ حَالَ مِثْلَ الشُّذْرِ^(٥) فِي الْجُمَانِ^(٦)
 كَأَنَّهُ فِي نَاضِرِ الْأَغْصَانِ
 حَتَّى إِذَا تَمَّ لَهُ شَهْرَانِ
 كَأَنَّهُا قُضِبَ مِنَ الْعِقْيَانِ
 رَأَيْتَهُ مَخْتَلِفَ الْأَلْوَانِ
 وَفَاقِعَ أَصْفَرَ كَالنُّيَرَانِ

* مِثْلُ الْأَكَالِيلِ عَلَى الْعَوَانِي *

وَنَحْوُهُ قَوْلُ أَبِي هِلَالٍ الْعَسْكَرِيِّ: [مِنْ الْخَفِيفِ]

وَنَخِيلٍ وَقَفْنَ فِي مَغْطِفِ الرِّمِّ
 شَرِبَتْ بِالْأَعْجَازِ حَتَّى تَرَوْتِ
 طَلَعَ الطَّلُعُ فِي الْجَمَاجِمِ مِنْهَا
 فَتَرَاهَا كَأَنَّهُا كُمْتُ الْخَيْدِ
 أَهْوِ الطَّلُعُ أَمْ سِلَاسِلُ عَاجِ
 لَوْ قَوَّفَ الْخُبْشَانِ فِي التَّيْجَانِ
 وَتَرَاءَتْ بِزِينَةِ الرَّحْمَنِ
 كَأَنَّكَ خَرَجْتَ مِنْ أُرْدَانِ
 لَوْ تَوَافَتْ مُصِرَّةُ^(١٠) الْأَذَانِ
 حُمِلَتْ فِي سَفَائِنِ الْعِقْيَانِ

- (١) تَمْتَارُ: تَطْلُبُ الْحَيْرَةَ، أَيْ الطَّعَامَ.
 (٢) الْإِهَانُ: عَرَجُونَ النَّخْلِ وَحَمَلُهَا مِنَ الْبَسْرِ.
 (٣) الْبَوْرَسُ: نَبْتٌ يَشْبَهُ الزَّعْفَرَانَ، لَوْنُهُ أَصْفَرُ.
 (٤) عِلْجَانُ: مِثْلُ عِلْجٍ، وَهُوَ الضَّخْمُ مِنْ كَفَّارِ الْعَجَمِ.
 (٥) الشُّذْرُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الذَّهَبِ.
 (٦) الْجُمَانُ: اللَّوْلُؤُ.
 (٧) عَثَاكِلُ: جَمْعُ عَثَكِلٍ، وَعَنْكُولٌ، وَهُوَ بِمِثَابَةِ الْعَنْقُودِ فِي النَّخْلِ.
 (٨) الْقِنْوَانُ: جَمْعُ قَنْوٍ وَقَنْيٍ، وَهُوَ كَالْعَنْقُودِ فِي النَّخْلِ.
 (٩) كَمْتُ الْخَيْلِ: الْخَيْلُ فِيهَا كَمِيَّةٌ، وَهِيَ السَّوَادُ الضَّارِبُ إِلَى الْحُمْرَةِ.
 (١٠) مُصِرَّةُ الْأَذَانِ: مُتَفَتِّحَةٌ.

ثم عادت شبائها تتباهى
خرزات من الزبرجد خضر
ثم حال النجار^(١) واختلف الشد
بين صفر فواقع تتباهى
وقال النمر بن تولب^(٢): [من الوافر]

ضربن العزق في ينبوع عني
بنات الدهر لا يخشين مخلا
كأن فروعهن بكل ريح
وقال النابغة^(٣): [من الطويل]

صغار الثوى مكنوزة ليس قشرها
من الواردات الماء بالقاع تستقي
وقال السري الرفاء: [من الكامل]

وكان ظل النخل حول قبايها
من كل خضراء الذوائب زينت
خرقت أسافلهم أعماق الثرى
شجر إذا ما الصبح أسفر لم ينح

ظل الغمام إذا الهجير توقد
بثمارها جيذا^(٤) لها ومقلدا^(٥)
حتى اتخذن البحر فيه مؤردا
للأمن طائره ولكن غردا

(١) النجار: الأصل.

(٢) شماريخها: أعذاقها عليها البسر، جمع شمراخ.

(٣) النمر بن تولب: أحد الأربعة الذين يشكلون الطبقة الثامنة من طبقات الشعراء الجاهليين، ومعه عمرو بن قمئة، وأوس بن غلفاء، وعوف بن عطية. انظر: طبقات الشعراء الجاهليين والإسلاميين، ص ٥٩، لابن سلام الجمحي نسخة طبع أوروبا.

(٤) السائمة: واحدة السوام، وهي الإبل والنعم. (٥) يتضينا: يبرزن ويظهرن.

(٦) النابغة: من فحول الشعراء الجاهليين، من بني ذبيان، وصاحب المعلقة من المعلقات العشر. مدح الغساسنة والمناذرة، ودافع عن قومه الذبيانيين. وضعه ابن سلام في الطبقة الأولى من الشعراء الجاهليين. انظر: طبقات الشعراء، لابن سلام ٢٥ - ٣٠.

(٧) انظر القصيدة التي أخذ منها البيت في: ديوان النابغة الذبياني، ص ١١٢، دار صعب، بيروت ١٩٨٠.

(٨) الجيد: العنق.

(٩) المقلد: موضع القلادة من الجيد. والمقلد: ما يقلد به الجيد، أي القلادة.

وقال شهاب الدين الشَّطْنُوْفِي: [من الطويل]

كَأَنَّ التَّخِيلَ الْبَاسِقَاتِ وَقَدْ بَدَتْ لِنَاضِرِهَا حُسْنًا قِبَابُ زَبْرَجِدٍ
وَقَدْ عُلِّقَتْ مِنْ حَوْلِهَا زِينَةٌ لَهَا قَنَادِيلُ يَاقُوتٍ بِأَمْرَاسٍ عَسَجِدٍ
وَأَمَّا الْجُمَارُ وَمَا قِيلَ فِيهِ - فَالْجُمَارُ، هُوَ رَأْسُ النَّخْلِ، وَإِذَا قُطِعَتِ الْجُمَارَةُ لَا
تَعِيشُ النَّخْلَةُ بَعْدَهَا أَبَدًا.

وقال الشيخ الرئيس: طبعه باردٌ في الثانية، يابسٌ في الأولى؛ وهو قابض؛
وينفع من خشونة الحلق، ويقبض الإسهال والتَّزْف؛ وينفع من لَسْعِ الزُّبُورِ ضِمَادًا.

وقال شاعرٌ يصفه: [من السريع]

جُمَارَةٌ^(١) كَالْمَاءِ تَبْدُو لَنَا مَا بَيْنَ أَطْمَارٍ^(٢) مِنَ اللَّيْفِ
جِسْمٌ رَطِيبُ اللَّمَسِ لَكِنَّهُ قَدْ لُفَّ فِي ثَوْبٍ مِنَ الصَّوْفِ

وَأَمَّا مَا وُصِفَ بِهِ الطَّلَعُ - فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ كُشَاجِمٍ: [من الكامل]

أَفْدِي الَّذِي أَهْدَى إِلَيْنَا طَلْعَةً أَهْدَتْ إِلَى قَلْبِ الْمَشُوقِ بِلَايِلَا
فَكَأَنَّمَا هِيَ زُورَقٌ مِنْ صَنْدَلٍ قَدْ أَوْدَعُوهُ مِنَ اللَّجَيْنِ سَلَسِلَا

وقال ابنُ وكيعٍ: [من السريع]

طَلَعٌ هَتَكْنَا عَنْهُ أَسْتَاذَهُ مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ كَانَ مُسْتَوْرَا
كَأَنَّهُ لَمَّا بَدَا ضَاحِكًا فِي الْعَيْنِ تَشْبِيهًا وَتَقْدِيرَا
دُزْجُ^(٣) مِنَ الصَّنَدَلِ قَدْ أَوْدَعَتْ فِيهِ يَدُ الْعِطَارِ كَافُورَا

وقال مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْعَلَوِيُّ: [من الطويل]

وَطَلَعٌ هَتَكْنَا عَنْهُ جَيْبَ قَمِيصِهِ فَيَا حُسْنَهُ فِي لَوْنِهِ حِينَ هُتِكَا
حَتَّى صَدَرَ خَوْدُ^(٤) مِنْ بَنِي الزُّومِ هَزَّهَا سَمَاعٌ فَشَقَّتْ عَنْهُ ثَوْبَا مَمْسَكَا

وقال كُشَاجِمٍ: [من الرجز]

وَلَابَسَ ثَوْبًا مِنَ الْحَرِيرِ مَضْمَخٌ^(٥) الظَّاهِرِ بِالْعَبِيرِ

(١) الجُمَارَةُ: شحم النخلة.

(٢) أَطْمَارُ: جمع طمر، وهو الثوب البالي.

(٣) الدرَج: الموضع توضع فيه الأشياء وتدرج.

(٤) الخود: الفتاة الشابة الناعمة.

(٥) مَضْمَخٌ: معطر، ومخلوط.

مُضْمَنُ الْبَاطِنِ ثَوْبٌ نُورٌ يَفْتَرُّ عَنْ مِكنُونَةِ الثُّغُورِ
* كَأَتَمَّا قُتَّ مِنَ الْكَافُورِ *

وقال أيضًا: [من الخفيف]

قد أَتَانَا الَّذِي بَعَثْتَ إِلَيْنَا وَهُوَ شَيْءٌ فِي وَقْتِنَا مَعْدُومٌ
طَلْعَةُ غَضَّةٌ^(١) أَتَتْنَا تُحَاكِي سَفَطًا^(٢) فِيهِ لَوْلُؤٌ مَنْظُومٌ
وقال الزَّيْبِيُّ بْنُ أَبِي الْحَقِّيقِ الْيَهُودِيُّ يَزِيهِ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ^(٣): [من الزمل]
ذُو نَخِيلٍ فِي تِلَاعٍ^(٤) جَمَّةٍ تُخْرِجُ الطَّلْعَ كَأَمْثَالِ الْأَكُفِّ

وأما البلحُ والبُسْرُ والتمر - فَرُوي عن عامر بن سعدٍ عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من تصبَّحَ كلَّ يومٍ سبعَ تمراتٍ - يعني عجوةً - لم يضره في ذلك اليوم سمٌّ ولا سحرٌ»، خرَّجه البخاريُّ^(٥) في صحيحه.

وقال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا: إنَّ طبعهما باردٌ يابسٌ في الثانية؛ والبُسْرُ أَقْبَضُ مِنَ الْقَسْبِ^(٦)؛ وإذا أَكُلَ وشرب الماءَ على أثره نَفَخَ، وإن كان أَوَّلَ ما يحلُو قَرَقَرٌ أَكْثَرُ، ويُخْدِثَانِ السُّدَّ في الأحشاء، وطبيعُ البُسْرِ يسكن اللَّهْيَبَ مع حفظ الحرارة الغريزية؛ والإكثارُ منهما يولِّدُ في البدنِ أَخلَاطًا غليظةً، والبُسْرُ يصدِّعُ، وكثيره يُسَكِّرُ؛ وهما رديئان للصدر والرَّتَّة، ويُخْدِثَانِ السُّدَّ في الكبد، وهضمُّهما بطيءٌ، والهَشُّ أَقلُّ هضمًا؛ وغذاؤهما يسير، وكلُّ واحدٍ منهما يَعْقِلُ البطنَ. قال: والبلحُ يُغْزِرُ البَوْلَ، وإذا شُرِبَ بخلٌ عَفِصٍ منعَ سيلانَ الرَّجَمِ ونَزَفَ البواسيرِ، وكثرةُ استعمالهما تُوقِعُ في القَشْعَرِيَّةِ^(٧).

وقف وصف الشعراء البلحَ والبُسْرَ في أشعارهم - فمن ذلك ما قاله ابنُ وَكِيعٍ التَّنِيسِيُّ في البلح: [من المنسرح]

أما تَرَى التَّخْلَ طَارِحًا بِلَحًا جاءَ بِشِيرًا بِدَوْلَةِ الرُّطَبِ

(١) غَضَّة: طرية.

(٢) السَفَط: الوعاء.

(٣) كعب بن الأشرف: شاعر جاهلي طائي، شَبَّ بالمسلمات فقتله الأنصار سنة ٦٢٥ م.

(٤) تلَاع: جمع تلعة، وهي القطعة من الأرض وما ارتفع منها.

(٥) البخاري: أبو عبد الله محمد، من كبار المحدثين، ولد في بخارى. أشهر كتبه «الجامع الصحيح» في الحديث، وله «التاريخ» و«الضعفاء» في تراجم رجال الإسناد والحديث. مات سنة ٢٥٦ هـ.

(٦) القسب: الرديء من التمر اليابس.

(٧) القشعريرة: الارتجافة في الجلد والبدن.

كَأَنَّهُ وَالْعَيُونُ تَنْظُرُهُ إِذَا بَدَأَ زَهْرُهُ عَلَى الْقُضْبِ
مَكَاحِلٌ^(١) مِنْ زَمْرَدٍ خُرِطَتْ مَقْمَعَاتُ الرُّؤُوسِ بِالذَّهَبِ
وَقَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ: [مِنْ الرِّجْزِ]

كَأَنَّهُ فِي نَاضِرِ الْأَغْصَانِ زَمْرَدٌ لَاحَ عَلَى تَيْجَانِ
وَقَالَ كِمَالُ الدِّينِ بَنُ بِشَائِرِ الْإِخْمِيمِيِّ^(٢) - وَهُوَ عَصْرِي -: [مِنْ مَجْزُوءِ الرِّجْزِ]

حَيًّا بِهَا رَائِحَةٌ كَالْمِسْكِ لِلْمَشْتَنِشِقِ
وَقَالَ شَبَّهَهَا لَنَا فَقُلْتُ غَيْرَ مُطَرِّقِ
مُكْحَلَةٌ مَخْرُوطَةٌ مِنْ دَهْنَجٍ مَوْثُقِ^(٣)
سِدَادُهَا مِنْ ذَهَبٍ وَمِيلُهَا مِنْ وَرَقِ^(٤)

وَقَالَ شَاعِرٌ يَصِفُ الْبُسْرَ الْأَحْمَرَ: [مِنْ مَخْلَعِ الْبَسِيطِ]

أَمَّا تَرَى التَّخَلَ حَامِلَاتٍ بُسْرًا حَكَى لَوْنُهُ الشَّقِيقَا
كَأَنَّمَا خُوصُهُ^(٥) عَلَيْهِ زَمْرَدٌ مَثْمِرٌ عَقِيقَا

وَقَالَ ابْنُ الْمَعْتَزِ: [مِنْ الرِّجْزِ]

كَقِطْعِ الْيَاقُوتِ يَانِعَاتٍ بِخَالِصِ الثُّبْرِ مَقْمَعَاتٍ

وَقَالَ فِي الْأَصْفَرِ: [مِنْ مَجْزُوءِ الرِّجْزِ]

أَمَّا تَرَى الْبُسْرَ الَّذِي قَدْ حَازَ كُلَّ الْعَجَبِ
كَيْفَ غَدَا فِي لَوْنِهِ كَعَاشِقٍ مَكْتَنِبِ
مَكَاحِلٌ مِنْ فَضَّةٍ قَدْ طُلِيتْ بِالذَّهَبِ

وَوَصَفُوا الرُّطْبَ وَالتَّمْرَ - فَمِنْ ذَلِكَ مَا قَالَهُ مُحَمَّدُ بْنُ شَرْفِ الْقَيْرَوَانِيِّ: [مِنْ

الْوَافِرِ]

وَمَطْبُوحٍ بِغَيْرِ عَقِيدٍ نَارٍ عَزَمْتُ عَلَى جَنَاهُ بَابْتِكَارٍ

(١) مكاحل: جمع مكحلة، وهي وعاء الكحل.

(٢) الإخميمي: نسبة إلى إخميم، مدينة مصرية على النيل بمحافظة سوهاج.

(٣) الدهنج الموثق: ضرب من الجواهر.

(٤) سدادهما: ما تسد به المكحلة. وميلها: العود الذي يطلى بالكحل، وتكتحل به العين.

(٥) خوصه: ورق نخله.

تَوَابَيْتَ تَبَدَّتْ مِنْ عَقِيقٍ مَقْمَعَةٌ بِمَسْبُوكِ النُّضَارِ
تَرَى لَصَفَاءَ جَوْهَرِهَا نَوَاهَا^(١) كَأَلْسَنَةِ الْعَصَافِيرِ الصُّغَارِ
وقال ابنُ الرومي: [من الطويل]

بَعَثْتُ بِبِرْزَيْ^(٢) جَنِي^(٣) كَأَنَّهُ
مَخَازِنُ تَبْرِ قَدْ مُلِئْنَ مِنَ الشُّهْدِ
مَخْتَمَةُ الْأَطْرَافِ تَنْقُدُ قُمْصُهَا
عَنِ الْعَسَلِ الْمَازِي وَالْعَنْبِرِ الْهِنْدِي
تَنْقُلُ مِنْ خُضِرِ الثِّيَابِ وَصُفْرِهَا
إِلَى حُمْرِهَا بِاللَّحْظِ إِلَّا مِنَ الْبَعْدِ
فَكَمْ لَبِثْتُ فِي شَاهِقٍ لَا تُرَى بِهِ
وَلَا تُجَنَّتَنِي بِاللَّحْظِ إِلَّا مِنَ الْبَعْدِ
أَلَذُّ مِنَ السَّلْوَى وَأَحْلَى مِنَ الْمَنَى
وَأَعَذُّبُ مِنْ وَصْلِ الْحَبِيبِ عَلَى الصَّدِّ^(٤)

وقال محمد بنُ شرف القَيْرَوَانِي فِي التَّمْرِ: [من المجتث]

أَمَا تَرَى التَّمَرَ يَخْكِي فِي الْحُسْنِ لِلظَّارِ
مَخَازِنًا مِنْ عَقِيقٍ قَدْ قُمِعَتْ بِنُّضَارِ
كَأَنَّمَا زَعْفَرَانٌ فِيهِ مَعَ الشُّهْدِ جَارِي
يَشِفُّ مِثْلَ كَوْوَسٍ مَمْلُوءَةٌ مِنْ عُقَارِ

وحيث انتهينا من وصف النخل وثمرته على اختلافها إلى ما وصفنا، فلنذكر
أعجوبةً نَقَلَهَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ يَوْسَفَ بْنِ جَلَبٍ رَاغِبٌ فِي تَارِيخِ مِصْرَ فِي
حوادث سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة، فقال: اتَّفَقَ يَوْمُ التَّوَرُوزِ^(٥) فِي هَذِهِ السَّنَةِ
لِسَبْعِ خَلُونٍ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، فَأَكَلَ النَّاسُ الرُّطْبَ قَبْلَ التَّوَرُوزِ، وَلَمْ يَبْقَ فِي
النَّخْلِ شَيْءٌ مِنَ الرُّطْبِ، ثُمَّ حَمَلَ النَّخْلُ حَمَلًا ثَانِيًا، فَأَكَلَ النَّاسُ الْبَلَحَ وَالْبُسْرَ

(١) نواها: بذورها، جمع نواة.

(٢) جنِّي: طيب، حسن الجنا، وشهي.

(٣) الصد: الامتناع والبعد والتفور.

(٤) النوروز: عيد فارسي يصادف أول يوم في الربيع، وتقام فيه احتفالات مشهورة. واللفظة فارسية وتعني: اليوم الجديد.

مرة ثانية، ولم يتفق مثلُ هذا في سنة من السنين، ولا سُمِع في تاريخ إلى وقتنا هذا.

ولنصل ذكر النخل بما يشبهه، وهو النَّارَجِيلُ والقَوَلُّ والكاذي والخَزَم.

فأما النَّارَجِيلُ؛ ويسمى الرَّانِج، وسمّاه ابنُ سينا الجوزَ الهندي، وهو المشهور من أسمائه على السنة العوام؛ فهي نخلة طويلة تميل بمرتقيها حتى تُدنيه من الأرض لئليها، ولها أقناء^(١)، يكون في القنو الكريم ثلاثون نارَجيلة، ولها لبنٌ يسمى الأطواق، يُشرب، حلو، يُسكر سُكراً معتدلاً؛ وأهلُ الهند يصنعون من النَّارَجِيل الرُّطَب سُكراً، إلا أنه لا ييسر ويكوّن كالرَّمَل.

وقال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا فيه: جيده الطريّ الشديّد البياض؛ ويجب أن يؤخذ عنه قشرُ لبّه. قال: وطبعه حارٌّ في أوّل الثانية، يابسٌ في الأولى، وفيه رطوبةٌ فضليّة؛ والرُّطَب منه رَطَبٌ في الأولى. وقال في أفعاله وخواصّه: هو ثَقِيل، غير رديء الغذاء؛ وقشرُ لبّه لا ينهضم. قال: ويجب ألا يُتناوَل عليه الطعام إلا بعد ساعة؛ ودهنه الطريّ أفضلُ كَيْمُوساً من السَّمْن، ولا يلزج المعدة؛ ودهنه للبواسير، وخصوصاً دهنُ العتيق منه، لا سيّما مع دهنِ المِشْمِش مشروباً من كلِّ واحدٍ مثقال.

وقال كُشَاجِم يصفه: [من السريع]

وذات قشرٍ أسودٍ حشوها كافورة موموقة المنظر^(٢)
قد نُشِرت في رأسها وفرة^(٣) تَسُثرها عن ناظر المبصر
كأنها جمجمة أليست ذوائباً^(٤) من خالص العنبر

القَوَلُّ - فقال أبو حنيفة: هي نخلةٌ مثلُ نخلة النَّارَجِيل، تحمِلُ كبائسَ فيها القَوَلُّ مثلُ التمر، فمنه أسود، ومنه أحمر. وقال الشيخ الرئيس: قوّة القَوَلُّ قريّة من قوّة الصنَدَل، وهو مبرّد بقوّة، قابض؛ وهو جيّد للأورام الحارّة الغليظة، وموافقٌ لمن به التهابٌ في عينه.

(١) أقناء: جمع قني وقنو، وهو عنقود النخل. (٢) موموقة المنظر: ينظر إليها بومق، أي بحب.

(٣) الوفرة: الشعر.

(٤) ذوائب: جمع ذوابة، وهي الضفيرة من الشعر.

وأما الكاذبي - فقال: هي نخلة، إلا أنها لا تطول طول النخل، فإذا أطلعت الطلعة قطعت قبل أن تنشق، ثم تلقى في الدهن، وتترك حتى يأخذ الدهن رائحتها، فيتطيب به، فإن تركت الطلعة حتى تنشق صار بلحا، ويتناثر ولم توجد له رائحة.

وأما الخزم - فقال: هو شجرة كاللوم^(١)، له أقناء ويُسّر أسود إذا أئنع إلا أنه مرّ عَفَص لا يأكله الناس؛ وتُتخذ من خوصه^(٢) وعُصيه^(٣) الحبال، فلا يكون شيء أقوى منها.

وأما الزيتون وما قيل فيه - فقال الشيخ الرئيس: الزيتون يغذو قليلا؛ وورق البرّي جيتد للدااحس^(٤)، ويمنع العرق مسحاً؛ وصنع البرّي ينفع من الجرب المتقّرح والقوابي، وينفع الغشاوة والبياض، ويجلو العين ووسخ قروجها ويخرج الجنين.

وماء الزيتون المملح يُحقّن به لعرق النساء، وورقه يطبخ بماء الحُضرم حتى يصير كالعسل، وتُطلى به الأسنان المتأكلّة فينفعها؛ وعصاره ورقه للجُحوظ^(٥). قال: والزيتون الأسود مع نواه من جملة البخورات للرؤو وأمراض الرئة؛ والزيتون الغليظ المملوح يثير الشهوة، ويقوي المعدة، ويولد كيموساً قابضاً؛ والمخلّل أقبل الجميع للهضم وأسرعّه.

وقال ابنُ وكيع يصفه: [من مجزوء الرجز]

أنظر إلى زيتوننا	فيه شفاء المهج ^(٦)
بدا لنا كأعين	شهل ^(٧) وذات دعج ^(٨)
مخضره زبرجد	مسوده من سبج ^(٩)

(١) الدوم: ضرب من الشجر من فصيلة النخلات، يستخرج منه شيء كالدبس، ويطلق عليه أيضاً اسم شجر المقل.

(٢) خوصه: سعفه وورقه.

(٣) عسب: جمع عسيب، وهو الجريدة من النخل كشط خوصها.

(٤) الدااحس: من فيه داحس، وهو ضرب من الجروح والبثور في الجلد.

(٥) الجحوظ: نتوء العينين إلى الخارج. (٦) المهج: جمع مهجة، وهي النفس والروح.

(٧) شهل: جمع شهلاء، من الشهل، وهو حسن منظر العينين واتساعهما.

(٨) الدعج في العينين: اتساعهما، وشدة سوادهما.

(٩) السبج: ضرب من الخرز والأحجار الكريمة.

وأما الخَرْثُوب وما قيل فيه - فقال الشيخ الرئيس: أصلُ الخَرْثُوب الشاميُّ المجفَّف، وهو قابض، والرَّطْبُ منه مُطْلِق. قال: وإذا دُلِكت الثَّالِيلُ بالخَرْثُوب النَّبْطِيُّ الفِجْ دلْكا شديداً أذهبها ألبتة؛ والمضمضة بطبيخه جيِّدةٌ لوجع الأسنان؛ والرَّطْب من الشاميِّ رديءٌ للمعدة، لا ينهضم، واليابسُ أبطأً انهضاماً. قال: والجلوسُ في طبيخه يقوِّي المعدة؛ وفيه إدرار؛ والنَّبْطِيُّ نافِعٌ من سيلان الطَّمث^(١) المُفْرط أَكْلاً واحتمالاً. وقال جالينوس: ليت هذه الشجرة لم تُجْلَب إلى بلادٍ أخرى. وحكي أنَّ سليمانَ عليه السلامُ كان من عادته أن يعتكفَ في البيت المقدس المُدَدَ الطَّوَال، وكانت تخرج له في كلِّ يوم من محرابه شجرة، فيسألها عن اسمها فتخبره، فخرجت له شجرة الخَرْثُوب، فسألها عن اسمها، فأخبرته، فبكى، وقال: نُعيثُ إليَّ نفسي، فليل له في ذلك، فقال: الخَرْثُوب خراب؛ ومات بعد ذلك بقليل.

وقال شاعرٌ فيه: [من المنسرح]

لَمَّا أَتَى الخَرْثُوبُ في طَبَقٍ حَنَّتْ إِلَيْهِ الثُّفُوسُ والمُهْجُ
كَأَنَّهُ فِي كَمالِ حَالَتِهِ حَبُّ عَقِيقٍ أَصْدافُهَا سَبْجُ

وأما الإِجَاصُ وما قيل فيه - فقال أبو بكر بنٌ وحشيَّةٌ في توليده: إن خلطتم اليَبْرُوحَ بورق العُتَاب ومثلِ نصفِ وزنِ اليَبْرُوح كُنْدُسا، وزرعتموه في أيِّ البلاد، خرج عن ذلك شجرُ الإِجَاص الحامض؛ وإن أردتموه حُلُوا فاخلطوا مع اليَبْرُوح خميرَ دقيقِ الشَّعِير والحنطة مختلطين، وقد طال اختمارهما حتى حَمُضا، فإنه يخرج عنه شجرُ الإِجَاص الحلو، وذلك بعد أن يُخْلَط بما تقدَّم، ومن الخمر الحديث برطل.

وقال الشيخ الرئيس في الإِجَاص: البستي^(٢) منه أقوى من الأسود، والأصفر أقوى من الأحمر، والأبيضُ الكبير ثقيلٌ قليلُ الإِسْهال، والأزْمِنِيُّ أحلى الجميع وأشدُّ إسهالاً، وأجودُه الكِبَارُ السَّيْمِيَّة؛ وطبعه باردٌ في أوَّلِ الثَّانِيَةِ رَطْبٌ في آخرها. وقال في أفعاله وخواصه: صَمَغُهُ ملطَّف قَطَاعٌ مُعَرَّ؛ وفي الدَّمَشَقِيِّ عَقْلٌ وقبضٌ عند ديسْقُورِيدُس؛ وقال جالينوس: والذي لم يَنْضَج فيه قبضٌ وغذاؤه قليل، وليؤكل قبلَ الطعام، ويشرب المرطوبَ بعده ماءَ العسلِ والتَّيِّدِ وصَمَغُهُ مُلَحِّمٌ للقروح، وبالخلِّ

(١) الطَّمث: دم الحوض.

(٢) البستي: نسبة إلى بست، مدينة قديمة في أفغانستان.

يَقْلَعُ الْقُوبَاءَ. وَخَاصَّةً إِنْ كَانَ مَعَهُ عَسَلٌ أَوْ سَكَّرٌ وَخُصُوصًا فِي الصَّبِيَّانِ؛ وَوَرَقُهُ إِذَا تُمِضِمِضَ بِمَائِهِ مَنَعَ مِنَ النَّوَازِلِ إِلَى اللَّوْزَتَيْنِ^(١) وَاللَّهَاءِ^(٢)؛ وَإِذَا اكْتَحَلَ بِصَمْنِهِ قَوَى الْبَصَرَ، وَالْمُرَّ مِنْهُ يَسْكُنُ التَّهَابَ الْقَلْبَ، وَهُوَ أَشَدُّ قَمْعًا لِلصَّفْرَاءِ؛ وَالْحَلْوُ مِنْهُ يُرَخِي الْمَعْدَةَ بِتَرْطِيهِ وَيُبْرِدُهَا؛ وَبِالْجَمْلَةِ لَا يَلَاثِمُهَا، وَالْحَلْوُ مِنْهُ أَشَدُّ إِسْهَالًا لِلصَّفْرَاءِ؛ وَالرَّطْبُ أَشَدُّ إِسْهَالًا مِنَ الْيَابِسِ، وَالْدَّمَشَقِيُّ يَغْقِلُ الْبَطْنَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ؛ وَالْبَرْيُّ مَا دَامَ لَمْ يَنْضَجْ جَدًّا فِيهِ قَبْضٌ إِجْمَاعًا. وَقَالَ جَالِيئُوسُ: إِنْ دِيسْقُورِيدُسُ أَخْطَأَ فِي قَوْلِهِ: إِنْ الدَّمَشَقِيُّ يَقْبِضُ، بَلْ هُوَ مُسْهِلٌ وَصَمْنُهُ يَفْتَتِ الْحَصَاةَ، وَمَاؤُهُ يُبْرِزُ الطَّمْثَ، وَكُلَّمَا صَغُرَ كَانَ أَقْلَ إِسْهَالًا.

وقال سليمان بن بطلال الأندلسي يصفه: [من السريع]

بَعَثْتُ مَا يَنْدُرُ لَكُنْه	في وصفه النَّاعِثُ لَمْ يَبْرِرْ
جَيْشًا مِنَ الزُّنْجِ وَلَكُنْه	جَيْشٌ مَتَى يَلْقَى الْعِدَا يُقْهَرُ
يَنْفِي لَكَ الصَّفْرَاءَ مَهْزُومَةً	وَالزُّنْجَ أَعْدَاءَ بَنِي الْأَصْفَرِ ^(٣)

وقال آخر: [من السريع]

كَأَنَّمَا الْإِجْصَاعُ فِي صَبْنِهِ	مَسْتَرِقٌ فِي اللَّوْنِ صَبْنُ الْمُهْجِ
لَمْ يَخْطُ فِي لَوْنٍ وَفِي مَنْظَرٍ	مَسْتَحْسِنِ الْوَصْفِ وَعَرَفَ أَرْجَ ^(٤)
قَطَائِعَ الْعَنْبَرِ مَلْمُومَةً	أَوْ خُرَزَاتٍ خُرِطَتْ مِنْ سَبْجٍ

ومما وُصِفَ بِهِ الْقَرَّاسِيَا - قَالَ شَاعِرٌ: [من الخفيف]

وَحُبُوبٌ كَأَنَّهَا حَدَقُ الْأَعْيُنِ	يَمِينُ سُودٍ دَمُوعُهُنَّ دُمَاءُ
مَائِلَاتٍ مِثْلَ النُّجُومِ عَلَيْنَا	فِي بُرُوجٍ لَهَا الْغُصُونُ سَمَاءُ
وَإِذَا مَا نَشَرْتَهَا ففصوصٌ	صَبَغَتْهَا بِمَائِهَا الظُّلُمَاءُ
مَنْ يَذُقُهَا يَذُقُ رُضَابَ ^(٥) غَزَالٍ	فَهِىَ وَالْخَمْرُ فِي الْمَذَاقِ سَوَاءُ

وَأَمَّا الزُّعُرُورُ وَمَا قِيلَ فِيهِ - فَقَالَ الشَّيْخُ الرَّئِيسُ: الزُّعُرُورُ يُسَمَّى مِثْلَ الْعَجَمِ، وَمِنْهُ نَوْعٌ تَسْمِيهِ الْيُونَانِيُّونَ هِيْقِيلِيمُونُ، وَرَبَّمَا سَمَّوْهُ التَّفَاحَ الْبَرِّيَّ، وَشَجَرُهُ يُشْبِهُ شَجَرِ

(١) اللوزتان: لحمتان في أقصى الحلق إلى داخل جنيبه.

(٢) اللهاء: لحمة تطل من سقف الحلق، في أقصاه.

(٣) بنو الأصفر: تطلق هذه اللفظة على الروم، وقد تطلق على الجنس الأصفر في شرق آسيا.

(٤) عرف أرج: رائحة ذكية. (٥) الرضاب: الريق.

التَفَاحَ حَتَّى فِي وَرْقِهِ، إِلَّا أَنَّهُ أَصْغَرُ مِنْهُ، عَفِصُ الطَّعْمِ؛ وَهُوَ قَابِضٌ، يَقْمَعُ الصَّفْرَاءَ، وَيَخْبِسُ السَّيْلَانَ أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ ثَمَرَةٍ.

وفي وصفه يقول ابنُ رافع: [من السريع]

كَأَنَّمَا الزُّعْرُورُ لَمَّا بَدَا فِي حُسْنِ تَقْدِيرٍ وَمَرَأَى أُنَيْثُ
جَلَّاجِلٌ^(١) مَخْضُوبَةٌ عِنْدَمَا^(٢) أَوْ خَرَزَاتٌ خُرِطَتْ مِنْ عَقِيثُ
يَضُوعٌ مِنْ رَيَّاهُ^(٣) إِمَّا هَفَا بِهِ نَسِيمُ الرِّيحِ مِسْكٌ فَتَيْقُ^(٤)

وقال أيضًا فيه: [من الرجز]

أُنْظِرْ إِلَى زُعْرُورِنَا الْمَنْعُوتِ نَكْتُهُ كَالْعَنْبِرِ الْمَفْتُوتِ
كَأَنَّهُ فِي الْوَصْفِ وَالشُّعُوتِ بِنَادِقٍ مِنْ أَحْمَرِ الْيَاقُوتِ

وأما الخَوْخُ وما قيل فيه - فالشاميون يسمونه الدُّراقين؛ قال الشيخ الرئيس: طبعُ الخَوْخِ باردٌ في أولِ الثانية، رَطَبٌ في الأولى دونِ آخرها، ورطوبته سريعةُ العفونة، وهو ملين، وفيه قبضٌ ما، وأقبضُه المقدَّد^(٥)، وفيه منعٌ للسَّيلان؛ والفُجُّ منه قابضٌ أيضًا، وإذا قُطِرَ ماءُ ورقه في الأذن قَتَلَ الدَّيدَانَ، ودُهْنُه ينفع من الشَّقِيْقَةِ^(٦) وأوجاع الأذن الحارَّةِ والباردة؛ والتَّضْيِجُ منه جيّدٌ للمعدة، وفيه تشهيةٌ للطَّعام؛ ويجب ألاَّ يؤكَلَ على غيره فيتسُدَّ عليه ويُفسِدَه، بل يقدَّم على الطَّعام، وقَدِيدُه بطيءٌ الهَضْمِ ليس بجيّد الغِذاء. قال: وإذا ضُمِدَتْ بورقُه السُّرَّةُ^(٧) قَتَلَ دِيدَانَ الْبَطْنِ، وكذلك إن شُرِبَتْ عُصَارَةُ فُقَّاحِه^(٨) وورقه؛ والتَّضْيِجُ منه يُلَيِّنُ الْبَطْنَ؛ والفُجُّ عَاقِلٌ. قال: وقد قال بعضهم: إنَّه يَزِيدُ فِي الْبَاهِ، وَيُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لِلْأَبْدَانِ الْحَارَّةِ.

وأما ما وُصِفَ بِهِ مِنَ الشَّعْرِ - فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ شَاعِرٍ: [من المنسرح]

فِي الْخَوْخِ أُعْجُوبَةٌ لِنَاضِرِهِ مَا مِثْلُهَا جَاءَ فِي الْأَحَادِيثِ
كَأَنَّهُ وَجَنَةُ الْحَبِيبِ وَقَدْ أَثَّرَ فِيهَا قَرْصُ الْبَرَاغِيثِ

(١) الجلاجل: جمع جلجل، وهو الجرس الصغير.

(٢) العندم: ضرب من النبت، له صيغ مشهور، أحمر.

(٣) رَيَّاه: رائحته. (٤) فتیق: شديد الرائحة وطيبها.

(٥) المقدَّد: المعروض للشمس لكي ييبس ويصير كالقديد من اللحم.

(٦) الشَّقِيْقَةُ: الصداق المزمّن في الرأس، أو في جانبهِ والشَّقُّ منه.

(٧) السُّرَّةُ: النقرة في وسط البطن، وهي أصل المشيمة للولد في بطن أمه.

(٨) فُقَّاحه: زهره.

وقال أبو بكر الصَّنَوْبَرِيُّ: [من مَخْلَع البسيط]

أَهْدَى إِلَيْنَا الزَّمَانَ خَوْخَا مَنَظَرُهُ مَنَظَرُ أَنْيَقُ
 مِنْ كُلِّ مَخْصُوصَةٍ بِحُسْنٍ مَعْنَاهُ فِي مِثْلِهَا دَقِيقُ
 صَفَرَاءُ حَمَرَاءُ مُسْتَفِيدٌ بَهْجَتُهَا التَّبَرُّ وَالْعَقِيقُ
 ذَاتُ أَدِيمَيْنِ^(١) ذَا بَهَارٍ^(٢) لِمَجْتَنِيهِ، وَذَا شَقِيقٍ^(٣)
 كَوْجَنَةٍ أَلْبَسَتْ خَلُوقًا^(٤) فَزَالَ عَنْ بَعْضِهَا الْخَلُوقُ

وقال أبو بكر بنُ الْقُرْطُبِيَّةِ: [من البسيط]

وَطِيبَ الرِّيقِ عَذْبُ آبٍ^(٥) فِي آبٍ وَزَارَ مُشْتَمِلًا^(٦) فِي زِيٍّ أَعْرَابٍ
 فِي مُخْمَلِ الثَّوْبِ لَمْ تَحْمُلْ رَأْسَهُ بَيْنَ الْفَوَاكِهِ مِنْ نَقْصٍ وَلَا عَابٍ
 خَالِسُهُ نَظَرِي فَاحْمَرَّ مِنْ حَجَلٍ ثُمَّ أَنْشَى مُعْرِضًا عَنِّي كَمَرَاتٍ
 مَنْ اسْمُهُ فِيهِ مَقْلُوبًا وَمَبْتَدَأٌ أَرَبَى عَلَى اللَّوْزِ فِي تَطْرِيزِ جِلْبَابٍ^(٧)

وقال أيضًا: [من الوافر]

وَبِنْتُ نَدَى مَخْطُطَةِ الْأَعَالِي بِمَحْمَرٍ كَلَوْنَ الْأَرْجُوانِ
 كَوْجَنَةٍ غَادَةٍ^(٨) خَافَتْ رَقِيبًا فَغَطَّتْهَا بِمَحْمَرِ الْبَنَانِ^(٩)

وقال أبو هلال العسكري: [من السريع]

وَحَوْخَةٌ مِلءُ يَدِ الْجَانِيَةِ تَمْلِكُ لِحْظَ الْأَعْيُنِ الرَّانِيَةِ^(١٠)
 مَصْفَرَّةُ الْوَجْنَةِ مُحْمَرَّةٌ كَأَنَّهَا عَاشِقَةٌ سَالِيَةٌ

وَأَمَّا الْمِشْمِشُ وَمَا قِيلَ فِيهِ - فَقَالَ الشَّيْخُ الرَّائِسُ: أَجْوَدُ الْمِشْمِشِ الْأَرْمَنِيُّ، فَإِنَّهُ لَا يُسْرِعُ إِلَيْهِ الْفَسَادُ وَلَا الْحُمُوزَةُ، وَإِذَا أُكِلَ الْمِشْمِشُ فَيَجِبُ أَنْ يُؤْخَذَ مِنَ الْمُضْطَكَا وَالْأَنْيَسُونِ بِالسُّوْتَةِ وَزَنْ دَرَاهِمٍ أَوْ دَرَاهِمَيْنِ فِي خَمْرِ صَرَفٍ أَوْ نَبِيذٍ زَبِيبٍ أَوْ نَبِيذٍ عَسَلٍ.

(١) أديمين: مثني أديم، وهو الجلد.

(٢) البهار: ضرب من الأزهار.

(٣) الشقيق: واحد شقائق النعمان، الأزهار المختلفة اللون، وأشهرها الأحمر.

(٤) الخلق: ضرب من الطيب.

(٥) آب: رجوع وعاد.

(٦) مشتملًا: لابسا عليه، كالشملة.

(٧) الجلباب: الثوب الواسع يتجلبب به.

(٨) الغادة: الحسنة في ريعان صباها.

(٩) البنان: الأصابع في اليد، وأطرافها.

(١٠) الرانية: الناطرة بحنوّ.

قال: وطبعه باردٌ رَطْبٌ في الثانية، وذَهْنٌ نواه حارٌّ يابسٌ في الثانية، وخالطه سريعُ العفونة، وهو يسْكُنُ العطش؛ وذَهْنٌ نواه ينفع من البواسير، وهو يولّد الحُمَيَّات لسرعةِ تعفُّنه؛ ونَقِيعُ المقدّد منه ينفع من الحُمَيَّات الحارة.

وقد وصفه الشعراءُ وشبّهوه؛ فمن ذلك قولُ بعض الشعراء: [من السريع]

أفدي حبيبًا جاءني متحفًا بمِشمشٍ أحلى من السُّكَّرِ
فخلّته حين تأملّته بنادقًا^(١) من ذهبٍ أحمرٍ

وقال ابنُ وكيع: [من الطويل]

بدا مِشمشُ الأشجارِ يذكو^(٢) شهباهُ على خُضرٍ أغصانٍ من الرِّيِّ مُيِّدٍ^(٣)
حكى وحكت أشجاره في اخضرارها جلاجلَ تَبَرٍ في قِبابٍ زبرجدٍ

وقال ابنُ رَشِيق: [من السريع]

كأنما المِشمشُ لما بدت أشجاره وهو بها يَلْتَهَبُ
خُضرُ قِبابِ المُلْكِ حَفَّت بها جلاجلُ مصقولةٍ من ذهبٍ

وقال ابنُ المعتز: [من البسيط]

ومِشمشٍ بان منه أعجَبُ العَجَبِ يدعو النفوسَ إلى اللذاتِ والطَّرِبِ
كأنّه في غصون الدُّوحِ^(٤) حين بدا بنادقُ خُرطت من خالص الذهبِ

وقال ابنُ الرُّومِي: [من الكامل]

قشّر من الذهب المصقّى حشوه شُهدَ لذيذ طعمه للجاني
ظَلْنَا لديه نديرٌ في كاساتنا خمرا تُشعّشع كالعقيق القاني
وكأنما الأفلاكُ من طرب بنا نَثَرَتْ كواكبها على الأغصانِ

وقال أيضًا يذمه: [من الطويل]

إذا ما رأيت الدهرَ بستانَ مِشمشٍ فأيقنْ يقيئًا أنّه لطبيبٍ
يُغَلّ له ما لا يُغَلّ لربّه يُغَلّ مريضًا حَمَلُ كلِّ قضيبي

(١) بنادق: جمع بندقة، وهي الحبة من البندق، ومن كل شيء.

(٢) يذكو: يتقد.

(٣) ميّد: مثبّته.

(٤) الدوح: الشجر الكبير الملتف.

وأما العُتَابُ وما قيل فيه - فقال أبو بكر بنُ وحشيّة في توليده: وإن أردتم العُتَابَ الكِبَارَ فخذوا بِطَيخَةٍ هنديةً فقوروا^(١) رأسها من جهة الرأس، وأحشوا اليبزوخَ فيها، وأعيدوا القُوَازةَ في موضعها، وصبوا اللَّبَنَ الحامضَ بِزُبْدِهِ عليها وازرعوها في الأرض، وعمّقوا لها الحفرَ قليلاً، واسقوها في أوّل زرعها، فإنّها تُخرِجُ شجرةً تَحْمِلُ عُتَابًا كِبَارًا كأمثال الإِجاص اللَّطيف.

وقال الشيخ: أجودُ العُتَابِ أعظمه، وطبعه باردٌ إلى الأولى معتدلٌ في اليبوسة والرطوبة، وهو إلى قليل رطوبة، وينفع جدّة الدّم الحارّ. قال: أظنّ ذلك لتغليظه الدّم، وتلزيجه إياه. قال: والذي يُظنّ من أنّه يصفّي الدّم ويغسله ظنّ لستُ أميل إليه، وغذاؤه يسير، وهضمه عسير. قال: والقولُ الجيّدُ فيه ما قاله جالينوس: «ما وَجَدْتُ للعُتَابِ في حفظ الصّحة ولا إزالة المرض أثراً، لكن وجدته عسيرَ الهضم، قليلَ الغذاء». قال الشيخ: والعُتَابُ ينفع الصّدرَ والرّئة، وهو رديءٌ للمعدة. وقيل: إنّهُ نافعٌ لوجع الكُليّة والمثانة.

وقد وصفه الشعراءُ وشبّهوه - فمن ذلك قولُ ابنِ الفَرُطِيّة: [من البسيط]
أما تَرَى شَجَرَ العُتَابِ مُوقرةً^(٢) بكلِّ أحمرٍ لَماعٍ من الحَرَزِ
وقد تدلّت به الأغصانُ مائلةً مثلَ العنّاكيلِ^(٣) من صدرٍ إلى عَجَزِ
وقد حمّته عن الأيدي أسنّتها حِذَارَ مفترسٍ أو خوفَ منتهزِ
وقال أبو طالب المأموني: [من المجتث]
يَروُقُنِي العُتَابُ فبي إليه انصبابُ
إذ لاح لي منه أطرا فُ من أحبِّ الرُّطابِ
يَحْكِي فرائدُ دُرٍّ لها العقيقُ إهابُ^(٤)

وقال ابنُ رافع: [من الرّجز]
أحِبُّ بعُتَابٍ بدا أنيقٍ كمثلِ لونِ وجنةِ المعشوقِ
أو خَرَزٍ لُتث من العقيقِ أو كقلوبِ الطّيرِ في التحقيقِ
جاءت بها شُغواءُ^(٥) رأسِ نيقٍ^(٦) كأنما اشتقّ من السَّقِيْقِ

(١) قوروا: جفّوا، وجعلوه مدوّراً في جوفه. (٢) موقرة: محمّلة.

(٣) العنّاكيل: جمع عنكول، وهو العنقود. (٤) إهاب: جلد وثوب.

(٥) الشغواء: صفة لأثنى العقبان. (٦) النيق: أعلى قمة في الجبل.

أَوْ كَانَ يُسْقَى بِجَنَى الرَّحِيقِ^(١) أَلْحَى مِنَ السُّكَّرِ فِي الْخُلُقِ
* فِي نَكْهَةِ الْعَنْبَرِ وَالْخُلُقِ^(٢) *

وقال أيضًا فيه: [من السريع]

كَأَنَّمَا الْعُنَابُ لَمَّا بَدَا يَلُوح فِي أَعْطَافِ غَصَنِ أَنْيَقِ
تَطْرِيفُ^(٣) مَنْ تَطْرِيفُهَا مِنْ دَمِي أَوْ خَزَرَاتٍ خُرِطَتْ مِنْ عَقِيقِ
أَوْ كَقُلُوبِ الطَّيْرِ جَاءَتْ بِهَا أَفْرَاحَهَا شَغَوَاءُ فِي رَأْسِ نَيْقِ

وقال فيه: [من السريع]

كَأَنَّمَا الْعُنَابُ فِي دَوْجِهِ لَمَّا تَنَاهَى حُسْنُهُ وَاسْتَتَمَ
أَفْرَاطُ يَاقُوتٍ تَبَدَّتْ لَنَا أَوْ أُنْمَلٌ قَدْ طُرِفَتْ بِالْعَنَمِ^(٤)

وَأَمَّا النَّبِقُ^(٥) وما قيل فيه - فقال الشيخ الرئيس: الرُّطْبُ مِنَ النَّبِقِ وَالْيَابِسُ فِيهِمَا تَجْفِيفٌ وَتَلَطِيفٌ؛ وَدَخَانُ السُّدْرِ^(٦) شَدِيدُ الْقَبْضِ؛ وَالنَّبِقُ قَابِضٌ وَخُصُوصًا سَوِيقُهُ^(٧)، وَيَمْنَعُ تَسَاقُطَ الشَّعْرِ، وَيَطْوِلُهُ، وَيَقْوِيهِ، وَيَلَيِّنُهُ، وَوَرَقُ السُّدْرِ يَلْتِنُ الْوَرَمَ الْحَارَّ وَيَحْلِلُهُ؛ وَيَنْفَعُ مِنَ الرَّبْوِ وَأَمْرَاضِ الرَّئَةِ؛ وَهُوَ مَقْوٌ لِلْمَعْدَةِ عَاقِلٌ لِلطَّبِيعَةِ، وَيَنْفَعُ مِنْ نَزْفِ الْحَيْضِ وَالطَّمْثِ، وَمِنْ قُرُوحِ الْأَمْعَاءِ، خُصُوصًا سَوِيقُهُ؛ وَيَنْفَعُ مِنَ الْإِسْهَالِ الْكَائِنِ بِسَبَبِ ضَعْفِ الْمَعْدَةِ. قَالَ: وَالسُّدْرُ يُخْتَقَنُ بِطَبِيعِهِ، وَيُشْرَبُ لِهَذِهِ الْعِلَلِ، وَلِسَيِّلَانِ الرَّجَمِ.

وقد وصفه الشعراء وشبهوه - فمن ذلك قولُ شاعر: [من الطويل]

وَأَشْجَارُ نَبْقٍ قَدْ تَكَامَلَ حُسْنُهَا أَنْتَ بِغَرِيبٍ فِي الثَّمَارِ بَدِيعِ
فَمِنْ أَحْمَرٍ قَانٍ وَأَصْفَرَ فَاقِعِ وَيَانَعٍ مَخْضَرٍ كَزْهَرِ رَبِيعِ
وقال آخر: [من المجتث]

وَسِدْرَةٌ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ حُسْنِهَا فِي فَنُونٍ

-
- (١) الرحيق: الخمرة، والخالص من الزهر. (٢) الخلق: ضرب من الطيب.
(٣) تطريف: تزيين وترصيع. (٤) العنم: ضرب من النبات، ثمره أحمر اللون.
(٥) النبق: دقيق حلو يخرج من لب النخلة، والنبق: ضرب من الشجر أيضًا، تستخرج منه مادة طيبة.
(٦) السدر: ضرب من الشجر، وهو النبق نفسه، أو ما يشبه النبق، ومن فصيلته.
(٧) سويقه: أي ماؤه المستخرج منه مخلوطًا بغيره.

كَأَمَّا النَّبْتُ فِيهَا وَقَدْ بَدَأَ لِلْعَيُونِ
جَلَّاجِلٌ مِنْ نُضَارٍ قَدْ عُلِّقَتْ فِي الْغُصُونِ

وقال كُشَاجِمٌ مِنْ أَيْاتٍ: [من الرّجز]

فِي ظِلِّ سِدْرٍ مَثْمِرٍ دَانِي الْعَذَبِ^(١) فِيهِ لَأَنْوَاعٌ مِنَ الطَّيْرِ صَخَبٌ
إِذَا الرِّيحُ زَعَزَعَتْ تِلْكَ الشُّعَبَ أَهْدَى لَنَا بِنَادِقًا مِنَ الذَّهَبِ

وقال عبدُ الله بنُ المعتز: [من مجزوء الكامل المرقّل]

أَنْظَرُ إِلَى النَّبِقِ الَّذِي فِيهِ الشِّفَاءُ لِكُلِّ ذَائِقٍ
فَكَأَنَّهُ فِي دَوَاجِهِ وَاللَّيْلُ مَمْدُودُ السُّرَادِقِ^(٢)
ذَهَبٌ تُبَهِّرُجُهُ^(٣) الصَّيَا رَفٌّ^(٤) صَارَ حَبًّا لِلْمَخَانِقِ^(٥)

وقال أبو الفرج البَيَّعَاءُ: [من الرّجز]

أَنْظَرُ إِلَى النَّبِقِ الْبَدِيعِ الْمَنْظَرِ الطَّيِّبِ الرِّيحِ اللَّذِيزِ الْمَخْبَرِ
أَحْلَى مَذَاقًا مِنْ مَذَاقِ السُّكَّرِ كَخَرَزٍ مِنْ كَهْرِبَاءٍ أَصْفَرِ

الباب الثالث

من القسم الثاني من الفن الرابع

فيما ليس لثمره قشر ولا نوى

ويشتمل هذا الباب على ثمانية أصناف، وهي العنب والتين والتوت والتفاح والسفرجل والكُمثرى واللقاح والأترج.

فَأَمَّا الْعِنَبُ وَمَا قِيلَ فِيهِ - فَشَجَرَةُ الْعِنَبِ: الْكَرْمَةُ، وَالْجَمْعُ كَرْمٌ وَكَرُومٌ. وَالْجَفْنَةُ: الْكَرْمَةُ، وَيُقَالُ فِيهَا: الْجَفْنَةُ بَفَتْحَتَيْنِ. وَيُقَالُ لِلْقَضِيبِ مِنْهَا: الْحَبْلَةُ، وَقِيلَ: الْحَبْلَةُ، أَصْلُ الْكَرْمَةِ: وَالْقَضِيبُ: السَّرْعُ بَغِينٍ مَعْجَمَةٌ، وَالْجَمْعُ سُرُوعٌ، رَوَاهُ أَبُو عَمْرٍو عَنْ ثَعْلَبٍ؛ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: السَّرْعُ بَعِينٌ غَيْرٌ مَعْجَمَةٌ: قَضِيبٌ مِنْ قُضْبَانِ الْكَرْمِ.

(٢) السرداق: الممشى العريض فيه بهاء وجلالة.

(١) العذب: أغصان الشجرة.

(٣) تبهرجه: تزيّنه وتصبّوْغه.

(٤) الصيارف: جمع صيرفي، وهو الذي يعمل في النقود، جلاتها وتميز الصحيح منها من الزائف.

(٥) المخانق: جمع مخنق، وهو ما يوضع حول العنق من العقود.

وفي القضيبيب الأُبْنَة، والجمعُ أُبْن، وهي العُقْد التي تكون فيه. فإذا أَخْرَجَ القضيبيب ورقه قيل: قد أطلع، فإذا ظهر حَمْلُهُ قيل: قد أَخْثَر وَخِثْر، فإذا صار حِضْرِمًا قيل: حَضْرَم، ويقال للحِضْرَم: الكَخْب، الواحدة كَخْبَة؛ ولما تَسَاقَطَ من العنب: الهَرُور. فإذا اسودَّ نصفُ حَبه قيل: شَطَرُ تَشْطِيرًا. فإذا اسودَّت الحَبَة إلَادُون نصفها قيل: قد حَلَقَم يَحْلَقَم، فإذا اسودَّ بعضُ حَبه قيل: قد أَوْشَمَ إِشَامًا؛ ولا يقال للعنب الأبيض: أَوْشَم. فإذا فشا فيه الإيشام قيل: قد أَطْعَم. فإذا أَذْرَكَ غَايَة الإدراك قيل: يَنْعَ وَأَيْنَعَ وطاب. والعُنْقُود معروفٌ ما دام عليه حَبه. فإذا أَكَل فهو عَمَشُوش. ويقال لمَعْلَق الحَب من الشُمْرَاخ: القِمَع؛ ويقال إذا جُنِيَ: قد قُطِفَ قِطَافًا، فإذا يَسِس، فهو الزُّيْب والعُنْجَد. والقِطْفُ: العُنْقُود؛ وفي التنزيل: ﴿قُطُوفُهَا دَائِمَةٌ ۖ﴾ [الحَاقَّة: الآية ٢٣].

قال الشيخ الرئيس أبو علي بنُ سينا: الأبيضُ أَحْمَدُ من الأسود إذا تَسَاوَيَا في سائر الصفات من المائيّة والرَقَّة والحلاوة وغير ذلك؛ والمتروكُ بعد القُطْفِ يومين أو ثلاثة خيرٌ من المقطوف في يومه.

وأما طبعه - فإن قِشْره باردٌ يابسٌ بطيء الهضم، وَحْشُوه حارٌّ رَطْب، وَحَبه باردٌ يابس؛ والمقطوف منه في الوقت ينفخ، والمعلّق حتى يَضْمُر قِشْره جيّدُ الغِذاء، مقوٌّ للبدن؛ وَغِذاؤه شبيهٌ بِغِذاء التين في قَلّة الرِّدَاءَة وَكثرة الغِذاء، وإن كان أَقلَّ من غِذاء التين، والنَّضِيجُ أَقلُّ ضررًا من غير النَّضِيج، وإذا لم ينهضم العنب كان غِذاؤه فِجًا نيئًا؛ وَغِذاء العنب بحاله أكثر من غِذاء عصيره، ولكن عصيره أَسْرَعُ نفوذًا وانحدارًا. قال: والزُّيْبُ صديقُ الكبدِ والمعدة؛ والعنب والزُّيْبُ بَعْجَمُهُمَا^(١) جيّد لأوجاع المِعى؛ والزُّيْب ينفع الكلى والمثانة؛ والعنب المقطوف في الوقت يحرك البطن وينفخ؛ وكلُّ عنبٍ فَإِنَّه مَضِرٌّ للمثانة، والله أعلم.

وأما ما وُصِفَتْ به الكروم والأعْنَابُ نظمًا ونثرًا - فمن ذلك ما قاله مؤيّد الدين الطُّغْرَاي^(٢): [من السريع]

وَكَزْمَة أَعْرَاقُهَا فِي السَّرَى بَعِيدَة الْمَنَزَعِ وَالْمَضْرِبِ

(١) عجمها: نواها وبزرها.

(٢) هو مؤيّد الدين الطُّغْرَاي، الشاعر والوزير والكاظم، ولد بأصبهان، ولي الوزارة للسلطان مسعود السلجوقي. مات قتلاً سنة ١١٢٠ م. اشتهر بلامية العجم ومطلعها:
أصالة الرأي صانتني عن الخطل وحلية الرأي زانتني من العطل

غَضَّة^(١) بالأقرب فالأقرب
أشطانها^(٢) عَفَوًا ولم تُجَذَّبِ
والشمسُ في المشرقِ والمغربِ
عاشت زمانًا وهي لم تُعَقِّبِ
إلى أبٍ أَكْرَمَ به من أبٍ
مغذوةً بالحلبِ^(٣) الأعذبِ
لويحٍ للأغربِ فالأغربِ
يَبْهَرُ من مستحسنٍ معجِبِ
بالأدهمِ اليمومِ والأشهبِ^(٤)
مُدَامَةً^(٥) كالقَبَسِ المُلْهَبِ
لُجَيْنُهَا^(٦) من صِبْغِها المُذْهَبِ
سَلِيلُ ذاكِ الأشهبِ المُنْجَبِ^(٧)
تلوح في أخضرٍ كالغَيْهَبِ^(٨)
مَتَفَقَاتِ النَّجْرِ^(٩) والمُنْصَبِ
صَحِيحَةِ التَّدْوِيرِ لم تُثَقِّبِ
أَبْيَضُهَا اللامعِ كالكوكبِ
في جُنَيْنِ خَضِرٍ لها تَحْتَبِي

كريمةٍ تلتفّ أغصانها الـ
تَمَتَّاحُ^(١٠) مِنْ قَعْرِ الثَّرَى رِيَّهَا^(١١)
أَلْفَحَهَا الرِّيحَ وَصَوْبُ الْحَيَا^(١٢)
فَاعْقَبَتْ حَائِلُهَا^(١٣) بعد ما
ووضعتها نُحْبًا تَنْتَمِي
وَأَلْحَفَتْهَا خَضْرًا أَوْرَاقِهَا
وَأَسْلَمَتْهَا الشَّمْسُ مِنْ صِبْغَةِ التِّ
فَمَهَرَتْ فِيهَا وَجَاءَتْ بِمَا
وَبَدَّلَتْ خَضَرَ عَنَاقِيدِهَا
وَاسْتَسَلَفَتْ مَاءَ وَجَاءَتْ بِهِ
وَلَمْ تَزَلْ بِالرَّفْقِ حَتَّى اكْتَسَى
فَالْأَشْقَرُ الْمَنْثُوجُ مِنْ نَسْلِهَا
تَرَى الثَّرِيَا^(١٤) مِنْ عَنَاقِيدِهَا
أَلْقَابُهَا شَتَّى وَأَلْوَانُهَا
كَمْ دُرَّةٌ فِيهَا وَكَمْ جَزْعَةٌ^(١٥)
كَأَنَّمَا الْحَالِكُ مِنْهَا لَدَى
جِيلَانٍ مِنْ زَنْجٍ وَرُومٍ^(١٦) غَدَتْ

- (٢) تمتاح: تمتصّ وتأخذ الماء.
(٤) أشطانها: حبالها، كناية عن جذورها.
(٨) الحجوم والأشهب: الأسود والأبيض.
(١٠) لجينها: فضتها.
(١٤) النجر: اللون، والأصل.

- (١) الغضة: الطرية.
(٣) ريها: شربها وشعبها.
(٥) صوب الحيا: المطر المتساقط.
(٦) حائلها: من يميل، ولم يلقح أو يحمل بعد.
(٧) الحلب: الحليب، أي عصير ماذنتها.
(٩) مدامة: خمرة.
(١١) المنجب: الذي يتنج وينجب أولادًا.
(١٢) الثريا: مجموعة أنجم صغار في السماء، تبدو كالثرى.
(١٣) الغيهب: الظلام.
(١٥) الجزعة: الخرزة.
(١٦) إشارة إلى لونها السوداء والأبيض أو الأشقر.

كَأَنَّمَا تَحْمِلُ حَبَاتِهَا أَكَارِعُ النَّغْرَانِ^(١) بِالْمِخْلَبِ
أَطْيَبُ بِهَا جِلًّا وَمَحْظُورَةً^(٢) فِي كَرْمِهَا أَوْ كَأْسِهَا أَطْيَبُ
وقال آخر: [من مجزوء الرجز]

رُحْنَا إِلَى حَدِيقَةٍ بِكُلِّ حُسْنٍ مُخْدِقَةٍ
كَأَنَّمَا عُنُقُودُهَا زَنْجُ جَنَوَا فِي سَرِقَةٍ
فَأَصْبَحَتْ رُؤُوسُهُمْ عَلَى الذُّرَا مُعَلَّقَةٍ
وقال ابن المعتز: [من البسيط]

ظَلَّتْ عَنَاقِيدُهَا يَخْرُجْنَ مِنْ وَرْقٍ كَمَا اخْتَبَى^(٣) الزَّنْجُ فِي خُضْرِ مِنَ الْأُزْرِ
وقال التاجي: [من المنسرح]

مُعَرَّشٌ^(٤) لِلْكُرومِ مَنْتَشِرٌ أَوْرَاقُهُ الْخُضْرُ دُونَ مَرَاها
فَكُلُّ كَرْمٍ هُوَ السَّمَاءُ دُجَى وَكُلُّ عُنُقُودِهِ ثُرَيَّاها
وقال الرِّقَاءُ^(٥): [من الكامل]

يَخْمِلْنَ أَوْعِيَةَ الْمُدَامِ كَأَنَّمَا يَحْمِلْنَهَا بِأَكَارِعِ النَّغْرَانِ
وقال الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ^(٦): [من الرجز]

وَحَبَّةٌ مِنْ عَنَبٍ قُطِفَتْهَا تَحْسُدُهَا الْعُقُودُ فِي الثَّرَائِبِ^(٧)
كَأَنَّمَا مِنْ بَعْدِ تَمْيِيزِ لَهَا لَوْلُؤَةٌ قَدْ ثَقِبَتْ مِنْ جَانِبِ
وقال ابن المعتز: [من مجزوء الرجز]

وَحَبَّةٌ مِنْ عَنَبٍ مِنْ الْمُئْتَى مُتَّخَذَةً
كَأَنَّمَا لَوْلُؤَةٌ فِي بَطْنِهَا زَمْرَدَةً

(١) النغران: ضرب من الطيور. (٢) محظورة: ممنوعة.

(٣) اختبى: قعد الحبوة، أو لبس الثوب واحتبى به في قعدته.

(٤) معرّش: مكان العريش، وهو شجر الكرمة.

(٥) هو السري الرقاه، الشاعر العباسي، سبق التعريف به.

(٦) الصاحب بن عباد: أديب وشاعر ووزير، سبق التعريف به.

(٧) الترائب: جمع تريبة، وهي الضلع في الصدر.

وقال الباذني: [من مجزوء الرمل]

وعناقيد تراها إذ تمايلن مميلا
رُكِبَتْ فيها لآلٍ^(١) لم تُثَقِّبْ فتزولا

وقال عبد المحسن الصوري^(٢) يصف عنبا أهدي إليه وهو مغطى بورقه: [من

الخفيف]

جاءنا منك تُحفة أنا منها أبداً في تضاغيف السراء^(٣)
عنّب أسود كأن عليه حُللاً من حنادس الظلماء^(٤)
خُلْتُهُ في خلال أوراقه الخضر رِ ولون اسوداده والصفاء
كشموع على أنامل خوذ^(٥) لحن من كُمن لاذة^(٦) خضراء

وقال ابن الرومي يصف العنب الرازقي: [من الوافر]

كأن الرازقي وقد تباهى وتاهت بالعناقيد الكروم
قوارير^(٧) بماء الورد ملأى تَشِفْ ولؤلؤ فيها يعوم
وتحسبه من العسل المصفى إذا اختلفت عليك به الطعوم
فكل مجتمع منه ثرياً وكل مفرق منه نجوم

وقال فيه أيضاً: [من الرجز]

ورازقي مُخْطَفِ الخصور^(٨) كَأَنَّهُ مَخَازِنُ البَلُورِ
قد ضُمُنَتْ مِنْكَ إلى الشطور وفي الأعالي ماء وَرْدٍ جُورِي^(٩)
لم يُبْقِ منه وَهْجُ الحُرورِ^(١٠) إلّا ضياء في ظروف نُورِ
له مذاقُ العسلِ المَشُورِ^(١١) ورقّة الماء على الصّدورِ

(١) لآل: أي لآلىء، جمع لؤلؤة.

(٢) عبد المحسن الصوري، شاعر من صور، حسن الإشارة، لطيف العبارة، اشتهر بوصفه الطبيعة والرياض. له ديوان شعر مطبوع.

(٣) السراء: السرور، بخلاف الضراء.

(٤) حنادس الظلماء: الظلمات الشديدة الحالكة.

(٥) الخود: الفتاة الشابة المثنية.

(٦) اللاذة: ضرب من الثياب الحريرية.

(٧) قوارير: أوعية من الزجاج وغيره تعبأ بالسائل، جمع قارورة.

(٨) مخطط الخصور: ضامرها.

(٩) جوري: منسوب إلى بلد جور قرب شيراز، وفيها السور المعروف باسمها من أجمل الورد.

(١٠) الحرور: القيط والحر.

(١١) المشور: المستخرج من أقراص شمه.

وَنَفْحَةُ الْمِسْكِ مَعَ الْكَافُورِ لَوْ أَنَّهُ يَبْقَى عَلَى الدَّهْورِ
قَرَطَ أَذَانُ الْحِسانِ الْحُورِ بِلاَ قَرِيدٍ^(١) وَبِلاَ شُذُورٍ^(٢)

وقال أبو الوليد بن زيدون^(٣) وقد أهدها: [من الخفيف]

قد بعثناه ينفع الأعضاء حين يجلو بلطفه السُّخْناءُ
جاء يُزْهِى بِمَسْتَشْفٍ رَقِيقٍ خَدَعَ الْعَيْنَ رِقَّةً وَصَفَاءُ
تَنْفُذُ الْعَيْنُ مِنْهُ فِي ظَرْفِ نُورٍ مَلَأَتْهُ أَيْدِي الشُّمُوسِ ضِيَاءُ
أَكْتَسَبَتْهُ الْأَيَّامُ بَرْدَ هَوَاءٍ فَهُوَ جَسْمٌ قَدْ صَيَّغَ نَارًا وَمَاءُ
مَنْظَرٌ يُنْهِجُ الْقُلُوبَ وَطَعْمٌ يُسَكِّرُ النَّفْسَ شَهْدَهُ اسْتِمْرَاءُ
فَضَلَ السَّابِقَ الْمَقْدَمَ فِي السُّنَّةِ خِ^(٤) فَأَزْرَى^(٥) بِطَعْمِهِ إِزْرَاءُ
غَيْرَ أَنِّي بَعَثْتُ هَذَا غِذَاءً يَشْتَهِيهِ الْفَتَى وَذَاكَ دَوَاءُ
مُلْطَفٌ يَبْرُدُ الْمِزَاجَ إِذَا جَا شَ بِحَرٍّ وَيَقْمَعُ الصَّفْرَاءُ
وَمُعِينٌ لِمَوَاصِلِ الصُّومِ يَسْرِي بَرْدُهُ فِي الْحِشَاءِ وَيُزَوِّي الظَّمَاءُ
فَأَقْبَلَ التَّرُّزَ^(٦) شَافِعًا لِأَيَادٍ يَكُ الَّتِي بَعْضُهَا يَفُوتُ الثَّنَاءُ

وقال أبو طالب المأموني الزبيبي الطائفي: [من المنسرح]

وطائفي من الزبيبي به يَنْتَقِلُ^(٧) الشَّرْبُ^(٨) حِينَ يَنْتَقِلُ
كَأَنَّهُ فِي الْإِنَاءِ أَوْعِيَّةٌ مِنْ التَّوَاجِيدِ^(٩) مَلُؤُهَا عَسَلٌ

وأما التين وما قيل فيه - فقال ابنٌ وحشية في توليده: وإن خلطتم من البيرواح الرطب أصلاً وفرعاً، ومثّل وزنه من العسل والشمع، وزرعتموه في الأرض كما تزرعون سائر الأشياء، وصبيتهم عليه وقت زرعته من الماء ما تعلمون أنه قد وصل إليه، ثم تركتموه ولم تزيده، خرج من ذلك التين الأصفر الشديد الحلاوة؛ وإن خلطتم بالبيرواح أربع ثومات وبصلة، وسحقتم الجميع، وزرعتموه خرج عن ذلك

(١) الفريد: النفيس من اللآلئ.

(٢) الشذور: حبات الذهب والقطع منه.

(٣) ابن زيدون: هو أبو الوليد أحمد، الشاعر والوزير الأندلسي، ولد في قرطبة، أشهر شعره قاله

في ولادة بنت المستكفي. مات في إشبيلية سنة ١٠٧٠ م.

(٤) السنخ: النوع والأصل.

(٥) أزرى: عاب.

(٦) التزر: القليل.

(٧) ينتقل: يأكلون النقل، وهو كل شيء يؤكل على مائدة الشراب مع الخمرة.

(٨) الشرب: جماعة الشاربين.

(٩) التواجيد: جمع ناجود، وهو وعاء الخمرة.

التينُ الأسودُ المتوسطُ بين السواد الشديد، والأحمر، وهو الذي يُنْفِط الفم. وأخبرني من يرجع إلى قوله ويوثق بنقله من حكام المسلمين أن بثر^(١) الإسكندرية صنفًا من التين أسودَ يسمّى الغرابي، إذا نَضَج يَكْتَبُ بالبياض فرمًا وُجد في بعضه مكتوبًا اسمُ الله تعالى؛ وأخبرني أيضًا أنه رأى ذلك كثيرًا؛ وأخبرني أنه أخبر من ثقات أنه فيه ما يوجد مكتوبًا عليه: (لا إله إلا الله محمد رسول الله)؛ وسألته: هل يُتَحِيل على ذلك بشيء؟ فقال: لا، وأنه خلقه من الله تعالى؛ فسبحان القادر على كل شيء.

وأما المختار من التين وما قيل في طبعه وخواصه - فقد قال الشيخ الرئيس: أجودُ التين الأبيض ثم الأحمر ثم الأسود؛ والشديدُ النَّضج منه خيرُه، وقريب من ألا يضر، واليابسُ محمودٌ في أفعاله، إلا أن الدَّم المتولد منه غيرٌ جيّد إلا أن يكونَ مع الجَوْز فيجودَ كيموسه، وبعد الجَوْز اللوز، وأخفُ الجميع الأبيض. وطبعه: الرُّطْب منه حارٌّ قليلًا، ورطبه كثير المائية، قليلُ الدوائية، والفج منه جلاءٌ إلى البرد ما هو إلا لبنة؛ واليابس منه حارٌّ في الأولى في آخرها لطيف. قال: واليابس منه قويُّ الجلاء، مُنْضِجٌ محللٌ، واللَّحِيم أكثرُ إنضاجًا، وفيه تغريةٌ وتقطيعٌ وتلطيف. قال: والتينُ أغذى من سائر الفواكه؛ وعصارَةُ ورقه قويَّةُ التسخين والجلاء؛ وفيه تليينٌ نافعٌ يدفع العفونات إلى الجلد. قال: وفي تناوله تسكينٌ للحرارة، ولبنةٌ يجمد الذوائب من الدماء والألبان، ويذيب الجامد؛ والرُّطْب منه سريعُ العور والتفوذ في المعدة وفي البدن. قال: وشرابُ التين لطيفٌ رديءُ الخلط. قال: ولقُضبان التين من اللطافة ما يهرىء اللحم إذا طَبَخَ بها؛ وفي الجُمِيز قوَّةٌ جاذبةٌ من عمق البدن وتحليلٌ لما جذب. قال: والفج منه يُطْلَى به، ويضمَد به على الخيلان^(٢) والثآليل وأصنافها والبهق^(٣)، وكذلك ورقه؛ وتناولُه يُصْلِح اللونَ الفاسد، ويُنْضِج الدَّمَامل. قال: ولبنُ الجُمِيز وعصارَةُ ورقه يقلعان آثارَ الوشم^(٤) ويَقَيِّرُوطي على شقاق البرد. قال: وتضمَد به الأورام الصلبة، وبالجُمِيز مطبوخًا مع دقيق الشعير؛ والفج منه على البهق، ويُنْضِج الدَّمَامل، وَيَجْذِب رطبه الحَصَف^(٥)، وطبيعُه ينفع لأورام الحلق وأورام أصول

(١) الثغر: المدينة أو الموقع المهم الواقع على البحر، أو في أقصى تخوم الدولة.

(٢) الخيلان: البثور السود، في البشرة.

(٣) البهق: البياض في البشرة مخالفًا سائر لونها، وهو من الأمراض الجلدية.

(٤) الوشم: آثار في الوجه يحدثها غرز الإبر بالإثمد.

(٥) الحصف: بقع في الجلد.

الأذنين غَزْغَرَةً كذلك مع قُشُور الرِّمَان، وللدَّاحِس مع الفانِيذ^(١)، ويضُرُّ اليابسُ أورامَ الكبدِ والطَّحالِ بحلاوته؛ وأما إذا كان الورمُ صُلْبًا لم يضُرَّ ولم ينفع، إلَّا أن يُخْلَطَ بالمُلَطِّفَاتِ المحلَّلاتِ فينفع جدًّا؛ والجُمَيْرُ شديدُ التحليلِ للأورامِ العسيرة. قال: وطبيخُ التينِ برغوةِ الخردلِ يُطْلَى به على الحِكَّة: وورقُه ينفع من القُوباء؛ وإن استُعْمِلَ مع قشور الرِّمَانِ أبرأ الدَّاحِس، ومع القَلَقَنْدِ لقُروحِ السَّاقِينِ الخبيثة؛ ولبنُ الجُمَيْرِ مُلَزِقٌ للجراحات. قال: ورَطْبُ التينِ ويابسُه ينفع الصَّرْع، ويُقَطِّرُ طبيخُه مع رَغْوَةِ الخَزْدَلِ في الأذن التي بها طنين؛ وينفع لبْنُه أو عُصَارَةُ قُضْبَانِه قبل أن تُورِقَ إذا جُعِلَ في السِّنِّ المتآكلة؛ وينفع استعمالُه على أورام ما تحت الأذن ضِمَادًا؛ والفِجُّ منه يبرئ قُروحَ الرأسِ دُزُورًا؛ ولبنُه مع العسلِ ينفع الغِشَاوَةَ الرُّطْبَةَ في العينِ وابتداءَ الماءِ وغلَظَ الطبقات، وتُدَلِّكُ بورقِه خُسُونَةُ الأَجْفَانِ وجَرَبُهَا؛ والرُّطْبُ واليابسُ ينفعان من خُسُونَةِ الحَلْقِ ويوافقان الصَّدْرَ وقصبةَ الرِّثَّة، وشرابُ التينِ يُدِرُّ اللَّبْنَ؛ وينفع من السُّعالِ المزمنِ وأوجاعِ الصَّدْرِ؛ وينفع من أورامِ القصبةِ والرِّثَّة. قال: والتينِ يفتِّحُ سُدَّةَ الكبدِ والطَّحالِ. وقال جَالِيئُوس: رَطْبُه رديءٌ للمعدة، ويابسُه ليس برديء، فإن أُكِلَ بالْمَرِّي نَقَى فُضُولَ المعدة؛ وهو ممَّا يقطع العطشَ الَّذِي يكون من بَلْغَمِ مالح؛ ويابسُه يهيجُ العطشَ، وينفع من الاستسقاء، خصوصًا بالأَفْسَنْتَيْنِ، ورُبُّ شرابه نافعٌ للمعدة، ويقطع شهوةَ الطعام. قال: والتينُ سريعُ التَّفْوِذِ بِجَلَائِهِ، واليابسُ يضُرُّ بالكبدِ والطَّحالِ الْوَرَمَيْنِ بِجَلَائِهِ فقط، فإن كان الورمُ صُلْبًا لم يضُرَّ ولم ينفع. قال: ولاستعماله على الرِّيقِ منفعةٌ عجيبةٌ في تفتيحِهِ مَجَارِيِ الغِذَاء، وخصوصًا مع الجَوْزِ واللُّوز. قال: وجميعُ أصنافِ التينِ غيرُ موافِقٍ لَسَيِّلانِ الموادِّ إلى المعدة؛ ورَطْبُه ويابسُه ينفع الكُلَى والمَثَانَةَ؛ وعُصَارَةُ ورقِه تُفَتِّحُ أَفْوَاهَ عُروِقِ المَقْعَدَةِ^(٢)؛ ورَطْبُه يَلَيِّنُ وَيُسَهِّلُ قليلًا، خصوصًا إذا أُكِلَ منه بلوزٌ مدقوقٌ، وكذلك لصلابة الرِّجَمِ، وكذلك إن خُلِطَ بالتَّنَطُّرُونِ والقِرْطَمِ وأُخذَ قبلَ الطعامِ؛ ويُخْتَمَلُ لبْنُه بِصُفْرَةِ البَيْضِ فينْقِي الرِّجَمَ وَيُدِرُّ الطَّمْثَ، ويُتَّخَذُ في ضِمَادِ الأَرْحَامِ مع الحُلْبَةِ، وفي حَقْنِ المَغْصِ مع السَّدَابِ؛ وَيُسْقَى من ماءِ رَمَادِ خَشَبِهِ المَكْرَرِ لمن به إسهالٌ ودُوسِنْطَارِيَا^(٣) أَوْقِيَةٌ ونصف. قال: ولبنُه ينفع من لَسْعَةِ

(١) الفانِيذ: ضرب من الحلواء يدخل فيها العسل.

(٢) المقعدة: المؤخرة والعجيزة.

(٣) الدوسنطاريا: مرض معوي يسبب الإسهال، يشبه الزَّحَار.

العقرب مَرُوْحًا^(١)، وكذلك الرُّتِيْلَاءُ^(٢)؛ ويُجْعَلُ الْفَيْجُ منه أو الورق الطَّرِيُّ على عَصَةِ الكلب الكَلْبِ فينفع؛ وَيُضْمَدُ به مع الْكَرْسِنَةِ^(٣) على عَصَةِ ابْنِ عَزْسٍ فينفع، هذا ملخّص ما أورده الشيخ في أفعاله وخواصه، والله أعلم بالصواب.

وأما ما وصفه به الشعراء وشبهوه - فمن ذلك قول أسامة بن مرشد بن منقذ:

[من المنسرح]

أما تَرَى التَّيْنَ في الغصون بدا
مَمَزَّقَ الْجِلْدِ مائِلَ الْعُنُقِ
كَأَنَّهُ رَبُّ نِعْمَةٍ سُلَيْتْ
أَصْبَحَ بعد الجديدِ في خَلْقِ^(٤)
أو كَأَخِي شِرَّةٍ^(٥) أَغِيظُ وَقَدْ
مَزَّقَ جِلْبَابَهُ من الحَنْقِ^(٦)
مِثْلُ نُهْودِ الْأَبْكَارِ صَوْرَتُهُ
لو لَمْ يُنَادَ عَلَيْهِ في الطَّرْقِ
قد عَقَدْتُهُ يَدُ السَّمُومِ^(٧) لَنَا
فَالشُّهُدُ وَالزَّعْفَرَانُ مَعَ عَرَقِ الْ-
فَالْوَدَجِ^(٨) الدُّوْحِ غَيْرَ مُحْتَرِقِ
فَقُمْ بِنَا نَحْوَهُ نَبَاكِرُهُ
وَزِدْ وَحْبَ الْحَشْحَاشِ في نَسَقِ
ولا تَمِلْ بِي إِلَى سِوَاهُ فَلَا
قَبْلَ جَفَافِ الثَّدْيِ عن الورقِ
أَمِيلُ عَنْهُ مَا دَمْتُ ذَا رَمَقٍ^(٩)

وقال إبراهيم بن خفاجة^(١٠): [من المتقارب]

وَسُودَ الْوَجُوهِ كُلُّوْنِ الصُّدُودِ
تَبَسَّمْنَ تحت عُبُوسِ الْعَبَسِ^(١١)
إِذَا مَا تَجَلَّى بِيَاضُ الضُّحَى
تَطَلَّعْنَ في وَجْهِهِ كَالثَّمَشِ^(١٢)
كَأَنِّي أَقْطَفُ مِنْهَا ضُحَى
ثُدَيَّ صَغَارِ بَنَاتِ الْحَبَشِ

وقال أبو الفتح كُشَاجِمُ يصف تينًا أصفرَ وأسودَ: [من مجزوء الرجز]

أَهْلًا بَتَيْنٍ جَاءَنَا مِنْضِدًا عَلَى طَبَقٍ

(١) المروخ: ما يمرخ به الجلد أو الجرح، ويضمّد ويدهن.

(٢) الرتيلاء: جنس من العقارب السامة.

(٣) الكرسة: ضرب من الحبوب تشبه العدس، وتستعمل في علف الماشية.

(٤) الخلق: الزئانة واليلي.

(٥) شرة: سورة، وطبع حاد.

(٦) الحنق: الغيظ والغضب.

(٧) السموم: شدة الحر.

(٨) الفالودج: ضرب من الحلواء.

(٩) الرمق: بقية الروح في الجسم أو الجسد.

(١٠) ابن خفاجة، واسمه إبراهيم، شاعر أندلسي اشتهر بالرقّة والعدوية في أشعاره، وخصوصًا شعر الطبيعة والروضيات والنوريات. توفي سنة ١١٣٨ م.

(١١) الغبش: الظلام الخفيف.

(١٢) النمش: بثور في الوجه تشين حسنه.

يَخْكِي الصَّبَاحَ بَعْضُهُ وَبَعْضُهُ يَخْكِي الغَسَقُ^(١)
كسُفْرَةٍ مضمومة قد جُمِعَت بلا حَلْثٍ

وقال أيضًا في تينٍ أصفر: [من الكامل]

قُمْ قد أتى ضوءُ الصَّبَاحِ المُسْفِرِ يا صاحِ نَعْتَنِمِ الحَيَاةَ وَبَكْرِ
نُلِمِمِ بتينٍ لَذَّ طَعْمًا وَاكْتَسَى حُسْنًا وَقَارَبَ مَنْظَرًا مِنْ مُخْبِرِ
لَطَفَتْ معانيه لطافةَ عاشِقٍ في لونٍ مشتاقٍ حليفاً تَفَكَّرِ
كالثلجِ بَرْدًا في صفاءِ الثَّبرِ في رِيحِ العَبِيرِ وفوقَ طعمِ السَّكْرِ
يَخْكِي لَنَا ما صُفِّ في أطباقه خِيَمًا تلوح من الحريرِ الأخضرِ

وقال آخر: [من الرجز]

ما التَّيْنُ إِلَّا سَيِّدُ الثُّمَارِ بلا امتراء^(٢) وبلا مُمارِ
كَأَنَّهُ إِذْ لَاحَ فِي الأشْجَارِ أطرافُ أُنْدَاءٍ مِنَ الجَوَارِ
* أَوْ أَكْرَّ صَيَغَتْ مِنَ النُّضَارِ^(٣) *

وأما ما وُصِفَ به على سبيل الذَّم - فمنه قولُ محمد بن شرف الفَيَرَوَانِي: [من

السريع]

لا مرحبًا بالتَّيْنِ لَمَّا أَتَى يَسْحَبُ كَاللَّيْلِ عَلَيْهِ وَشَاخُ^(٤)
مَمزَّقُ الجِلْبَابِ يَخْكِي لَنَا هَامَةً زَنْجِيٍّ عَلَيْهَا جِرَاحُ
وقال آخر: [من السريع]

لا أَشْتَهِي ما عَشْتُ تَيْنًا فَمَا أَقْبَحَهُ مَذْكَ كُنْتُ فِي عَيْنِي
لَأَنَّهُ بَيْنُ مَنْ ذَا الَّذِي يَحِبُّ أَنْ يَسْمَعَ بِالْبَيْنِ

وأما الثُّوتُ وما قيل فيه - فقال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا: الثُّوتُ صِنْفَانِ: أَحَدُهُمَا هُوَ الْفِرْصَادُ الْحَلْوُ، وَهُوَ يَجْرِي مَجْرَى التَّيْنِ فِي الْإِنْضَاجِ إِلَّا أَنَّهُ «أَرْدَأُ غِذَاءً» وَأَفْسَدُ دَمًا، وَأَقْلُّ، وَأَرْدَأُ لِلْمَعْدَةِ؛ وَلَهُ سَائِرُ أَحْوَالِ التَّيْنِ وَلَكِنَّهُ دَوْنَهُ.

(١) الغسق: ظلمة أول الليل.

(٢) امتراء: كذب ومواربة.

(٣) النضار: الذهب.

(٤) وشاخ: ثوب رقيق يتشع به، وخصوصًا حول الخصر وعلى الكتفين.

وأما المُرّ الَّذِي غَزَفَ بِالثُّوتِ الشَّامِيّ فليكن أكثرَ كلامنا فيه؛ وطبعُهُ الحلوُ حارٌّ رَطْبٌ، والحامضُ الشاميُّ هو إلى البَرْدِ والرَّطوبَةِ، وفي الثُّوتِ قَبْضٌ وتبريدٌ؛ وعصارَتُهُ قابضةٌ، خصوصًا إذا طُبِّخَتْ في إناءٍ نحاسٍ؛ ويَمْنَعُ سَيْلانَ الموادِّ إلى الأعضاء، وخصوصًا الفَيْحَ منه. قال: وإذا طُبِّخَ ورقُهُ وورقُ الكَزَمِ وورقُ التَّينِ الأسودِ بماءِ المطرِ سَوَدَ الشَّعْرُ، والحامضُ يَحْبِسُ أورامَ القَمِّ والحَلَقِ وورقُهُ يَنْفَعُ لِلذَّبْحَةِ والخوانقِ؛ والحامضُ يَنْفَعُ القروحَ الخبيثةَ مجفِّقُهُ وعُصارَتُهُ، ورُبُّ الحامضِ نافعٌ لبثورِ الفمِّ؛ والتمضمُّضُ بعُصارَةِ ورقِ الحامِضِ جيّدٌ للسنِّ الوجِعة، والثُّوتُ رديءٌ للمعدةِ يَفْسُدُ فيها، وخصوصًا الفِرْصاد، وإذا لم يَفْسُدِ الفِرْصادُ في المعدةِ بسرعةٍ لم يضرَّ، ويجب أن تؤكَل جميعُ أصنافه قبلَ الطعامِ وعلى معدةٍ لا فسادٍ فيها؛ وأما الشاميُّ فلا يضرُّ معدةً صفراويّةً، وليس فيه من رداءةِ الموافقةِ للمعدةِ ما في الفِرْصاد، وهو يشهيّ الطعامَ ويُزِيلُه، ويُخْرِجُه بسرعةٍ، والعَفِصُ المجفَّفُ المملَّحُ من الثُّوتِ يَحْبِسُ البولَ شديدًا، وينفعُ من الدُّوسِنْطاريا؛ ودمعةُ الثُّوتِ تُسَهِّلُ، وفي لحائه^(١) تنقيّةٌ وإسهال، وفي الحلوِ سرعةُ انحدار، وفي جميعِ أصنافِ الثُّوتِ إدراؤٌ للبول، وإذا شُرِبَ من عُصارَةِ ورقه أوقيةٌ ونصف نَفَعَ من لَسَعِ الرُّثِيلاءِ، ولَيْنِ الطبيعةِ.

وأما ما وصفه به الشعراء - فمن ذلك قولُ محمد بنِ شرف القَيْرَواني: [من السريع]

أَنْظُرْ إِلَى ثُوتِ الْجَنَانِ الَّذِي وَاقَى بِهِ النَّاطُورُ فِي جَامٍ^(٢)

يَخْكِجِي جَرَاخًا دُمُهَا سَائِلٌ لَدَى جُجُومٍ مِنْ بَنِي حَامٍ^(٣)

وقال بعضُ الأندلسيين وقد أهده: [من الطويل]

تَفَاءَلْتُ بِالثُّوتِ التَّائِي لَزُورَةٍ وَذَلِكَ فَأَلَّ مَا عَلِمْتُ صَدُوقُ

فَأَهْدَيْتُهُ غُضًا حَكَى حَدَقَ الْمَهَا^(٤) لَهُ مَنَظَرٌ بِالْحُسْنِ مِنْهُ يَرُوقُ

فَذَا سَبَجٍ^(٥) لَمَّا يُرَى بِأَسْوَدَادِهِ وَذَا لِاحْمَرَارِ اللَّوْنِ مِنْهُ عَقِيقُ

(١) لحائه: قشوره.

(٢) جام: وعاء.

(٣) بنو حام: وهم جنس الزوج، يتسبون إلى حام بن نوح.

(٤) المهّا: البقر الوحشي، مشهور بجمال عيونه.

(٥) السبج: خرز أسود.

وقال ابنُ الرُّومِي: [من الطويل]

ومختضباتٍ من نَجِيعِ دُمائِها إذا جُنِيتَ في بُكْرَةِ الغَدَوَاتِ
تَكَادُ بَأَن تُفْطَأَ^(١) إذا ما لَمَسْتُها فأَرْحَمُها من سائرِ الثَّمَرَاتِ

وأما التَّفَاحُ وما قِيلَ فيه - فقال الشيخ: أَعَدَلَ التَّفَاحُ الشَّامِيَّ، وَالتَّفَهُ مِنْهُ رَدِيءٌ قَلِيلُ الْمَنَافِعِ، وَكَذَلِكَ الْفَيْحُ، وَطَبْعُهُ، الْعَفِصُ وَالْقَابِضُ وَالْحَامِضُ بَارِدٌ غَلِيظٌ؛ وَالْحَلَوُ مَائِيٌّ أَمِيلٌ إِلَى الْحَرَارَةِ مِنْ غَيْرِهِ، وَإِنْ كَانَ الْغَالِبُ الْبَرْدُ، فَهِيَ مُخْتَلِفَةٌ؛ وَكَذَلِكَ أَوْرَاقُهَا وَأَشْجَارُهَا مُخْتَلِفَةٌ؛ وَبِالْجُمْلَةِ فَإِنَّ الْغَالِبَ فِي جَوْهَرِهِ رَطوبَةٌ فَضْلِيَّةٌ بَارِدَةٌ. قَالَ: وَفِيهِ مَنَعٌ لِلْفُضُولِ، وَخُصُوصًا فِي وَرْقِهِ؛ وَفِي التَّفَاحِ نَفْعٌ فِيمَا لَيْسَ بِحَلَوٍ؛ وَالْحَامِضُ وَالْفَيْحُ مَوْلَدٌ لِلْعَفُونَاتِ وَالْحُمِيَّاتِ لِحَامِيَّةِ خَلْطِهِمَا وَقَجَاجَتِهِمَا، وَخِلْطُ الْحَامِضِ الْطَفُّ مِنْ خِلْطِ الْقَابِضِ؛ وَشَرَابُ التَّفَاحِ عَتِيقُهُ خَيْرٌ مِنْ طَرِيهِ، لِتَحْلِيلِ الْبَخَارَاتِ الرَّدِيئَةِ؛ وَوَرْقُهُ وَلِحَاوُهُ يَدْمُلَانِ، وَكَذَلِكَ عُصَارَةُ الْقَابِضِ مِنْهُ؛ وَإِذَا مَا أَكَلَ التَّفَاحَ يُحْدِثُ وَجَعَ الْعَصَبِ؛ وَالتَّفَاحُ يَقْوِي الْقَلْبَ، خُصُوصًا الْعَطَرُ الشَّامِيَّ، وَالْمَشْوِيُّ فِي الْعَجِينِ نَافِعٌ لِقِلَّةِ الشَّهْوَةِ، وَيَنْفَعُ مِنَ الدَّودِ وَمِنَ الدَّوْسِنَطَارِيَا، وَأَوْفَقُهُ لِلدَّوْسِنَطَارِيَا الْعَفِصُ؛ وَسَوِيْقُ التَّفَاحِ يَقْوِي الْمَعْدَةَ، وَيَمْنَعُ الْقَيْءَ، وَالْحَلَوُ وَالْحَامِضُ إِذَا صَادَفَا فِي الْمَعْدَةِ خِلْطًا غَلِيظًا رُبَّمَا حَدَرَهُ^(٢) فِي الْبِرَازِ^(٣)، وَإِنْ كَانَتْ خَالِيَةً حَبَسَ، وَالتَّفَاحُ نَافِعٌ مِنَ السُّمُومِ، وَكَذَلِكَ عُصَارَةُ وَرْقِهِ.

وأما ما وصفه به الشعراء - فمن ذلك قولُ ابنِ المعتز: [من الطويل]

وَتَفَاحِيَةٌ حَمْرَاءُ خُضْرَاءُ غَضِيَّةٌ^(٤) مَضْمُخَةٌ بِالطَّيِّبِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
تَكَامَلَتْ فِيهَا الْحُسْنُ حَتَّى كَانَتْهَا تَوَرَّدُ خَدٌّ فَوْقَ خُضْرَةٍ شَارِبٍ

وقال العسكري: [من الطويل]

وَتَفَاحِيَةٌ صَفْرَاءُ حَمْرَاءُ غَضِيَّةٌ كَخَدِّ مُحِبٍّ فَوْقَ خَدِّ حَبِيبٍ
أَحْيَا بِهَا طَوْرًا وَأَشْرَبَ مِثْلَهَا مِنْ الرَّاحِ^(٥) مِنْ كَفِّي أَعْنِ رَبِيبٍ^(٦)

(١) تَفْطَأُ: تَشَقُّ وَتَخْرُقُ. (٢) حَدَرَهُ: أَسْقَطَهُ وَأَخْرَجَهُ.

(٣) الْبِرَازُ: الْخَرَاءُ وَمَا يَخْرُجُ مِنْ جِسْمِ الْإِنْسَانِ، مِنَ الْفَضَلَاتِ.

(٤) غَضِيَّةٌ: طَرِيَّةٌ. (٥) الرَّاحُ: الْخَمْرَةُ.

(٦) رَبِيبٌ: نَاعِمٌ، وَالرَّبِيبُ فِي الْأَصْلِ: ابْنُ الْمَرْأَةِ مِنْ رَجُلٍ غَيْرِ الْأَبِ.

وقال الرَّقِّي: [من مجزوء المتقارب]

عَقِيقِيَّةِ الْجَوْهَرِ	وَتُقَاحَةِ غَضَّةِ
حِ فِي رَوْضِهَا الْأَخْضَرِ	تَنَدَّتْ بِمَاءِ الرَّبِيبِ
سِ فِي لَازِهَا ^(١) الْأَحْمَرِ	فَجَاءَتْ كَمِثْلِ الْعَرَوِ
رَ ^(٢) فِي خَدِّكَ الْأَزْهَرِ	ذَكَرْتُ بِهَا الْجُلْنَأِ
إِلَى الْقَدَحِ الْأَكْبَرِ	فِمَلْتُ سُرُورًا بِهَا
وَلِنْ كُنْتُ لَمْ تَخْضُرِ	وَأَنْتَ لَنَا حَاضِرُ

وقال آخَرُ: [من الرجز]

وَتَبَعْتُ النَّفْسَ لِحَفِظِ الْعَهْدِ	تُقَاحَةُ تُذَكِّرُ صَفْوَ الْوُدِّ
نَسِيْمُهَا يَخْكِي نَسِيْمَ الْوَزْدِ	كَأَنَّهَا مَقْطُوفَةٌ مِنْ خَدِّ

وقال أَبُو بَكْرُ بْنُ دَرِيدٍ^(٣): [من الطويل]

وَمِنْ جُلْنَائِ نَصْفُهَا وَشَقَائِقِ	وَتُقَاحَةٍ مِنْ سَوْسَنِ صَيْغِ نَصْفُهَا
بِهَا خَدُّ مَعْشُوقٍ إِلَى خَدِّ عَاشِقِ	كَأَنَّ النَّوَى ^(٤) قَدْ ضَمَّ مِنْ بَعْدِ فُرْقَةٍ

وقال أَبُو الْوَلِيدِ بْنُ زَيْدُونَ وَقَدْ أَهْدَى تُقَاحًا: [من المتقارب]

تُخَالِطُ لَوْنَ الْمُحِبِّ الْوَجِلِ ^(٥)	أَتَتْكَ بِلَوْنِ الْحَبِيبِ الْخَجِلِ
هَوَاءٌ أَحَاطَ بِهَا مَعْتَدِلٌ	ثِمَارٌ تَضُمَّنَ إِدْرَاكُهَا
فَمِنْ حَرِّ شَمْسٍ إِلَى بَرْدِ ظِلِّ	تَأْتِي لِتَدْرِجَ تَلَطِّيفِهَا
وَأَنْسَ الْخَلِيلَ وَلَهُوَ الْعَزْلُ	إِلَى أَنْ تَنَاهَتْ شِفَاءَ الْعَلِيلِ
وَلِنْ هِيَ ذَابَتْ فَرَاخٌ يَجِلُ	فَلَوْ يَجْمُدُ الرَّاحُ ^(٦) لَمْ يَعْدهَا
وَفَضْلُ بِمَا جِئْتَهُ مَتَّصِلٌ	قَبُولُكَهَا نِعْمَةٌ غَضَّةٌ

(١) اللاد: ضرب من الثياب الحمر الحبرية.

(٢) الجلنار: زهر الرقمان، وهو ضرب من الأزاهير يعرف بهذا الاسم أيضًا.

(٣) ابن دريد: وكنيته أبو بكر، شاعر ولغوي ببغداد، له «الجمهرة» في اللغة، وأشهر قصائده «المقصورة». مات سنة ٩٣٣ م.

(٤) النوى: البعد والتبين.

(٥) الوجل: الخائف.

(٦) الراح: الخمرة.

وقال أبو نُوَاس - ومنه أَخَذَ ابْنُ زَيْدُون -: [من السريع]

الْخَمْرُ تُفَاحٌ جَرَى ذَائِبًا كَذَلِكَ الثُّفَاحُ خَمْرٌ جُمَدٌ
فَاشْرَبْ عَلَى جَامِدِهَا ذَوْبَهَا وَلَا تَدْعُ لَذَّةَ يَوْمٍ لَعْدٌ
وقال ابْنُ الْمُعْتَزِّ: [من مجزوء الرجز]

تُفَاحَةٌ مَعْضُوضَةٌ كَانَتْ رَسُولُ الْقُبَلِ
كَأَنَّ فِيهَا وَجَنَةً تَنْقُبْتُ^(١) بِالْخَجَلِ
تَنَاوَلْتُ كَفِّي بِهَا نَاحِيَةً مِنْ أُمْلِي
لَسْتُ أَرْجِي غَيْرَ ذَا يَا لَيْتَ هَذَا دَامَ لِي

وقال آخَرُ: [من السريع]

قَدَيْتُ مِنْ حَيًّا بِتُفَاحَةٍ فِي خِلْعِ التَّوْرِيدِ مِنْ وَجَنَةٍ
نَسِيْمُهَا يُخْبِرُنِي أَنَّهَا تَسْتَرِقُ الْأَنْفَاسَ مِنْ رِيْقَتِهِ
لَمَّا حَكَتْ نَوْعِينَ مِنْ حَسَنِهِ قَبَّلْتُهَا شَوْقًا إِلَى نَكْهَتِهِ^(٢)
وقال الصَّنَوْبَرِيُّ: [من الخفيف]

فَتَنَاوَلْتُ مِنْهُ صَادِقَةَ الرَّيِّ حِجٌّ تُسَمَّى صَدِيقَةَ الْأَرْوَاحِ
وَشَحْنُهَا^(٣) يَدَاهُ مِنْ خَالِصِ الثُّبِّ بِرِ بَسْطَرٍ يَجُولُ جَوْلَ الْوِشَاحِ
كُسَيْبَتْ صِبْغَةِ الْمَلَاخَةِ لَمَّا صَبِغَتْ صِبْغَةَ الْخُدُودِ الْمَلَاخِ
وقال آخَرُ: [من مجزوء الرجز]

تُخَالُ تُفَاحَتُهَا فِي لَوْنِهَا وَقَدَّهَا
تَنَاوَلْتُهَا كَفُّهَا مِنْ صَدْرِهَا وَخَدَّهَا

وقال ابْنُ رَشِيقٍ: [من الطويل]

وَتُفَاحَةٌ مِنْ كَفِّ طَبِيٍّ أَخَذْتُهَا جَنَاهَا مِنَ الْغَصَنِ الَّذِي مِثْلُ قَدِّهِ
حَكَتْ لَمَسَ نَهْدَيْهِ وَطَيْبَ نَسِيمِهِ وَطَعَمَ ثَنَائِيَاهُ وَحُمْرَةَ خَدِّهِ

(١) تنقبت: ليست نقابًا، وهو الغطاء للوجه، والبرقع.

(٢) النكهة: الرائحة.

(٣) وشحنها: زينتها وديجتها، كزينة الوشاح ووشيه.

وقال ابنُ عَبَاد^(١): [من الطويل]

ولَمَّا بدا الثَّقَاحُ أَحْمَرَ مُشْرِقًا دعوتُ بكأسي وهي مَلَأَى من الشَّفَقِ
وقلتُ لساقينا أَدِزْها فَإِنَّها خدودُ عَذَارَى قد جُمِعْنَ على طَبَقِ

وقال مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ: [من البسيط]

بديعةُ اللَّونِ مِنْ نُورِ الشُّرُورِ بها في كُلِّ حُسْنٍ وطيبٍ يُضْرَبُ المَثَلُ
جاءتْكَ في حُلَّةٍ بيضاءَ مُشْرِقةٍ في حُمرةٍ كاتِقَادِ النارِ تَشْتَعِلُ
أو قهوة^(٢) مُزِجَتْ أو نصفِ لَوْلُوةٍ بنصفِ ياقوتَةٍ حمراءَ تَتَّصِلُ

وقال آخَرُ: [من الرَّمَلِ]

قال جالِيئُوسُ في حِكْمَتِهِ لك في الثَّقَاحِ فِكْرٌ وَعَجَبُ
هو رَوْحُ النَّفْسِ، مِنْ جَوْهَرِها وبها شوقٌ إِلَيْهِ وَطَرَبُ
ومزاجِ القلبِ يَنْفِي هَمَّهُ وَيُجَلِّي الحزنَ عَنْهُ والكُرْبُ^(٣)

وقال ابنُ الروميِّ - وهو ممَّا يُكْتَبُ على ثَقَّاحَةٍ -: [من المنسرح]

أرسلني عاشقٌ بحاجتِهِ فجئتُ بينَ الرِّجاءِ والوَجَلِ
لا تُخْجِلْني بالردِّ حَسْبُكَ ما تَرَى بخدي من حُمرةِ الخَجَلِ

وقال أبو الفتح البُستِي^(٤): [من الطويل]

فَتَى جَمَعَ العَلِيَاءَ علَمًا وَعِفَّةً وبأسًا وجُودًا لا يُفِيقُ فُواقا
كما جَمَعَ الثَّقَاحُ حُسْنًا ونُضْرَةً ورائحةً محبوبَةً ومَذاقا

وقال آخَرُ: [من المنسرح]

أَكَلْتُ ثَقَّاحَةً فعاتبني خِل^(٥) رَأَها كخَدٍ معشوقه
وقال خَدُّ الحبيبِ تَأْكُلُهُ فقلتُ لا، بل أَمُصُّ من ريقه

(١) هو الصاحب بن عباد، سبق التعريف به. (٢) القهوة: الخمرة.

(٣) الكرب: الهموم والأحزان، جمع كرب.

(٤) هو أبو الفتح عليّ البستي، نسبة إلى بستان، مدينة أفغانية، أديب وشاعر. أشهر شعره قصيدته النونية المعروفة باسم «الحكم». مات سنة ١٠١٠ م.

(٥) الخِل: الصديق والصاحب.

وقال آخر: [من السريع]

لا أكلُ التُّفَّاحَ دهري ولو جنثه كُفِّي من جنان الخُلُودِ
تالله لا أتركه عن قِلَى^(١) لكنني أتركه للخُودِ

وأما السِّفَرَجَلُ وما قيل فيه - فقال الشيخ الرئيس: السِّفَرَجَلُ إذا غَسِلَ بَرَمَادٍ أغصانه وورقه كان كالثَّوْتِيَاءِ، والمشوي منه أخف وأنفع؛ وصورة شبيه أن يَقْوَرُ^(٢) وَيُخْرِجَ حَبَّهُ وَيُجْعَلَ فيه العسل، وَيُطَيَّنَ خُزْمُهُ^(٣)، وَيَوَدَّعَ الرَّمَادُ؛ قال: وطبع السِّفَرَجَلُ باردٌ في آخر الأولى، يابسٌ في أول الثانية؛ وهو قابض مقو، وزهره قابض، وكذلك دهنه، والحلو أقل قبضاً، وحبه ملين بلا قبض؛ وهو يمنع سَيْلَانَ الْفُضُولِ إلى الأحشاء، وَيَخْفِيسُ الْعَرَقَ؛ ودهنه ينفع من شَقَاقِ الْبَرْدِ، ومن التَّمْلَةِ والقُرُوجِ الجَرَبَةِ. قال: وكثرة أكله تولد وجع العصب، ومشويه يوضع على أورام العين الحارّة؛ وعصارته نافعة من انتصاب النَّفْسِ والرُّبُو، وتَمْنَعُ نَفَثَ الدَّمِ؛ وحبه ينفع من خشونة الحلق، ويلين قِضْبَةَ الرِّثَةِ؛ ولعابه أيضاً يُزِيلُ قِيسَ الْقِصْبَةِ، والسِّفَرَجَلُ ينفع من القَيْءِ والخُمَارِ^(٤)؛ ويسكن العطش، ويقوي المعدة القابلة للْفُضُولِ شرابه ونقيعه ومطبوخه، وشرابه مقو للشهوة الساقطة جداً، ونيئه يقوي المعدة، ويمنع القَيْءَ الْبَلْعَمِيَّ؛ والسِّفَرَجَلُ مُدِرٌّ، والمطبوخ بالعسل أشد إدراراً، وربما أطلق ولم يَعْقِلْ؛ ويولد القَوْلَجَ والمَغْسَ^(٥)، وينفع من الدَّوْسِنَطَارِيَا؛ وَيَخْفِيسُ نَزْفَ الطَّمَنُثِ، وينفع من حُرْقَةِ الْبُولِ إذا قُطِرَتْ عَصَارَتُهُ ودهنه في الإحليل^(٦)؛ ودهنه ينفع الكَلْيَ والمَثَانَةَ؛ وإذا أُكِلَ من السِّفَرَجَلِ على الطَّعَامِ أطلق، حتّى إنّه إذا استكثر منه أخرج الطعام قبل الانهضام، ويحقن بطبيخه لثواء المقعدة والرحم؛ هذا ما قاله الشيخ في السِّفَرَجَلِ.

وأما ما وُصِفَ به نظماً ونثراً - فمن ذلك ما قاله السَّريُّ الرَّقَاءُ: [من الكامل]

لك في السِّفَرَجَلِ مَنَظَرٌ تَحْظِي به وتفورُ منه بِشَمِّه ومَذَاقه
هو كالحبيب سَعِدَتْ منه بحسِنه متأملاً ويلثمه وعِناقَه

(١) القلى: البغض والكراهية.

(٢) خرمه: ثقبه وفتحته.

(٣) الخمار: الأثر الذي تتركه الخمرة في الرأس.

(٤) المغس: اضطراب الأمعاء بالدم.

(٥) الإحليل: القضيب، والعضو المذكور للرجل.

(٦) يَقْوَرُ: يجوف.

يَخْكِي لَكَ الذَّهَبَ المَصْفَى لَوْهُ فَالشَّكْلُ مِنْ أَعْلَاهُ يَخْكِي شَكْلُهُ
وَالشَّكْلُ مِنْ سُفْلَاهُ يَخْكِي سُرَّةُ
وَقَالَ آخَرُ: [مَنْ مَجْزُوءَ الرِّجْزِ]
وَتَزِيدُ بِهِجْتُهُ عَلَى إِشْرَاقِهِ
تَذِي الكَعَابِ^(١) إِلَى مَدَارِ نِطَاقِهِ
مِنْ شَادِنِ^(٢) يُزْهِى عَلَى عَشَاقِهِ

سَفَرَجَلَاتُ خَزَطُهَا زُهْرٌ حَكَتْ بِلُونِهَا
مِثْلُ الثُّدِيِّ الثُّهْدِ^(٣) صِبْغَةُ مَاءِ الْعَسْجَدِ

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الدَّائِدِيُّ: [مَنْ الْمُتَقَارِبِ]

غَصُونُ السَّفَرَجَلِ مَلْتَقَّةٌ وَقَدْ لَاحَ فِي زَنْبِرٍ شَامِلٍ
فَمَعْتَدَلُ الْقَدِّ أَوْ مَنْشِينِي كَصَفَرَاءَ فِي مِغْجَرٍ أَدَكْنَ^(٤)

وَقَالَ مُؤَيَّدُ الدِّينِ الطُّغْرَايِي: [مَنْ الْكَامِلِ]

وَسَفَرَجَلٍ غُبَيِّ الْمَصِيفِ بِحَفْظِهِ فَكَسَاهُ قَبْلَ الْبَرْدِ خَزَا^(٥) أَغْبَرَا
صَوَّغَ مِنَ الذَّهَبِ الْمَصْفَى، نَشْرُهُ مِسْكٌ إِذَا خَضِرَ الثُّدِيُّ تَعَطَّرَا
يَخْكِي نُهُودَ الْغَانِيَاتِ وَتَحْتَهَا سُرَّرُ لَهْنٍ حُشِينَ مِسْكًا أَذْفَرَا
يُزْهِى بِمَلْمَسِهِ وَطِيبِ مَذَاقِهِ وَمَشْمُهُ وَيُرْوَقُ عَيْنُكَ مَنظَرَا

وَقَالَ شَاعِرٌ أُنْدَلِسِي: [مَنْ الْمُتَقَارِبِ]

سَفَرَجَلَةٌ جَمَعَتْ أَرْبَعًا نَظَّمْنَ لَهَا كُلَّ مَعْنَى عَجِيبٍ
صَفَاءُ النُّضَارِ^(٦) وَطَعَمُ الْعُقَارِ^(٧) وَلَوْنُ الْمُحِبِّ وَرِيحُ الْحَبِيبِ

وَقَالَ آخَرُ: [مَنْ الطَّوِيلِ]

وَمَصْفَرَّةٌ تَخْتَالُ فِي ثَوْبِ سِنْدَسٍ^(٨) وَتَعْبَقُ عَنْ مِسْكٍ ذَكِيِّ التَّنْفَسِ
لَهَا رِيحٌ مَحْبُوبٌ وَقِسْوَةٌ قَلْبِهِ وَلَوْنٌ مُحِبٌّ حُلَّةُ السُّقْمِ قَدْ كُيِّي

(١) الكاعب والكعاب من النساء: من كعب ثديها وظهرا أو نهدا.

(٢) الشادن: صفة للظبي الغرير.

(٣) النهْد: البارزة.

(٤) المعجر: ضرب من الثياب يلف على الرأس. والأدكن: الأسود والأحمر.

(٥) الخز: ضرب من الحرير، أو الثوب الموشى بالحرير.

(٦) النضار: الذهب الخالص.

(٧) العقار: الخمرة.

(٨) السندس: ضرب من نسيج الديباج أو الحرير، يغلب عليه الخضرة.

وقال آخَر: [من مجزوء الخفيف]

مُتَحْفِي^(١) بالسَّفَرَجَلِ لا أَحَبَّ السَّفَرَجَلَا
اسْمُهُ لَوْ عَقَلْتَهُ سَفَرٌ جَلٌّ وَاغْتَلَى

وقال آخَر: [من مجزوء الكامل]

أَتَحَفَّتْنَا بِهَدِيَّةٍ نَقَضْتُ وَصَالَكَ أَوْلَا
أَرَأَيْتَ مَنْ يُهْدِي إِلَى مَنْ يَصْطَفِيهِ سَفَرَجَلَا
أَوْ مَا عَلِمْتَ بِأَنَّهُ سَفَرٌ وَآخِرُهُ جَلَا

ومن رسالة لأبي عبد الله محمد بن أبي الخصال الأندلسي، جاء منها في السفرجل: وقد بَعِثْتُ منه ما يقوم مقام الشاهد، وينوب عن ثُدِّي الناهد^(٢)؛ فدونها مَخْلَفَةُ البَذْرِ، محلقة الصدر، وقد لبست الحسن باطنًا وظاهرًا، واستوفت الطيب أولًا وآخرًا؛ كأنها من طباعك طُبعت، أو من فضائلك أُلْفَتْ وُجِعَتْ، كَلَّا إنها بذرك عُذِيَتْ، وعلى غاياتك حُدِيَتْ^(٣).

ومنها: من كل ساهرة الشذا، نائمة عن الأذى، دَوْحُهَا لَذَن^(٤)، وفَوْحُهَا عَذَن^(٥)؛ من وسائط السلوك، وندامى الملوك؛ لو أَلْفَاها جَذِيْمَةً^(٦) لاستغنى عن مالك وعَقِيل^(٧)، أو ظَفِرَ بها بِلَالٌ لَسَلَا عن شامة وطَفِيل^(٨)، ولم يَغْبَأْ بِإِذْخِرٍ وَجَلِيل^(٩)، أما إنها لو حَلَّتْ نَدِيًّا، وتَمَثَّلَتْ بَشَرًا سَوِيًّا، لنطقت بالصواب، وأتت بالحكمة وفصل الخطاب، ونَثَرَتْ في الطب دقائق، ووضعت في الزهد رقائق؛ ولم لا! وهي تهدي للإيمان، وتدل على الجنان؛ وتحكي طوبى طيبًا، وحسبك بها أولى ما سَمَتْ بها النَّفْسُ، وواحدة مُيِّزَ بها الجنس، وهاكها قد تعرّضت لقبولك، وانفردت كما انفردت بتأميلك، والله أعلم.

(١) متحفي: من أتحفني به أي جاد علي به.

(٢) الناهد من الفتيات: من نهذ ثديها، أي اكتملا.

(٣) حذبت: اقتضت واتخذتلك قدوة. (٤) لدن: طري مطاوع.

(٥) عدن: أي من ريح عدن، اسم إحدى الجنان في الآخرة.

(٦) هو من قواد العرب وفرسانها، كان أبرص، وحكم في شمال الجزيرة من قبل الفرس.

(٧) عقيل ومالك: كانا من ندامى جذيمة، ضرب المثل في صحتيهما.

(٨) طفيل: اسم جبل، قريب من مكة، وبجانبه جبل آخر يقال له شامة. انظر: معجم البلدان ٣/

٣١٥ و٣٧/٤.

(٩) إذخر وجليل: ضربان من النباتات الصحراوية.

وأما الكُمثرى^(١) وما قيل فيها - فقال الشيخ الرئيس: وفي بلادنا نوعٌ يقال له: شاه أمُرود كثير اللحم، شديد الاستدارة، رقيق القشرة، حسنُ اللَّون؛ كأنه ماء سكر معقود، طيب الرائحة جدًا، إذا سقط من شجرته إلى الأرض اضمحل؛ وهذا لا مَضَرَّة فيه من أصناف الكُمثرى. وقال في طبعه: الكُمثرى المعروف بالصَّينيَّ بارد في الأولى، يابس في الثانية، والشاه أمُرود معتدل رطب؛ وقال في أفعاله وخواصه: جميعُ أصنافه قابض يدخل في ضمادات حبس المواد، وقد يجلو يسيرًا؛ وأما المعروف بشاه أمُرود في بلاد خراسان دون غيرها فهو ملينٌ للطبيعة، حسنُ الكَيْمُوس جدًا. قال: وهو يذمل الجراحات، خصوصًا البرِّيَّ المجفَّف، وهو يدبغ المعدة؛ والصَّينيَّ خاصَّة يقوي المعدة، ويقطع العطش، ويسكن الصفراء. قال: وهو يعقلُ البطن، خصوصًا المجفَّف منه، قال: وفي الكُمثرى خاصَّةٌ إحداث القولنج، فيجب أن يُشرب بعده ماءُ العسل بالأفاويه^(٢).

وأما ما وصفه به الشعراء - فمن ذلك قول ظافر الحدَّاد الإسكندري: [من البسيط]

لله وافدٌ كُمثرى ذَكَرْتُ به	ما كنتُ أعهد في أيامي الأوَّل
لم أذنيه من فمي إلَّا وأحسَّبه	من النهود لذيذَ العَضِّ والقُبَل
فذقتُ من طعمه ما كاد يَبْلُغ بي	ما ذقتُ من رَشْف محبوبٍ على عجل
أكرِّم بزورته لو أنها اتصلت	أو أنه كان فيها غيرَ منفصل
لو كنت أملك حُكَم الأرض ما حَمَلت	نبتًا سواه على سهلٍ ولا جبل

وقال أبو الفتح كُشاجِم: [من الرجز]

أحضَرنا النَّاطور ^(٣) من بستانه	في طَبَقٍ ينطق عن إحسانه
لونا من الرائع في أوَّنه	أهدى له الجوهرُ من ألوانه
ما أحمرَّ أو ما اصفرَّ من مرَّجانه ^(٤)	مثل ثُرُوك الجيش في مَيدانه

(١) الكُمثرى: الإيجاص.

(٢) الأفاويه: ضرب متعدّد الأجناس من المواد المطيَّبة للطعام، كجوزة الطيب والقرنفل، وسواهما.

(٣) الناطور: حارس الكرم والجنائن وغيرها.

(٤) المرجان: ضرب من العروق الحمر تطلع من البحر، ويتخذ منها أحجارًا وقصوصًا.

مُذْهَبَةٌ فِي الْهَامِ مِنْ فُرْسَانِهِ شَيْبَ بِرِيقِ الشُّهْدِ فِي أَغْصَانِهِ
* أَنْوَرُ فِي النَّاضِرِ مِنْ إِنْسَانِهِ ^(١) *

وقال آخر - وقد أهداه -: [من الوافر]

بَعَثْتُ بِهَا وَلَا أَلُوكُ حَمْدًا تَحِيَّةَ ذِي اصْطِنَاعٍ وَاعْتِلَاقٍ
خَدَوْدَ أَحَبَّةٍ رَأَيْنَ صَبَاً وَعُدْنَ عَلَى ارْتِمَاضٍ ^(٢) وَاحْتِرَاقٍ
فَحَمَّرَ بَعْضُهَا خَجَلَ التَّلَاقِي وَصَفَّرَ بَعْضُهَا وَجَلَ ^(٣) الْفِرَاقِ

وأما اللِّفَاح وما قيل فيه - فاللِّفَاح هو ثمر نبات يسمّى اليبْرُوح الصَّنَمِيّ، وليس هو اللِّفَاح المعدود في صِنْفِ البَطِيخ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الدُّسْتَبُو؛ ويقال: إنها شجرة سليمان بن داود عليهما السلام، التي كان منها تحت فص خَاتَمِهِ، وَمُنِبْتُ قُضْبِهَا وورقها الظاهر وسط رأس الصنم؛ وتكون منابتها في الجبال والكروم؛ وقال التَّمِيمِيّ: اليبَارِيخُ سبعة، وسيُذْها الصنمِيّ. وقال الشيخ الرئيس أبو عليّ بن سينا في كتاب الأدوية المفردة من القانون في اليبروح: هو أصلُ اللِّفَاحِ الْبَرِّيّ، وهو أصلُ كُلِّ لِفَاحٍ ^(٤)، «كبير» شبيه بصورة الناس، فلهذا سُمِّيَ باليبروح، فإنَّ اليبروح اسمُ الصنم الطبيعي. قال: وطبعه بارد في الثانية يابس إليها؛ وفيه قليل حرارة على ما ظنَّ بعضهم. قال: وأما الأصل فقوي مجفّف، وقشر الأصل ضعيف، والورق يُسْتَعْمَلُ مَجْفُفًا وَرَطْبًا فينفع الفالج. وقال في خواصّه: هو مخدّر، وله دَمْعَةٌ وَعَصَارَةٌ؛ وعصارته أقوى من دَمْعَتِهِ، ومن أراد أن يُقَطَّعَ لَهُ عَضْوُ سُقْيَى ثَلَاثَةَ أَوْبُولُوسَاتٍ ^(٥) في شرابٍ فَيَسْبُتَ ^(٦). وقيل: إنَّ الأصل منه إذا طبخ به العَاجُ ستُّ ساعاتٍ لَيْتَهُ وَأَسْلَسَ قِيَادَهُ. قال: وإذا دُلِكَ بورقه الْبَرَشُ ^(٧) أسبوعًا ذهب من غير تقريح، وخصوصًا إن وُجِدَ رَطْبًا، ولَبِنُ اللِّفَاحِ يَقْلَعُ التَّمَشَّ وَالْكَلْفَ بلا لدغ؛ قال: ويُسْتَعْمَلُ عَلَى الْأَوْرَامِ الصُّلْبَةِ وَالْخَنَازِيرِ فينفع؛ وإذا دُقَّ الأصل نَاعِمًا وجعل بالخلّ على الحُمرة أبرأها؛ وأصله بالسُّوْقِ ضِمَادٌ لِأَوْجَاعِ الْمَقَاصِلِ؛ والإكثار من شَمِّ اللِّفَاحِ يورث السُّكْتَةَ؛ وخصوصًا الْأَبْيَضُ الْوَرَقَ، وقد يُتَخَذُ مِنْهُ شَرَابٌ يَزِيلُ

(١) إنسان العين: بؤبؤها.

(٢) الوجل: الفرق والفرع.

(٣) اللِّفَاح: ضرب من النبات، ذو ألوان مختلفة ورائحة طيبة.

(٤) أوبولوسات: ضرب من المعايير، يعبر أو يوزن بها الدواء.

(٥) يسبت: يبعث على السبات والنوم.

(٦) البرش: داء يصيب الجلد، كالبهق.

(٧) ارتماض: فساد.

السَّهَر، وهو أن يُجعل من قشور أصله ثلاثة أَمْنَاءٍ^(١) في مطر يطوَس شراب حلو، ويُسقى منه ثلاثة قواثوسات^(٢)، وقد تُطبخ القشور أيضًا في الشراب طبخًا يأخذ الشراب قواها؛ ويُستعمل للإسبات منه شيء كثير، وللإنامة أقل؛ وقوم من الأطباء يُجلسون صاحبه في الماء الشديد البرد حتى يُفريق. قال: وذمعتة من أدوية العين، تسكن الوجع المفرط، ويضمّد بورقه أيضًا؛ وإذا احتُمِل نصف أوبُولوس من ذمعتة أخرج الجنين، وبزره ينقي الرَّحِم إذا شُرِب؛ وإذا احتملته المرأة قَطَعَ نَزَف الرَّجِم، ولبن اللِّفَاح يُسهل البلغم والمِزَّة، وإذا تناول الصبيّ الطفل اللِّفَاح بالغلط حصل له قَيْء وإسهال.

وأما ما وصفه به الشعراء - فمن ذلك قول بعض الشعراء: [من المتقارب]

أتانا المَصِيفُ بِلَفَّاحِهِ فطاب ولو فاتَه لم يعطِب
نجومٌ بلا فَلَكٍ دائِرٍ ولكن أوراقه كالقُطْبِ
روائحُه مِن شَذَا^(٣) مِسْكَةٍ وأجسامُه أَكْرَ من ذهب

وقال أبو هلال العسكري: [من الكامل]

أنظر إلى اللِّفَاح تَنْظُرُ مُعْجَبًا يجلو عليك مفضضًا في مُذْهَبِ
تعلو مَفارِقُه قَلانِسُ^(٤) أَخْفِيَتْ مِن تحتَهَنَ دراَهَمٌ لم تُضْرَبِ

وقال آخر: [من الكامل]

لِلْعَيْنِ والعِزْزَيْنِ^(٥) في يَبْرُوحَةٍ لونُ المُحِبِّ وَعَبَقَةُ المَعْشُوقِ
صفراء طَيِّبَةُ التَّسِيمِ كأنها بَلَوْرَةٌ مَحْشُوءَةٌ بِخَلُوقِ^(٦)

وأما الأترج^(٧) وما قيل فيه - فقال أبو بكر بنُ وحشيَّة في كتاب (أسرار القمر): وإن خلطتم بأصل اليبروح وفروعه أصلَ الجَزَرِ وورقه أجزاء سواء وطمرتموه في الأرض، خرج عن ذلك شجر الأترج؛ وإن أضفتم إليهما البَطِيخَ الفِجَّ خرجت عنه الشجرة الحاملة للأترج الكبير الطيب الرائحة؛ وإن أردتم أترجًا

(١) أمناء: جمع من، وهو معيار معيّن يوزن به.

(٢) قواثوسات: من أنواع المعايير يستخدمها العطار، وصانع العقاقير.

(٣) شذا: عبير ورائحة. (٤) قَلانِس: جمع قَلنَسوة، تلبس على الرأس.

(٥) العرينين: الأنف، أو أعلى الأنف. (٦) الخلق: ضرب من الطيب.

(٧) الأترج: ضرب من الثمار يشبه الليمون.

إلى البياض شديد الزيح فاخلطوا باليبروح والجَزَر أصلاً وورقاً عِزَقَ شجرة التين الأصفر.

وقال الشيخ الرئيس في طبع الأترج: قِشْرُهُ حارٌّ في الأولى، يابسٌ في آخر الثانية؛ ولحمُه حارٌّ في الأولى، رَطْبٌ فيها، وقال قوم: بل هو بارد رَطْب في الأولى، وبرْدُه أكثر، وهو الأصح؛ وحمّاضُه بارد يابس في الثالثة، وبِزْرُه حارٌّ في الأولى، مجفّف في الثالثة.

وأما أفعاله وخواصّه - فإنّ لحمه ينفخ، وورقه يسكّن النّفخ، وفقّاحه ألطف، وحمّاضه قابض كاسر للصفراء، وبِزْرُه وقِشره محلّل؛ وإذا جُعِل قِشره في الثياب مَنَعَ السُّوس؛ ورائحته تُصْلِح فساد الهواء والوباء؛ وحمّاضه يجلو اللّون ويذهب الكلّف؛ وحرّاقه قِشره طلاءٌ جيّدٌ للبَرَص، وطبيخه يطيب الثّكّهة، وهو مسكّن؛ وقِشره يطيب الثّكّهة أيضًا إمساكًا في الفم، وحمّاضه نافع من القوباء طلاءً، ودُهْنُه نافع من استرخاء العَصَب والفالج. وحمّاضه رديء للعَصَب، وإذا اكتحل بحمّاضه أزال يرقان العين^(١)، وحمّاضه يسكّن الحَقَقان الحارّ، والمُرَبّي جيّدٌ للحلق والرّثّة، لكن حمّاضه رديء للصدر؛ ولَبّ الأترج إذا طُبِخ بالخل وسُقِيَ منه نصفُ أُسْكُرْجَةٍ^(٢) قَتَلَ العَلَقَةَ المبلوعة وأخرجها؛ ولحمه رديء للمعدة، ينفخ، بطيء الهضم، لكن ورقه مقوٌّ للمعدة والأحشاء، وقِشره إذا جُعِل في الأُطْعَمَة كالأبازير^(٣) أعان على الهضم، ونفسُ قِشره لا ينهضم لصلابته؛ وطبيخه يسكّن القيء؛ ورُبّه - وهو رُبّ الحمّاض - نافع للمعدة، قال: ويجب أن يؤكل الأترج مفردًا لا يُخلط بطعام لا قبله ولا بعده؛ ولحمه يورث القَوْلَج، وحمّاضه يحبس البطن، ويمنع من الإسهال الصفراوي؛ وبِزْرُه ينفع من البواسير، وفي بزره قوّة مسهّلة؛ وعصاره حمّاضه تسكّن غُلْمَة النساء^(٤)؛ ووزن درهمين من بزره بالشراب والطلاء والماء الحارّ مقاوِمٌ للسُّموم كلّها، وخصوصًا سَمّ العقرب شربًا وطلاءً؛ وقِشره قريب من ذلك؛ وعصاره شره تنفع من نَهْش الأفاعي شربًا، وقِشره ضِمادًا.

(١) يرقان العين: اصفرارها.

(٢) الأسكرجة: إناء صغير، وقد يكون ضربًا من المكايل يكال به.

(٣) الأبازير: ضرب من التوابل والأفاويه، يطيب الطعام.

(٤) غلّة النساء: شهوتها إلى الرجال.

وأما ما وصفه به الشعراء - فمن ذلك قول ابن الرومي: [من البسيط]

كلُّ الخِلالِ التي فيكم محاسنُكم تشابهت منكم الأخلاق والخِلَقُ
كأنكم شجرُ الأترج طاب معاً حملاً ونوراً وطاب الأصل والورقُ
وقال جحظة^(١): [من السريع]

أترجةٌ كالمِسْكِ في طيبه والتَّبر في بهجة إشراقه
كأنها في كفِّ أستاذنا مخلوقةٌ من طيب أخلاقه
وقال علي بن سعيد الأندلسي: [من المتقارب]

ومصفرة اللون لا من هوَى تُكابد منه علاقات هم
ولكن كساها سمومُ الهجير جلابيب تبر بتضريح دم
وأكسبها طيب نثر العبير وريح الحبيب إذا ما يُشم
عروسٌ تُزف^(٢) إلى شاهها^(٣) على كفِّ أغيد^(٤) مثل الصنم

وقال علي بن رشيقي المعز بن باديس: [من البسيط]

أترجة سبطة^(٥) الأطراف ناعمة تلقى النفوس بحظ غير منحوس
كأنها بسطت كفاً لخالقها تدعو بطول بقاء لابن باديس
وقال آخر: [من السريع]

كأنما الأترج في لونه وشكله المستظرف المنظر
أبارق تسقط عنها العُرا مسبوكة من ذهب أحمر
وقال آخر: [من مجزوء الرجز]

يا حبذا أترجة تحدث في النفس الطرب
كأنها كافورة لها غشاء من ذهب

(١) جحظة: شاعر وعالم بالفلك، من شعراء العصر العباسي.

(٢) تزف: تنقل وتحمل إلى عريسها ليلة الزفاف، أي الزواج.

(٣) شاهها: ملكها. والشاه: الملك، بالفارسية.

(٤) الأغيد: من فيه غيد، وهو لين الأعطاف، وميل العنق.

(٥) سبطة: طويلة في لدونة.

وقال السريُّ الرَّقَاءُ: [من الكامل]

وقريبة من كلِّ قلبٍ إن بدت
أروى القلوب نسميها وتلهبت
فكأنها ذهبٌ حوى كافورة
صفراء ما عتت^(٢) لعيني ناظرٍ
وقال فيه: [من مجزوء الرجز]

يا حبّذا أترجة
إذ جاءني يحملها
شبهتها في كفه
مخزنة من ذهب
رُختُ بها مسرورا
ظبي يباهي الحورا
وقد كساها الثورا
قد ملئت كافورا

وقال الزاهي: [من البسيط]

وذاتِ جسمٍ من الكافور في ذهبٍ
كأنها وهي قدامي ممثلة
وقال ابنُ دُرَيْدٍ: [من المنسرح]

جسمٌ لجينٍ قميصه ذهبٌ
فيه لمن شمه وأبصره
رُرَّ^(٣) على لُعبةٍ من الطيبِ
لونٌ مُحِبٌّ وريحٌ محبوب

وقال أبو الفتح كِشاجِم: [من المنسرح]

يا حبّذا يومنا ونحن على
في جنةٍ ذُلت لقاطفها
كأن أترجها تَمِيس^(٤) به
سلاسل من زبرجدٍ حملت
رؤوسنا نغقد الأكاليل
قُطوفها الدانيات تذليل
أغصانها حاملاً ومحمولا
من ذهبٍ أصفر قناديل

(٢) عتت: برزت وظهرت.

(٤) تَمِيس: تشي وتمايل.

(١) رَيّاها: رائجتها.

(٣) زَرَّ: طم.

وقال أبو بكر بن القُرْطُبِيَّة: [من البسيط]

جسْم من النور في ثوبٍ من النارِ كأنه ذهبٌ من فوق بُلّارٍ^(١)
وابيضُّ باطنه واصفرَّ ظاهره كأنه درهمٌ من تحت دينارٍ

وقالت عُلَيَّة بنتُ المهديّ متطيّرةً به: [من مخلّع البسيط]

أُترِجَّةٌ قد أتتكَ لطفًا لا تقبَلْنِهَا وإنْ سُرِرَتْ
لا تَهْوُ أُترِجَّةٌ فلأنّي رأيت مقلوبَها هُجِرَتْ

وقال العباس بن الأحنف^(٢): [من الكامل]

أهدى له أحبابه أُترِجَّةٌ فبكى وأشفقَ من عِيافةٍ زاجرٍ^(٣)
خاف التلوّنَ إذ أتته لأنّها لونان باطنها خلافُ الظاهرِ

وقال آخر: [من السريع]

أما إذ حيّا بأُترِجَّةٍ فهمتُ منها كنه^(٤) تأويله
لَمّا تطيّرتُ بمنكوسها^(٥) ضَمَّ بنائنا لي بتقليله

ومن الأترج صِنفٌ صغيرٌ مخطّطٌ بخضرةٍ وصفرةٍ، وفيه طول، يسمّى شَمَامَ الأترج، وفيه يقول ابنُ طَباطبا: [من البسيط]

ومُخَطَفَاتٍ كأنَّ الحُبَّ أَخْطَفَهَا هيفُ الخصور^(٦) ثَقِيلَاتُ المَآخِيرِ^(٧)
صُفَرُ الشِيبَابِ كأنَّ الدهرَ ألبسها بناضرِ النبتِ ألوانِ الدنانيرِ

(١) البَلّار: البلّور، والزجاج.

(٢) العباس بن الأحنف: شاعر من شعراء الغزل في العهد العباسي، كان نديمًا للرشيد. له ديوان شعر مطبوع. مات سنة ٨٠٨ م.

(٣) العِيافة: زجر الطير، فتطير يمينًا وشمالًا، فيتشام بذلك أو يتفاهل.

(٤) كنه تأويله: سرّ تفسيره. (٥) منكوسها: قلبها، أي قلب حروفها.

(٦) هيف الخصور: أي خصورها دقيقة.

(٧) المآخير: جمع مؤخرة، وهي المقعدة والمؤخرة.

القسم الثالث

من الفن الرابع

في الفواكه المشمومة

وفيه بابان:

الباب الأول

من هذا القسم من هذا الفن

فيما يُشَمَّ رَطْبًا وَيُسْتَقَطَّر

ويشتمل هذا الباب على أربعة أنواع، وهي الوزد والنُسرين والخلاف والتِّلْوَفَر.

فأما الوزد وما قيل فيه - فالورد ألوان، أشهرها الأحمر والأبيض؛ وقال صاحب كتاب (نُشوار المُحاضرة): إنه رأى وردًا أصفر، ووردًا أسودَ حالك السَّواد، له رائحة ذكيّة، ورأى بالبصرة وردةً نصفها أحمرٌ قانيء، ونصفها أبيض ناصع، وكأنّها مقسومة بقلم؛ وفيه ما له وجهان: أحمرٌ وأبيض؛ ويقال: إنه ربما وُجد وردٌ أحدُ وجهي الورقة منه أحمرٌ قانيء، والآخرُ أصفر، ومن ألوان الورد الأزرق، وهذا اللون يقال إنه يُتَحَيَّل فيه، بأن تُسقى شجرةُ الورد الأبيض الماء المخلوط بالنيل^(١)، فيصير الورق أزرق، وقد يُتَحَيَّل على الأسود بمثل ذلك، والله تعالى أعلم. ومما يدلُّ على وجود هذه الألوان وأنها غير منكورة أن الشعراء وصفوها في أشعارهم فذكروا الأصفر والأزرق والأسود على ما نوره إن شاء الله تعالى، بعد ذكر منافع الورد وخواصه.

قال الشيخ الرئيس أبو عليّ بنُ سينا: والورد مرْكَب من جوهرٍ مائيٍّ وأرضيٍّ وفيه حرارة وقبض، ومرارة مع قبض، وقليلٌ حلاوة، وفي مائتيه انكسارٌ خرافة بسبب

(١) النيل: ويقال له النيلج أيضًا، شيء يتخذ من نبات العظلم، لونه أزرق، يصبغ به، وينظف الثياب.

الشيء الذي لأجله حلا ومَرّ، وفيه لطافة تُنفذ قبضه، فكثيرًا ما يُحدث الرُّكام. قال: والقوة المُرّة تُثبت فيه ما دام طريًا، فإذا يَبَسَ قَلَّتْ مرارته، ورَطْبُهُ يُسهِّلُ إذا شُرِبَ منه وزُنْ عشرة دراهم؛ والمسمَّى منه بالورد المتن حارّ، وأصله كالعاقر قُرْحًا^(١) مُعْرِق، وقال في طبعه:

ذكر جالينوس أن الورد ليس بشديد البرد بالقياس إلينا، ويقول: يجب أن يكون باردًا في الأولى؛ قال الشيخ، أقول: ويُبَسُّه في أوّل الثانية، لا سيّما في الجافّ؛ وقال في أفعاله وخواصّه: تجفيفه أقوى من قبضه، لأنّ مرارته أقوى من قبض طعمه؛ وهو مفتَحٌ جَلَاء، ويسكُن حركة الصفراء؛ وبزره أقوى ما فيه قبضًا، وكذلك الرُّغَب^(٢) الذي في وسطه، وفي جميعه تقوية للأعضاء الباطنة، ولا يجاوز قبضه منع التحليل؛ واليابس أقبض وأبرد. وقال: وإذا استعمل الورد في الحُمَام أصلح ثَنّ العرق، ويتخذ منه غَسول على هذه الصفة، وهي أن يؤخذ من الورد الذي لم تصبه نداوة - ويُترك حتى يَضمُر - أربعون مثقالًا^(٣)، ومن سنبل الطيب خمسة مثاقيل، ومن المُرّ^(٤) ستّة مثاقيل، تُعمل أقراصًا صغارًا. قال: وربما زادوا فيها من القُسط^(٥) والسُّوسَن درهمين درهمين، فربما جعلها النساء في المخانق^(٦) علاجًا من دَفْرِ العرق^(٧). قال قوم: إنه يقطع الثآليل كلّها إذا استعمل مسحوقًا، وهو ينفع من القروح، ولا سيّما السَّخَج بين الأفخاذ وفي المَغَابِن^(٨)، ويُنبت اللحم في القروح العميقة، وأدعى قوم أنه يُخرج السَّلاء^(٩) والشُّوك مسحوقًا؛ وهو مسكّن للصداع رَطْبُه وطبيخُ مائه، ودُهْنُه معطسٌ بل شَمُّه نفسه؛ وقال قوم: تعطيسه لحبسه البخار، ولعلّ ذلك لتضادّ قوّتيه: الجالية والمانعة في الأدمغة الرقيقة الفضول؛ وشَمُّه نفسه معطسٌ لمن هو حارّ الدماغ؛ وبزره يَشُدُّ اللثة، وهو يسكّن وجع العين من الحرارة، وكذلك طبيخ يابسه صالحٌ لِعَلْظ الجفون إذا اكْتُحِلَ به، وكذلك دُهْنه وعُصارته؛ قال: وإنما ينفع من الرَّمَد^(١٠) إذا قُطعت منه زوائد

(١) قُرْحًا: جرحًا. (٢) الرُّغَب: الشعر الناعم الدقيق.

(٣) المثقال: معيار يوزن به.

(٤) المُرّ: ضرب من المستحضرات الطّبيّة الطّيبة الرائحة، مرّ الطعم، يستخرج من شجرة شائكة من فصيلة البخوريات، ويطلق على الحنظل اسم المُرّ.

(٥) القسط: ضرب من الشجر يشبه العود، وهو أنواع مختلفة.

(٦) المخانق: الأعناق. (٧) دَفْرِ العرق: رائحته الثّنية.

(٨) المَغَابِن: المفاصل، وما تحت الآباط. (٩) السَّلاء: الشوك.

(١٠) الرمد: داء يصيب العين، فيمنعها من الإبصار، وهو أنواع، وأهمّه الرمد الربيعي، والحبيبي.

البَيْض. قال: وإذا تُجْرِعَ ماءُ الْوَرْدِ نفع من الْغَشْيِ^(١)؛ قال: والوردُ جَيِّدٌ لِلْكَبِدِ والمعدة؛ ومُرَبَّاهُ بالعسل يَقْوِي المعدة، وهو الْجَلَنْجَبِين، ويعين على الهضم؛ ودهن الورد يطفئ التهاب المعدة، وكذلك طلاء المعدة بالورد نفسه؛ وشرابه نافع لمن في معدته استرخاء؛ قال: وهو يَسْكُنُ وجع المقعدة طَلْيًا عليها بريشة، ووجع الرحم من الحرارة، وكذلك طَبِيخُ يابسه؛ وهو نافع لأوجاع المَعَى، ويُحْتَقَنُ بطبيخه لقروح المَعَى، وشرابه يُشْرَبُ بذلك؛ قال: والنوم على المفروش منه يقطع الشهوة؛ هذا ما قاله الشيخ في الورد، والذي جَرَّبْتُهُ أنا منه أَنَّ زهر الورد الأصفر يُجَفِّفُ وَيُسْحِقُ بالملح فيكون دواءً جَيِّدًا للجراح يلحُمُها بسرعة.

وأما ما جاء في وصف الورد نظمًا ونثرًا - فقال أبو العلاء صاعد الأندلسي^(٢):
[من المتقارب]

ودونك يا سيدي وردة يذكرك المسك أنفاسها
كعذراء أبصرها مبصر فغطت بأكاميها رأسها

وقال أبو عبادة البحرني^(٣): [من الطويل]

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكًا من الحُسن حتى كاد أن يتكلّمَا
وقد نبّه النوروز^(٤) في غسق الدجى أوائلَ ورد كن بالأمس نُومًا
يفتّحه بزّد الندى فكأنّما يبتّ حديثًا بينهنّ مكثّما

وقال محمد بن عبد الله بن طاهر - ويروى لعلّي بن الجهم^(٥) -: [من البسيط]

أما ترى شجرات الورد مظهرًا لنا بدائع قد زُكِبَن في قُضْبٍ
كأنهنّ يواقيتُ يُطيف بها زبرجدٌ وسطه شَذَرُ^(٦) من الذهبِ

(١) الغشي: الغثيان والغيوبة.

(٢) هو أحد الشعراء الأندلسيين المشهورين، يقال له صاعد القسطلني.

(٣) البحرني: من شعراء العصر العباسي المشهورين، اتصل بالمتوكل ومدحه. شعره رقيق الحاشية، جزل العبارة، وأشهر قصائده السينية في وصف إيوان كسرى.

(٤) النوروز: أو اليوم الجديد، بالفارسية، هو عيد أول السنة الفارسية، في الحادي والعشرين من آذار.

(٥) علي بن الجهم: شاعر بغدادي كان معاصرًا لأبي تمام. اشتهر بالهجاء وخبث اللسان، فنفي إلى خراسان، ثم جاء حلب فقتله خراسان من بني كلب سنة ٨٣٦ م.

(٦) شذر: قطع.

وقال الناشي^(١): [من الكامل]

قُضِبَ الزبرجد قد حَمَلَن شقائقاً أثمارُهَن قُراضَةُ العُقيانِ^(٢)
وكأنَّ قَطَرَ الطَّلِّ في أهدابه دمعَ مَرَّتِه فواتر الأجفانِ

وقال ابن طاهر - ويروى لابن بسام^(٣) -: [من البسيط]

أما تَرَى الورد يدعو للورود إلى خمر معتقة في لونِها صَهَبُ^(٤)
مَداهِنُ من يواقيت مرَّكبة على الزبرجد في أجوافها ذهبُ
كأنه حين يبدو من مطالعه صبُّ يقبلُ جباً^(٥) وهو يَرتقبُ
خاف المَلالَ إذا طالت إقامته فظلَّ يَظهر أحياناً ويَحتجبُ

وقال العماد الأصفهاني^(٦): [من الخفيف]

قلتُ للورد ما لشوْكُك يُدْمِي كلُّ ما قد أَسوته من جراحِ
قال لي هذه الرياحينُ جندٌ أنا سلطانُها وشوكي سلاحي

وقال آخر: [من مجزوء الكامل المرقل]

الورد أحسنُ منظرٍ تَستمتعُ الأَلفاظُ منه
فإذا انقضت أيامُه أتت الخدود تنوب عنه

وقال أبو طالب الرَّقِّي: [من المنسرح]

ورودة في بَنانٍ مِعطارٍ حَيَّت بها في بديع أسرارِ
كأنها وجنة الحبيب وقد نَقَطَها عاشقٌ بدينارِ

(١) الناشي: واسمه عبد الله، من الشعراء المجيدين من أهل بغداد. نشأ في الأنبار، ومات في مصر سنة ٩٠٦ م.

(٢) العقيان: الذهب الخالص.

(٣) ابن بسام: واسمه علي بن محمد، شاعر وأديب بغدادي، اشتهر بالهجاء والوصف. له «أخبار عمر بن أبي ربيعة» و«أخبار الأحوص» و«مناقضات الشعراء». مات سنة ٩١٥ م.

(٤) صهب: شقرة. (٥) الجب: المحب.

(٦) هو أبو عبد الله عماد الدين الكاتب، والمؤرخ والشاعر، في زمن الأيوبيين. من كتبه «خريدة القصر» و«ديوان الرسائل» و«البرق الشامي». توفي سنة ١٢٠٠ م.

وقال أبو هلال العسكري: [من السريع]

مرّ بنا يهتزّ في خطوهِ كالغصن غبّ^(١) العارض الساري^(٢)
شيمتُ في وجنته وردةً جاءت من المسك بأخبار
تلوح في حمرتها صفرةً كالخذ منقوطاً بدينار
وقال آخر: [من السريع]

كأتما الوردة لمّا بدت في كفّ من أهوى ويهواني
حُمرة خذيه وفي وسطها صُفرة لوني حين يلقاني
وقال آخر: [من مجزوء الزمل]

جمّع الورد خصالاً لم تكن في نظرائه
حُسن لون جعل الزُف رةً من تحت لوائه
ونسيمًا عطر المج لس من فرط ذكائه
فلذا غاب وولّى عوّض الناس بمائه

وقال آخر: [من الوافر]

وذي لونين لونُ المسك فيه يروق بحمرة فوق اصفرار
كمعشوقين ضمّهما اعتناقُ على جذّان عهدٍ بالمزار
وقال الطغرائي^(٣): [من الوافر]

ألم ترّ أنّ جند الورد وافى بصُفر في مطارده وحمر
أتى مستلثمًا^(٤) بالشوك فيه نصالُ زمردٍ وتراسُ^(٥) تبر
فجلى بالسرور هموم قلبي وطاردَ بالنشاط بناتِ صدي
فما عذري إذا أنا لم أقابل أياديّه بسُكرٍ أو بشكر

(١) غبّ: عقب.

(٢) العارض: صاحب لامية المعجم، سبق التعريف به.

(٣) الطغرائي: صاحب لامية المعجم، سبق التعريف به.

(٤) مستلثمًا: لابسا لامة، وهي الذرع.

(٥) ترأس: جمع ترأس، وهي المجن، وما بقي الفارس من ضرب النصال أو النبال.

ومما قيل في ذمّ الورد ومدحه - قال ابنُ الرُّومِيّ: [من البسيط]

يا مادَحَ الورد لا تنفك عن غلظ
ألسنتَ تنظره في كفّ ملتقطة
كأنه سُرمٌ^(١) بغل حين يُخرجه
عند البراز^(٢) وباقي الرّوث في وسطة

وقال ابن المعتز في الردّ عليه: [من البسيط]

يا هاجي الورد لا خيّت من رجل
هل تُنبِت الأرض شيئاً من أزهارها
أحلى وأشهر من وردٍ له أرَج
كأنه خدٌ جبّي حين ملّكني
غلطت والمرء قد يؤتّى على غلظته
إذا تحلّت يحاكي الوشي في نمطه
كأنما المسك مذرورٌ على وسطه
حلّ السراويل بعد الطول من سخطه

وقال العسكري: [من السريع]

أفضّل الورد على النرجس
ليس الذي يقعد في مجلس
لا أجعل الأنجم كالأشُمس
مثل الذي يمثّل في المجلس

وكتب أبو دلف^(٣) إلى عبد الله بن طاهر^(٤): [من الطويل]

أرى ودّكم كالورد ليس بدائم
وحبّي لكم كالآس حسناً ونضرة
ولا خير فيمن لا يدوم له عهد
له زهرة تبقي إذا فني الورد

فأجابه ابن طاهر يقول: [من الطويل]

وشبهت ودّي الورد وهو شبيهه
وودّك كالآس المَريرِ مذاقه
وهل زهرة إلا وسيدها الورد
وليس له في الطيب قبل ولا بعد

ومما وُصف به الورد الأبيض - قولُ محمد بن قيس: [من مجزوء الكامل]

جاءت بورِدٍ أبيض
بمدهن^(٥) من فضّة
شبهته عند العيان
فيها بقايا زعفران

(١) سرم: ثقب، كناية عن مخرجه. (٢) البراز: الرّوث، والخراء.

(٣) هو أبو دلف العجلي، واسمه القاسم بن عيسى، من رجال الدولة العباسية، كان شاعراً وأديباً وأميراً. له من الكتب «سياسة الملوك» و«البزاة والصيد». مات سنة ٢٢٦ هـ / ٨٤٠ م.

(٤) عبد الله بن طاهر: والٍ عباسي في عهد المأمون، وطّد الأمن في مصر للعباسيين، ثم خلف أخاه طلحة في حكم خراسان سنة ٨٢٨ م. مات سنة ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م.

(٥) مدهن: جمع مدهنة، وهي الوعاء يوضع فيه الدهن.

وقال السري الرفاء: [من الطويل]

وروض كساه الغيث إذ جاد دمه
بدا أبيض الورد الجنى كأنما
كأن اصفراراً منه تحت ابيضاضه
وقال ابن المعتز: [من الوافر]

أتاك الورد مبيضاً مضيئاً
كأن وجوهه لما توافت
كمعشوق تكثفه صدود
بياض في جوانبه احمرار
بدور في مطالعها سعود
ومما وصف به الأصفر - قول شاعر: [من المتقارب]

رعى الله ورداً غداً أصفر
وسقى غصوناً به أثمرت
بهياً نضيراً يحاكي النضاراً^(٣)
وقال الطغرائي: [من الكامل الأحذ]

شجرات ورد أصفر بعثت
سبكت يد الغيم اللجين^(٤) لها
في قلب كل متيم طرباً
مَنْ ذا رأى من قبلها شجراً
وَكَسَتْه صبغاً مونيلاً^(٥) عجباً
خَرَطَتْ نهود زبجر حملت
سُقِيَ اللجين فائمر الذهب
أجوائها من عسجد^(٦) لعباً
فإذا الصبا^(٧) فتقت كرائمها^(٨)
سَحَرَا وماد^(٩) الغصن وانتصبا
شبهتها بخريدة^(١٠) طرحت
في الخضر من أثوابها لهبا

ومما وصف به الورد الأزرق - قال بعض الشعراء وقد وصف بستاناً: [من الخفيف]

وبه وارد من الورد قد أيد
نَحَ في رقة الهواء اللطيف

- (١) مجاسد: مجسد، وهو ضرب من الثياب.
(٢) البهار والمثور: ضربان من الأזהير.
(٣) النضار: الذهب.
(٤) اللجين: الفضة.
(٥) مونيلاً: حسن المنظر والبهجة والرونق.
(٦) العسجد: الذهب.
(٧) الصبا: ريح شرقية ناعمة.
(٨) كرائمها: أزوارها.
(٩) ماد: تنثى ومال.
(١٠) الخريدة: الفتاة البكر الطوال والحية.

شَبَّهوه بِدَمْعَةِ الْعَاشِقِ الْآ لَيْفٍ نَالَتْهُ جَفْوَةٌ^(١) مِنْ أَلَيْفٍ
 فَهُوَ يَحْكِيهِ رِقَّةً وَمِثَالُ الْـ قَرَّصَ لُونًا فِي خَدِّ ظَبْيٍ تَرِيفٍ^(٢)
 وَزُقْ أَزْرُقْ كَزُرُقِ يَوَاقِيـ تَ تَطْلَعْنَ مِنْ لُجَيْنٍ مَشُوفٍ^(٣)
 وَمِمَّا قِيلَ فِي الْوَرْدِ الْأَسْوَدِ - قَوْلُ مُؤَيَّدِ الَّذِينَ الطُّغْرَائِيِّ: [مِنْ الْبَسِيطِ]
 اللَّهُ أَسْوَدُ وَزِدْ ظِلًّا يَلْحَظُنَا مِنْ الرِّيَاضِ بِأَحْدَاقِ الْيَعَافِيرِ^(٤)
 كَأَنَّهَا وَجَنَاتُ الزُّنْجِ نَقَطُهَا كَفُّ الْإِمَامِ بِأَنْصَافِ الدَّنَانِيرِ
 وَقَالَ آخَرُ فِيهِ: [مِنْ الْوَافِرِ]

وَوَزِدَ أَسْوَدٌ خَلْنَاهُ لَمَّا تَنَشَّقَ نَشْرَهُ مَلِكُ الزَّمَانِ
 مَدَاهِنَ عَنِيرٍ غَضُ وَفِيهَا بَقَايَا مِنْ سَحِيقِ الزَّعْفَرَانِ

وَأَمَّا مَا جَاءَ فِيهِ نَثْرًا - فَقَالَ أَبُو حَفْصٍ عَمْرُ بْنُ بُرْدٍ الْأَصْغَرُ^(٥) رِسَالَةً قَدَّمَ فِيهَا
 الْوَرْدَ عَلَى سَائِرِ الرِّيَاحِينَ، وَهِيَ رُقْعَةٌ خَاطَبَ بِهَا ابْنَ جَهْوَرٍ^(٦): أَمَّا بَعْدُ يَا سَيِّدِي
 وَمَنْ أَنَا أَفْدِيهِ، فَإِنَّهُ ذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ الْأَدَبِ الْمُتَقَدِّمِينَ فِيهِ، وَذَوِي الطَّرْفِ الْمُعْتَنِينَ
 بِمُلْحِ مَعَانِيهِ، أَنَّ صَنُوقًا مِنَ الرِّيَاحِينَ، وَأَجْنَاسًا مِنْ نُوَارِ الْبَسَاتِينِ، جَمَعَهَا فِي بَعْضِ
 الْأَزْمَنَةِ خَاطِرٌ خَطَرَ بِنَفْسِهَا، وَهَاجَسَ هَجَسٌ فِي ضَمَائِرِهَا، لَمْ يَكُنْ لَهَا بَدٌّ مِنْ
 التَّفَاوُضِ فِيهِ وَالتَّحَاوُرِ، وَالتَّحَاكُمِ مِنْ أَجْلِهِ وَالتَّنَاصُفِ، وَأَجْمَعَتْ عَلَى أَنَّ مَا ثَبَتَ
 فِي ذَلِكَ مِنَ الْعَهْدِ، وَتَقَدَّزَ مِنَ الْحِلْفِ؛ مَا ضَى عَلَى مَنْ غَابَ شَخْصُهُ، وَلَمْ يَتَّخِ مِنْهَا
 وَقْتَهُ، فَقَامَ قَائِمُهَا فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الشَّجَرِ، وَعَامَّةَ الزَّهْرِ؛ إِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ الَّذِي
 خَلَقَ الْمَخْلُوقَاتِ، وَذَرَأَ^(٧) الْبَرِّيَّاتِ، بَايِنَ^(٨) بَيْنَ أَشْكَالِهَا وَصِفَاتِهَا، وَبَاعَدَ بَيْنَ مَنَاجِزِهَا
 وَأَعْطَايَاتِهَا؛ فَجَعَلَ عَبْدًا وَمَلِكًا، وَخَلَقَ قَبِيحًا وَحَسَنًا؛ فَضَّلَ عَلَى بَعْضٍ بَعْضًا حَتَّى
 اعْتَدَلَ بَعْدْلَهُ الْكُلَّ، وَاتَّسَقَ عَلَى لَطْفِ قُدْرَتِهِ الْجَمِيعِ، وَإِنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا جَمَالًا

(١) الجفوة: النبوة، والصدود.

(٢) مشوف: مصنوع ومصقول.

(٣) اليعافير: جمع يعفور، وهو ولد البقرة الوحشية، أو هو ولد الظبي في لونه غفرة.

(٤) ابن برد الأصغر: من ألمع الكتاب الأندلسيين في زمن ملوك الطوائف. له رسائل منمقة اعتمد في معظمها الصنعة والسجع والمساواة أحيانًا.

(٥) بنو جهور: من ملوك الطوائف الذين حكموا في قرطبة، من سنة ٤٢٢ هـ / ١٠٣١ م إلى سنة

٤٦١ هـ / ١٠٦٩ م.

(٦) باين: باعد.

(٧) ذرأ: خلق.

في صورته، ورقّة في محاسنه، واعتدالاً في قَدّه، وعَبَقاً في نسيجه، ومائيّة في ديباجته^(١)، قد عُطِفَتْ علينا الأعين، وتُنيّت إلينا الأنفُس، وزهت بمحاضرتنا المجالس؛ حتّى سَفَرْنَا^(٢) بين الأحبة، ووصلنا أسباب القلوب، وتحملنا لطائف الرّسائل، وصيغَ فينا القَرِيض^(٣)، ورُكِّبت في محاسننا الأعاريض، فطمح بنا العُجب، وازدهانا^(٤) الكِبَر، وحملنا تفضيل من فضلنا، وإيثار من آثرنا، على أن نسينا الفكر في أمرنا، والتمهيد لعواقبنا، والتطبيب لأخبارنا، وادعينا الفضل بأسره، والكمال بأجمعه؛ ولم نعلم أنّ فينا من له المزيّة علينا، ومن هو أولى بالرّأسة منا، وهو الورّد الذي إن بذلنا الإنصاف من أنفسنا، ولم نَسْبَحْ في بحرِ عمانا، ولم نَمِلْ مع هوانا؛ دَنَا له، ودَعَوْنَا إليه، فمن لَقِيَه منا حيّاه بالملْك، ومن لم يدرك زمن سلطانه، ودولة أوانه، اعتَقَد ما عُقِدَ عليه، ولَبَّى إلى ما دُعِيَ إليه؛ فهو الأكرم حَسَبًا، والأشرف زمانًا؛ إن فُقدَ عيْنُه لم يُفَقَدْ أثرُه، أو غاب شخصُه لم يَغِبْ عزُّه^(٥)؛ وهو أحمرُّ والحُمرةُ لونُ الدّم، والدّم صديقُ الرّوح؛ وهو كالياقوت المنضد، في أطباق الزّبرجد، عليها فريدُ العسجد، وأما الأشعارُ فبمحاسنه حُسُنَتْ، وباعتدال زمانه وُزِنَتْ.

وفي فصلٍ منها: وكان ممّن حضر هذا المجلس من رؤساء الثّوار والأزهار، الرّجس الأصفر والبنفسج والبهار؛ والخيري - وهو الثّمام - فقال الرّجس الأصفر: والذي مهّد لي في حِجْرِ الثّرى، وأرضعني ثَدْيَ الحيا^(٦)؛ لقد جئت بها أوضح من لَبّة^(٧) الصّباح، وأسطع من لسان المصباح؛ ولقد كنتُ أُسْتَر من التعبد له، والشغف به، والأسف على تعاقب الموت دون لقائه؛ ما أنحل جسمي ومكّن سُقْمِي؛ وإذ قد أمكّن البَوْح بالشكوى، فقد خَفَّ ثَقُلُ البلوى، ثم قام البنفسج فقال: على الخبير والله سَقَطْتُ، أنا والله المتعبّد له، والدّاعي إليه والمغشوف به، وكفى ما بوجهي من نَدَب؛ ولكن في التّأسي بك أُنْس؛ ثم قام البهار فقال: لا تنظرن إلى عَصَاة نَبْيِي، ونَضَارَة وَرَقِي، وانظرن إليّ وقد صرت حَدَقَةً باهتة تشير إليه، وعينًا شاخصة تُنْذِي

(١) ديباجته وشبه وزيته.

(٢) سفرنا: عملنا سفراء ورسلاً بينهم.

(٣) القريض: المنظوم من الشعر.

(٤) ازدهانا: تملكتنا وجعلنا نزهو به.

(٥) عرفه: معروفه، وشذاه.

(٦) الحيا، الحياء، بدون الهمز، وهو المصدر من حيي، أو اسم المصدر من استحيا حياءً. والحيا،

بدون الهمز: المطر.

(٧) لبّة الصّباح: غرته وبياضه.

بكاء عليه: [من الخفيف]

ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لَقَتَلْتُ نفسي^(١)

ثم قام الخيري فقال: والذي أعطاه الفضل دوني، ومدَّ له بالبيعة يميني، ما اجترأتُ قَطُّ إجلالاً له، واستحياء منه، على أن أتَنَفَّسَ نهاراً، أو أساعدَ في لَذَّة صديقاً أو جاراً، فلذلك جعلتُ اللَّيْلَ سِتْراً، وأَتَّخَذْتُ جوانحه كِتْناً^(٢). فلما استوت آراؤها قالت: إنَّ لنا أصحاباً، وأشكالاً وأتراباً، لا نلتقي بها في زمن، ولا نجاورها في وطن؛ فهلم فلنكتب بذلك عَقْداً يَنْقُذَ على الأَقاصي والأَداني، فكتبوا رُقعة نُسختها: هذا ما تَحَالَفَ عليه أصنافُ الشجر، وضروبُ الزَّهر، وَسَمِيَّها وشَوِيَّها، ورَبِيعُها وقِيْظُها^(٣)؛ حيث ما نَجَمَتْ^(٤) من تَلْعَةٍ^(٥) أو رَبْوَةٍ، وتَفَتَّحتْ في قَرَارَةٍ^(٦) أو حديقة؛ عندما راجعتُ من بصائرها، وأُلهِمْتُ من رشادها، واعترفتُ بما أسَلَفْتُ من هفواتها، وأعطتُ للوَرْدِ قِيادَها، وملكتُها أمرَها؛ وعَرَفْتُ أنَّه أميرها المقدمُ بخصاله فيها، والمؤمَّرُ بسوابقه عليها؛ واعتقدتُ له السَّمْعَ والطاعة، والتزمتُ له الرِّقَّ والعبودية، وبرئتُ من كلِّ زهر نازعته نفسه المباهاة له، والانتزاع^(٧) عليه؛ في كلِّ وطن، ومع كلِّ زمان، فأَيَّةُ زهرةٍ قَصَّ عليها لسانُ الأيام هذا الحلف، فلتتعرفْ إرشادها منه، وقوامَ أمرها به؛ والله أعلم.

ومن رسالةٍ لبعض فضلاء أصبهان^(٨) ممتن ذكرهم العِمادُ الأصبهاني^(٩) في الخريدة وَصَفَ فيها الرياضَ والرياحين، وَفَضَّلَ الوَرْدَ على جميعها، وهي رسالةٌ مطوَّلةٌ في هذا النوع وغيره، وجاء منها: في يوم استعار نُصارته من عصر الصُّبا^(١٠)، واكْتَسَى صحته من عليل الصُّبا^(١١)؛ وَنَجَمَتْ فيه نجومُ الربيع، خاليةٌ من المقابلة والتربيع؛ وَتَقَابَلَ إشراقُ زهره ونهاره، فَرَأَى بجري جداوله وأنهاره، وأقْبَلَ فيه جيشه بفوارسه وجياده، وعساكره وأجناده؛ بين رافعٍ لواءٍ زبرجدي،

(١) البيت للشاعرة العربية المعروفة الخنساء، وهو من قصيدة تراثي فيها أخاها صخرًا. انظر القصيدة في: ديوان الخنساء، ص ٥٣، ط دمشق ١٩٧٣.

(٢) جوانحه: أضلاعه، والكن: الستر. (٣) قِيْظُها: صيفها.

(٤) نجمت: ظهرت. (٥) التلعة: الربوة.

(٦) القرارة: ما استقرَّ واطمأنَّ من الأرض. (٧) الانتزاع: القفز والوثوب.

(٨) أصبهان: من مدن إيران المشهورة.

(٩) العِمادُ الأصبهاني: الكاتب المشهور، صاحب «الخريدة» سبق التعريف به.

(١٠) الصُّبا: الشباب. (١١) الصُّبا: بفتح الصاد، الريح الشرقية الناعمة.

وحامِلٍ مِطْرَدٍ^(١) عَسَجَدِي، وصاحبِ رِداءٍ لازَوْرَدِي^(٢)، ومُعْلَمٍ^(٣) قد أَطْلَقَ عِناهُ^(٤)،
ورامِحٍ^(٥) قد خَضَبَ سِناهُ^(٦)؛ وأخذت الأرضُ زِينَتَهَا وزخارِفَهَا، وَلَيْسَتْ جَلِيَّتَهَا
ومَطَارِفَهَا^(٧)؛ ومادت كُثْبَانُهَا^(٨) بخمائلِها^(٩)، وماست قُضْبَانُهَا^(١٠) في غلائِلِها^(١١)؛
فَبَرَزَتْ بين جبينِ متَوِّجٍ، وخَدٌّ مَضْرُجٍ، وَصُدُغٍ مَخْلُوقٍ^(١٢)، وَخَصْرِ مَمْنُوقٍ^(١٣)،
ونادت الشمسُ بلسانِ الجَدَلِ: [من البسيط]

* يا بُعْدَ ما بين برجِ الجَدِي والحَمَلِ^(١٤) *

[ومن المتقارب]:

وَقَصِّلْ فَصْلُ الرِّبْعِ الرِّياضِ عَقودًا وَرَضَعْ مِنْهَا حُلِيًّا
وفاخَرَ بِالْأَرْضِ أَفَقَّ السَّمَاءِ فَحَلَّى الثَّرَى بِنُجُومِ الثُّرَيَّا^(١٥)

ونثر منشورة ياقوتًا ودرًا وزمردًا، وَجَمَعَ بين ضِدَيْنِ: من بَرَدٍ بَرَدٍ وَتَوَقَّدَ جَدًّا؛
فَسَمَخَ بِالنَّكَبِ، على الكواكب؛ وتاه بالصُّوجِ^(١٦)، على الأَوْجِ؛ وطاولَ بِالْآكَامِ^(١٧)،
عُلا الرُّكَّامِ؛ فهناك برز النرجسُ من بين الرِّياحِينِ، وقال: الصمْتُ لا يُحْمَدُ في كُلِّ
جَينٍ؛ ومن لم يُفْصَحْ بتعريف نفسه، وتفضيل يومه على أمسه، فهو مغبونٌ^(١٨) في
جَنِيهِ؛ أنا حَدَقْتُ الحَدائِقَ، ونزهةُ الرَّامِقِ^(١٩)؛ أَخْطَرُ بين جَسَدِ زبرجدي^(٢٠)، وفرع

(١) مطرد: شيء يطرد به، وهو الرمح.

(٢) لازوردي: منسوب إلى اللازورد، الحجر الكريم الشفاف جدًا والمتعدد الألوان، وإن كان أهمها وأشهرها الأزرق.

(٣) معلم: موسوم بعلامة.

(٤) رامي: حامل الرمح.

(٥) سنان الرمح: رأسه الذي يطعن به، ويكون من الحديد.

(٦) مطارف: جمع مطرف، وهو رداء من خز. (٨) كُثْبَانُها: جمع كَثِيبٍ، وهو مجتمع الرمل.

(٩) خمائلها: جنائنها، جمع خميلة.

(١٠) قُضْبَانُها: كناية عن الأغصان.

(١١) غلائِلُها: ثيابها الرقيقة، كناية عن الورق والزهر.

(١٢) مَخْلُوقٍ: مصنَّع.

(١٣) مَمْنُوقٍ: عليه النطاق، وهو الحزام يشد به الخصر.

(١٤) برج الجدي: أحد البروج الجنوبية في السماء، والحمل، من البروج الشمالية.

(١٥) الثريا: مجموعة من الأنجم الصغار المتجمعة.

(١٦) الصنوج: المنخفض، والأوج: الأعلى، بخلافه.

(١٧) الآكام: التلال وما ارتفع من الأرض.

(١٨) مغبون: وقع عليه الغبن، أي الحيف والظلم.

(١٩) الرامق: الناظر بؤمة.

(٢٠) زبرجدي: منسوب إلى الزبرجد.

كافوريٍّ وعَسْجَدِيٍّ، إِلَيَّ يُنْسَبُ حُسْنُ الْعَيُونِ، وعندِي يوجَدُ ضَعْفُ الْجَفُونِ: [من المتقارب]

تَنَافَسُ فِيْ نَفُوسِ الْكَرَامِ إِذَا مَا أَدِيرْتُ كُؤُوسَ الْمُدَامِ^(١)
فَأُسْبِي الْجَلِيْسَ إِذَا مَا حَضَرْتُ بَلَحَظَ الْفَتَاةَ وَقَدْ الْغَلَامِ
فَأَيَقُظُ لِمَبَاهِلَتِهِ^(٢) الْأَفْخُوَانِ، وَقَالَ: الْآنَ أَنَّ ظَهوْرِي وَحَانْ؛ مَا هَذِهِ الْعَجْرَفَةُ^(٣)
وَالْتِبَاهِي! لَقَدْ نَطَقْتَ بِعَجَائِبِ النَّوَاهِي؛ وَتَاللَّهِ مَا صَدَقْتَ سَنَ بَكَرِكَ^(٤)، وَلَا اِمْتَاَزَ
عُرْفُكَ مِنْ نُكْرِكَ، فَبِمَ تَتِيهِ^(٥) عَلَى أَقْرَانِكَ، وَتَتَكَبَّرُ عَلَى سَجْرَانِكَ^(٦) وَأَخْدَانِكَ^(٧)؟!
أَنْسَيْتَ تَنْكِيسَ رَأْسِكَ بَيْنَ الثَّدْمَاءِ، وَإِمْسَاكَ رَمَقَكَ بِبَلَّةٍ مِنَ الْمَاءِ، وَأَنْتَ لَا تَبِيْتُ إِلَّا
مُوثَقًا مَحْبُوسًا، وَلَا تُشَمَّ إِلَّا صَاغِرًا مِنْكَوَسًا، وَلَا تُسْتَخْدَمُ إِلَّا قَائِمًا، وَيَا سَوْءَ يَوْمِكَ
إِذَا أَصْبَحْتَ نَائِمًا؟! أَلَا عَطَفْتَ عَلَيَّ جِيْدَ الْاِلْتِفَاتِ، وَأَشْرْتَ إِلَيَّ بِأَحْسَنِ الصُّفَاتِ،
فَقُلْتَ: اللَّهُ دَرَكٌ مِنْ زَهْرِ كَمُلْتَ مُحَاسِنُهُ، وَصَفَا مِنْ غَدِيرِهِ آسِنُهُ^(٨)، وَتَبَسَّمَ عَنْ مُؤْشَرِ
الثَّغُوْرِ^(٩)، وَجَمَعَ فَرْعُهُ بَيْنَ لَوْنِي التَّبَرِ وَالْكَافُوْرِ؛ فَتَتَوَجَّجُ بِاَلْتِيْجَانِ الْمَشْرِقَةِ الْمَرْصُوعَةِ
بِخِلَاصَةِ النُّضَارِ وَالرَّقَّةِ^(١٠)؛ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنِّي فُوزُ الْمَغَانِي^(١١)، وَنَزْهَةُ الرَّانِي، وَمَبَاسِمِ
الْغَوَانِي؟ لَا يُحْكَمُ لَشَاعِرٍ بِاَلْإِحْسَانِ، أَوْ يُنْسَبُ إِلَيَّ حُسْنُ ثَغُوْرِ الْحَسَانِ: [من الخفيف]

أَنَا زَهْرُ الرُّبَا وَنَوُزُ الرِّيَاضِ وَعَيُونُ تَرْنُو بِغَيْرِ اغْتِمَاضِ
لَنْ تَرَانِي إِلَّا بِشَاطِطِي غَدِيرٍ بِاسْمًا أَوْ مَضَاحِكًا لِحِيَاضِ
فَشَقَّ الشَّقِيْقَ عَنْ زَفِيرٍ وَوَجِيْبٍ^(١٢)، وَلَدَغَهُ بِحُمَّةٍ^(١٣) لِسَانٍ مُجِيْبٍ، وَقَالَ: لَقَدْ
تَجَاوَزْتَ بِنَفْسِكَ مَدَى الْحَدِّ، وَضَرَبْتَ فِي افْتِخَارِكَ بِكِهَامٍ^(١٤) قَلِيلِ الْحَدِّ؛ أَلَيْسَ نَدَى
الطَّلِّ يَزِيْنُكَ، وَإِغْبَابُهُ^(١٥) يَشِيْنُكَ؟ وَمَتَى نَضَبُ غَدِيرُكَ، بَدَا تَغْيِيْرُكَ؛ مَا أَرَاكَ بِغَيْرِ

(١) المدام: الخمرة.

(٢) مباهلت: مفاخرته.

(٣) العجرفة: الكبر.

(٤) بكرك: جملك.

(٥) تتيه: تتكبر وتختال.

(٦) سجرائك: أقرانك وأصحابك.

(٧) أخذانك: نظراتك وأمثالك ومن هم في حوزتك ومعك في خدن واحد.

(٨) آسنه: ما أسن منه وأنتن.

(٩) مؤشر الثغور: أي الأسنان فيها أشر وبياض وتحزيز.

(١٠) النضار: الذهب، والرقعة: القصة.

(١١) المغاني: الديار الآهلة بالسكان.

(١٢) وجيب: اضطراب واختلاج.

(١٣) الحمة: إبرة الهامة تلدغ أو تسلع بها.

(١٤) إغبابه: غياهه، واتقطاعه بين الحين والآخر.

(١٥) الكهام: السيف.

مضاهاة الثغور تفتخر، فهل هي على الحقيقة إلّا عَظْمٌ نَحِر؟ بل أنا نزهة الناظر،
وبِغْيَةِ الحاضر؛ جسدي من قُضبانِ الياقوت، وفرعي من المسك المفتوت: [من
المتقارب]

أفوق إذا مِسْتُ بين الريا ض زهواً على مائسات القدود
وأفْضَلُ لونا وحُسناً إذا حضرتُ على حُسنِ لونِ الخدود

فمالت إليه الحُزَامَى^(١)، وكادت تميل به جذابا والتزاماً؛ وقالت: «أسمع
جمعجةً ولا أرى طحناً»^(٢)، وقَعْقَعَةً^(٣) ولا أنظر إلّا شئاً^(٤)، لقد ارتكبتُ جَللاً^(٥)،
واستَغزرتُ غللاً؛ ما أقبحَ عاقبةَ العجل، وأقربَ الواثق من الخجل! حتّام تُنبِضُ ولا
تَرمي^(٦)، وإلامَ تومِضُ ولا تَهْمِي^(٧)؟ أبكُمتُ^(٨) لونك تفتخر، وبِعَظَمِ كونك
تشمِخُ^(٩)، ألسْتُ الخسَنَ الجِلْدَةَ، الدمويَّ البردة، البعيدَ عن محلِّ التقريب والشَّم،
الطريدَ عن رتبة التقبيل والضمِّ؟ لكن أنا الملبَّسُ المشار إليه، والعِطرُ المنصوص عليه،
مُدَحُّ بالطيب واللون، وتُخَيَّرْتُ للتسربل والصَّون؛ وجُمِّعتُ مِنِّي الحُلل، وتَوَجَّثُ
مَنِّي الكِلل^(١٠): [من الطويل]

فَفضَلْتُ على زهرِ الربيع برتبة بها صدق الراون للشعر إذ قالوا
كأنَّ الحُزَامَى جُمِّعتُ لك حُلَّةً عليك بها في الطيب واللون سربالُ

فأنهضتُ لمعارضتها البنفسج، وألَجَمْتُ^(١١) جواد مناضلتها وأسرج^(١٢)، وقال: يا
ساكنةَ الشُّهْبَاءِ، لقد جئتُ بالداهية الدَّهْيَاءِ، أَضْبَحَ^(١٣) الثعالب، وإرسال^(١٤) الأرانب،
ما يغني عنك وصفُ الشعراء، وأنتِ منبوذةٌ بالعراء؛ بَعُدَتْ عن محاسن أخلاقِ البرية

(١) الحزامي: ضرب من الأزهار البرية، لها رائحة ذكية.

(٢) «أسمع جمعجة ولا أرى طحناً»، مثل يدل على كثرة الكلام لكن بدون فعل.

(٣) قعقعة: صوتاً. (٤) شئاً: قرينةً بالية.

(٥) جلاً: شيئاً عظيماً.

(٦) تنبغي: تشد الوتر، ولا ترمي: لا تطلق السهم.

(٧) تهمي: تأتي بالمطر. (٨) الكمة: الغيرة والكدر.

(٩) تشمخ: تتباهى وتتكبر.

(١٠) الكلل: جمع كلة، وهي الستر الرقيق يوضع فوق الفراش ليمنع أذى الحشرات.

(١١) ألجم: جعل له اللجام: وهو الرسن والزام.

(١٢) أسرج: جعل عليه السرج، وهو يوضع فوق ظهر الجواد.

(١٣) الضبح: صوت الثعلب. (١٤) إرسال: ضرب من المشي.

وَقَرُبْتُ مِنْ مَرَاتِعِ الْبَهَائِمِ الْبَرِّيَّةِ؛ وَحُرِمْتُ بَرْدَ نَسِيمِ الْعِرَاقِ؛ وَضَعُفْتُ سَاقَكَ عَنْ حَمْلِ سَاقٍ، إِنَّمَا أَنَا نَزْهَةُ الْأَمْصَارِ، وَمَسْرَةُ الْأَبْصَارِ، وَطِيبُ النَّفُوسِ، وَرَبِيبُ الْكُؤُوسِ، الْمَحْمُولُ عَلَى الرَّؤُوسِ، الْمَحْبُوبُ إِلَى الرَّئِيسِ وَالْمَرْوُوسِ، ذُو الْعِرْقِ الذَّكِيِّ وَالْعَرَفِ الْمُسَكِّي: [مَنْ الطَّوِيلُ]

رئيسُ الرِّياحين المُضَيَّفُ بلونه جَمَالًا إِلَى وَرْدِ الْخُدُودِ الْمَضْرَجِ
إِذَا مَا جَنَّانِ الْأَرْضِ بِالنُّورِ^(١) زُخْرَفْتُ فَتَعْرِيفُهَا مِنْ طِيبِ زَهْرِ الْبِنْفَسَجِ
فَغَضِبَ لَذَلِكَ جُورِي الْوَرْدُ^(٢)، وَوُثِبَ لَوْ اسْتَطَاعَ وَثْبَةُ الْوَرْدِ^(٣)؛ ثُمَّ قَالَ:
أَرْكَزًا^(٤) كَأَحَادِيثِ الضُّبُعِ، وَزَمْجَرَةً^(٥) كَزَمْجَرَةِ السَّبْعِ، ذَهَبَ بِكَ الشِّتَاءُ وَبَرْدُهُ، وَشُغِلَ عَنْكَ الرَّبِيعُ وَوَرْدُهُ، أَطَعْتَ هَوَى النَّفْسِ الْأَمَّارَةَ، وَنَطَقْتَ بِحَضْرَةِ الْإِمَّارَةِ، وَأَنْتَ لَا تَنْقُضِي سَاعَتُكَ حَتَّى تَزِيدَ، وَلَا يَنْصَرِمُ يَوْمُكَ حَتَّى تَذْبِلَ وَتَسْوَدَ؛ ثُمَّ تَسْتَحِيلُ أَوْرَاقُكَ، وَيَفَارِقُكَ وَرَاقُكَ^(٦)، وَتَشْعَثُ قِمَمْتُكَ، وَتَنْزُرُ قِيمَتُكَ. أَتُرَاكَ لَوْلَا قَرَصُ الْخُدُودِ، هَلْ كُنْتَ فِي الْأَلْوَانِ بِمَعْدُودٍ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنِّي مَدْعُوٌّ بِالْأَمِيرِ الْمَقْدَّمِ وَالْمِيمُونِ الْمَقْدَامِ. أَنَا الزَّائِرُ فِي كُلِّ عَامٍ، الْقَادِمُ بِمَسْرَةِ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ، لَا تَشْرُفُ الْأَيَّامُ إِلَّا بِاسْمِي، وَلَا تَفْتَخِرُ الْأَجْسَامُ إِلَّا بِمِشَابَهَةِ جِسْمِي، فَبِئْسَ يُفْتَنُ النَّظَرُ، وَأَنَا السَّيِّدُ الْمُنْتَظَرُ. وَإِذَا انْقَضَتْ مَدَّتِي، وَقُضِيَتْ عِدَّتِي، أَقْصَدْتُ^(٧) حَنِيَّةً^(٨) الْفُرْقَةَ بِسَهَامِ الْفَرْقِ، وَاسْتَوْلَى عَلَيَّ وَالِي الْحَرْقِ، فَوَلَدَ تَلْهَبِي رَشْحًا مِنَ الْعَرَقِ، قَامَ لَهُمْ مَقَامِي، وَسَاوَى عَنْدهُمْ بَيْنَ رِحْلَتِي وَمَقَامِي، يَعْرِضُ كُلُّ وَقْتٍ بِذِكْرِي، وَيُعْرِفُ لَدَيْهِمْ نُكْرِي، وَيَجِدُّ عَنْدهُمْ شُكْرِي: [مَنْ الطَّوِيلُ]

أَخْلَفْتُ نَفْسِي عَنْدهُمْ بَعْدَ رِحْلَتِي فَسَيَّانِ قَرِيبِي إِنْ تَأَمَّلْتَ وَالْبُعْدُ
وَقَدْ فَضَّلَ الْكِندِيُّ بِي عِنْدَ قَوْلِهِ فَإِنَّكَ مَاءُ الْوَرْدِ إِنْ ذَهَبَ الْوَرْدُ^(٩)

(١) النور: الزهر.

(٢) جوري الورد: الورد المنسوب إلى جور، قرب شيراز في فارس.

(٣) الورد: صفة للأسد، لونه كالورد. (٤) الرکز: الصوت الخافت جدًا.

(٥) الزمجرة: الصوت القوي يحده الأسد حين يصوت.

(٦) وراقك: سيماك وهيئتك. (٧) أقصدتني: رمتني بسهمها وأصابتنني.

(٨) الحنيئة: القوس.

(٩) الشطر الثاني من هذا البيت، لأبي الطيب المتنبي، والكندي، صفة له، لأن ولد بمحلة كنده في

الكوفة. انظر البيت والقصيدة في: ديوان أبي الطيب المتنبي، ص ١٧٤، تحقيق وشرح

عبد الوهاب عزام، دار الزهراء، بيروت ١٩٧٨.

ومن إنشاء المولى الفاضل تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني في شهور سنة ست وسبعمائة، رسالة ترجمها (بأنوار السعد، وأنوار المجد، في المفخرة بين النرجس والورد)، قال: الحمد لله الذي أضحك ثغور الأزهار، ببكاء عيون الأمطار، وأنطق خطباء الأطيّار، على منابر الأشجار؛ وعقد عليها من الثّوار إكليلاً، وأمر الغزالة^(١) أن تسَلَّ عليها عند بروزها من الإبريز^(٢) سيفاً صقيلاً؛ حمى حدائقها بأحداق نرجسها، فتمّ لسان النسيم بطيب نفسها، أبدع في تركيب حلّها وعقدّها، فثغور الأقحوان تقبل خدود وزديها، خلخلت سوقها^(٣) فضلات الجداول، وأطردت أنهارها كالأيّمْ^(٤) وقد حُتْ بأطراف العوامل^(٥)، فحكّت المبرّد متوناً، والحيات بطوناً؛ أحمدته على نعمه التي تازج نثرها، وبدا على جبين الدهر بشرها، حمداً تخضّل من ترادف سبيها^(٦) أغصانه، وثمر بأنواع السعادة أفنانه؛ وأصلي على سيدنا محمد الذي عطر الكون مسكّي رسالته، ووطد القواعد الشرعية مرهف بسالته؛ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما توجت الغمام رؤوس الرّبا، وسحب ذيل الصّبا على أزهار روضها مهب الصّبا^(٧)؛ وبعد، فإن أولى ما وقعت المفخرة بين غصنين نشأ في جثّه، وبارقتين تألقتا في دجّة^(٨)، وزهرتين تفتحتا في كمامه، وقطرتين صدرتا من غمامه؛ ولما كان النرجس والورد قريعي^(٩) هذه الصّفات، وقارعي هذه الصّفة^(١٠)، تطاول كلّ منهما إلى أنّه التّديم، والخلّ الذي لا يملّه الحميم، طالما عطر بنشره الأكوان، وغازل بعيونه الغزلان؛ وأنارت شمس سعوده، وقبّلت حمره خدوده؛ أحببت أن أقيمهما في موقف المناضلة^(١١)، وأشخصهما في مغرض المفاضلة، ليبرهن كلّ منهما على ما ادّعى أنّه في وطابه^(١٢)، ويبدّي شعائر ما تقلده وتحلّى به، فبالامتحان يظهر الزّيف، ولا يقبل الحيف^(١٣)، فعندها حدّق النرجس بأحداقه، وقام على قصبة ساقه، وتهايت المناضلة

(١) الغزالة: الشمس.

(٢) الإبريز: الذهب الخالص، واللفظة يونانية.

(٣) خلخلت سوقها: جعلتها مخلخلة هشة، والسوق، جمع ساق.

(٤) الأيّم: الحية.

(٥) العوامل: جمع عامل، وهو صدر الريح، دون السنان.

(٦) سبيها: عطائها.

(٨) دجّة: ظلمة.

(٩) قريعي: صاحبي، والمقارعة: المضاربة والمنافسة.

(١٠) الصّفة: الحجر أو الصخرة الملساء.

(١١) المناضلة: المقارعة والمحاربة.

(١٢) وطابه: سقاء لبنة.

(١٣) الحيف: الظلم.

خَصِمِهِ، وشرع يُبدي شرائع حُكْمِهِ؛ وقال: أشبهتُ العيونَ وأشبهتُ الخدود فلا فَرْقَ، ولقد علمتُ ما بينهما مِثْلَ ما بين القَدَم والفرق^(١)؛ فأنا حارسُ مجلس الشراب، والنديمُ المعوّل عليه بين الأحباب، تَسَمَّيْتُ بأحسن الأسامي، فلستُ لي بمُسامي^(٢)؛ تَسَمَّت بي الحسان، ومِسْتُ^(٣) في حُللِ مصبغات الألوان؛ ولو اعتبرتُ بحمرة خجلِك، وتشقيقِ جيوب حُللك، ما قمتُ في موقف المُفاجِر، ولا فهتُ ببت شفة في مَعْرِضِ المَفاجِر، فتَضَرَّجَ خدُ الورد حُمَره، وأوقَدَ من الغيظ لِمناضِلته جمرَه؛ وقال: مُتْ بدءا الحسد فقد عَلاك اصفرارُه، وأين منك الطَّرَف^(٤) كما اذعيتُ ولم يَبْدُ عليك احوارُه^(٥)؛ صدقتُ، ولكن أنت أشبه بالعين المخصوصة باليَرْقان والصفرة المنوطة بالأيْهقان^(٦)؛ فلقد عَشْتُ عيونُك السقيمة من أشعة شُموسي ووقفتُ على قَصَب ساقِك حيث استقرَّ كرسيُّ جلوسي؛ فأنا دائرةُ الجمال، المشتملةُ على قُطب الكمال، ربّني الدراري بِدَرها، وقَلَدتني نفيسَ دُرّها، فنُشِرتُ أعلامي العقيانيّة على زُهرتها، وأشبهتُ شكلها وحسَنَ زَهرتها؛ فهزَّ النرجسُ رماحه الزبرجدية، فتلقّاها الورد بحجفته الذهبية^(٧)؛ وقال: أَرَدَدَ هذه العقود النفيسة إلى هَوادِياها^(٨)، فقد عَلِمَ كَذِبُكَ حاضِرُها^(٩) وبادِياها^(١٠)؛ والطَّم خدودُك حزنًا على قَوات مَقامي وقصورِك عن بلوغ مَرامي؛ من أين لك مَداهنُ دُرِّ حشوهنَّ عَسَجَدَ؛ لستُ أبالي بِنَفْسِكَ تَصَوَّب^(١١) أم تصعدُ؛ أما تراني قد نُشِرتُ على رماح من زبرجد طالما حَرَسْتُ جمى الزّياض، ولبستُ أحسنَ اللباس وهو البياض؛ وقمتُ خطيبًا على منبر الصَّين وقُلَدْتُ إمرةَ الرّياحين؟ فأنا ناظر هذا الفضل، وناظر هذا الفصل؛ سبقْتُك إلى الوجود مكانًا أعدمَ مكانك، ولم يَرَضْ زماني يجاورُ زمانك، لَبِثُك على وجه البسيطة قليل، وحالُك - كما علمتُ - ليس بالجليل؛ تَتَلَوْنَ كما يتلَوْنَ الغُول^(١٢)، من أحمرُك وأصفرُك وأبيضُك المملول؛ فلقد رماك ابنُ الروميّ بسهام هجائه،

(١) الفرق: أي فرق الشعر في الرأس.

(٢) مسامي: مناسبي؛ مناسبي: مناسبي في الرفعة والسمو.

(٣) مست: اختلّت وتمايلت.

(٤) الطرف: العين.

(٥) احواره: شدّة بياضه، وسواده.

(٦) الأيهقان: ضرب من الأعشاب، لها ورق عريض وزهر أحمر.

(٧) حجفته الذهبية: ترسه ومجته الذهبية.

(٨) هوادياها: جمع هادٍ، وهو المتقدم، والعنق، والنصل، وأزل ما يطلع من الإبل.

(٩) حاضرها: من يعيش في الحاضرة.

(١٠) بادياها: من يقيم في البادية.

(١١) تصوّب: تنحدر.

(١٢) الغول: حيوان أسطوري، وأثناء السّحابة.

وجعلك عرضةً لنوائب الدهر ولأوائه^(١)؛ حيث قال: [من البسيط]

كَأَنَّهُ سُرْمٌ^(٢) بَغِلٍ حِينَ يُخْرِجُهُ إِلَى الْبِرَازِ وَبَاقِي الرُّوثِ^(٣) فِي وَسْطِهِ

وحيث مدحني وقال: [من الكامل]

أَيْنَ الْعَيُونُ مِنَ الْخُدُودِ نَفَاسَةً وَأَسَاسَةً لَوْلَا الْقِيَاسُ الْفَاسِدُ

فَمِثْلُ هَذِهِ الْمَسَبَةِ لَا يَضْمَحَلُّ أَثَرُهَا، وَلَا يَنْقَطِعُ خَبَرُهَا؛ وَلِلَّهِ دَرَجَاتُ الْقَائِلِ: [من

السريع]

النَّرْجِسُ الْغَضُّ لَه رَتَبَةٌ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِالْعَيُونِ الْمِرَاضِ

قَامَ عَلَى قُضْبَانِهِ مَبْدِيًّا فَخَارَهُ الْمَشْهُودُ بَيْنَ الرِّيَاضِ

ولو لم أغمض عن مساويك عيني، وأترك للصالح موضعًا بينك وبينني؛ لكنني أبديت أضعاف مساويك، لأنني في الرتبة غيرُ مساويك؛ فعندها اشتعل الورد من كلامه، وظهر علي جسده أثر كلامه؛ وقال: لقد تعديت طورك وستعرف جورك وكورك^(٤)؛ ولكن قحة^(٥) العيون مخصوصة بالأندال، والتجزي على الملوك من شعائر الجهال، فأنا سلطان الرياحين، وبذلك وقع لي في سائر الدواوين؛ كأني وجنة حب وقد نطقت بدينار، أو أنامل خود^(٦) عنديمة^(٧) ضمت على قراضة نضار^(٨)؛ أشبهت الشمس شكلاً، وفقت الدور مثلاً؛ أنظم كما تنظم العقود، وأصل كما يصل الحبيب بعد الصدود، وأنا افتخارك بالحراسة فهي محل الأسقاط، والوظيفة المنوطة بالأنباط^(٩)؛ وأنا كونك سبقتني فهو على حكم الحجة؛ والمبشر بوصولي وإن كان أضمر بغضه لا حبه؛ فلما علم أوان خط رحالي حث رحاله، وأشاع في أصحابه ارتحاله؛ وقال: قد أظلنا وصول ملك لا يجازي، ورئيس لا يباري؛ وأين زمانك من زمني، ومكانك من مكاني؟ لا أظهر إلا والثرى قد اكتسى سندس^(١٠) أديمه وفاح مسك^(١١) نسيمه، وخطبت أطيازه، واخضلت أزهاره، وصدحت بلابله، وتأزجت

(١) لأواء الدهر: شدائده.

(٢) السرم: فتحه الدبر، أو هو ثقب الدبر.

(٣) الروث: البراز من الحيوان وخرؤه.

(٤) كورك: ادعاءك وكبرك.

(٥) القحة: الوقاحة والخسة.

(٦) خود: الفتاة الناعمة الحسناء.

(٧) عنديمة: فيها لون العندم، وهو ضرب من النبت الأحمر.

(٨) قراضة نضار: ما يتفتت من الذهب عند صياغته وصقله.

(٩) الأنباط: جنس من الشعوب، يقال لهم التبط.

(١٠) أديمه: جلده.

خمائله^(١)؛ واطردت أنهاره، وتعانقت أغصانه وأشجاره، بزغت شموسي في فلك غياضه^(٢)، وتكَلَّل خذي عَرَقًا من أنداء رياضه؛ فأنا بينها الطراز المذهب، والمَلِك المعظم المهذب؛ إذا برزت في لياليك المُعَيَّمة، وظهرت في أراضيكَ المُقَيَّمة؛ وسهرت عيونك في ليل شتائك، وقاسيت بَرْدَ مائك وطولَ عَنائك؛ ولكم بين الشتاء والربيع، كما بين الرئيس والوزير؛ يا جبلي الطباع، لقد صرتك رياحي، وصَفَرْتُ عينك حُمْرة خمرة ارتياحي؛ وأما ثَلْبُكَ^(٣) بِقَصَرِ مُدَّتِي، وسرعة بلى جِدَّتِي؛ فدلِيلٌ على عدم عقلك، وسقوط معقولك وثَقْلُكَ، أما علمت أن المكثِر للزيارة مملول، وعَقْدُ وَدَّهٍ محلول؛ لو بقيت الشمس على الدوام، لملتها أنفُسُ الأنام، ولك بذلك عبره، وأنت في هذا الموطن من أهل الخبرة؛ لَمَّا أَقَمْتَ مَلَكَ الناشق، ولم يعرَج عليك العاشق؛ ولقد عَجِبْتُ من رَقَاعَةِ عَصَبَتِ رَأْسِكَ بالحماقة، وادْعَيْتَ شِبَهَ العيون وأنت أشبه شيء بِصُفْرَةِ بَيْضٍ على رُقَاقِه؛ أن ذهبَ عينك لم يَبْقَ لك أثر، كَلَّا ولا يوجد لمجدك خَبَرٌ؛ لكن أنا إن ذهبَ عيني فأثري على أردان الأماجد يفوح، وعلى ممَرِ الأعْصُر يغدو ويروح، فأنا أثرٌ بعدَ عين، فدع عنك التحلي بالمَين^(٤)؛ والله درّ القائل: [من البسيط]

يا حَبْدَا الورد مذ حَيًّا^(٥) بطلعته وعَطَّرَ الأفق منه نشرُهُ العَبِثُ
كالشمس شكلاً ونشرِ المسك رائحةً وللؤلؤ الرُّطْب في تضريحه^(٦) عَرَقُ

فَعَمِيَتْ عيون النرجس من بزوغ أنواره، وَتَكَسَّتْ أعلامه الزبرجدية لنضارة نُورِه؛ فعندها قال الورد: هذه الشقراء^(٧) والمَيدان، إن كانت لك خبرة بمبارزة الأقران^(٨)؛ فلَمَّا أوردته لظى الحرب، ولم يكن من رجال الطعن والضرب، وألزمه الحجة، وعزفه المَحْجَّة^(٩)، وبان بهرْجُه من إبريزه^(١٠)، وَتَحَقَّقَ موادَّ تبريزه؛ دمت عينه أسفًا، على ما أبداه من الجفا؛ ثم قال: ما أنا أول من بحث بِظُلْفِه عن حَتْفِه وَجَدَعَ^(١١) مارن^(١٢) أنفه بكفه؛ لقد قيل: عادت السعادات، سادات العادات؛ وعادة

(١) خمائله: جنائنه وأشجاره.

(٢) غياضه: أراضيهِ ومجتمع الشجر في مغيض الماء. والغياض: الآجام.

(٣) ثلبك: عيبك. (٤) المين: الكذب.

(٥) حيا: سَلِمَ. (٦) تضريحه: تشقيقه.

(٧) الشقراء: صفة للفرس. (٨) الأقران: النظراء والأمثال.

(٩) المحجّة: الطريق الواسعة. (١٠) إبريزه: ذهبه الخالص.

(١١) جدع: قطع. (١٢) مارن أنفه: أعلاه.

المَلِك - أدام الله انهمار السُّحْب على خمائله الذهبية، وأطْلَع في فَلَك الاعتلاء أنواره الشمسية - الصفحُ عَمَن كثر ندمه، وزَلَّت قدمه؛ وَمَن نَشَرَ أعلام الاستغفار، خَلِيقُ أَنْ يُقْبَلَ منه ما يبديه من الاعتذار؛ وما أنا أَوَّل من هفا ولا أنت أَوَّل من عفا؛ ليت شعري، أين حياؤه من وقاحتي، وأين رشاقته من كثافتني؛ الحَفَاة لاثحة عليه، وأمور الرِّياحين تساق إليه، فعندها قال الورد: من شأننا الصفحُ عما أتَيْته، فقد جَنَيْتُ ثمار الندم بما جَنَيْتَهُ، فكن قريب العين، ولا تعد لمثلها فالمؤمن لا يُلْدَغ من جُخر مرتين؛ واحذر أن تطاول من هو أعلى منك مَحَلَّةً وأَبْهَجُ في ارتداء السيادة حُلَّةً؛ والآن فقد تَوَلَّد من بياضك وحُمرتي اجتماع، والتأم شعث أمرنا بعد أن طار شَعاع^(١)؛ أما علمت أَنَّ الامتحان، يظهر رتبة الإنسان؛ ومن سعادة جَدُّكَ^(٢)، وقوفُكَ عند حَدِّكَ؛ فكن لما قلته بالمرصاد، وإن عدت لمثلها فترْقُبْ أَوَّل النحل وآخِرَ صاد^(٣)؛ ونسأل الله تعالى أن يهدينا إلى الرُّشد، وأن يذهب عنا ضغائن^(٤) الحسد؛ بمَنه وكرمه، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير.

وأما النَّسْرِين^(٥) وما قيل فيه - فقال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا: طبع النسرين حارًّا يابس في الثالثة، وهو منقُّ ملطَّف، وزهره أَخْصُ بذلك، وينقع من برد العَصَب، ويقتل الديدان في الأذن؛ وينفع من الطَّنِين والدَّوِّي، وينفع من وجع الأسنان، والبرِّي تُلَطِّخ به الجبهة فيسْكُن الصداع، وهو يَفْتَحُ سُدَدَ المُنْخَرَيْن، وإذا شَرِبَ مع أربع دَرْخَمِيَّاتٍ^(٦) سَكَنَ القيء، ويسْكُن الفَوَاق^(٧) وخصوصًا البرِّي منه؛ والله أعلم.

وأما ما جاء في وصفه - فقال شاعر منشداً: [من السريع]

أَكْرِمَ بِنَسْرَيْنِ تُذِيعُ الصَّبَا^(٨) من نشره مسكًا وكافورا
ما إن رأينا مِنْ قَبْلِهِ زبرجدًا يُثْمِر بَلُورا
وقال آخر: [من مجزوء الكامل]

أنظر لِنَسْرَيْنِ يَلُو ح على قضيب أَمْلَدٍ^(٩)

(١) شعاع: متفرق. (٢) جَدُّكَ: حظك.

(٣) صاد: عطشان. (٤) ضغائن: أحقاد.

(٥) النسرين: ضرب من الزهور البيض. (٦) درخميات: ضرب من المعابر.

(٧) الفواق: ما يأخذ المحتضر عند النزاع. وطبيًّا: ترجيع الشهقة العالية.

(٨) الصبا: الريح، ريح الشرق خاصة. (٩) أَمْلَد: ناعم.

كَمَدَاهِنٍ مِنْ فَضَّةٍ فِيهَا بُرَادَةٌ عَسَجِدٍ^(١)
حَيْتَكَ مِنْ أَيْدِي الْغَصَوِ نَ بِهَا أَكْفُ زَبْرَجِدٍ^(٢)

وقال عبد الرحمن بن علي النحوي: [من الخفيف]

زَانَ حُسْنَ الْحَدَائِقِ النَّسْرَيْنُ فَالْحِجَا^(٣) فِي رِيَاضِهِ مَفْتُونُ
قَدْ جَرَى فَوْقَهُ اللَّجِينُ^(٤) وَإِلَّا فَهُوَ مِنْ مَاءِ فَضَّةٍ مَدْهُونُ
أَشْبَهْتُهُ طُلَى^(٥) الْحَسَانَ بَيَاضًا وَحَوْتُهُ شَبَهُ الْقُدُودِ غَصُونُ
وقال آخر فيه مُلَغِزًا: [من الوافر]

وَمَشْمُومٌ لَهُ عَرَفٌ^(٦) ذَكِيٌّ وَفِي تَصْحِيفِهِ^(٧) بَعْضُ الشُّهُورِ
إِذَا أَسْقَطَتْ خَمْسِيهِ تَرَاهُ عَيْنَانَا فِي السَّمَاءِ وَفِي الطَّيْرِ
وَأَوَّلُهُ وَأَخْرُهُ سَوَاءٌ وَبَاقِيهِ يَشِخُّ^(٨) بِهِ ضَمِيرِي

وأما البان^(٩) وما قيل فيه - فقال أبو علي بن سينا في ماهية البان: حَبّه أكبر من الجَمَص، إلى البياض، وله لُبٌّ لَتَيْنِ دُهْنِي؛ وطبعه حارٌّ في الثالثة، يابسٌ في الثانية. وقال: إنه منق، خصوصًا لُبّه، يقطع الأخلاط الغليظة، ويفتّح مع الحَلِّ والماء سُدُذَ الأحشاء. قال: وقشره قابض، ولا يخلو دُهْنُهُ من قبض وفي جميعه جِلَاءٌ وتقطيع؛ وَحَبّه ينفع من البرَش^(١٠) والنَّمَش^(١١) والكَلَف^(١٢) والبهق^(١٢) وآثَارِ الْفُرُوجِ وكذلك دُهْنُهُ. قال: وينفع من الأورام الصُّلْبَةِ كُلِّهَا إذا وقع في المراهم، ومن الثَّالِيلِ، وهو بِالْحَلِّ ينفع من التقشّر والجَرَبِ المتقرّح والبثور اللَّبْنِيَّةِ، وهو يسخن العَصَبَ، ويلين التشنج وصلابات العَصَبَ، وخصوصًا دُهْنُهُ. قال: وينفع من الرِّعَافِ لِقْبْضِهِ، ودُهْنُهُ يوافق وجعَ الأذن والدويّ فيها، خصوصًا مع شحم البَطِّ؛ وطبيخ أصله ينفع من وجه الأسنان مضمضة، وهو ينفع من صلابة الطُّحَالِ والكبد إذا شُربَ بخلٌ ممزوج وزن

(١) عسجد: ذهب.

(٢) زبرجد: حجر كريم مختلف الألوان.

(٣) الحجَا: العقل.

(٤) اللجين: الفضة.

(٥) طلى: أعناق.

(٦) عرف: رائحة.

(٧) تصحيفه: قلب حروفه.

(٨) يشخ: يفضن ويخل.

(٩) البان: ضرب من الشجر الكريم يقال له الخلاف، يؤخذ منه صمغ جيد.

(١٠) البرش: ضرب من الأمراض الجلدية يصيب الوجه خاصة.

(١١) النمش: بثور تتشر في الوجه لونها يخالط سائر لون الوجه.

(١٢) البهق والكلف: بياض يعتري الجلد.

درهمين منه؛ والمثقال من حَبِّه يُسهل بلغمًا خامًا إذا شُرِبَ بالعسل، وكذلك دُهْنُه إذا احتُمِلَتْ فتيلةٌ مغموسةٌ فيه.

وأما ما جاء في باكورة الخلاف^(١) - قال شاعر: [من المنسرح]

أَوَّلُ ثَغْرِ الرَّبِيعِ مَبْتَسِمًا نُورٌ^(٢) خِلَافٍ دُرٌّ مَضَاحُكُهُ
قَضْبَانُهُ الْقَانِثَاتُ فِي لَمَعٍ مِنْ لَوْلُو وَضَحٍ مَسَالِكُهُ
بَشِيرٌ صَدَقَ جَاءَ الرَّبِيعِ بِهِ يَخْبِرُ أَنْ زُيِّنَتْ مَمَالِكُهُ

وقال آخر: [من مخلع البسيط]

عُودُ خِلَافٍ أَتَى وَفَاقًا مِنْ الْمَلَاهِي بِلاَ خِلَافٍ
مَرَضَعٌ قَشَرُهُ بِنُورٍ أَلْفٌ مِنْ لَوْلُو وَلَافٍ^(٣)

وقال أبو عبادة البحرّي: [من الكامل]

هَذَا الرَّبِيعُ كَأَتَمَا أَنْوَارُهُ أَوْلَادُ فَارَسٍ فِي ثِيَابِ الرُّومِ
وَتَرَى الْخِلَافَ كَشَارِبٍ مِنْ قَهْوَةٍ^(٤) تَمِيلُ إِلَى شَرَبِ الْمَدَامَةِ يَوْمِي
بَسَطَ الْبَسِيطَةَ سَدَسًا وَتَبَرَّقَعَتْ قَلَلُ الْمِيَاهِ بِلَوْلُو مَنْظُومِ

وقال مؤيد الدين الطُّغْرَايِي: [من المتقارب]

غَصُوبُ الْخِلَافِ اكْتَسَتْ فَانْبَرَتْ لَهَا النِّطِيرُ دَارِسَةً شَدَّوْهَا
مَقْدُمَةٌ لَوُرُودِ الرَّبِيعِ عَ تَشْخِصِ أَبْصَارِنَا نَحْوَهَا
أَحْسَتْ بِرَحْلَةِ فَصْلِ الشِّتَا فَجَاءَتْ وَقَدْ قَلْبَتْ قَرَوَهَا

وقال آخر، وهو شهاب الدين أحمد، عُرِفَ بِأَبِي جَلْنَكِ الْحَلْبِيِّ: [من

الرجز]

لِلَّهِ بِسْتَانٌ حَلَلْنَا دَوَّخَهُ فِي لَذَّةٍ قَدْ فَتَّحَتْ أَبْوَابَهَا
وَالْبَانُ تَحْسَبُهُ سَنَانِيرٌ^(٥) رَأَتْ بَعْضَ الْكِلَابِ فَتَقَشَّتْ أَذْنَابَهَا

(٢) نور: زهر.

(٤) القهوة: الخمرة.

(١) الخلاف: البان.

(٣) الولاف: اللامع بصورة متتابعة.

(٥) سنانير: جمع سنور، وهو الهز.

وكتب الصاحبُ بنُ عبادٍ - وقد أهدى باكورةً خلاف - قد نَوَّرَتْ لتنوير الخلاف فضائلُ لا تحصى، ومحاسن يطول أن تُستقصى؛ منها أنه أوَّلُ ثغر يبتسم عند الربيع ويضحك، ودرّ يُعقد على القُضبان ويُسلِّك؛ ولتمايله اذكار لحدود الأحباب، وتهيج لسواكن الاضطراب؛ وحمل إليّ قضيب منه ذاته متعادله، ولذاته متقابلة، فأنفذته مع رقعتي هذه إليك، وسألت الله أن يعيده ألفَ حول عليك. قال، وقلت: [من الخفيف]

وقضيبٍ من الخلاف بديع مستخَصٌّ بأحسن الترصيع
قد نَعَى شِرَّةً^(١) الشتاء إلينا وسعى في جلاء وجه الربيع
وحكى من أحبِّ عَرَفًا وظرفًا واهتزأًا يثير نار الضلوع

وأما التِّلْوَفَر وما قيل فيه - فقال ابن التلميذ: التِّلْوَفَر اسم فارسيّ معناه النيليّ الأجنحة، والنيليّ الأرياش. وربما سَمِيَ بالفارسية اسمًا معناه كرنب الماء؛ وسَمَاه جالينوس: كرنب الماء؛ وحبّه يسمّى حبّ العروس، وفيه حلاوة. وقال أبو بكر بن وحشيّة في توليده: إن أخذتم ظِلْفِي الغزال من يديه، وقرنيه جميعًا، وطمرتم ذلك في التراب النديّ، خرج من ذلك النبات الذي يسمّى شاكريًا، وهو التِّلْوَفَر، وقال أيضًا: وإن أخذتم عيني الغزال وقرنيه وظِلْفًا واحدًا من يديه، وطمرتم ذلك في التراب، خرج منه الشاكريّ الأزرق؛ فإن طمرتم ظِلْفِيه من رجله وقرنه الأيسر مع كفّ من بعره، خرج منه الشاكريّ الأحمر؛ فإن نقصتم من هذا أحدَ ظِلْفِي رجله، خرج الشاكريّ الأصفر. قال: والهندُ تسميه نِيَنَوَفَر، والتَّبَطُّ تسميه نِيلَوَفَرًا، والعرب تسميه نِيلَوْفه، والفرس تسميه نِيلَوَفَر.

وقال الشيخ الرئيس أبو عليّ بن سينا: والتِّلْوَفَر الهنديّ في حُكم اليَبْرُوح، وأقواه الأبيض الأصل؛ وبزره أقوى من حبّه. قال: وطبعه بارد رَطْب في الثانية؛ وشرابه شديد التطفئة، ملطّف جدًّا، وأصله بالماء على البَهَق نافع خصوصًا الأسود، وأصله مع الزفت على داء الثعلب، وخصوصًا الأسود؛ وشرابه جيّد للسعال والشُّوصَة^(٢). قال: وأصله ينفع من الأورام الحارّة؛ وأصله وبزره للقروح، وأصله ينفع أورام الطّحال شربًا وضمادًا، وينفع الاحتلام، ويكسّر شهوة الباه إذا شرب منه

(١) شِرَّة: سورة وقسوة وطفرة.

(٢) الشُّوصَة: ضرب من الأورام أو الأرياح في الضلوع.

درهم بشراب الخَشَخَاش^(١)؛ وهو يُجمد المنى بخاصية فيه، وخصوصاً أصله، وهو منوم، مسكن للصداع الحاز الصفراوي، لكنه يُضعف؛ وأصله ينفع من الإسهال المزمن وفُروح الإمعى وأوجاع المثانة ضماداً؛ وبزره أقوى في كل شيء، حتى إنه يمنع نَزَف الحيض؛ وأصل الأصفر منه وبرزه إذا شربا نفعا سيلان الرطوبة المزمنة من الرحم؛ وشرابه ملين للبطن، نافع من الحميات الحازة، شديد التطفئة، والله المستعان.

وأما ما جاء في وصفه - فقال أبو بكر الزبيدي الأندلسي: [من السريع]

وَبِرْكَةٍ أَحْيَا بِهَا مَاؤَهَا	من زهرها كل نبات عجيب
كَأَنَّ نَيْلَوْفَرَهَا عَاشِقٌ	نهاره يرقب وجه الحبيب
حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ بَدَأَ نَجْمُهُ	وانصرف المحبوب خوف الرقيب
أَطْبَقَ جَفْنِيهِ عَسَى فِي الْكُرَى ^(٢)	يبصر من فارقه عن قريب

وقال آخر: [من السريع]

يَا حَبْدَا بِرْكَةً نَيْلَوْفَرٍ	قد جمعت من كل فن عجيب
أَزْرَقَ فِي أَحْمَرَ فِي أَبْيَضٍ	كقرصة في صحن خد الحبيب
كَأَنَّهُ يَغْشَقُ شَمْسَ الضُّحَى	فانظره في الصبح وعند المغيب
إِذَا تَجَلَّتْ يَتَجَلَّى لَهَا	حتى إذا غاب سناها يغيب
يَرْنُو إِلَيْهَا مَبْصَرًا يَوْمَهُ	ولا يحاشي نظرات الرقيب
لَا يَبْتَغِي وَجْهًا سِوَى وَجْهِهَا	فعل محب مخلص في حبيب

وقال التثوخي: [من الكامل]

فَكَأَنَّهُ فِي الْمَاءِ صَاحِبٌ مَذْهَبٍ	أغراه وسواس ^(٣) بأن لم يطهر
---	--

وقال آخر: [من مجزوء الخفيف]

كَلْنَا بِأَسْطِ الْيَدِ	نحو نَيْلَوْفَرٍ نَدِي
كَدْبَابِيْسٍ عَسْجِدٍ	نُضِبُهَا مِنْ زَبْرَجِدٍ

(١) الخَشَخَاش: نبات عشبي من فصيلة الخشخاشيات يحمل أكرًا بيضا وهو منوم مخدر.

(٢) الكرى: النوم.

(٣) الوسواس: مرض يحدث من غلبة السوداء ويختلط معه الذهن.

وقال آخر: [من السريع]

إشرب على بركة نَيْلَوْفِرٍ
كأثما أزهارها أخرجت
محمرة الأوراق خضراء
ألسنة النار من الماء

وقال آخر: [من المتقارب]

وَنَيْلَوْفِرٍ صافحته الرياح
تَخِيلُ أوراقه في الغديف
وعانقه الماء صفوا ورثقا^(١)
ر ألسنة النار حمرا ورثقا

وقال آخر: [من المنسرح]

صفر المداري تضمها سرق
تَحْمِلُهَا خَيْرُ رَانَةٍ^(٢) ذُبِلَتْ
مفتضح عند نشرها العطر
ذبول صب أذابه الهجر

وقال ابن الرومي: [من الكامل]

يرتاح للثَيْلَوْفِرِ القلب الذي
والورد أصبح في الروائح عبده
يا حسنه في بركة قد أصبحت
وكأته فيها وقد لحظ الصبا
مهجور حب ظل يرفع رأسه
وكأته إذا غاب عند مسائه
صب يهذه الحبيب بهجره
لا يستفيق من الغرام وجهه
والنرجس المسكي خادم عبده
محشوة مسكا يشاب بنده^(٣)
ورمي المنام ببعدة وبضده
كالمستجير بربه من ضده
في الماء فأنحجبت نضارة قده^(٤)
ظُلُمًا فغرق نفسه من وجده

وقال مؤيد الدين الطغرائي: [من الطويل]

وَنَيْلَوْفِرٍ أعناقُه أبدا صغر
إذا انفتحت أوراقه فكأنها
أنامل صباغ صبغن بنيله
كأن به سكرًا وليس به سكر
وقد ظهرت ألوانها البيض والصفير
وراحتها^(٥) بيضاء في وسطها تبر

(١) رثقا: كدرا.

(٢) الخيزرانة: كل عود لين، والخيزرانة: الفتاة اللينة كالخيزران.

(٣) النذ: ضرب من العود يتبخر به، طيب الرائحة.

(٤) قده: قوامه.

(٥) راحتها: كفها.

وقال السريّ الرّقاء: [من السريع]

وبركة حُفَّت بِنَيْلَوْفِرٍ
نهارَه ينظر عن مقلة
وإن بدا الليل فأجفائه
كأنما كلُّ قضيب له

وقال آخر: [من السريع]

وبركة تزهو بِنَيْلَوْفِرٍ
مفتّح الأجفان في يومه
أطبّق جفنيه على جبّه

وقال آخر: [من الوافر]

تحبّ الشمس لا تبغي سواها
إذا غابت تكتّفها اشتياق

وقال الرّقاء: [من المنسرح]

يا حُسنَ نَيْلَوْفِرٍ شُغِفْتُ به
كأنّه عاشق به ظمأ

وقال آخر: [من البسيط]

وشاخص نحو عين الشمس يرمقها
تراه من قطع المَرّجان في قُضْب
كأنّه ودروغ الماء تشمّله

وقال آخر: [من الطويل]

وَنَيْلَوْفِرٍ قد لاح في زِيّ فاقدٍ
حبيباً فمنه يستعير لباسه

(١). مسبوتة: نائمة.

(٢). أغضى: أظلم أو سكت وصبر، وأقل عينيه.

(٣). تنكيس: إغفاء، وقلب.

(٤). الشوابير: ضرب من الثياب، والمفرد شابور وشوير.

يَظَلَّ نَهَارًا شَاخَصَ الطَّرْفَ لَاحِظًا وَيَغْمِسُ جَنَحَ اللَّيْلِ فِي الْمَاءِ رَأْسَهُ
كَأَنَّ عَلَيْهِ لِلظَّلَامِ مَرَاقِبًا فَيَهْرَبُ مِنْهُ أَوْ يَخَافُ اخْتِلَاسَهُ

وقال مؤيد الدين الطُّغْرَايِّي: [من السريع]

نَيْلَوْفَرٍ يَسْبَحُ فِي لُجَّةٍ^(١) عَلَيْهِ أَلْوَانٌ مِنَ اللَّبْسِ
مُظَاهِرٌ ثَوْبِ جِدَادٍ عَلَى ثَوْبٍ بَيَاضٍ غُلٍّ بِالْوَرَسِ^(٢)
فَالشَّطْرُ مِنْ أَعْلَاهُ فِي مَائِهِ وَشَطْرُهُ الْأَسْفَلُ فِي عَرْسِ
مَغْمُضٍ طُولَ الدَّجَى نَاعَسَ جَفَوْنَهُ تُفْتَحُ فِي الشَّمْسِ

الباب الثاني

من القسم الثالث من الفن الرابع

فيما يُشَمَّ رَطْبًا وَلَا يُسْتَقَطَّرُ

ويشتمل هذا الباب على ما قيل في البنفسج والرنجس والياسمين والآس والزعفران والحبق.

فأما البنفسج وما قيل فيه - فقال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا: طبع البنفسج بارد رطب في الأولى. وقال قوم: إنه حار في الأولى. قال: ولا شك في برودته.

وأما أفعاله وخواصه، فقول: إنه يولده دمًا معتدلًا؛ وهو يسكن الأورام الحارة ضامًا مع سويق الشعير؛ وكذلك ورقه. قال: ودهن البنفسج طلاء جيد للجرب؛ وهو يسكن الصداع الدموي شامًا وطلاء. قال: وينفع من الرمّد الحار ومن السعال الحار، ويلين الصدر، خصوصًا المرئي منه بالسكر؛ وشرابه نافع من ذات الجنب^(٣) والرئة والتهاب المعدة؛ وشرابه ينفع من وجع الكلى؛ ويابسسه يُسهل الصفراء؛ وشرابه أيضًا يلين الطبيعة برفق.

(١) اللجة: معظم الماء.

(٢) الورس: ضرب من النبات الأصفر يشبه الزعفران.

(٣) ذات الجنب: ضرب من الحمى.

وأما ما جاء في وصفه؛ فقال أبو القاسم بن هُذَيْل الأندلسي - ويُروى لابن المعتز -: [من البسيط]

بنفسجٍ جُمِعَتْ أوراقه فحكّت^(١) كَحَلًّا تَشْرَبُ دَمْعًا يَوْمَ تَشْتِيَتْ^(٢)
أو لَارُوزِدِيَّةٍ أوفت بِزُرْقَتِهَا وَسَطَ الرِّياضِ على زُرْقِ اليواقيتِ
كأنه وضعافُ القُضْبِ تحمله أوائلُ النارِ في أطرافِ كِبْرِيتِ
وقال آخَرُ في معناه: [من البسيط]

بنفسجٍ بذكيِّ الرِّيحِ مَخْصُوصُ ما في زمانِكَ إذ وافاك تَنْغِيصُ^(٣)
كأنما شَعَلَ الكِبْرِيتُ مَنْظَرُهُ أو خُذْ أَغِيدَ^(٤) بِالتَّخْمِيشِ^(٥) مَقْرُوصُ

وقال أبو الحسن المُعْلِي: [من الكامل]

إشربْ على زَهرِ البنفسجِ قهوةً^(٦) تنفي الأسي عن كلِّ قلبٍ مُكَمَدٍ^(٧)
فكأنه قَرَصُ بَخْدِ خَرِيدَةٍ^(٨) أو أَعِينْ زُرْقَ كُحْلِنِ بِإِثْمِدٍ^(٩)

وقال آخَرُ: [من البسيط]

ماس^(١٠) البنفسجُ في أغصانه فَحَكَى

زُرْقُ الفصوصِ على بِيضِ القراطيسِ^(١١)
كأنه وهبوبُ الرِّيحِ يَعْطِفُه
بين الحدائقِ أعرافُ الطَّواويسِ^(١٢)

وقال آخَرُ: [من مجزوء الكامل]

أهدت إليّ بنفسجًا أحبُّ بِمُهديةِ البنفسجِ
فكأنه هي في اللَّطَا فة والذِّكَاءِ إذا تَأَرَّجَ

(١) حكّت: مائلت وشابهت.

(٢) تشتيت: تكدير.

(٣) تنغيص: صفة للشباب في عنقه ميل وبياض وتثن في القوام.

(٤) أغيد: التجميش: التجريح بالأظافر.

(٥) قهوة: خمرة.

(٦) مكمد: مهموم، محزون.

(٧) الإثمد: الكحل.

(٨) الخريدة: الفتاة البكر لم تمس.

(٩) الإثمد: الكحل.

(١٠) ماس: تمايل وتثنى.

(١١) القراطيس: الأوراق والصحف.

(١٢) أعراف الطواويس: قنازعها وريشها الملون المصبوغ.

أوراقه اللَّهَبُ الْمُطْ - لُّ عَلَى الذُّبَالَةِ^(١) حِينَ تُسْرَجُ^(٢)
 أو إئِثْرُ قَرْصٍ مَوْلِمٍ في وجنة الخدِّ المضْرَجِ
 وقال آخَرُ في الأبيض منه - وذكر ممدوحًا -: [من المتقارب]

كَأَنَّ الْبِنْفَسَجَ فِيمَا حَكَى من الطَّيِّبِ أَخْلَاقَكَ الْمُونِقَةَ
 يَلُوحُ فَتَحَسَّبَ طَاقَاتِهِ فصوصًا من الفضة المحرقة
 وقال أبو الحسن الشاطبي - ويروى لابن الرومي -: [من مجزوء الكامل]
 إِشْرَبَ عَلَى زَهْرِ الْبِنْف - سَجَ قَبْلَ تَأْنِيْبِ الْحَسُودِ
 فَكَأَنَّما أَوْرَاقُهُ أَثَارُ قَرْصٍ فِي الْخُدُودِ

وقال آخَرُ: [من الخفيف]

وَكَأَنَّ الْبِنْفَسَجَ الْغَضُّ يَحْكِي أَثَرَ اللَّطْمِ فِي خُدُودِ الْغَيْدِ
 وقال أَبُو هِلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ: [من الخفيف]

وِيَحَافَاتِهَا الْبِنْفَسَجُ يَحْكِي أَثَرَ الْقَرْصِ فِي خُدُودِ الْعَذَارَى
 وقال الميكاليُّ فِيهِ مَثَفَالًا بِهِ: [من المنسرح]

يَا مُهْدِيَا لِي بِنْفَسَجًا أَرَجَا يَرْتَاحُ قَلْبِي لَهُ وَيَنْشَرُ
 بَشْرَنِي عَاجِلًا مَصْحَفُهُ^(٣) بَأَنَّ ضَيْقَ الْأُمُورِ يَنْفَسُجُ
 وَتَطْيِيرُ آخَرُ بِهِ، فَقَالَ: [من المنسرح]

يَا مُهْدِيَا لِي بِنْفَسَجًا سَمِجًا أَوْدُ لَوْ أَنَّ أَرْضَهُ سَبَخُ^(٤)
 أَثْدَرَنِي عَاجِلًا مَصْحَفُهُ بَأَنَّ عَقْدَ الْحَبِيبِ يَنْفَسُجُ
 وقال صَالِحُ بْنُ يُونُسَ: [من مخلع البسيط]

بِنْفَسَجٍ جَاءَ فِي جِدَادٍ وَوَرَدْنَا فِي مَعْصَفَاتٍ^(٥)
 فَأَشْرَبَ عَلَى مَائِمٍ وَعُزْمٍ جَلًّا جَمِيعًا عَنِ الصُّفَاتِ

(٢) تسرج: تهيئ السراج للإنارة، وتثيره

(١) الذبالة: الفتيلة.

(٣) مصحفه: تصحيف اسمه وقلب حروفه.

(٤) سبخ: السبخ من الأرض، ما أرضه ملحية لا تصلح للإنبات.

(٥) معصفات: ثياب ملونة بلون العصفور، وهو نبت أصفر اللون.

ومن رسالة لأبي العلاء عطاء بن يوسف السندي يصف طاقة بنفسج، قال: سماوية اللباس، مسكية الأنفاس؛ واضعة رأسها على ركبتيها كعاشق مهجور، ينطوي على قلب مسجور^(١)؛ كبقايا النقش في بنان الكاعب^(٢)، أو النقس^(٣) في أصابع الكاتب؛ أو الكخل في الحاظ الملاح، المراض الصّاح؛ الفاترات الفاتنات؛ المحيات القاتلات، لازوردية أوفت زرقته على زرق البواقيت، كأوائل النار في أطراف كبريت؛ أو كأثر القرص في حدود العذارى: [من الخفيف]

* أو عذار خلعت فيه العذارا^(٤) *

وأما الترجس وما قيل فيه - فقال أبو بكر بن وحشية في توليده: إن أردتم النرجس فخذوا قرني الغزال، فاقطعوا كل قرن نصفين، وانقعوهما في بول البقر سبعة أيام، ثم اقلعوا عيني الغزال، واجعلوهما فوق رؤوس القرون، واطمروهما في الأرض في أول ساعة من يوم الجمعة، فإنه بعد خمسة عشر يوماً ينعقد نرجساً مفتحاً. وإن أردتموه مضعفاً فخذوا الثوم، ثم شقوا البصل، واجعلوا الثومة في وسطها، ولتكن سناً واحدة، ثم ضموا على الثومة نصف بصلة النرجس، واغرسوها في الأرض، فإنه ينبت النرجس المضاعف؛ وإن أردتم المضاعف الذي بعض ورقه أخضر وبعضه أصفر، فخذوا سناً من الثوم، وخذوا عصارة ورق بصل النرجس، وانقعوا السن في العصارة ثلاثة أيام، ثم أدخلوها في البصلة، واغرسوها في الأرض، فإنها تنبت بعد أيام قلائل. وقال أبو علي بن سينا: إن أصل الترجس يخرج الشوك والسلاء^(٥)، وخصوصاً مع دقيق الشيلم^(٦) والعسل. قال: والترجس يجلو الكلف والبهق، وخصوصاً أصله بالحل، وينفع أصله من داء الثعلب^(٧)؛ ويغجن أصله مع العسل والكزينة فيفجر الدمامل العسرة التضج؛ ويضمّد بأصله على أورام العصب. قال: والترجس يجفف الجراحات، ويلزقها إلزاقاً شديداً؛

(١) مسجور: محمى بالتار.

(٢) الكاعب: بكسر النون: المداد الذي يكتب به.

(٣) النقس، بفتح النون: الجانب الوجه، والعذار الثانية: الحياء.

(٤) العذار، الأولى: جانب الوجه، والعذار الثانية: الحياء.

(٥) السلاء: ضرب من الشوك للتخل خاصة.

(٦) الشيلم: ما يخالط القمح من حب أسود ينبذ ويترج منه عند التنقية.

(٧) داء الثعلب: داء يصيب الجلد فيتزع الشعر عنه.

ودُهْنُهُ يَنْفَعُ لِلْعَصَبِ. قال: وينفع من الصُّدَاعِ الرُّطْبُ السُّودَاوِيّ وكذلك دُهْنُهُ، وهو أَوْفَقُ؛ وَيَصْدَعُ الرُّؤُوسَ الْحَارَّةَ، وَإِذَا أُكِلَ أَصْلُهُ هَيَّجَ الْقَيْءَ؛ وَإِذَا شُرِبَ مِنْهُ أَرْبَعَةُ دَرَاهِمَ بِمَاءِ الْعَسَلِ أَسْقَطَ الْأَجَنَّةَ الْأَحْيَاءَ وَالْأَمْوَاتَ؛ وَدُهْنُهُ يَفْتَحُ انْضِمَامَ الرَّجَمِ، وَيَنْفَعُ مِنْ أَوْجَاعِهَا.

وأما ما جاء في وصفه - فقال أبو نُوَاسٍ الحَسَنُ بْنُ هَانِيٍّ: [من الطويل]
لَدَى نَرْجِسٍ غَضُّ الْقِطَافِ كَأَنَّهُ إِذَا مَا مَنْحَنَاهُ الْعَيُونَ عَيُونُ
مُخَالَفَةٍ فِي شَكْلِهِنَّ بِضُبْرَةٍ مَكَانَ سَوَادٍ وَالْبَيَاضِ جَفُونُ
وقال أبو الفتح محمود كُشَاجِمٌ: [من مجزوء الرجز]

كَأَتَمَّا نَرْجِسُنَا قَدْ تَبَدَّى مِنْ كَثَبٍ^(١)
أَنَامِلٌ مِنْ فِضَّةٍ يَحْمِلْنَ كَأَسَا مِنْ ذَهَبٍ

وقال أبو بكر الصَّنَوْبَرِيُّ: [من السريع]
أَضْعَفَ قَلْبِي النَّرْجِسُ الْمُضْعَفُ وَلَا عَجِيبٌ إِنْ صَبَا مُدْنَفُ^(٢)
كَأَنَّهُ بَيْنَ رِياحِينَا أَعْشَارُ آيٍ^(٣) ضَمَّهَا مَصْحَفُ
وقال آخر: [من مجزوء الرجز]

وَنَرْجِسٍ إِلَى حِدا نَقِيَ الرِّيَاضُ مُنْخَدِقِ
كَأَتَمَّا ضُفِرَتْهُ عَلَى بَيَاضٍ يَفْقِي^(٤)
أَعْشَارُ جُزْءٍ ذُهِبَتْ مِنْ وَرَقٍ فِي وَرَقِ

وقال أبو بكر بْنُ حَازِمٍ: [من البسيط]
وَنَرْجِسٍ كَكَوْسِ الثَّبَرِ لَائِحَةٍ مِنَ الزَّبْرِجَدِ قَدْ قَامَتْ بِهَا سَاقُ
كَأَنَّهُنَّ عَيُونٌ هَذَبُهَا^(٥) وَرَقٌ لَهُنَّ مِنْ خَالِصِ الْعِشْيَانِ أَحْدَاقُ

(١) كَثَبٌ: قَرَبٌ.
(٢) أَعْشَارُ الْآيِ: الْأَقْسَامُ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.
(٣) يَفْقِي: شَدِيدُ الْبَيَاضِ، كَالْيَقَنْ، وَهُوَ الْقَطَنُ، أَوْ شَحْمُ النَّخْلَةِ وَلَبَّهَا.
(٤) هَذَبُهَا: أَطْرَافُ الرَّمُوشِ.

وقال الصَّنَوْبَرِيُّ: [من المنسرح]

ونرجسٍ مُضْعَفٍ تَضَاعَفَ مِنْهُ
الدُّرُّ والتَّبَرُّ فِيهِ قَدْ خُلِطَا
هـ الحُسْنُ فِي أبيضٍ وَفِي أَصْفَرٍ
للعين والمِسْكُ فِيهِ والعَنْبَرُ

وقال أيضًا يصفه في مَنَابِتِهِ: [من الكامل]

أرأيتَ أَحْسَنَ مِنْ عِيُونِ النَّرْجِسِ
دُرٌّ تَشَقُّقٌ عَنْ يَوَاقِيَتٍ عَلَى
أَجْفَانٍ كَافُورٍ حُشِيِّينَ بِأَعْيُنٍ
مَغْرُورِقَاتٍ فِي تَرْقُوقِ طَلْهَا^(١)
فَإِذَا تَنَشَّقَهَا تَنْفَسَ نَاشِقٌ
وَحَكَّى تَدَانِي بَعْضِهَا مِنْ بَعْضِهَا
وَإِذَا نَعَسَتْ مِنَ الْمُدَامِ رَأَتْهَا
أَوْ مِنْ تَلَاخُظِهِنَّ وَسَطَ الْمَجْلِسِ
قُضِبَ الزَّبْرَجْدُ فَوْقَ بُسْطِ السُّنْدُسِ
مِنْ زَعْفَرَانٍ نَاعِمَاتِ الْمَلَمَسِ
تَرْنُو بِعَيْنِ النَّاظِرِ الْمُتَفَرِّسِ
عَنْ مِثْلِ رِيحِ الْمِسْكِ أَيْ تَنْفَسِ
يَوْمًا تَدَانِي مُؤْنِسٍ مِنْ مُؤْنِسِ
تَرْنُو إِلَيْكَ بِأَعْيُنٍ لَمْ تَنْعَسِ

وقال ابنُ الرُّومِيِّ: [من المنسرح]

ونرجسٍ كَالثُّغُورِ مَبْتَسِمٍ
أَبْكَاهُ قَطْرُ النَّدى وَأَضْحَكُهُ
لَهُ دَمُوعُ الْمَحْدُوقِ الشَّاكِي
فَهُوَ مِنَ الْقَطْرِ ضَاحِكٌ بَاكِي

وقال آخَرُ: [من الخفيف]

قَدْ عَكَفْنَا^(٢) عَلَى عِيُونِ مِنَ التَّرِّ
ذَابِلَاتِ الْأَجْفَانِ كَالْعَاشِقِ الْوَائِلِ
جِسٍ بَيْضٍ مَصْفَرَّةِ الْأَحْدَاقِ
قَفٍ يَشْكُو الْهَوَى عَلَى فَرْدِ سَاقِ

وقال شاعرٌ أُنْدَلُسِيٌّ: [من البسيط]

أَنْظُرْ إِلَى نَرْجِسٍ فِي رَوْضَةٍ أَنْفٍ^(٣)
كَأَنَّ يَاقُوتَةً صَفْرَاءَ قَدْ طُبِعَتْ
عَنَاءَ^(٤) قَدْ جَمَعَتْ شَتَى مِنَ الزَّهْرِ
فِي غَصْنِهِ حَوْلَهَا سَتْ مِنَ الدُّرِّ

(١) عكفنا: أقمنا.

(٢) طلها: نداها.

(٣) أنف: الأنف من الرياض، ما لم تُزَعْ أبدًا، البكر.

(٤) غناء: عامرة بالشجر والعشب.

وقال آخر: [من مجزوء الكامل]

أبصرتُ باقةَ نرجسٍ في كفٍّ من أهواه غَضَّةٌ^(١)
فكأنَّها قُضِبُ الزَّيْبِ جد قُمَعَتْ ذهبًا وفِضَّة

وقال ابنُ عَبَّاد^(٢): [من البسيط]

عَمْرِي لقد راق طرفي حُسْنُ زَاهِرَةٍ تَمِيسُ فِي سُنْدَسِيَّاتٍ مِنَ الْوَرَقِ
أبدت لنا عَجَبًا منها حديقَتُها عَيْنًا مِنَ الثَّبَرِ فِي جَفَنِ مِنَ الْوَرَقِ

وقال أبو الفضل الميكالي: [من المجتث]

أهلاً بنرجسٍ روضٍ يُزْهِي بِحُسْنٍ وَطِيبٍ
يرنو بعيئي غزالٍ على قضيبي رَطِيبٍ
وفيه معني خفيٌّ يَزِيئُهُ فِي الْقُلُوبِ
تصحيْفُهُ إِنْ نَسَقَتْ الـ حُرُوفَ بِرٍّ حَبِيبٍ

وقال آخر: [من السريع]

لَمَّا أَطْلَنَا عَنْهُ تَغْمِيضًا أَهْدَى لَنَا الْبَرْجَسَ تَعْرِيضًا
فَدَلَّنَا ذَاكَ عَلَى أَنَّهُ قَدْ اقْتَضَانَا الصُّفْرَ وَالْبَيْضَا

وقال أبو هلال العسكري: [من الرجز]

ونرجسٍ مثلي أكفُّ خُرْدٍ^(٣) دُونَ عَلَيْنَا بِكُؤُوسِ الذَّهَبِ
نَاوَلْنِيهِ مِثْلُهُ فِي حَسَنِهِ فَحَلَّ مِنْ قَلْبِي عَقْدَ الْكُرْبِ
مَبْتَسِمٌ عَنْهُ وَنَاطِرٌ بِهِ هَذَا لَعَمْرِي عَجَبٌ فِي عَجَبِ

وقال أيضًا فيه: [من المنسرح]

ونرجسٍ قام فوق منبره مثل عروسٍ تُجْلَى^(٤) وَتَشْتَهَرُ
نام النَّدى فِي عِيُونِهِ سَحْرًا فاعْتَادَهُ فِي مَنَامِهِ سَهْرُ

(١) غَضَّة: طرية.

(٢) هو الصاحب بن عباد، الوزير والكاتب والشاعر، سبق التعريف به.

(٣) خُرْد: جمع خريدة، وهي الفتاة الحسناء الفريدة بجمالها.

(٤) تجلى: يعمل لها الجلوة ليلة الزفاف، وهي الزينة.

لم يَغْتَمِضْ وَالظَّلَامُ حَلَ بِهِ
تَحْيِيرَ الطَّلِّ فِي مَدَامِعِهِ
كَدَمْعَةِ الصَّبِّ^(١) كَادَ يَسْكُبُهَا
وَقَالَ ابْنُ الْمَعْتَزِ: [مَنْ الطَّوِيلُ]

وَعُجِبْنَا إِلَى الرُّوضِ الَّذِي طَلَّهُ النَّدَى
كَأَنَّ عَيُونَ النَّرْجِسِ الْعُضْ بَيْنَهُ
إِذَا بَلَّهِنَّ الْقَطَرُ خِلَتْ دُمُوعُهَا
وَلِلصَّبْحِ فِي ثُوبِ الظَّلَامِ حَرِيقُ
مَدَاهُنْ دُرٌّ حَشَوهُنَّ عَقِيْقُ
بِكَاءِ جَفُونٍ كَحَلَهِنَّ خَلُوقُ^(٢)

وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ يَفْضُلُهُ عَلَى الْوَرْدِ: [مَنْ الْكَامِلُ]

خَجَلْتُ خَدُودَ الْوَرْدِ مِنْ تَفْضِيلِهِ
لَمْ يَخْجَلِ الْوَرْدُ الْمُرْدُ لَوْنُهُ
لِلنَّرْجِسِ الْفَضْلُ الْمُبِينُ وَإِنْ أَبَى
فَضْلُ الْقَضِيَّةِ أَنَّ هَذَا قَائِدُ
شَتَّانٍ^(٣) بَيْنَ اثْنَيْنِ هَذَا مُوعِدُ
وَإِذَا احْتَفَظْتَ بِهِ فَأَمْتَعُ صَاحِبِ
يَخْكِي مَصَابِيحَ السَّمَاءِ وَتَارَةً
يَنْهَى النَّدِيمَ عَنِ الْقَبِيحِ بِلَحْظِهِ
إِنْ كُنْتَ تَطْلُبُ فِي الْمَلَاخِ سَمِيَّةَ
وَالْوَرْدُ إِنْ فَتَشْتَ فَرْدٌ فِي اسْمِهِ
هَذَا النُّجُومُ هِيَ الَّتِي رَبَّيْنَاهَا
فَأَنْظُرْ إِلَى الْوَلَدَيْنِ مَنْ أَوْفَاهُمَا
أَيْنَ الْعَيُونُ مِنَ الْخُدُودِ نَفَاسَةً
وَقَالَ أَيْضًا فِيهِ: [مَنْ الْمُتَقَارِبُ]

وَأَحْسَنُ مَا فِي الْوُجُوهِ الْعَيُونُ
وَأَشْبَهُ شَيْءٍ بِهَا النُّرْجِسُ

(١) الصب: العاشق المحب.

(٢) الخلق: ضرب من الطيب شديد الرائحة، ذكيتها.

(٣) شتان: اسم فعل بمعنى: بعد.

(٤) حيا السحاب: مطر الغمام.

وقال أيضًا: [من البسيط]

وزعفرانيّة في اللون تحسبها إذا تأملتّها في ثوب كافور
كأنّ حبّ سقيط الطلّ بينهما دمعٌ تحيّز في أجفان مهجور

وقال عبد الله بن المعتز: [من الطويل]

عيونٌ إذا عاينتّها فكأتما مدامعها من فوق أجفانها دُرّ
مَحَاجِرُهَا^(١) بيضٌ وأحداقها صُفْرُ وأجسامها خُضْرُ وأنفاسها عِطْرُ

وقال محمد بن يزيد المبرّد^(٢): [من السريع]

نرجسةٌ لاحظني طرفها تشبه دينارًا على درهم

وقال عبّيد الله بن عبد الله: [من المنسرح]

ترنو بأحداقها إليك كما ترنو إذا خافت اليعافير^(٣)
مثل اليواقيت قد تُظمن على زبرجدٍ بينهما كافور
كأنّها والعيونُ ترُمّقها دراهمٌ وسَطّها دنانيرُ

وأما الياسيمين وما قيل فيه - فالياسمين والياسمون اسم فارسيّ، وهو نوعان: برّي، ويسمّى بهَرَامَج، وتسمّيه العرب الظّيان؛ وبستانيّ، وهو أصفر وأبيض، والأبيض أطيّب رائحة. قال الشيخ الرئيس أبو عليّ بن سينا: طبع الأبيض أسخن من الأصفر، والأصفر من الأزجوانيّ؛ وهو بالجملة حارٌّ يابسٌ في الثانية. قال: وهو يلطف الرطوبات، ودُهْنُه ينفع المشايخ. قال: وهو يُذهب الكلف رطبُه ويابسُه، وكثرة شَمّه تورث الصّفار؛ ودُهْنُه نافعٌ للأمراض الباردة في العَصَب؛ ورائحته مصدّعة، لكنّها مع ذلك تحلّ الصّداع الكائن عن البلغم اللّزج إذا شُمّت، والخالص من دُهْنه يُرغِف المحرور^(٤) إذا شَمّه لوقته.

(١) محاجرها: جمع محجر، ومحجر العين: مستقرّها.

(٢) هو أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد، العالم بالنحو واللغة، تلميذ المازني والسجستاني، أديب وشاعر، علّم في بغداد، ومن أهم مؤلفاته «الكامل في اللغة والأدب». مات سنة ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م.

(٣) اليعافير: جمع يعفور، وهو ولد الظبية، أو البقرة الوحشية، في لونه عفرة.

(٤) المحرور: الذي يعاني من الحمى وارتفاع الحرارة.

وأما ما جاء في وصفه - فقال أبو إسحق الحَضْرَمِيُّ يصفه قبل تفتُّحه: [من الطويل]

خليليُّ هُبًّا وانفُضا عنكما الكَرْي وقُومًا إلى روضٍ وكأسٍ رحيق^(١)
فقد لاح رأسُ الياسمينِ منورًا كأقراطِ دُرٍّ قُمَعَتْ بعقيقِ
يميل على ضَغَفِي الغصونِ كأنما له حالتا ذي عَشِيَةِ ومُفِيقِ
إذا الرِّيحُ أدته إلى الأنفِ خِلته نسيمَ جنوبٍ ضُمَخَتْ^(٢) بخلوقِ^(٣)

وقال آخر: [من مخْلَع البسيط]

وروضةٍ نَورُها^(٤) يَرفُ مثل عروسٍ إذا تُزَف^(٥)
كأنما الياسمينُ فيها أناملٌ ما لها أكْفُ

وقال آخر: [من الوافر]

كانَ الياسمينَ الغَضُّ لَمَّا أدَرْتُ عليه وَشَطَّ الرُّوضِ عيني
سماءَ للزبرجد قد تبدت لنا فيها نجومٌ من لَجِينِ

وقال آخر: [من السريع]

وياسمينٍ عَبَقِ النَّشْرِ يُزْري^(٦) بريح العنبر الشُّخْري
يلوح من بين غصونٍ له كمثل أقراطِ^(٧) من الدُّرِّ

وقال المعتمد بن عباد^(٨): [من السريع]

كأنما ياسمينُنا الغَضُّ^(٩) كواكبٌ في السماء تنقُضُ
والطُّرُقُ الحُمُرُ في بواطنِه كخِذْ عذراء مَسَّه عَضُّ

(١) الرحيق: الخمرة.

(٢) ضُمَخَتْ: شَقَّقَتْ.

(٣) الخلق: ضرب من الطيب.

(٤) نورها: زهرها.

(٥) تزف: تنقل إلى بيت عريسها ليلة الزفاف.

(٦) يزري: يُنْقِصُ ويعيب.

(٧) أقراط: جمع قرط، وهو ما يعلّق بالأذن، والشَّنْف.

(٨) المعتمد بن عباد: واسمه محمد، من ملوك بني عباد في إشبيلية، وآخر ملك من ملوكهم، كان شاعرًا ومتربلاً وكاتبًا. مات مسجونًا في أغمات سنة ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م.

(٩) الغَضُّ: الطري.

وقال الشَّمْشَاطِيّ في دوحَةٍ جَمَعَتْ بَيْنَ الأَبْيَضِ والأَصْفَرِ: [من الرّجز]

وَيَاسَمِينٍ قَدْ بَدَأَ لَوْنَيْنِ قُرَاضَةً مِنْ وَرَقٍ وَعَيْنِ
رُكْبٍ فِي زَبْرَجِدٍ نَوَعَيْنِ فَالْبَيْضُ مِنْهُ فِي عَيَانِ الْعَيْنِ
مِثْلُ ثُغُورِ الْبَيْضِ غَيْرَ مَيْنٍ^(١) وَالصُّفْرُ لَوْنُ عَاشِقٍ ذِي بَيْنٍ^(٢)

وقال أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرْطُبِيِّ: [من الطويل]

وَلَقَاءُ^(٣) خَلْنَاهَا سَمَاءَ زَبْرَجِدٍ لَهَا أَنْجَمٌ زُهْرٌ مِنَ الزَّهْرِ الْعَضِّ
تَنَاوَلَهَا الْجَانِي مِنَ الْأَرْضِ قَاعِدَا وَلَمْ أَرَ مَنْ يَجْنِي النُّجُومَ مِنَ الْأَرْضِ

وقال شَاعِرٌ يَتَطَيَّرُ بِهِ: [من البسيط]

أَصْبَحْتُ أَذْكَرُ بِالرَّيْحَانِ رَائِحَةً مِنْكُمْ وَلِلنَّفْسِ بِالرَّيْحَانِ إِيْنَاسُ
وَأَهْجُرُ الْيَاسَمِينَ الْغَضُّ مِنْ حَذَرِ الْ يَاسِ إِذْ قِيلَ فِي شَطْرِ اسْمِهِ يَاسُ
وقال آخَرُ: [من مجزوء الكامل]

لَا مَرْحَبًا بِالْيَاسَمِينِ وَإِنْ غَدَا لِلرَّوْضِ زَيْنَا صَحْفَتُهُ فَوَجَدْتُهُ
مَتَقَابِلًا يَاسًا وَمَيْنَا وَنَظِيرُهُ قَوْلُ الْآخَرِ: [من السريع]
وَيَاسَمِينِ إِنْ تَأَمَّلْتَهُ حَقِيقَةً أَبْصَرْتَهُ شَيْنَا^(٤)
لَآئِهِ يَاسٌ وَمَيْنٌ وَمَنْ أَحَبَّ قَطُّ الْيَاسَ وَالْمَيْنَ

وقال ابْنُ الْحَدَّادِ فِي عَكْسِ ذَلِكَ: [من البسيط]

بَعَثْتُ بِالْيَاسَمِينِ الْغَضُّ مَبْتَسِمًا وَحُسْنُهُ فَاتِنٌ لِلنَّفْسِ وَالْعَيْنِ
بَعَثْتُهُ مَنِئِيًّا عَنْ صَدَقِ مُعْتَقِدِي فَانْظُرْ تَجِدَ لَفْظَهُ يَاسًا مِنَ الْمَيْنِ

وَأَمَّا الْآسُ وَمَا قِيلَ فِيهِ - فَالْآسُ نَوْعَانِ: بَرِّي وَبِسْتَانِي، فَالْبَرِّيُّ هُوَ الَّذِي يَسْمَى بِدِمَشْقٍ: قِفْ أَنْظُرْ، سَمِّيَ بِذَلِكَ لِحُسْنِهِ، وَوَرَقُهُ يَشْبَهُ وَرَقَ الْبِسْتَانِي، إِلَّا أَنَّهُ أَعْرَضَ مِنْهُ؛ وَطَرَفُهُ مُحَدَّدٌ، يَشْبَهُ سِنَانِ الرُّمَحِ؛ وَالْيُونَانُ تَسْمَى الْآسَ: مَرْسِيْنِي، وَتَسْمِيهِ

(١) مين: كذب.

(٢) بين: فراق.

(٣) لقاء: ملفوف بعضها على بعض.

(٤) شينًا: عيبًا، والشين، خلاف الزين.

العامة: مَرْسِيَّنا. وقال ابن وحشية في توليده: وإن خلطتم بأصل اليبزوح عيدان الشبث^(١) وورق الجرجير^(٢) وسحقتم ذلك سحقاً جيداً وزرعتموه في الأرض، وهو كههيئة الكبة، وصببتم فوق الكبة الماء، وطمرتموه في التراب، خرجت عن ذلك شجرة الآس الطويل الورق. وإن أردتم المدور الورق فاخلطوا مع أصل اليبزوح ورق الآس الطويل، ونصف وزن أصل اليبزوح من ورق التبق، فإنه يخرج الآس المدور الورق. قال: وإن أردتم الآس الأزرق اللون، فاخلطوا بأصل اليبزوح ورق التيل، واعجنوا معهما من أصل الزيتون وعروقه، واطمروه فإنه يخرج عنه الآس الأزرق.

وقال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا في الآس: أفواه الذي يضرب إلى السواد، لا سيما الحشرواني المستدير الورق، لا سيما الجبلي، وأجود زهره الأبيض، وعصاره ثمره أجود.

وأما طبعه ففيه حرارة لطيفة، والغالب عليه البرد، ويشبه أن يكون برده في الأولى، ويُسّه في حدود الثانية.

وأما أفعاله وخواصه، فإنه يحبس الإسهال والعرق وكل نزف وكل سيلان إلى عضو؛ وإذا تذلّك به في الحمام قوى البدن، ونشّف الرطوبات التي تحت الجلد، وهو ينفع من كل نزف لطحوا وضماذا ومشروباً؛ وكذلك ربه ورث ثمرته؛ وقبضه أقوى من تبريده، وهو يسرع جبر العظام، وليس في الأشربة ما يعقل وينفع أوجاع الرئة والسعال غير شرايه، ودهنه وعصارته وطبيعته تقوي أصول الشعر؛ وورقه اليابس يمنع صنان^(٣) الآباط^(٤)، وزماده ينقي الكلف، ويحلّو البهق. قال: والآس يسكن الأورام والحُمرة والتملة والبثور والقروح والشرى وحرق النار؛ وورقه يضمّد به بعد تخبيصه بزييت وخمر؛ وبابسّه إذا دُرّ على الداحس^(٥) نفعه؛ وإذا طُبِخَ ثمرته بالشراب وأخذت ضماداً أبرأت القروح التي في الكفين والقدمين وحرق النار وتمنعه من التنفط، ومن استرخاء المفاصل. قال: والآس يحبس الرعاف ويجلو الحزاز^(٦)، ويجفّف فروخ الرأس، وقروح الأذن؛ وينفع شرايه من استرخاء اللثة، وورقه إذا طُبِخَ

(١) الشبث: نبات من فصيلة الخيميات يشبه الشمرة، وهو من التوابل.

(٢) الجرجير: من البقول يؤكل نيئاً ومطبوخاً، وهو من التوابل في الطعام.

(٣) صنان: ريح تنن. (٤) الآباط: جمع إباط، وهو باطن الكتف.

(٥) الداحس: ورم في الأظفار يترك آثاراً وحروقاً.

(٦) الحزاز: ضرب من البثور في الرأس، وهو أيضاً قشرة الرأس.

بالشراب وضُمد به سَكَن الصُّدَاع الشديد؛ وإذا شَرِبَ شرابه قبلَ الشراب مَنَعَ الخُمَار^(١)؛ والآس يسَكُن الرمد^(٢) والجُحوظ؛ وإذا طُبِخَ مع سَوِيق الشَّعِيرِ أَمْرًا أَوْرَامَ العين؛ والآس يقوِّي القلب، ويذهب الخفقان، وثمرته تنفع من السُّعال، وهو يقوِّي المعدة، خصوصًا رُبَّهُ، وَحَبُّهُ يَمْنَعُ سِيلَانَ الْفُضُولِ إِلَى الْمَعْدَةِ؛ وهو جيّد في منع دُرُور الْحَيْضِ؛ وماؤه يَفْقِلُ الطَّبِيعَةَ، وَيَحْبِسُ الْإِسْهَالَ؛ وطبيخ ثمرته ينفع من سِيلَانِ رَطُوبَاتِ الرَّجَمِ؛ وينفع تضميده للبواسير؛ وينفع من ورم الخِصْيَةِ؛ وطبيخه ينفع من خروج المقعدة والرَّجَمِ، وهو ينفع من غَضِّ الرُّتِيْلَاءِ، وكذلك ثمرته إذا شُرِبَتْ بَشْرَابٍ، وكذلك من العُقْرَبِ.

وأما ما جاء في وصفه - فقال الأَخِيْطَلُ الأَهْوَازِيّ: [من الكامل]

لَلْآسِ فَضْلٌ بِقَائِهِ وَوَفَائِهِ	وَدَوَامُ نَضْرَتِهِ عَلَى الْأَوْقَاتِ
الْجَوُّ أَغْبَرُ وَهُوَ أَخْضَرُ وَالثَّرَى	يَبْسُ وَيَبْدُو نَاضِرَ الْوَرَقَاتِ
قَامَتْ عَلَى قُضْبَانِهِ وَرَقَاتُهُ	كِنْصَالِ نَبْلِ جَدِّ مُؤْتَلِفَاتِ

وقال آخَرُ: [من السريع]

وَعَادَةٌ أَهَدَتْ إِلَى إِلْفِهَا ^(٣)	قَضِيبَ آسٍ زَادَ فِي ظَرْفِهَا
كَأَنَّمَا خُضِرَةُ أَوْرَاقِهِ	بَقِيَّةُ الْحِنَّا ^(٤) عَلَى كَفِّهَا

وقال آخَرُ فِي بَاقَةِ آسٍ: [من الطويل]

وَمَشْمُومَةٌ مَخْضَرَةُ اللَّونِ غَضَّةٌ	حَوَتْ مَنَظَرًا لِلنَّاضِرِينَ أَنْيَقَا
إِذَا شَمُّهَا الْمَعْشُوقُ خِلَتْ أَخْضَرَاوُهَا	وَوَجْنَتَهُ فَيُرْوَرْجَا ^(٥) وَعَقِيقَا

وقال ابْنُ وَكِيعٍ: [من الطويل]

خَلِيلِي مَا لِلْآسِ يَعْبِقُ نَشْرُهُ
إِذَا هَبَّ أَنْفَاسُ الرِّيحِ الْعَوَاطِرِ

(١) الخمار: أثر السكر في الرأس، والدوار.

(٢) الرمد: مرض يصيب العين فيمنعها من الإبصار، وهو أنواع أهمها الرمد الحبيبي والربيعي.

(٣) إلْفها: قرينها وصاحبها الذي تألفه.

(٤) الحنّا: نبات يتخذ ورقه للخضاب الأحمر، وله زهر أبيض كالعناقيد، وهنا المقصود بالحنّا، أثر الحنّا الذي تتركه في اليد.

(٥) الفيروزج: حجر كريم، واللفظة فارسية.

حَكَى لَوْنُهُ أَصْدَاغَ^(١) رِيْمَ^(٢) مَعْدَرٍ^(٣)

وَصَوْرُثُهُ آذَانٌ خَيْلٍ نَوَافِرٍ

وأما الزعفران وما قيل فيه - فالزعفران يسمّى الجادّي بالذالين المهملة والمعجمة، والجساد، والرّهقان، والكركم.

وقال الشيخ الرئيس أبو عليّ بن سينا: جيّد الطريّ، الحسن اللون، الذكي الرائحة، على شغره قليل بياض غير كثير، ممتليء صحيح سريع الصبغ، غير متكرّج^(٤) ولا متفتّت؛ وطبعه حارّ في الثانية، يابس في الأولى. وقال في أفعاله وخواصّه: هو قابض محلّل منضج مفتّح. قال: وقال الخوزي: إنّ لا يغيّر خلطاً ألبنة بل يحفظها على السوية، ويصلح العفونة، ويقوي الأحشاء؛ وشربه يحسن اللون؛ وهو محلّل للأورام، وتطلى به الحمرة. قال: وهو مصدّع، يضرّ الرأس، وهو منوم، وإذا سُقي في الشراب أسكر؛ وينفع من الورم الحارّ في الأذن؛ وهو يجلو البصر، ويمنع النوازل إليه، وينفع من الغشاوة، ويكتحل به للزرقة المكتسبة من الأمراض، وهو مقو للقلب، مفرّج يشتمه المبرسم^(٥) وصاحب الشوصة^(٦) للتنويم، وخصوصاً دهنه، ويسهل النفس، ويقوي النفس. قال: وهو مغث^(٧) يسقط الشهوة بمضادته الحموضة التي في المعدة وبها الشهوة، لكنه يقوي المعدة لما في من الحرارة والذئغ والقبض. وقال قوم: الزعفران جيّد للطحال. قال: وهو يهيج الباه^(٨)، ويدّر البول، وينفع من صلابة الرّجم وانضامها والقروح الخبيثة فيها إذا استعمل بموم^(٩) أو مخ^(١٠) مع ضِعْفِهِ زَيْتًا. وزعم بعضهم أنّه سقاء للطلق^(١١) المتطاوّل فولدت للساعة. قال: وثلاثة مثاقيل منه تقتل بالتفريح، وإذا عُدِمَ فبدله وزنه قُسط، وربّع وزنه قشور السليخة^(١٢).

(١) أصداغ: جمع صدغ، وهو ما بين العين والأذن.

(٢) ريم: ولد الطي، كناية عن الحبيب.

(٣) معدّر: له عذار، وهو الشعر في جانب الوجه.

(٤) متكرّج: سريع الفساد والانحلال.

(٥) المبرسم: من أصابه البرسام، وهو ضرب من الأورام تصيب الصدر، ويصحبه ارتفاع في الحرارة حتى الهذيان.

(٦) الشوصة: ضرب من الأورام تصيب الأضلاع.

(٧) مغث: يبعث على الغثيان، وتقزّز النفس. (٨) الباه: المنى للرجل، وقوة الشهوة.

(٩) الموم: مادة تستخرج من العسل في شهبه. (١٠) المخ: هو مخ البيضة، أي صفارها.

(١١) الطلق: حال المرأة قبيل الوضع بقليل. (١٢) السليخة: ضرب من الأقاويه.

وأما ما جاء وصفه - فقال مؤيد الدين الطغرائي: [من الكامل]

وحديقة للزعفران تأرجحت وتبرجت في نسج وشي موني
شكت الحيال^(١) فألقحتها^(٢) نطفة من صوب^(٣) غادية^(٤) الغمام المغدق
حتى إذا ما حان وقت ولادها فتق الصبا منها الذي لم يفتق
عذراء حبلَى قُمطت^(٥) أولادها حُمرا وصُفرا في الحرير الأزرق
وكأنما اقتتلوا فأصفر خائف بحذاء قان بالدماء مغرق

وقال آخر: [من الكامل]

وكان ورد الزعفران مضاحك
قد جمعت لعس^(٦) المقبل^(٧) واللمى^(٨)
أو أنصّل فوق التراب سديدة
قد فارقت بعد الرماية أسهما

وقال آخر: [من البسيط]

لزعفران إذا ما قاسه قطن
فضل على كل ورد زاهر أنيق^(٩)
كأنه ألسن الحيات قد شدّخت
رؤوسها فاكتست من حُمرة العَلقي
من لابس حُمرة من وجه ذي خجل
ولا بيس صُفرة من وجه ذي قرق^(١٠)

(١) الحيال: جمع حائل، وهي الشهوة إلى لقاح الذكر.

(٢) ألقحتها: جعلتها تلحق، أي تحمل. (٣) صوب: مطر.

(٤) الغادية: السحابة الممطرة في الغداة.

(٥) قُمطت: شدّت بالقماط، وهو اللقافة من الثياب يلفّ بها الولد الرضيع.

(٦) اللعس: في الشفاء؛ وهو السمرة أو السواد فيها.

(٧) المقبل: الثغر، موضع التقيل. (٨) اللمى: سمرة في الشفاء، مستحسنة.

(٩) أنق: ناضر، فيه رونق وحسن. (١٠) الفرق: الفزع.

لا شيء أعجب من لوئيهما وهما
 نَشْوَانِ تَرْبَانِ^(١) في مَهْدٍ^(٢) وفي خِرَقٍ^(٣)
 فرعانٍ مختلفٍ معناهما وهما
 نتيجتا جوهرٍ في الأصل متفقٍ
 وقال آخر: [من الخفيف]

طَلَعَ الزعفرانُ مِثْلَ زَجَاجٍ قد تُنْضَلْنَ^(٤) من سهامٍ غَلَاءٍ^(٥)
 وتراءى كأنه شَعْلُ الكَبِّ ريت ليلاً ضياؤها في غِطَاءٍ
 ورقٌ فيه زرقَةٌ تَجْلِبُ اللهـ وِيسْبِي عِيَانُهُ كُلِّ رَائِي
 يَتَفَرَّى عن قَائِنَاتِ حَسَانٍ مِثْلَ هُذْبٍ مَعْصَفٍ^(٦) من رِدَاءٍ
 قَائِمَاتٍ كَأَنَّهَا أَلْفَاتُ خُطِطَتْ فِي الطَّرَازِ ذاتِ اسْتَوَاءٍ
 يَتَنَقَّبْنَ^(٧) لِلرِّجَالِ مَسَاءَ ثم يَسْفِرْنَ ضَحْوَةَ لِلنِّسَاءِ
 يَتَبَرَّجْنَ فِي ثِيَابِ الثُّكَالِي^(٨) وَيُعَرِّينَ مِنْهُ بَعْدَ اكْتِسَاءِ
 زِيٍّ عُرْسٍ وَمَأْتَمٍ ذَا لَدَى خـ يِرِ عِشَاءٍ وَذَا لِشَرِّ عِشَاءِ
 مِثْلُ غَمٍّ قَدْ انْجَلَى عن سرورٍ ونعيمٍ قَدْ انْتَضِي عن بَلَاءِ
 وقال أبو بكر الخُوَازِمِيُّ: [من البسيط]

أما تَرَى الزعفرانَ الغَضَّ تحسبه جمراً بدا في رَمَادِ الفَحْمِ مضطرباً
 كأنه بين أطرافٍ تَحْفَ به طرائقُ الدَّمِ فِي خَدَيْنِ قَدْ لُطِمَا
 دَمٌ عِيَانًا وَمِسْكٌ نَشْرَ رَائِحَةٍ فِي طَيْبِهِ وَكَذَاكَ الْمِسْكُ كَانَ دَمَا
 وقال آخر: [من الكامل]

شَبِهْتُ رَوْضَ الزَّعْفَرَانِ بِشَاطِرٍ سَلَبَ التَّصَارِي وَالْيَهُودَ شِعَارَهَا
 كَصَحِيفَةٍ مِنْ سِنْدِسٍ عُيِنَتْ بِهَا كَفَّ صُنَاعٌ^(٩) قَوْمَتْ أَسْطَارَهَا

- (١) نشوان تريان: صاحبان نشأتها واحدة، وعمرهما واحد.
 (٢) مهد: سرير.
 (٣) خرق: لفائف يلف بها الرضيع في المهد.
 (٤) تنضلن: استخرجن.
 (٥) سهام غلاء: سهام بعيدة المرمى.
 (٦) المعصفر من الأردية والثياب: ما كان فيها صفرة بلون المعصفر، ضرب من النبات.
 (٧) يتنقبن: يلبسن نقابهن، وهو غطاء الوجه.
 (٨) الثكالي: النسوة اللاتي فقدن أولادهن.
 (٩) صناع: حاذقة ماهرة حسنة الصنع أو الصناعة.

وكأثما ألفتها قد توجت بمجامر^(١) تذكى^(٢) النساء نازها
 من كل فاقعة تلغ دأما بدخان كبريت تجر إزارها
 متقنعات في الذجي فإذا بدا للصبح إسفار سفرن خمارها^(٣)
 والشمس طالعة على أخواتها وإذا توارت^(٤) أسبلت أstarها

وأما الحبق وما قيل فيه - فالحبق أنواع، تُطلق عليها العامة الرياحان؛ ومن أسمائه الباذرُوج، وهو الحماجم. ويسمى الباذرنجبوية والباذرنبوية، واسمه بالفارسية: المَرْمَاجُوز، ومنه ما سمي الفَرَنْجَمَشْكُ بالفاء والباء؛ ورائحته كرائحة القَرَنْفُل، ويقال فيه فَلَنْجَمَشْكُ، وَأَفْلَنْجَمَشْكُ؛ وكلها فارسية. ومنه ما يسمى بالفارسية: الشاهسفرم، ومعناه ملك الرياحين، والعرب تسميه: الضيَمران والضمُومران؛ ومنه حبَقُ الفتى: المَرَزْجُوش والمَرَزَنْجُوش والمَرْدَقُوش والعَبَقَر. ومنه ما يسمى المَرَو والزَّغَبَر والزَّيغَر، وهو المَرَو الدقيقُ الورق. والصَّغْثَرِي، وريحان الكافور، ويسمى بالفارسية (سوسن) وأناه، وشكله شكلُ المنشور، ورائحته رائحة الكافور الرياحي.

وقال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا في طبائع الرياحين: الباذرُوج طبعه حارٌّ في الأولى إلى الثانية، يابس في أول الأولى، وفيه رطوبةٌ فضلية. قال: وفيه قبض وإسهال، فإنه يقبض، إلا أن يصادف فضلاً مستعداً، فإذا صادف خلطاً أسهله، وفيه تحليل وإنضاج ونفث، ويسرع إلى التعفن؛ ويولد خلطاً رديئاً سوداويًا، وبزره ينفع من تتولد فيه السوداء^(٥)؛ وإذا طلي بالخل وذهن الورد على الأورام الحارة نفع؛ وعصارته قطورًا تنفع الرُعاف، لا سيما بخلٍ خمر وكافور؛ وهو مما يسكن العطاس من مزاج، ويحرّكه من مزاج، وهو ينفع من ضربان العين ضِمادًا: ويحدث ظلمة البصر مأكولًا لتخليط رطوبته وتبخيرها؛ وعصارته تقوي البصر كحلًا، وهو يقوي القلب جدًا، ويجفف الرئة والصدر، وسُكْرَجَة^(٦) من مائه تنفع من سوء التنفس، وماؤه يُدبّر اللبن، وبزره ينفع من عُسر البول، وإذا وُضع على لسع الزنابير^(٧) والعقارب سكنه.

(١) مجامر: جمع مجمرة، وهي موضع الجمر والنار.

(٢) تذكى: تضرع، وتقوي إضرامها.

(٣) الخمار: غطاء الرأس.

(٤) توارت: استترت وخفيت.

(٥) السوداء: إحدى الأخلاط الأربعة في الجسم، وهن: السوداء، والصفراء، والبلغم، والدم.

(٦) سُكْرَجَة: إناء صغير يستخدم مكيالًا من المكاييل، واللفظة فارسية.

(٧) الزنابير: ضرب من الحشرات السامة المؤذية تشبه النحل، أكبر منها، وتفتك بها فتكًا ذريعًا.

وأما المَرْمَاحُوز - فهو حارٌّ في الثالثة، يابسٌ في الثانية؛ وهو لطيفٌ محلَّلٌ مسكِّنٌ للرياح، مفتَحٌ للسُّدِّ البَلْغَمِيَّةِ حيث كانت؛ والإكبابُ على نطوله^(١) يحلِّلُ البُخارَ والصُّدَاعَ البارد؛ وهو يقوِّي المعدةَ وينشِّفُ رطوبتها، ويقوِّي الأمعاء.

وأما المَرْمَزَنْجُوش^(٢) - فهو حارٌّ يابسٌ في الثالثة، وهو لطيفٌ محلَّلٌ مفتَحٌ؛ وهو طلاءٌ جيِّدٌ على الأورامِ البَلْغَمِيَّةِ؛ ودُهْنُهُ ضِمَادٌ للفالجِ المُميلِ العنقي إلى خَلْفٍ ولغيره من الفالج؛ ويفتَحُ سُدَّ الدِّماغِ؛ وينفع من الشَّقِيقة والصُّدَاعِ والرَّطوبَةِ والرياحِ الغليظة، ومن وجعِ الأذُنِ نَطُولًا وَقَطُورًا، وتُجْعَلُ فيها قِطْنَةٌ مغموسةٌ في دُهْنِ المَرْمَزَنْجُوشِ فتتفَع من انسدادها، وطبيخُهُ ينفع من الاستسقاء، ومن عُسرِ البول، والمَغْصِ، ودُهْنُهُ ينفع من انضمام الرِّجَمِ المؤدِّي إلى احتقانها، وهو مع الخلِّ ضِمَادٌ للسعِ العقرب.

وأما الفَلَّانَجَمَشَك - فهو أَعْدَلُ من المَرْمَزَنْجُوشِ والنَّمَامِ، وأقلُّ بُيْسًا؛ وهو يفتَحُ السُّدَّ العارِضَةَ في الدِّماغِ والمَنْخَرَيْنِ شَمًا وِطَاءً وأكَلًا؛ وينفع الخفقانَ العارضَ من البَلْغَمِ والسُّوداءِ في القلب؛ وهو جيِّدٌ للبواسير.

وأما ما وُصِفَتْ به الرِّياحِين - فقال السَّرِيُّ الرَّقَاءُ: [من الكامل]

وبساطِ رِيحانٍ كماءِ زبرجدٍ عَيْثُ بصفحتِهِ الجَنُوبُ فَأزْعِدا
يشتاقُهُ الشَّرْبُ^(٣) الكرامُ وكلِّما مَرِضُ التَّسِيمِ سَرُوا إِلَيْهِ عَوْدًا^(٤)

وقال أبو الفضل الميكالي: [من الكامل]

أعدتُ محتفلاً ليومِ قَراغي رَوْضًا غداً إنسانَ عَيْنِ الباغِ^(٥)
رَوْضًا يَرُوضُ همومَ قلبي حُسْنُهُ فيه لكأسُ اللّهُو أيُّ مَساغِ
فإذا انشنت قُضبانُ رِيحانٍ به حَيَّتْ بِمِثْلِ سلاسلِ الأصداغِ

(١) النطول: ماء تغلى فيه الأدوية والحشائش ويصب فاتراً على العضو المصاب. والإكباب: المداومة.

(٢) المرمزنجوش والمردقوش واحد، واللفظة فارسية، نبات عطري من فصيلة الشفويات، ذو ورق دقيق وزهر صغير، له فوائد طبيّة، ويستعمل تابلاً ومقبلاً في الطعام.

(٣) الشرب: جماعة الشاربين.

(٤) عواد: جماعة العائدين وزوّار المريض.

(٥) الباغ: لفظة فارسية، وتعني البستان والجنيّة.

وقال أبو هلال العسكري: [من الوافر]

وَحُضِرَ تَجْمَعُ الْأَعْجَازِ مِنْهَا مَنَاطِقٌ^(١) مِثْلَ أَطَوَاقِ الْحَمَامِ
لَهَا حُسْنُ الْعَوَارِضِ^(٢) حِينَ تَبْدُو وَفِيهَا لَيْنٌ أَعْطَافِ الْغَلَامِ

وقال مؤيد الدين الطغرائي: [من الوافر]

مَرَاضِيْعُ مِنَ الرِّيحَانِ تُسْقَى سَقِيْطُ الطَّلُ أَوْ دَرَّ الْعِيْهَادِ^(٣)
مَلَابِسُهُنَّ خُضِرُ مَشْبَعَاتٍ تَشِيرُ بِزِيْهِنَّ إِلَى السَّوَادِ
إِذَا دَرَّتْ عَلَيْهَا الْمِسْكُ رِيْحُ وَجَادُ يَفِيضُهُنَّ يَدُ الْغَوَادِي^(٤)
تَخْلَلُهَا الرِّيحُ فَسَرَحَتْهَا صَنِيعَ الْمُشْطِ فِي اللَّمَمِ الْجَعَادِ^(٥)
جَرَتْ وَهَنًا بِهَا وَسَرَتْ عَلَيْهَا فَطَابَ نَسِيمُهَا فِي كُلِّ وَادِي

وقال ابن أفلح الأندلسي: [من مجزوء الكامل]

وَحِمَاجِمٍ كَأَسْنَةِ فِي كُلِّ مَعْتَدِلٍ قَوِيْمٍ
أَوْ أَنْجِمٍ نَزَعَتْ لَتَحَ رِقَ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيْمٍ^(٦)
أَوْ مِثْلِ أَعْرَافِ الدُّيُو كَ لَدَى مَبَارَزَةِ الْخُصُومِ
أَوْ كَالشُّقِيقِ تَحَرَّشَتْ بِفُرُوعِهِ أَيْدِي النَّسِيْمِ
أَوْ ثَاكِلٍ^(٧) صَبَغَتْ بَنَّا نَا مِنْ دَمِ الْخَدِّ اللَّطِيْمِ^(٨)

وقال آخر: [من الوافر]

وَرِيْحَانٍ تَمِيْسُ بِهِ غُصُونُ يَطِيْبُ بِشَمِّهِ شُرْبُ الْكُؤُوسِ
كُسُودَانٍ لَبَسْنَ ثِيَابَ خَزْ وَقَدْ تُرْكُوا مَكَاشِيْفَ الرُّؤُوسِ

-
- (١) مناطق، جمع منطقة: وهي النطاق والحزام، يتمنطق به الخصر.
(٢) العوارض: الأسنان.
(٣) العهاد: اسم مطر يهطل في أول الربيع.
(٤) الغوادي: السحاب الممطرة في الغداة.
(٥) اللمم: جمع لمة، وهي شعر الرأس المجتمع، والجعاد، بخلاف المرسله.
(٦) رجيم: ملعون.
(٧) الثاكل والثكلي، واحد، وهي المرأة تفقد ولدها.
(٨) اللطيم: الملطوم، أي المضروب باليد.

وقال آخر: [من السريع]

أما ترى الرِّيحانَ أَهْدَى لَنَا حَمَاجِمًا مِنْهُ فَأَحْيَانَا
تَحْسَبُهُ فِي طَلِّهِ وَالنُّدَى زَمْرَدًا يَخْمِيلُ مَرْجَانَا

وقال آخرُ في الشاهِسْفَرَم: [من الطويل]

وقامة رِيحانٍ أُنِيقِ نَبَاتُهَا غَذَاهَا نَمِيرُ الْمَاءِ سَقِيًّا عَلَى قَدْرِ
تَكَلَّلَ أَعْلَاهَا بِنَظْمٍ مُحَبَّرٍ^(١) وَضَاقَ عَلَيْهَا الزُّيُّ بِالْوَرَقِ الْخَضِرِ
وَفَاحَتْ بِنَشْرِ طَيِّبِ الشَّمِّ عَاطِرٍ لَهُ نَسَوَاتُ الْمِسْكِ فِي سَائِرِ الْعِطْرِ
فَأَصْبَحَ شَاهَا لِلرِّيَاحِينَ كُلِّهَا فَلَيْسَ لَهَا مَا دَامَ شَيْءٌ مِنَ الْأَمْرِ

وقال أبو سعيد الأصفهاني: [من الطويل]

وَشَمَامَةٌ مَخْضَرَةٌ اللَّوْنِ غَضَّةٌ حَوَتْ مَنَظَرًا لِلنَّاطِرِينَ أُنِيقَا
إِذَا شَمُّهَا الْمَعشُوقُ خَلَّتْ اخْضِرَارُهَا وَوَجَنَّتَهُ فَيُرْوَرِّجُهَا وَعَقِيقَا

وقال ابنُ وكيع في الصَّعْتَرِيِّ: [من الخفيف]

صَعْتَرِيٌّ أَذَقَ مِنْ أَرْجُلِ النَّمِّ لَمْ وَأَذَكِي مِنْ نَفْحَةِ الزَّعْفَرَانِ
كَسْطُورٍ كُسِينِ نَقْطًا وَشَكْلًا مِنْ يَدَيَّ كَاتِبِ ظَرِيفِ الْبَنَانِ

وقال أبو بكر الخُوَارَزْمِي: [من الرجز]

وَصَفْتُ رِيحَانًا إِذَا مَا وَصَفَهُ وَاصَفُهُ قِيلَ لَهُ: زِدْ فِي الصَّفِّهِ
دَقَّقَهُ صَانِعُهُ وَلَطَّفَهُ كَأَنَّهُ وَشَمٌ^(٢) يَدٍ مَطْرَفُهُ
أَوْ خَطٌّ وَزَاقٍ أَذَقَ أَحْرَفُهُ أَوْ زَغَبَاتُ^(٣) طَائِرٍ مَصْفَفُهُ
* أَوْ حُلَّةٌ مَخْضَرَةٌ مَفُوفَةٌ^(٤) *

(١) محبَّر: مزين، وموشى، كالحبرة، وهي الحلة المخططة.

(٢) الوشم: غرز الإبرة في البدن وذر التيلج عليه، وما يحدثه الوشم في اليد أو الوجه من الخطوط يغلب عليه الزرقة.

(٣) زغبات: جمع زغبة، وهي الشعرة الصغيرة الناعمة جدًا.

(٤) مفوفة: رقيقة، أو فيها خطوط بيض على الطول.

وقال صاعد الأندلسي^(١) في الأترنجاني: [من البسيط]

لم أذِرْ قَبْلَ تُرُنْجَانٍ مَرَرْتُ بِهِ أَنَّ الزَّمْرَدَ أَغْصَانٌ وَأُورَاقُ
مِنْ طَيْبِهِ سَرَقَ الْأَثْرُجُ نَكْهَتَهُ يَا قَوْمُ حَتَّى مِنْ الْأَشْجَارِ سُرَاقُ

وقال آخَرُ وَأَجَاد: [من الوافر]

ذَكِيُّ الْعَرَفِ^(٢) مَشْكُورُ الْأَيْدِي كَرِيمٌ عِرْقُهُ يُسْلِي الْحَزِينَا
أَغَارَ عَلَى الثُّرُنْجِ وَقَدْ حَكَاهُ وَزَادَ عَلَى اسْمِهِ أَلْفَا وَنُونَا

(١) هو صاعد الأندلسي، وكنيته أبو القاسم، واسمه أحمد، لقّب بصاعد. قاضٍ وأديب ومؤرخ أندلسي، قرطبي الأصل، ولي قضاء المالكية في طليطلة. أشهر مصنفاته: «طبقات الأمم» و«مقالات أهل الملل والتحل» و«إصلاح حركات النجوم». توفي سنة ١٠٧٠ م.

(٢) العرف: الرائحة.

القسم الرابع

من الفن الرابع في الرياض والأزهار

ويتّصل به الصُّموغ والأمنان والعصائر

وفيه أربعة أبواب:

الباب الأوّل

من هذا القسم من هذا الفن
في الرياض وما وُصِفَتْ به نظماً ونثراً

اتَّفَقَ جَوَابُو^(١) الأقطار أَنَّ مستنَزَهَاتِ الدُّنْيَا أَرْبَعَةٌ مُوَاضِعٌ؛ وَهِيَ صُغْدُ سَمَرْقَنْدَ^(٢)، وَشُعْبُ بَوَّانَ^(٣)، وَنَهْرُ الْأَبْلَةِ^(٤)، وَغُوطَةُ دِمَشْقَ^(٥)؛ وَقَدْ رَأَيْتُ أَنَّ أَصْفَ هَذِهِ الْمُسْتَنَزَهَاتِ بِصِفَاتِهَا الَّتِي شَاهَدْتُهَا وَنُقِلَتْ إِلَيَّ، وَأَخْبَارِهَا الَّتِي عَايَنْتُهَا وَقُصِّتْ أَنْبَاؤُهَا عَلَيَّ؛ فَقُلْتُ فِي ذَلِكَ: أَلَدُّ مَا تَمْتَعْتُ بِحُسْنِهِ النَّوَاطِرُ، وَأُبْهَى مَا ارْتَاخَتْ النُّفُوسُ إِلَى أَزْهَارِهِ التَّوَاضِرِ؛ وَصِفُ رِيَاضٍ تَاهَتْ الْأَرْضُ عَلَى السَّمَاءِ بِأَزْهَارِهَا، وَبَاهَتْ أَنْوَارُ الْكَوَائِبِ بِثُورِهَا وَنُورِهَا.

فَمِنْهَا صُغْدُ سَمَرْقَنْدَ - الَّذِي تَحَفَّ بِهِ بَسَاتِينُ كَسَتْ زَهْرَتُهَا مِنَ الْأَرْضِ عَارِيهَا، وَأَصْبَحَ لِلسَّمَاءِ بِكَاءٌ فِي جَوَانِبِهَا وَلِلرَّوْضِ ابْتِسَامٌ فِي نَوَاحِيهَا، تَتَخَلَّلُهَا

(١) جَوَابُو: عَابِرُو، وَمُرْتَادُو.

(٢) سَمَرْقَنْدَ: مَدِينَةُ قَرْيَةٍ مِنْ بَخَارَى، فِي الشَّمَالِ الشَّرْقِيِّ مِنْ أَفْغَانِسْتَانِ.

(٣) شُعْبُ بَوَّانَ: شُعْبٌ عَظِيمٌ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَبِلَادِ فَارَسَ. ذَكَرَهُ الْمُتَنَبِّي فِي شَعْرِهِ وَوَصَفَهُ جَمَالَهُ أَبَدَعَ وَصَفَ، وَأَوَّلَ بَيْتٍ مِنْ قَصِيدَتِهِ فِي وَصْفِ شُعْبِ بَوَّانَ هُوَ التَّالِي:

مَغَانِي الشَّعْبِ طَيِّبًا فِي الْمَغَانِي بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمَانِ

انْظُرْ: دِيوَانَ الْمُتَنَبِّي، مِنْ ٤٣٤ - ٤٣٦.

(٤) نَهْرُ الْأَبْلَةِ، فِي الْعِرَاقِ، إِلَى الْجَنُوبِ، وَقَدْ يَكُونُ مُلْتَقَى دَجْلَةَ وَالْفَرَاتِ، أَوْ مَا يَعْرِفُ الْيَوْمَ بِشَطِّ الْعَرَبِ.

(٥) غُوطَةُ دِمَشْقَ: مَا يَحِيطُ بِهَا مِنْ جَنَاطٍ وَبَسَاتِينِ، وَتَطْلُقُ عَلَى الْقِسْمِ الشَّرْقِيِّ مِنْهَا خَاصَّةً.

قُصُورٌ يتضاءل سَنَا^(١) النجم في آفاقها، وتَحْتَجِبُ الغزاةُ^(٢) عند طلوعها حياءَ من بهجتها وإشراقها.

ومنها شُغِبُ بَوَان - الذي غدت مغانيه^(٣) معاني للزمان، وقُصِرَتْ الألسُنُ عن وصف محاسنه وطالت إلى اقتطاف ثمره البَنان؛ تكاد شمسُه تَغْرُبُ عند الإشراق، ولا تتخلل أشجاره إلا والحياء يعيدها في قبضة الإطراق، يستغني بغُدرانِه عن صَوْب الصَّيْب^(٤)، ولقد أبدع في وصفه أبو الطَّيِّب^(٥): [من الوافر]

مَغَانِي الشَّعْبِ طِيْبًا فِي المَغَانِي	بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمَانِ
وَلَكِنْ الْفَتَى الْعَرَبِيَّ فِيهَا	غَرِيبُ الْوَجْهِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ
مَلَاعِبُ جِنَّةٍ ^(٦) لَوْ سَارَ فِيهَا	سَلِيمَانُ ^(٧) لَسَارَ بِتُرْجُمَانِ
طَبَتْ فُرْسَانُنَا وَالْخَيْلَ حَتَّى	خَشِيتُ وَإِنْ كَرُمْنَ مِنَ الْحِرَانِ ^(٨)
غَدُونَا تَنْقُضُ الْأَغْصَانُ فِيهِ	عَلَى أَعْرَافِهَا مِثْلَ الْجُمَانِ ^(٩)
فَسِرْتُ وَقَدْ حَجَبْنَ الشَّمْسَ عَنِّي	وَجِئْتُ مِنَ الضِّيَاءِ بِمَا كَفَانِي
وَأَلْقَى الشَّرْقُ مِنْهَا فِي ثِيَابِي	دَنَانِيرًا تَفِرُّ مِنَ الْبَنَانِ
لَهَا ثَمَرٌ تَشِيرُ إِلَيْكَ مِنْهُ	بِأَشْرِيَةٍ وَقَفْنَ بِلَا أَوَانِي
وَأَمْوَاةٌ يَصِلُ ^(١٠) بِهَا حَصَاهَا	صَلِيلَ الْحَلْيِ فِي أَيْدِي الْعَوَانِي ^(١١)

-
- (١) سنا: ارتفاع وضياء.
- (٢) مغانيه: منازل العامة بالسكان.
- (٣) أبو الطَّيِّب: هو أحمد بن الحسين الجعفي، الملقَّب بالمتنبِّي، أحد أهم وأبرز وأشهر الشعراء العرب في العصر العباسي. ولد في الكوفة، وانتقل إلى الشام، فحلب، فطبرية، فمصر، ومدح الكثير من الأمراء، وأشهرهم سيف الدولة الحمداني، أمير مصر، وكافور الإخشيدي، حاكم مصر. وأخيرًا، قصد العراق فبلاد فارس، فمدح الأمراء البويهيين. مات في طريق عودته إلى العراق قتلاً على يد فاتك الأسدي سنة ٣٥٥ هـ.
- (٤) جنة: الجن، بخلاف الإنس.
- (٥) سليمان: هو سليمان بن داود، النبي، إشارة إلى الجن التي خضعت له، واستخدمها في بناء العديد من الصروح والهياكل.
- (٦) الحران: النور والشموس.
- (٧) الجمَان: اللؤلؤ، وأعرافها: أي أعراف الخيل ونواصيها.
- (٨) يصل: يحدث صليلاً، صوتاً.
- (٩) الغواني: جمع غانية، وهي التي غنيت بجمالها وحسنها.

إذا غَتَّى الحَمَامُ الوُرُقَ^(١) فيها أجابَتْها أغانِيُ القِيَانِ^(٢)
وَمَنْ بالشَّعْبِ أَحْوَجُ مِنْ حَمَامٍ إذا غَتَّى وناحِ إلى بِيانٍ
وقد يتقارب الوصفان جدًّا وموصوفاهما متباعدانِ
يقول بشعْبِ بَوَانٍ حِصَانِي أعن هذا تسير إلى الطَّعَانِ
أبوكم آدمَ سَنَ المعاصي وعَلَمكم مفارقةَ الجَنَانِ
وأجاد السَّلامِي^(٣) حيث قال: [من البسيط]
إشربْ على الشَّعْبِ واحلُلْ روضةً أنْفًا^(٤)
قد زاد في حسنه فازدد به شَغَفًا^(٥)
إذ ألْبَسَ الهَيْفَ^(٦) من أغصانه حُلًّا
ولَقِّنَ العُجْمَ من أطيَّارِهِ نَتْفًا^(٧)
ونَمَرَتْ^(٨) حُسْنَهُ الأغصانُ مِثْمَرَةً
مِنْ نازِعِ قُرْطًا^(٩) أو لابِسِ شَنْفًا^(١٠)
والماءُ يَثْنِي على أعطافِها أَرْزًا
والرَّيْحُ تَعْقِدُ من أطرافِها شَرْفًا
والشَّمْسُ تَخْرِقُ من أشجارِها طَرْفًا
بئورها فثَرِينا تحتَها طَرْفًا^(١١)
مِنْ قَائِلٍ نَسَجَتْ دِزْعًا مَفْضُضَةً
أو قَائِلٍ ذَهَبَتْ أو فَضْضَتْ صُحُفًا

(١) الورق: صفة للحمام. (٢) القيان: جمع قينة، وهي المغنية.
(٣) السلامي: وكنيته أبو الحسن، شاعر بغدادى، مدح الصحاب بن عباد، ثم انقطع إلى عضد الدولة البويهى بشيراز. مات سنة ١٠٠٣ م.
(٤) الأنف: البكر التي لم تمس ولم تلدغ. (٥) شغفًا: ولعًا وحبًا.
(٦) الهيف: جمع هيفاء، وهي الناحلة الضعيفة. (٧) نتفًا: جمع نتفة، وهي القطعة من الشيء.
(٨) نمرت: زينت ورضعت. (٩) القرط: الشنف يلبس أو يعلق بالأذن للزينة.
(١٠) الشنف: القرط تزدان به الأذن كلها أو من أعلى.
(١١) طرفًا: طرائف وبدائع نادرة.

ظَلَّتْ تَزُفُ إِلَى الدُّنْيَا مُحَاسِنَهَا
 وَتَسْتَعِيدُ لَهَا الْأَلْطَافَ وَالتُّحْفَا^(١)
 مِنْ عَارِضٍ^(٢) وَكَفَا^(٣) أَوْ بَارِقٍ خَطَفَا
 أَوْ طَائِرٍ هَتَفَا أَوْ سَائِرٍ وَقَفَا
 وَلَسْتُ أَخْصِي خَصِي الْيَاقُوتِ فِيهِ وَلَا
 دُرًّا أَصَادِفُهُ فِي مَائِهِ صَدَفَا
 يَظُنُّ مَنْ وَقَفْتُ فِيهِ الشَّجُونُ^(٤) بِهِ
 أَنَّ الصَّبَابَةَ^(٥) شَابَتِ وَالْهَوَى خَرِفَا
 تَعَسَّفُ^(٦) الشُّوقُ فِيهِ كُلُّ ذِي شَجَنِ
 وَالشُّوقُ أَلْطَفُهُ مَا كَانَ مَعْتَسَفَا
 فَاحْلُلْ غُرَا الِهَمِّ وَاشْرِبْهَا مَعْتَقَةً^(٧)
 رَقَّ النَّسِيمُ مِبَارَاةً لَهَا وَصَفَا

ومنها نَهْرُ الْأُبْلَةِ - الَّذِي طَوَّلَهُ أَرْبَعُ فَرَاسِخَ، وَرُؤُوسُ نَخْلِهِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ
 شَوَارِفُ وَأَصُولُهَا فِي الثَّرَى رَوَاسِخُ؛ بِجَانِبَيْهِ بَسَاتِينُ إِنْ هَبَّ النَّسِيمُ بِأَغْصَانِهَا تَعَانَقَتْ
 وَتَمَايَلَتْ، وَإِنْ لَعَبَ بِأَفْئَانِهَا تَنَاظَرَتْ وَتَمَاثَلَتْ؛ كَأَنَّمَا غُرِسَتْ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ شَجَرَاتُهُ،
 وَقَامَتْ عَلَى خَطِّ الْإِسْتَوَاءِ نَخْلَاتُهُ؛ وَفِيهِ يَقُولُ التَّنُوخِيُّ^(٨) شَاعِرُ الْيَتِيمَةِ^(٩): [مَنْ
 الْكَامِلُ]

وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْأُبْلَةِ خِلَّتْهَا مِنْ جَنَّةِ الْفَرْدُوسِ حِينَ تُخَيَّلُ

(١) التحف: الأشياء الثمينة النادرة التي تتحف. (٢) العارض: المطر المنهمر بقوة.

(٣) وكف: أنهى. (٤) الشجون: الهموم.

(٥) الصبابة: الشوق والحب. (٦) تعسف: ركب.

(٧) معتقة: صفة للخمرة القديمة.

(٨) التنوخي: وكنيته أبو علي، واسمه المحسن، من القضاة والأدباء والشعراء البصريين. تولى قضاء بغداد، ثم قضاء الأهواز، له من المصنفات والكتب «نشوار المحاضرة» و«الفرج بعد الشدة». مات في بغداد سنة ٩٩٤ م.

(٩) اليتيمة، هي «يتيمة الدهر في شعراء أهل مصر» الكتاب الجامع، للثعالبي، تضمن أجمل شعر الشعراء المعاصرين له.

كم منزلٍ في نهرِها آلى^(١) السرو
فكأنما تلك القصورُ عرائسُ
غنت قيانَ الطير في أرجائه
وتعانقت تلك الغصونُ فأذكرت
ربَّعَ الربيعُ بها فحاكت كفه
فمدبَّجُ موشَّحٌ ومدنَّرُ
فتخال ذا عَيْنًا وذا ثَغْرًا وذا
ر بأتَه في غيرِه لا ينزلُ
والزهرُ وشيٌ فهي فيه ترُفُلُ^(٢)
هَزَجًا^(٣) يَقِلُّ له الثقيلُ الأولُ^(٤)
يومَ الوداعِ وعيرُهم^(٥) تترحلُ
حُللاً بها عَقْدَ الهمومِ تُحلُّ
ومعمدٌ ومحبرٌ ومهلُّ^(٦)
خدا يعضُّض تارةً ويقبلُ

ومنها غُوطَةٌ دِمَشَقٌ - الَّتِي هِيَ شَرْكُ^(٧) العقولِ وَقَيْدُ الخواطرِ، وعِقالُ النفوسِ
ونزهُهُ النواظرِ، خَلَخَلَتْ الأنهارُ أسواقَ أشجارِها، وجاست الميَاهُ خِلَالَ ديارِها؛
وصافحت أَيْدِي النسيمِ أَكْفُ غُدْرَاتِها، ومُثَلَّتْ في باطنِها موانِسُ أغصانِها؛ يَخالُ
سالكُها أَنَّ الشمسَ قد نثرت على أثوابه دنانيرَ لا يستطيع أن يقبضها بِنَآنٍ، وَيَتَوَهَّمُ
المتأملُ لثمراتها أَنَّها أَشْرَبَةٌ قد وقفت بغيرِ أوانٍ في كُلِّ أوانٍ؛ فيا لها مِن رياضٍ مَن لم
يَطُفْ بزهرِها من قبل أن يَحُلِّقَ فقد قَصُرَ، ومن غِياضٍ^(٨) مَن لم يشاهدها في إِبْنائِها
فقد فاته من عمره الأَكْثَرُ.

وهذه الأربعةُ الأماكنُ أَجْمَعَ جَوَائِبُ الأقطارِ على تفضيلِها على ما عداها،
وتمييزِها على ما سواها.

وللناس في وصفِ الرياضِ محاسنٌ سنذكر منها التَّزَرُّرَ اليسيرَ، ونقتصر على
لُْمْعَةِ^(٩) ليس لنضارتها^(١٠) نظير.

فمن ذلك قولُ الثعالبيِّ في (سحر البلاغة وسرِّ البراعة): روضةٌ رَقَّت حواشيها
وتأنَّقَ واشيها؛ أشجارُها كالعرائشِ في حُلَلِها وزخارفِها، والقيانِ في وشيها

(١) آلى: قسم، وحلف.

(٢) ترُفُلُ: ترفل: تزدان، وتبيختر.

(٣) هَزَجًا: طرئًا. والهزج: من الأصوات في الغناء، وهي العروض، من الأوزان الشعرية.

(٤) الثقيل الأول، من الألحان.

(٥) العير: القافلة.

(٦) جميع هذه الأسماء من المفاعيل، متشابهة المعنى تقريبًا، يجمعها الوشي والزينة والترصيع.

(٧) شرك: مصيدة.

(٨) غياض: جمع غيضة، وهي مجتمع الشجر الكثيف، والعشب والزهر.

(٩) لمعة: نبذة قصيرة، ونفقة.

(١٠) نضارتها: بهجتها وحسنها.

ومَطَارِفُهَا^(١)؛ بِاسْطَةِ زَرَابِيْهَا^(٢) وَأَنْمَاطِهَا^(٣)، نَاشِرَةٌ حَبْرَهَا^(٤) وَرِيَاطُهَا^(٥)؛ كَأَنَّمَا احْتَفَلَتْ لَوْفَدَ، أَوْ هِيَ مِنْ حَبِيبٍ عَلَى وَعْدٍ.

وَمِنْ كَلَامِهِ أَيْضًا: رَوْضَةٌ قَدْ تَصَوَّعَتْ بِالْأَرْجِ الطَّيِّبِ أَرْجَاؤُهَا، وَتَبَرَّجَتْ فِي ظُلْلِ الْغَمَامِ صَحْرَاؤُهَا؛ وَتَنَافَحَتْ بَنَوَافِجِ الْمِسْكِ^(٦) أَنْوَارُهَا، وَتَفَاوَضَتْ بِغَرَائِبِ الْمُنْطَقِ أَطْيَارُهَا؛ بِهَا أَشْجَارٌ كَأَنَّ الْخُرْدَ^(٧) أَعَارَظَتْهَا قُدُودُهَا، وَكَسَتْهَا بُرُودُهَا، وَحَلَّتْهَا عَقُودُهَا.

وَمِنْ كَلَامِ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ فِي (قَلَانْدِ الْعَقِيَانِ)^(٨): حَتَّى اسْتَقَرَّوْا بِالرَّوْضِ فَحَلَّوْا مِنْهُ ذَرَا أَيْكٍ^(٩) رِبِيعٍ مَفُوقَةٍ^(١٠) بِالْأَزْهَارِ، وَمُطَرَّزَةٍ بِالْجَدَاوِلِ وَالْأَنْهَارِ، وَالْغُصُونُ تَخْتَالُ فِي أَدْوَاغِهَا، وَتَشْنِي فِي أَكْفٍ أُرُوجِهَا.

وَمِنْ كَلَامِهِ أَيْضًا: رَوْضٌ مَفْتَرٌ الْمَبَاسِمِ، مَعْطَرٌ الرِّيحِ النَّوَاسِمِ؛ قَدْ صَقَلَ الرِّبِيعُ حَوْدَانَهُ^(١١)، وَأَنْطَقَ بَلْبَلُهُ وَوَرَشَانَهُ^(١٢)، وَأَلْحَفَ غُصُونُهُ بُرُودًا مَخْضَرَةً، وَجَعَلَ إِشْرَاقَهُ لِلشَّمْسِ ضَرَّةً، وَأَزَاهِيرَهُ تَنْيِرَ عَلَى الْكَوَاكِبِ، وَتَخْتَالُ فِي خِلْعِ الْغَمَامِ السَّوَاكِبِ.

وَمِنْ كَلَامِهِ: رَوْضَةٌ لَمْ يَجُلْ فِي مِثْلِهَا نَازِرٌ، وَلَمْ تَدْعَ حُسْنُهَا الْخُدُودُ النَّوَاضِرُ؛ غُصُونٌ تَتَشَيَّهَا الرِّيحُ، وَمِيَاءٌ لَهَا أَنْسِيَاخٌ، وَحَدَائِقُ تُهْلِيهِ الْأَرْجُ وَالْعَرْفُ^(١٣)، وَتُبْهِجُ النَّفْسَ وَتُمَتِّعُ الطَّرْفَ.

(١) مَطَارِفُهَا: جَمْعُ مَطَرَفٍ، وَهُوَ الثَّوْبُ أَوْ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ وَشْيٌ وَحَلِيٌّ.

(٢) زَرَابِيْهَا: جَمْعُ زَرَبِيٍّ، وَهُوَ الْبَسَاطُ وَالْفَرَّاشُ.

(٣) أَنْمَاطُهَا: جَمْعُ نَمَطٍ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْبُسْطِ، أَوْ الثِّيَابِ الصُّوفِيَّةِ تَطْرَحُ عَلَى الْهُودُجِ.

(٤) حَبْرُهَا: جَمْعُ حَبْرَةٍ، وَهِيَ ضَرْبٌ مِنَ بُرُودِ الْيَمَنِ.

(٥) رِيَاطُهَا: جَمْعُ رِيْطَةٍ، وَهِيَ الْمَلَاءَةُ إِذَا كَانَتْ قِطْعَةً وَاحِدَةً وَنَسَجًا وَاحِدًا.

(٦) نَوَافِجِ الْمِسْكِ: أَوْعِيَتُهُ.

(٧) الْخُرْدُ: جَمْعُ خَرِيدَةٍ، وَهِيَ الْفَتَاةُ الْبَكْرُ الَّتِي لَمْ تَمَسَّ.

(٨) قَلَانْدُ الْعَقِيَانِ فِي مُحَاسِنِ الْأَعْيَانِ: كِتَابُ أَلْفِ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ الْإِسْبِيلِيِّ، جَمَعَ فِيهِ أَخْبَارَ شَعْرَاءِ الْمَغْرِبِ، وَشِعْرَهُمْ، وَقَدَّمَهُ لِلْأَمِيرِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يُونُسَ بْنِ تَاشْفِينٍ.

(٩) ذَرَا أَيْكٍ: أَعَالِي الْأَيْكِ، وَالْأَيْكِ: الشَّجَرُ الْكَثِيرُ الْمَلْتَفُ.

(١٠) مَفُوقَةٌ: رَقِيقَةٌ، وَمَخْطُطَةٌ بِخُطُوطٍ بَيَاضٍ.

(١١) حَوْدَانُهُ: ضَرْبٌ مِنَ الْأَزْهَارِ.

(١٢) الْوَرَشَانُ: ضَرْبٌ مِنَ الطُّيُورِ وَالْحَمَائِمِ الْبَرِّيَّةِ، لَوْنُهَا أَكْثَرُ، وَفِيهِ بَيَاضٌ فَوْقَ الذَّنْبِ.

(١٣) الْعَرْفُ: الْأَرْجُ، وَالرَّاحَةُ الطَّيِّبَةُ.

ومن كلامه: روضةٌ قد تَأَرَّجَتْ نَفْحَاتُهَا، وَتَدْبَجَتْ سَاحَاتُهَا، وَتَفْتَحَتْ كَمَائِمُهَا، وَأَفْصَحَتْ حَمَائِمُهَا؛ وَتَجَرَّدَتْ جَدَاوِلُهَا كَالْبَوَاتِرِ^(١)، وَرَمَقَتْ أَزْهَارُهَا بَعْيُونَ الْجَاذِرِ^(٢).

وقد أكثر الشعراء في وصف الرياض والغصون - فمن ذلك قول ابن الرومي:
[من البسيط]

حَيْتَكَ عَمَّا شَمَالَ طَافَ طَائِفُهَا فِي جَنَّةٍ قَدْ حَوَتْ رَوْحًا^(٣) وَرِيحَانَا
هَبَّتْ سُحِيرًا فَنَاجَى الْغَصْنَ صَاحِبَهُ سَرًّا بِهَا وَتَدَاعَى^(٤) الطَّيْرُ إِعْلَانَا
وَرَقٌّ^(٥) تَغْنِي عَلَى خَضِرٍ مَهْدَلَةٍ تَسْمُو بِهَا وَتَشْمُ الْأَرْضُ أَحْيَانَا
تَخَالُ طَائِرُهَا نَشْوَانَ مِنْ طَرِبٍ وَالْغَصْنُ مِنْ هَزِهِ عِطْفِيهِ نَشْوَانَا
وقال أبو إسحق إبراهيم بن خَفَاجَةَ^(٦): [من مخلع البسيط]

سَقِيًّا لَهَا مِنْ بَطَاحٍ^(٧) أَنْسٍ وَدَوَّحٍ حُسْنٍ بِهَا مُطِلُّ
فَمَا تَرَى غَيْرَ وَجْهِ شَمْسٍ أَطْلُ فِيهِ عِذَارُ ظِلِّ
وقال أيضًا من أبيات: [من الكامل]

وَالرَّوْضُ مَحْنِي الْمَعَاطِفِ خِلْتُهُ نَشْوَانَ تَعَطْفِهِ الصُّبَا فَيَمِيلُ
رِيَانٌ فَضْضُهُ التَّدَى ثَمَ انْجَلَى عَنْهُ فَذَهَبَ صَفْحَتِيهِ أَصِيلُ^(٨)

وقال الأَخِيظَلُّ الْأَهْوَايُيْ مُنْشِدًا: [من الكامل]

الرَّوْضُ يَنْشُرُ رَفْرَفًا وَحَرِيرًا وَمَطَارَفًا مِنْ سِنْدِسٍ وَخَبِيرًا^(٩)
حَلَّ الرَّبِيعُ نِقَابَ كُلِّ خَمِيلَةٍ^(١٠) فَأَرَاكَ مِنْ صَوَرِ النَّبَاتِ سُفُورًا

(١) البواتر: صفة للسيوف القاطعة التي تبتز وتقطع.

(٢) الجاذر: جمع جؤذر، وهو ولد البقر الوحشي.

(٣) الرّوح: الريح والرائحة التي تحيي الروح.

(٤) تداعي: تجاوب. (٥) ورق: صفة للحمام.

(٦) هو إبراهيم بن خفاجة، الشاعر الأندلسي، أبدع في وصف الطبيعة والرياض. مات سنة ١١٣٨ م.

(٧) بطاح: جمع بطحاء، وهي كل أرض منبسطة بين جبلين أو أكثر.

(٨) الأصيل: الوقت قبيل مغيب الشمس.

(٩) حبير: جبر، أي حلل وبرود من برود اليمن.

(١٠) الخميعة: الجنينة، ومجتمع الشجر الملتف الأغصان.

غَيْدُ القَوامِ إِذا النَسيْمُ أَمالَها أَلقِينَ عَندَ صَدورِهنَّ نُحورا
يَنحَلَّ عَنْهِنَّ النَّدَى فَتَخالَ ما يَنحَلَّ عَنْها لَوَلُؤا مَنشُورا
كَسَلُ النَعيْمِ يَدِبُ في حَرَكَاتِها فِيرِيكِ في أَعْطافِهنَّ قُتُورا
وقال أبو عُبادةَ البَحْريّ: [مِن الكَامل]

هَذي الرِياضُ بَدا لَطرفكَ نَوْرُها^(١) فَأَرتَكَ أَحسَنَ مِن رِياطِ^(٢) السَندِيسِ
يَنشُرْنَ وَشِيا مُذْهَبا وَمَدْبَجا وَمَطارِقا^(٣) نُسِجَتْ لَغيرِ المَلْبَيسِ
وأَرتَكَ كَافُورا وَتَبرا مُشْرِقا في قائِمٍ مِثْلِ الزَمَرِدي أَمَلِيسِ
مَتمايِلُ الأَعْطافِ في حَرَكَاتِها كَسَلُ النَعيْمِ وَفِترَةُ المَتنَفِّيسِ
مَتحَلِّيا مِن كُلِّ حُسنٍ مُونِقِ مَتنَفِّسا بِالمِيسِكَ أَيَّ تَنفِّيسِ
وقال التَّوخيّ: [مِن البَسيط]

أَما تَرى الرَوضَ قَدِ وافاكِ مَبْتَسَما وَمَدَّ نَحوَ النُدَامي لِلسَلامِ يَدَا
فأَخضَرَ ناضِرُ في أَبيضٍ يَفَقّي^(٤) وَأَصْفَرَ فاقِعُ في أَحْمَرٍ نُضِدا
مِثْلَ الرَقِيبِ بَدا لِلعاشِقينَ ضُحى فَأَحْمَرَ ذا خَجَلًا وَأَصْفَرَ ذا كَمِدا^(٥)

وقال أبو بَكر الصَّنُوبَرِيُّ: [مِن المَنسُوحِ]

تَشَبَّهُ الرَوضُ بِالحَبائِبِ قَد زادَ المَحَبِّينَ في مَحَبَّتِها
كَمَ مِن قُدودٍ هَناكَ مِن قُضُبِ تَميَلُ مِن لَينِها وَنَعمَتِها
كَمَ وَجَنَةٍ خالِها^(٦) يَلُوحُ لَنا سَواؤُها في صَفاءِ حُمرَتِها
وَكَمَ ثَنايا تَسبي بِنَكْهَتِها^(٧) وَكَمَ عَيونٍ تُصَبِّي^(٨) بِلَحْظِها
تُسارِقُ العَمرَ عَمرَ خائِفَةٍ رَقِيبَها مِن خَفاءِ نَظَرِها

(١) نورها: زهرها.

(٢) رياط، جمع ربطة: وهي الملاعة.

(٣) مطارف، جمع مطرف: وهو الثوب الموشى المجزّع.

(٤) يقق: شديد البياض.

(٥) كمدا: حزنا.

(٦) خالها: الخال، العلامة أو السيماء أو النكته السوداء في الخد.

(٧) نكهتها: رائحتها.

(٨) تصبي: تبعث على الضبابة.

وقال أبو طاهر بن الخُبزَارْزِي^(١): [من المنسرح]

وروضة راضها النَّدَى فغدا لها من الزَّهر أنجمٌ زُهرُ
تَنشُرُ فيها أيدي الربيع لنا ثوبًا من الوُشي حاكه القَطْرُ

وقال منصور بن الحاكم: [من الخفيف]

روضة غَضَّةٌ علاها ضبابٌ قد تجلَّتْ خلالها الأنوارُ
فهي تَخْكي مجامِرًا^(٢) مذكّياتٍ^(٣) قد علاها من البُخورِ بخارُ

وقال سعيد بن حميد مُقْسِمًا: [من الخفيف]

لا وزهرِ الرياضِ تَجْري عليها باكياتٌ ضواحكِ الثَّوارِ^(٤)
صافحتُها الرياحُ فاعتنق الرو ضُ ومالت طواله للِقصارِ
لائدًا بعضه ببعضٍ كقوم في عتابٍ مكرّرٍ واعتذارِ
ما خلفناك بالقبيح ولا الذ م على البُعدِ واقترابِ المزارِ

وقال أبو هلال العسكري: [من الرجز]

وروضةٌ حالية الصدورِ كاسية البطونِ والظهورِ
محمودة المخبور والمنظورِ مُونقة^(٥) المطوي والمنشورِ
معجبة الظاهر والمستورِ ضاحكة كالوافد المحبورِ
باكية كالعاشق المهجورِ شذرها^(٦) الغيثُ^(٧) بلا شذورِ
شقائِقُ كناظرِ المخمورِ وأقحوانٌ كشغورِ الحورِ^(٨)
ونرجسٌ كأنجم الدَّيجورِ^(٩) والطلُّ منشورٌ على المنشورِ

* يرصع الياقوت بالبلور *

(١) هو نصر الخبزَارْزِي، الشاعر البصري، قصر شعره على الوصف والغزل. مات سنة ٩٣٩ م.

(٢) مجامر: جمع مجمرة، وهي الوعاء يوضع فيه الخمر.

(٣) مذكّيات: مشتعلات. (٤) الثَّوار: الزهر.

(٥) مونقة: حسنة المنظر والرواق.

(٦) شذرها: جعلها شذورًا، أي قطعًا من الذهب.

(٧) الغيث: المطر.

(٨) الحور: جمع حوراء، وهي الفتاة فيها حور، أي شدة بياض العين وسوادها.

(٩) الديجور: الظلام.

وقال أيضًا: [من الخفيف]

لَيْسَ الْمَاءُ وَالْهَوَاءُ صَفَاءً وَاتَّسَى الرُّوضُ بِهَجَّةٍ وَبِهَاءٍ
فَكَأَنَّ النَّهَاءَ^(١) صَرْنٌ رِيَاضًا وَكَأَنَّ الرِّيَاضَ عُدنَ نِهَاءً
وَكَأَنَّ الْهَوَاءَ صَارَ رَحِيقًا^(٢) وَكَأَنَّ الرَّحِيقَ صَارَ هَوَاءً
وَتَخَالَ السَّمَاءُ بِاللَّيْلِ أَرْضًا وَتَرَى الْأَرْضَ بِالنَّهَارِ سَمَاءً
جَلَّلَتْهَا الْأَنْوَارُ زُهْرًا وَضُفْرًا يَوْمَ ظَلَّتْ تُنَادِمُ الْأَنْوَاءَ^(٣)
فَتَرَاهَا مَا بَيْنَ نَوْرٍ وَنَوْرٍ تَتَكَافَأُ تَبَسُّمًا وَبُكَاءٍ
وَتَظَلُّ الْأَشْجَارُ تَتَّخِذُ الْحَسَدَ مَن قَمِيصًا أَوْ الْجَمَالَ رِدَاءَ
وَتَرَى السَّرْوَ كَالْمَنَابِرِ تُزْهِى وَتَرَى الطَّيْرَ فَوْقَهَا خُطْبَاءَ
وقال كشاجم^(٤): [من المتقارب]

أَرْتَكِ يَدُ الْغَيْثِ آثَارَهَا وَأَعْلَنْتِ الْأَرْضُ أَسْرَارَهَا
وَكَانَتْ أَكُنْتُ لِكَاوَنُونِهَا^(٥) خَبِيثًا فَأَعْطَتْهُ آذَارَهَا
فَمَا تَقَعُ الْعَيْنُ إِلَّا عَلَى رِيَاضٍ تَصْنُفُ أَنْوَارَهَا
يَفْتَحُ فِيهَا نَسِيمُ الصَّبَا خَبَاهَا وَيَهْتِكُ أَسْتَارَهَا
وَيَسْفَحُ فِيهَا دَمَاءَ الشَّقِيقِ نَدَى يَفْتَضُّ أَبْكَارَهَا
وَيُؤَدِّنِي إِلَى بَعْضِهَا بَعْضَهَا كَضَمِّ الْأَحْبَةِ زَوَارَهَا
كَأَنَّ تَفْتُحَهَا بِالضُّحَى عَذَاوِي تُحْلِلُ أَزْرَارَهَا
تَغُضُّ لِنَرْجِسِهَا أَعْيُنًا وَطَوْرًا تَحْدَقُ أَبْصَارَهَا
إِذَا مُزْنَةٌ^(٦) سَكَبَتْ مَاءَهَا عَلَى بَقْعَةٍ أَشَعَلَتْ نَارَهَا

(١) النهاء: مساليل الماء.

(٢) رحيقًا: ضربًا من الطيب.

(٣) الأنواء: الأمطار الساقطة تبعًا للنجوم المسماة بالأنواء.

(٤) كشاجم: هو أبو الفتح محمود، الشاعر والكاتب والعالم بالفلك. فارسي الأصل. أقام في العراق ثم الشام، ثم في حلب، ومدح بني حمدان. له «أدب النديم» وديوان شعر مطبوع. مات سنة ٩٦٠ م.

(٥) كانوا: موقد النار، وكانون، أحد الكانونين الأول والثاني من شهور السنة.

(٦) المزنة: الغيمة الممطرة.

وقال البتامي: [من البسيط]

أما ترى الأرض قد أعطتك زهرتها
فللسماء بكاءً في جوانبها
مخضرةً واكتسى بالنور عاريها
وللربيع ابتسامٌ في نواحيها

وقال آخر: [من المنسرح]

قهقهة^(١) زهر الربيع فاستبشّر
ترى ربيعاً نُوراه ذهب
واكتست الأرض مُطرَقاً^(٢) أخضر
ماء لُجَيْن حَصْبَاوَه^(٣) جَوْهَر
عَطِل صِبَاغُه الخدود بما
ورَد من صِبْغِها وما عَصَفَر^(٤)
لابس قُمصٍ من العقيق على
غلائلٍ من زيرجٍ أخضر

وقال المعوج: [من الطويل]

حِقَاقُ^(٥) من الثَّوَارِ مزرورة^(٦) العُرا
فهنَّ على الأغصان أجفان يقظة
على قِطْعِ الياقوت واللؤلؤ الغُص
وبالأمس كانت مطبقاتٍ على الغمض

وقال ابن الساعاتي: [من البسيط]

لله ما شئت من جيب الرياض بها
وحبذا من ذيول السُحب ما سُحِبَا
يا ضاحك الوُمض^(٧) والأنواء باكية
أشبهت لَمِيَاءَ^(٨) إلّا الظِّلْمَ^(٩) والشَّيْبَا^(١٠)

وقال أيضاً: [من الكامل]

يا حبذا زمن الربيع ودُوْخُه
وافاك يَنْبِسُ والغمامُ معْبُسُ
قَيْدُ النواظر بل عُقَالُ الأنفُسِ
فأعجب لطلعة باسمٍ ومعْبُسِ

(١) قهقهة: ضحك عاليًا.

(٢) مطرقًا: ثوبًا موشى.

(٣) حصباؤه: حجارته.

(٤) عصفرة: لونٌ بالعصفر، وهو نبت أصفر اللون.

(٥) حقاق: جمع حق وحقّة، وهي الوعاء. (٦) مزرورة: مجمعة موثقة.

(٧) الومض: البرق واللمعان.

(٨) اللمياء: التي في شفاها لَمَى، وهو الزرقة في الشفاء والسواد.

(٩) الظلم: يابض الأسنان ولمعانها.

(١٠) الشنب: الطراوة والعذوبة، وتحديد أطراف الأسنان.

- جُلِيتْ عرائسُه فَهَمَّ قلوبِنا واللهوُ بينَ مقوُضٍ ومعرُسٍ^(١)
 أنفاسُه من عنبرٍ وسماوِه من لؤلؤٍ وبساطِه من سندسٍ
 وقال أبو عُبادةَ البَحْريُّ: [من الطويل]
 ولا زال مخضِرُّ من الروضِ يانِعٌ عليه بمحمرٍّ من النُّورِ جاسِدٍ^(٢)
 يذكُرني رِيا^(٣) الأحبَّة كلِّما تنفَّسَ في جُنحٍ من الليلِ بارِدٍ
 وقال السَّروِيّ: [من الطويل]
 غدونا على الرُّوضِ الَّذي طَلَّه النَّدَى سُحيرًا وأوداجُ الأباريقِ^(٤) تُسفِكُ
 فلم أَر شيئًا كان أحسنَ منظرًا من النُّورِ يجري دمعُه وهو يَضْحَكُ
 وقال آخَرُ: [من الخفيف]
 حظُّ عَيْنٍ وحظُّ سَمِعٍ ربيعًا نِ وتغريدُ بلبلٍ وهزارٍ^(٥)
 في جِلاءٍ من الزمانِ ووجهُ الأَر ض يَكسى وشائعٌ^(٦) النُّوَارِ
 بابيضاضٍ محدِّقٍ باخضرارٍ واصفرارٍ مبطَّنٍ باحمرارٍ
 كلِّما أشْرقت شُموُسُ الأَفْجَاجِ جَلَّتْ إحدى الشُّموُسِ شمسَ النهارِ
 وقال كُشاجِمُ: [من الوافر]
 وروضٍ عن صَنِيعِ الغَيْثِ^(٧) راضٍ كما رَضِيَ الصَّدِيقُ عن الصَّدِيقِ
 إذا ما القَطَرُ أسْعَدَه صَبوحًا^(٨) أتمَّ له الصَّنِيعَةَ في الغَبوقِ^(٩)
 يُعير الرِّيحَ بالنفِّحاتِ رِيحًا كأنَّ ثَراه من مِسكِ سَحيقٍ^(١٠)
 كأنَّ الطَّلَّ^(١١) منثَرًا عليه بقايا الدَّمعِ في خَدِّ المَشوقِ

(١) المقوُض: مرتحل. والمعرُس: النازل للاستراحة قبل استئناف المسير.

(٢) جاسد: لونه لون الزعفران الأحمر، والجاسد: الدَّم اللاصق بالشيء.

(٣) رِيا: رائحة.

(٤) أوداج الأباريق: كناية عن أوعية الخمر التي تسيل خمرًا.

(٥) الهزار: البلبل، أو هو جنس من البلابل الغريدة.

(٦) وشائع: جمع وشيعة، وهي الليفة أيًا كانت.

(٧) الغيث: المطر. (٨) الصبوح: خمرة الصباح.

(٩) الغبوق: خمرة المساء. (١٠) سحيق: مسحوق معثت.

(١١) الطَّل: الندى.

كَأَنّجُ غَصُونَهُ سُقَيْتَ رَحِيقًا^(١) فَمَاسَتْ مَيْسَ شُرَابِ الرِّحِيقِ
كَأَنَّ شَقَائِقَ الثُّعْمَانِ فِيهِ مُحَضَّرَةٌ كُؤُوسًا مِنْ عَقِيقِ
كَأَنَّ النَّرْجَسَ الْبَرِّيَّ فِيهِ مَدَاهِنُ^(٢) مِنْ لُجَيْنٍ لِلْخَلُوقِ^(٣)
يَذْكُرُنِي بِنَفْسِجِهِ بِقَايَا صَنِيعِ اللَّطَمِ فِي الْخَذِّ الرَّقِيقِ

وَقَالَ ابْنُ سَكْرَةَ الْهَاشِمِيُّ: [مَنْ السَّرِيع]

أَمَا تَرَى الرُّوْضَةَ قَدْ تَوَرَّتْ وَظَاهَرَ الرُّوْضَةَ قَدْ أَعْشَبَا
كَأَنَّمَا الْأَرْضُ سَمَاءٌ لَنَا نَقْطِفُ مِنْهَا كَوَكْبًا كَوَكْبَا

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عَظِيَّةَ الْبَلْخَسِيِّ: [مَنْ الْوَافِر]

أَدِيرَاهَا عَلَى الزُّهْرِ الْمُنْدَى فَحُكْمُ الصَّبْحِ فِي الظُّلُمَاءِ مَاضِي
وَكَأْسُ الرَّاحِ تَنْتَظِرُ عَنْ حَبَابٍ^(٤) يَنْوِبُ لَنَا عَنْ الْحَدَقِ الْمِرَاضِ
وَمَا غَرَبَتْ نَجُومُ اللَّيْلِ لَكِنْ تُقْلِنُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الرِّيَاضِ

وَقَالَ شَاعِرٌ أُنْدَلَسِي: [مَنْ الظَّوِيل]

وَفَتَيَانِ صَدِيقِ عَرَسُوا^(٥) تَحْتَ دَوْحَةٍ^(٦) وَمَا لَهُمْ غَيْرَ النَّبَاتِ فِرَاشُ
كَأَنَّهُمْ وَالْتَوَزُّ يَسْقُطُ فَوْقَهُمْ مَصَابِيحُ تَهْوِي نَحْوَهُنَّ قَرَاشُ

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ وَكَيْعٍ التَّنِيسِيُّ: [مَنْ الرَّجَز]

أُسْفَرَ عَنْ بَهْجَتِهِ الدَّهْرُ الْأَغْرُ وَابْتَسَمَ الرُّوْضُ لَنَا عَنِ الزُّهْرِ
أَبْدَى لَنَا فَصْلُ الرَّبِيعِ مَنظَرًا بِمِثْلِهِ تُفْتَنُ أَلْبَابُ^(٧) الْبِشْرِ
وَشَيْءٌ وَلَكِنْ حَاكَهُ صَانِعُهُ لَا لِابْتِدَالِ اللَّبِيسِ وَلَكِنْ لِلنَّظَرِ
عَايَنَهُ طَرَفُ السَّمَاءِ فَأَثْنَتْ عَشَقًا لَهُ تَبْكِي بِأَجْفَانِ الْمَطَرِ

(١) رَحِيقًا: رائحة طيبة، والرحيق الثانية: الخمرة.

(٢) مداهن: جمع مدهنة، وهي الوعاء للدهن وللطيب.

(٣) الخلق: ضرب من الطيب يدهن به.

(٤) حباب: فقاقيع تظهر على سطح الشراب.

(٥) عرسوا: أقاموا ليلاً للاستراحة قبل معاودة السير.

(٦) الدوحة: الشجرة الكبيرة. (٧) ألباب: عقول.

فالأرضُ في زِيِّ عَرُوسٍ فوقها من أدمع القَطَرِ نِشَارٌ مِنْ دُرُرٍ
وَشَيِّ طَوَاهٍ فِي الثَّرَى صَيَانَةٌ حَتَّى إِذَا مَلَّ مِنَ الطَّيِّ نَشْرٌ

وقال أبو طاهر بن أبي الربيع: [من الكامل]

وَكَاذَ مَوَلَّى^(١) الرِّيَاضِ ضُرَائِرُ تُزْهِى بِخُضْرَتِهَا عَلَى الْخَضْرَاءِ^(٢)
قَدْ أَبْرَزَتْ زَهْرَاتِهَا وَأَزْيَنْتْ وَتَعَطَّرَتْ وَتَبَرَّجَتْ لِلرَّائِي
وَالنُّورِ^(٣) مَنْحَسِرُ الْقِنَاعِ كَمَا بَدَتْ لِلنَّاضِرِينَ مَحَاسِنُ الْعَذْرَاءِ^(٤)
وَالنَّبْتُ رَيَّانٌ^(٥) الْمَهْزَةُ مَائِلٌ شَرَهَقَ مَحَاجِرُ زَهْرِهِ بِالنَّمَاءِ

الباب الثاني

من القسم الرابع من الفن الرابع في الأزهار

ويشتمل هذا الباب على ما قيل في الخيري - وهو المنشور - والسوسن،
والأذريون والخرم، والشقيق، والبهار، والأقحوان.

فأما الخيري وما قيل فيه - فالخيري هو المنشور - وهو مما أولع الشعراء
بوصفه.

فمن ذلك قول ابن وكيع التُّنَيْسِي: [من الرجز]

أُنْظِرْ إِلَى الْمَنْشُورِ فِي مَيْدَانِهِ يَرْنُو إِلَى النَّاضِرِ مِنْ حَيْثُ نَظَرُ
كَجَوْهَرٍ مُخْتَلِفٍ أَلْوَانُهُ أَسْلَمَهُ سَيْلُكَ نِظَامٍ فَاثْنَتَرُ

وقال آخر: [من السريع]

أُنْظِرْ إِلَى الْمَنْشُورِ مَا بَيْنَنَا وَقَدْ كَسَاهُ الطَّلُ قُمِصَانَا
كَأَنَّمَا صَاغَتْهُ أَيْدِي الْحَيَا^(٦) مِنْ أَحْمَرِ الْيَاقُوتِ قُضْبَانَا

(١) المولى: ما سقي بالولي من الأرض والتبت والشجر. والولي: اسم مطر ربيعي.

(٢) الخضراء: صفة أو اسم يطلق على السماء. (٣) النور: الزهر.

(٤) العذراء: الفتاة البكر. (٥) ريان: ممتلئ وناضر، من أثر المياه.

(٦) الحيا: المطر.

وقال أبو إسحق إبراهيم بن خفاجة يذكر كوتة لا تظهر رائحته إلا ليلاً: [من الطويل]

وخيرية بين التسيم وبينها حديث إذا جن^(١) الظلام يطيب
يدب مع الإمساء حتى كأنما له خلف أستار الظلام حبيب
وقال أبو هلال العسكري: [من الرجز]

ألوان منشور يريك حسنها ألوان ياقوت زها في عقده
يا حسنها في كف من يشبهها فأنظر إلى الند^(٢) بكف نده^(٣)
من أشهل^(٤) كعينه وأبيض كغمره وأحمر كخده
وأصفر مثل صريع حبه إذا تغشته غواشي صده
وقال آخر: [من الطويل]

عجبت من الخيري أمتع في الدجى وأصبح زياه مع الصبح تُحجب
فخلت الريا طبعاً له مثل ناسك يراني^(٥) نهاراً وهو بالليل يشرب
وقال آخر: [من السريع]

ما أكرم الخيري في فعله يسهر إذ نور الربا ناعس
كأنما خاف عليه العدا فهو له في ليله حارس
وقال ابن الحداد: [من الكامل]

عاف النهار مخافة الرقباء فسرى يضمخ حلة الظلماء
يطوي شذاه^(٦) عن الأنوف نهاره ويجود في الظلماء بالإفشاء^(٧)
متهلك في طبعه متستر وكذا تكون شمائل^(٨) الظرفاء

(١) جن: ادلهم واشتد.

(٢) الند: الخصم.

(٣) أشهل، فيه شهل، والسهل للعين، اتساقها ومخالطة سوادها زرقة.

(٤) يراني: يستخدم الرياء، وهو الكذب.

(٥) شذاه: عرفه ورائحته.

(٦) الإفشاء: الإعلان والإذاعة.

(٧) الشمائل: الطباع الحسنة.

(٨) الند: ضرب من العود يتبخر به.

لَمَّا رَأَى حُبَّ الْأَنْوَفِ لَعْرَفَهُ لَيْسَ الْغِيَاهِبُ^(١) خِيفَةَ الرُّقْبَاءِ
كَالطَّيْفِ لَا يَصِلُ الْخَفُونَ لِسَهْدِهَا^(٢) وَيَهْتَ فِيهَا سَاعَةً الْإِغْفَاءِ

وقال أبو العلاء المروزي: [من البسيط]

أَهْدَى إِلَيَّ فَنُونَ الشَّوْقِ وَالْأَرْقِ نَسِيمُ رَائِحَةِ الْخَيْرِي فِي طَبَقِ
كَأَنَّهُ عَاشِقٌ يَطْهِي صَبَابَتَهُ^(٣) صَبْحًا وَيَنْشُرُهَا فِي ظِلْمَةِ الْعَسَقِ^(٤)
وَكُلُّ ذِي لَوْعَةٍ بِاللَّيْلِ رَاحَتُهُ وَاللَّيْلُ أَخْفَى لَوَيْلِ الْوَالِهِ^(٥) الْقَلِقِ

وقال آخر: [من الطويل]

يَنْتَمُ^(٦) مَعَ الْإِظْلَامِ طَيْبُ نَسِيمِهِ وَيَخْفَى مَعَ الْإِصْبَاحِ كَالْمَتَسْتَرِ
كَعَاطِرَةِ لَيْلٍ تُوعِدُ مُحِبَّهَا وَكَاتِمَةِ صَبْحٍ نَسِيمَ التَّعْطَرِ
وقال ابن الرومي: [من المنسرح]

خَيْرِي وَرِدْ أَلَمٌ فِي طَبَقِهِ قَدْ مَلَأَ الْخَافَقَيْنِ^(٧) مِنْ عَبَقِهِ
قَدْ خَلَعَ الْعَاشِقُونَ مَا صَنَعَ الْهـ جَرُّ بِالْوَانِهِمْ عَلَى وَرَقِهِ

وَأَمَّا السُّوسَنُ وما قيل فيه - فقال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا في طبع
السُّوسَن: الأبيض البستاني منه حارٌّ يابس في الثانية؛ والإيرساء أشدُّ تسخينًا وتعفيفًا،
والإيرساء هو أصلُ السُّوسَن الإسمائيجوني. قال: وأصله جلاء، مجففٌ باعتدال؛
ودهنه اللطف وأشدُّ تحللًا وتلينًا مطيبًا كان أم غير مطيب؛ والإيرساء أقوى في جميع
ذلك؛ وهو قابض، وله شفاءٌ للأوجاع والعفونات، وينفع من الكلف والنَّمَش،
وخصوصًا أصله، وينفع الوجه غسلًا به ويصقله، ويزيل تشجعه؛ وإن دُق بزُرّه وورقه
ناعمًا وعُمل منه ضمادٌ بالشراب على الحُمرة نفعها، وكذلك على الأورام البلغميّة
الفجّة «والجرب المتفريح والخشكريشات»، وأصله ينفع من حرق الماء الحار؛ لأنه
مجففٌ مع جلاء وباعتدال، وكذلك ورقه مطبوخًا، والأحسن أن يكون استعماله بدهن
الورد وعصارة الإيرساء وزهره يطبخ في الخل والعسل في إناء من نحاسٍ للقروح

(١) الغياهب: الظلمات، جمع غيب.

(٢) سهدها: عدم نومها.

(٣) صبابته: شوقه وحبه.

(٤) العسق: ظلمة أول الليل أو آخره.

(٥) الواله: الذاهب العقل والذهال من شدة الوجد والحب.

(٦) ينتم: يكشف ويعلن.

(٧) الخافقان: المشرق والمغرب.

المُزْمَنَةُ^(١) والجراحات. والبستاني أفضل الأدوية لَحَرْقُ الماء الحار، وهو جيدٌ لانتقطاع العَصَب؛ وتُتخذ من أصل البرِّي مضمضةٌ لوجع الأسنان؛ ويوافق دهنه قُروحَ الرأس والثخالة، وإذا قُطِر في الأذن سَكَنَ الدَّوِي^(٢)؛ وهو رديءٌ للمعدة، وخصوصًا دهنه، ودهنه محللٌ مليّنٌ لصلابة الرِّجَم شربًا وتمريخًا^(٣)؛ وكذلك إذا طُبِخ أصله بدهن الورد، ولا نظير له في أمراض الرِّجَم، وكذلك دهنُ الإبرساء؛ ويُخرج الجنين، وينفع من المَغص، وإذا طُبِخ أصله وحده بالخل أو مع بزر البنج^(٤) ودقيق الحنطة^(٥) سَكَنَ الأورامَ الحارّةَ العارضةَ للأنثيين^(٦)؛ وإذا شُرب من دهنه مقدارٌ أوقيّةٌ ونصف أسهل؛ ويصلح لأصحاب إيلوس^(٧) الصفراوي، ودهنُ الإبرساء يفتح أفواه البواسير، وكذلك أصلُ السَّوسَن كيف كان؛ وهو ينفع من لسع الهوام^(٨)، خصوصًا العقرب هو وعصارته وشرابه وبزره شربًا، ودهنه دِزْيَاق^(٩) للبنج.

وأما ما جاء في وصفه - فقال الأخيطل الأهوازي: [من البسيط]

سَقِيًا لأرضٍ إذا ما نمْتُ أرْقَني بعد الهدوء بها قرعُ الثواقيسِ
كَأَنَّ سَوْسَنَهَا فِي كُلِّ شَارِفَةٍ على الميادين أذنانُ الطّواويسِ
وقال أيضًا فيه: [من الكامل]

وَكأنَّ سَوْسَنَهَا سِبائِكُ فِضَةٍ^(١٠) غَضَّ النباتَ فأزرقَ أو أحمرُ
حُمِلَتْ سَقِيطُ الطَّلِّ فِي وَرْقِهَا فكأنَّه متبسّمٌ مستعيرُ
وقال الصَّنَوْبَرِي - ويروى للرقاء -: [من الرجز]

أَنْظُرْ إِلَى السَّوسَنِ فِي مَثَبَتِهِ فإنَّه نَبْتُ عَجِيبُ الْمَنْظَرِ
كَأنَّه مَلَاعِقٌ مِنْ ذَهَبٍ قَدْ خُطَّ فِيهَا نُقْطٌ مِنْ عَنَبِرِ

(١) المزمنة: الدائمة، لا شفاء لها. (٢) الدوي: الطنين.

(٣) تمرّجًا: دهنًا ودلكًا.

(٤) البنج: ضرب من النبات، بزوره كبزور الخشخاش منومة.

(٥) دقيق الحنطة: طحين القمح. (٦) الأنثيان: متاع المرأة.

(٧) إيلوس، ضرب من الأمراض السارية.

(٨) الهوام: كل ما له سم كالحيّة مثلاً، وقد تطلق اللفظة على ما لا يلسع أو يقتل من الحشرات، والمفرد هامة.

(٩) الدرياق: لغة في الترياق، وهو الدواء الذي يقتل السم.

(١٠) سبائك الفضة: القطع من الفضة ذوّبت ثم أفرغت في قوالب مخصوصة.

وقال آخر: [من مجزوء الرجز]

أَنْظُرْ إِلَى السَّوْسَنِ فِي جَمَالِهِ الْمُنْعَوَاتِ
مِثْلَ كُؤُوسٍ خُرِطَتْ مِنْ أَزْرِقِ الْيَاقُوتِ

وقال آخر: [من البسيط]

يَا رَبِّ سَوْسَنَةٍ قَبْلَتْهَا شَعْفَا^(١) وَمَا لَهَا غَيْرَ نَشْرِ الْمِسْكِ مِنْ رِيْقٍ
مَصْفَرَّةَ الْوَجْهِ مَبِيضُ جَوَانِبِهَا كَأَنَّهَا عَاشِقٌ فِي حَجَرٍ مَعشُوقِ

وقال آخر: [من المنسرح]

كَأَنَّ ثَغْرَ الرَّبِيعِ مَبْتَسِمًا فَالسَّوْسَنُ الْمَجْتَنَى ثَنِيَا^(٢)
يَا حُسْنَهُ ضَاحِكًا لَهُ عَبَقُ كَطِيبِ رِيحِ الْحَبِيبِ رِيَاءُ

وقال شاعر أندلسي: [من السريع]

سَوْسَنَةٌ بِيضَاءُ أَوْرَاقِهَا فِيهَا خُطُوطٌ مِنْ سَوَادِ خَفِي
كَأَنَّهُ دَارِسٌ خَطٌ بَدَتْ أَشْكَالُهُ فِي الرَّقِّ^(٣) مِنْ مَصْحَفِ

وقال شاعر متطيرًا بإهدائه: [من السريع]

يَا ذَا الَّذِي أَهْدَى لَنَا السَّوْسَنَا مَا كُنْتُ فِي إِهْدَائِهِ مُحْسِنَا
أَوَّلُهُ سَوْءٌ فَقَدْ سَاءَ عَنِّي يَا لَيْتَ أَتَى لَمْ أَرِ السَّوْسَنَا

وقال آخر: [من السريع]

سَوْسَنَةٌ أَعْطَيْتَنِيهَا فَمَا كُنْتُ فِإِعْطَائِي لَهَا مُحْسِنَةً
أَوَّلُهَا سَوْءٌ فَإِنْ جِئْتُ لَا خُرُ مِنْهَا فَهُوَ سَوْءٌ سَنَةً

وأما الأذريون وما قيل فيه - فالأذريون ورد أصفر لا ريح له ألبته؛ وهو صنف من الأقحوان، ومنه ما نُوَارُهُ^(٤) أحمر. وقال ابن البيضاء في جامعہ: أنه نُوَارٌ ذهبي، في وسطه رأس صغير أسود، واسمه بالفارسية: آذركون، ومعناه لون النار.

(٢) ثنياه: أسنانه الأمامية.

(٤) نواره: زهره.

(١) شعفا: حبًا وولعًا.

(٣) الرق: الورق والصحيفة.

وقال أبو علي بن سينا: طبعه حارٌّ يابسٌ في الثالثة؛ ينفع من داء الشعب مسحوقًا بخَلٍّ؛ ورماؤه بالخَلِّ لعِزْق النِّسَا^(١). وقال ديسقوريدوس: إنَّ الحُبْلَى إذا مسته أو تحملت منه أسقطت من ساعتها، وهو ينفع من السمومات كلها وخصوصًا اللدوغ.

وأما ما جاء في وصفه - فقال شاعرٌ يصفه: [من البسيط]

تاه^(٢) الربيع بأذُرُونة وزها لما بدا منه في ربيع الدجى أَرَجُ^(٣)
كأن أغصانه فيروزج بهج من فوقه ذهب من سطه سَبَجُ^(٤)
وقال التثوخي: [من الطويل]

وآذُرُونٍ مثلِ خدٍّ متيمٍّ لأحشائه خوفُ الفراق وجيبُ^(٥)
شموسٍ لها من حينٍ تطلع شمسها طلوعٌ وفي وقت الغروب غروبُ
تفتح إن لاحت سرورًا بضوئها كما سرُّ بالرأي المصيب مصيبُ
وتنضم إن جاء الظلام كأنه رقيبٌ عليها الضياء حبيبُ
وقال ابن وكيع: [من مجزوء الرجز]

قم فأسقني صافيةً تسلب قلبي فكرةً
في روضةٍ كأنها خريدة^(٦) في حبرة^(٧)
كأن آذُرُونُها أسوده وأخمرةً
سحيقُ مسكِ مودع في خرقٍ معصرة^(٨)

وقال عبد الله بن المعتز: [من مجزوء الرجز]

كأن آذُرُونُها تحت سماءٍ هامية^(٩)
مدهنٌ من ذهبٍ فيها بقايا غالية^(١٠)

(١) عرق النسا: داء مؤلم يصيب الفخذ والقدم. (٢) تاه: صال، وتباهى.
(٣) أَرَج: رائحة. (٤) السبج: ضرب من الخرز الأسود.
(٥) وجيب: اضطراب واختلاج وخوف. (٦) الخريدة: الفتاة البكر.
(٧) حبرة: حلل وبرود يمانية موشاة ومخططة. (٨) معصرة: صفر كالصفر.
(٩) هامية: سائلة بالمطر. (١٠) الغالية: المسك، أو قيت المسك.

وقال آخر: [من الكامل]

أظرف بأذُنُونَةٍ أبصرْثُها في الروض تلمع كاتِّقَادِ الكوكِبِ
وكأنَّها لَمَّا تَكَامَل حُسْنُها مِسْكٌ تَفْتَتَ في إناءٍ مُذْهَبِ
وكأنَّما تَشْرِيفُها من فوقها حَبَبٌ^(١) يَفْرُجُ عن رَحِيْقٍ^(٢) أَكْهَبِ^(٣)

وقال السري الرفاء: [من الطويل]

وروضةً أَذْزُونٌ دُرٌّ بِوَسْطِها نوافجٌ^(٤) مِسْكٌ قَلْبَ مهتاجِ
تراها عيونًا بالنهار روانيا وعند غروب الشمس أزرارَ ديباجِ

وقال الطُّغْرَائِي: [من الكامل]

وكأنَّ أَذْزُونٌ رَوْضَتِنَا كأنونٌ فحِم حَوْلَهُ لَهَبُ
أوجامٌ^(٥) جَزَعٌ^(٦) وَسَطُهُ سَبَجُ أو سُورٍ مِسْكٍ^(٧) جامُهُ دَهَبُ
وأما الخُرْمُ وما قيل فيه - فالخُرْم هو الخُزَامِي؛ وهو عند المَغَارِبَةِ السُّوسَنُ
الأزرق.

وقال ابنُ الرومي يصفه: [من الرجز]

وخرْمٌ في صِبْغَةِ الطِيَالِسَةِ^(٨) يَخْكِي الطَّوَاوِيسَ غَدَتِ مُطَاوِسُهُ
كأنَّما تلكَ الفروعُ المائِسَةُ^(٩) تَغْمِسُها في اللَّازُورِذِ غامِسُهُ

وقال الشُّمَشَاطِي يصفه: [من البسيط]

وخرْمٌ مثلُ لَوْنِ اللَّازُورِذِ جرى منها على فَضَّةٍ بيضاءَ جارِيها
كأنَّهنَّ خُدودُ اللَّاطِمَاتِ ضَحَى أو الطَّوَاوِيسُ حَلَّتْها خَوافِيها^(١٠)
ما عُمُضَتْ لعيونِ الشمسِ أعيُنُها إلَّا على لَمَعٍ من نُورها فيها

(١) حبيب: فقايع صغار تبدو على سطح السائل.

(٢) رحيق: خمرة.

(٣) أكهـب: فيه كهبة، أي كدرة ضاربة إلى السواد.

(٤) نوافج المسك: أوعيته.

(٥) الجام: الإناء الصغير.

(٦) الجزع: نوع من الخرز.

(٧) سور مسك: بقية من مسك.

(٨) الطيـالسة: جمع طيلسان، وهو الثوب الواسع يلبس فوق الثياب العادية، ولونه أخضر غالباً.

(٩) المائسة: المتميلة.

(١٠) خوافيها: الريش في داخل الجناح، يقابلها القوادم.

وقال شاعرٌ أندلسي: [من الخفيف]

عَافَ لَوْنُ الْبَيَاضِ ثَوْبَ أَخِيهِ وَتَبَدَّى فِي حُلَّةٍ زَرْقَاءُ
لِتَرَاهُ الْعَيُونَ فِي حُلَّةٍ يَخُ كَي سَنَا ثَوْرَهَا أَدِيمَ السَّمَاءِ^(١)
لَوْ حَوَاهَا الطَاوُوسُ أَصْبَحَ لَأَشَدَّ لَكَ مِنْهَا بِمُلْكِ طَيْرِ الْهَوَاءِ
عِزَّةً فِي طَبَاعِهِ وَعُلُوًّا قَدْ أَنَا فَا^(٢) بِهِ عَلَى الْعَلْيَاءِ

وأما الشَّقِيقُ وما قيل فيه - فالشَّقِيقُ يسمَّى الشَّقَائِقُ والشَّقِيرُ. قال أبو الخير العشَّاب: في ألوانه الأبيض والأسود والأحمر والوردي والرَّمَادِي والأصفر، وفيه بستانِي وبِرِّي، فالبستانِي هو الحَشَخَاشُ الأبيض.

قال: ومن أنواعه شَقَائِقُ الثُّعْمَانِ، ومن الشَّقَائِقِ نَوْعٌ يسمَّى المَامِثَا، ولونه أصفر فاقع.

وقال أبو علي بن سينا: هو حارٌّ في الثانية، رطب؛ وهو جَلَاءٌ محلَّل. قال: يسود الشعر إذا خُلطَ بقشر الجوز؛ وإذا استعمل ورقه وقضبانُه كما هو أو مطبوخًا حسن الشعر. قال: ويابسُه ينفع من القروح الوَسِخَة؛ وعُصَارَتُه سَعُوط^(٣) لتنقية الرأس والذِّمَاغ؛ وأصلُه يُمَضَّغُ لجذب الرطوبات من الرأس؛ وعُصَارَتُه نافعةٌ من ظَلَمَةِ البَصَرِ وبياضِه وآثَارِ قُرُوحِ العَيْنِ؛ وإذا طُبِخَ بِالطَّلَاءِ^(٤) وتضمَّدَ به أبرأ^(٥) الأورام الصُّلْبَة؛ وإذا طُبِخَ ورقُه بقضبانِه بحشيش السَّعْتَرِ وأكل اللُّبْنُ؛ وهو يُدْرُ الطُّمَثُ^(٦)، والله أعلم.

وأما ما جاء في وصفه - فقال ابنُ الرُّومِي: [من الطويل]

تَصُوعُ لَنَا كَفُّ الرِّبْعِ حَدَائِقًا كَعْقِدِ عَقِيقٍ بَيْنَ سِمَطٍ^(٧) لَآلِي
وَفِيهِنَّ ثَوَارُ الشَّقَائِقِ قَدْ حَكَى خَدُودَ غَوَانٍ نَقَطَتْ بَغَوَالِي^(٨)

وقال أبو الفتح كُشَاجِم: [من الخفيف]

فَرَّجَ الْقَلْبَ غَايَةَ التَّفْرِيجِ ابْتِهَاجِي مَا بَيْنَ رَوْضٍ بِهِجٍ
فَكَأَنَّ الشَّقِيقَ فِيهِ أَكَالِيه لُ عَقِيقٍ عَلَى رُؤُوسِ رُنُوجٍ

(١) أديم السماء: لونها.

(٢) أنافا: أشرفا.

(٣) سعوط: ما يسقط، أي يتشقق به.

(٤) الطلاء: دم الحيض عند الفتاة أو المرأة.

(٥) أبرأ: شفي.

(٦) الطمَث: الذي يتظم حبات العقد من اللآليء وغيرها.

(٧) السمط: الخيط الذي يتظم حبات العقد من اللآليء وغيرها.

(٨) الغوالي، جمع غالية، وهي من أنفس ما يستخرج من المسك.

وقال آخر: [من الكامل]

طَرِبَ الشَّقَائِقُ لِلْحَمَامِ وَقَدْ شَجَا^(١) شَجَوَ الْقِيَانُ فَشَقُّ فَضْلٍ رَدَائِهِ
وَتَحَيَّرْتُ مَا بَيْنَ إِثْمِدٍ^(٢) مَاقِهِ^(٣) فِي الْخَدِّ دَمْعُهُ وَبَيْنَ حَيَائِهِ
فَكَأَنَّهُ الْحَبَشِيُّ يَصْبِغُ جِسْمَهُ فثِيَابُهُ مَخْضَلَةٌ بِدَمَائِهِ

وقال القاضي عياض^(٤): [من السريع]

أَنْظُرْ إِلَى الزَّرْعِ وَخَامَاتِهِ تَخْكِي وَقَدْ مَالَتْ أَمَامَ الرِّيحِ
كَتَيْبَةٍ خَضْرَاءَ مَهْزُومَةٍ شَقَائِقُ النِّعْمَانِ فِيهَا جِرَاحُ
وقال الصُّنُوبَرِيُّ: [من الخفيف]

كَمْ خُدُودٍ مَصُونَةٍ مِنْ شَقِيقٍ لَمْ تَبْذُلْ لِثَمٍّ أَوْ لِلْعِضَاضِ
إِعْتَرَضَ نَاطِرَ الشَّقِيقِ فِيهِ طَرَفٌ مَا يَمْلُهَا ذُو اعْتِرَاضِ
جُمَمٌ^(٥) سُرَحَتْ^(٦) بِلَا مُشْطٍ أَوْ طُرُرٌ^(٧) قُصِّصَتْ بِلَا مِقْرَاضِ^(٨)
حُمْرَةٌ فَوْقَ خَضِرَةٍ وَسَوَادٍ بَيْنَ هَذَيْنِ مُعْلَمٌ بِبِيَاضِ

وقال أيضًا فيه: [من الوافر]

وَجُوهٌ شَقَائِقٍ تَبْدُو وَتَخْفَى عَلَى قُضْبٍ تَمِيدُ^(٩) بِهِنَ ضَعْفَا
تَرَاهَا كَالْعِذَازِي مُسْبِلَاتٍ عَلَيْهَا مِنْ عَمِيمِ النَّبْتِ سَجْفَا^(١٠)
تَنَازَعَتِ الْخُدُودُ الْحُمْرَ حُسْنًا فَمَا إِنَّ أَخْطَأَتِ مِنْهِنَّ حَرْفَا
إِذَا طَلَعْتَ أَرْتِكَ السُّرُجَ^(١١) تُذَكِّي^(١٢) وَإِنْ غَرِبْتَ أَرْتِكَ السُّرُجَ تُطْفَأُ

(٢) إثمِد: كحل.

(١) شجا: بكى وحزن.

(٣) ماقه: عينه.

(٤) هو عياض القاضي، العالم بالتاريخ والأدب والحديث، ولي قضاء سبته وغرناطة، واشتهر بالقاضي عياض. له من التصانيف «مشارك الأنوار» و«الشفاء بتعريف حقوق المصطفى». مات سنة ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م.

(٥) جم: جمع جمّة، وهي مجتمع شعر الرأس.

(٦) سرحت: مشطت.

(٨) مقراض: مقص.

(١٠) السجف: الستر والغطاء.

(١٢) تذكي: تشعل.

(٧) طرر: جمع طرّة، وهي شعر مقدّم الرأس.

(٩) تميد: تنثى.

(١١) السرج: جمع سراج، وهو القنديل.

تُخال إذا هي اعتدلت قوامًا زجاجاتٍ مُلئتِ الخمرَ صرفاً^(١)
يزيد بهنّ روضُ الحزنِ حسناً إذا ما زهرهنّ بهنّ حقاً^(٢)
وقال أيضًا من أبيات: [من مجزوء الكامل]

وكانَ محمَر الشقيـ ق إذا تصوّب^(٣) أو تصعد
أعلامُ ياقوتٍ نُشِر ن على رماحٍ من زبرجد
وقال آخر: [من السريع]

شقيقةٌ شقّ على الورد ما قد لبست من كثرة الصُبغ
كانّها في حسنّها وجنةٌ يلوح فيها طَرفُ الصُدغ^(٤)
وقال الأخیطل الأهوازي: [من البسيط]

هذي الشقائق قد أبصرت حُمرتها فوق السوادِ على أعناقها الدُّلّ
كانّه دَمعةٌ قد غَسَلتْ كُحلاً جالت بها وقفةٌ في وجنتي خجل
وقال كُشاجم من أبيات: [من البسيط]

فأنظر بعينك أغصانَ الشقائق في فروعها زَهَر في الحسن أمثال
من كلِّ مُشْرِفة الأوراق ناضرة لها على الغصن إيقادٌ وإشعال
حمراء من صِبغةِ الباري بقدرته مصقولةٌ لم يَنلها قطُّ صَقال
كانّما وَجَناتٌ أربعٌ جُمِعَتْ فكلُّ واحدةٍ في صحنِها خال^(٥)

وقال مؤيّد الدين الطُّغراني: [من الكامل]

وتَرى شقائقه خلالَ رياضِها
أوفتَ مطارُدها على أزهارِها
فكانّها والريـحُ تصفُلُ خدّها
والسُحْبُ تملؤها بصوبٍ قطارِها^(٦)

(١) صرفًا: خالصة. (٢) حفّ: أحاط.

(٣) تصوّب: انحدر ومال إلى السقوط.

(٤) الصُدغ: الجانب من الرأس ما بين العين والأذن. وهما صدغان.

(٥) الخال: النكته السوداء في الخد، خاصة. (٦) القطار: جمع قطر، وهو المطر.

أَقْداحُ ياقوتٍ لَطَافٍ أَتْرَعَتْ^(١)

راخًا^(٢) فبات المِسْكُ سُورَ^(٣) قرارِها

وكأَنَّها وَجَناتٌ غَيِّدٌ أَحَدَقَتْ

بخدودها حُمْرًا خَطوطٌ عِذارِها^(٤)

وأما ما وُصِفَ به البهار - فمن ذلك قولُ الصُّنُوبَرِيِّ: [من المنسرح]

وروضةٌ لا يزال يبتسم النُّـوار فيها ابتسامَ مسرورٍ

كأَنما أوجهُ البَهار بها وقد بدت أوجهُ الدنانيرِ

وقال أحمدُ بنُ بُرْدِ الأندلسيِّ: [من الطويل]

تأملْ فقد شَقَّ البَهارُ مقلَصًا كمائمه عن نُورِهِ الخَضِلِ النَّدي

مَدهن تَبَرٍ في أناملِ فَضَّةٍ على أذرعٍ مخروطةٍ من زبرجدٍ

وقال ابنُ دَرَّاجِ القُسْطَلِيِّ^(٥) من أبيات: [من المتقارب]

بَهارٌ يَرُوقُ بِمِسكِ ذَكِي وصَبغٌ بديعٌ وخَلقٌ عَجَبٌ

غصونُ الزبرجدِ قد أورَقَتْ لَنَا فَضَّةً مُوَهَّتَ^(٦) بالذهبِ

وقال آخر: [من الكامل]

بَهَرَ البَهارُ عيونَنا فقلوبَنا مسحورةٌ بجماله السَّخَّارِ

كسواعدٍ من سُندسٍ وأكفُها من فَضَّةٍ حَمَلَتْ كؤوسَ نُضارٍ

وأما الأَقْحوانُ وما قيل فيه - فقال أبو الخير العشَّاب: الأَقْحوانُ هو البابونجُ؛

وهو نوعان: نوعٌ يَنْبِتُ في الجبالِ الباردةِ جدًّا، ونوعٌ يزرعُ في البساتين؛ فما كان

جبلِيًّا فهو البابونج، وما كان مزروعًا فهو أَقْحوان؛ ومنه ما زهره أَصْفَرُ كُلُّه؛ ومنه ما

زهره أبيض، وفي وسطه لُْمعةٌ صفراء، ومنه الحَوْذان، وورقه يشبه ورقَ الخيريِّ

الأصفر؛ وهو مشرَّفٌ تشريفَ المِنشار، ويُعرفُ برأسِ الذَّهَبِ، ويسمَّى بمصر:

(١) أترعت: مُلِئت.

(٢) راخًا: خمرَةً.

(٣) السُّور: الأثرُ وبقيةُ الشيء.

(٤) العذار: شعرُ جانبِ الرأسِ.

(٥) أحمد بن دراج القسطلبي، نسبة إلى قسطللة دراج، المدينة الأندلسية، من ألمع الشعراء

الأندلسيين. امتاز بالمديح، وعمل كاتبًا للمنصور بن أبي عامر، وكانت وفاته سنة ١٠٣٠ م.

(٦) موهت: طليت.

الكَزْكَاش؛ وأهلُ مصر يعتنون بأمره في وقت نزول الشمس برَجِ الحَمَل^(١)، ويحتفلون به، فيُخْرَجُ كثيرٌ من عوامهم وبعضُ الجند وغيرهم إلى البَرِّ ويقطعون في الساعة التي تَحُلُّ الشمسُ فيها الحَمَلُ بِمَنَاجِلَ من الذهب يصوغونها برسمه، أو بدنانير؛ ومنهم من يتكلم بكلام شِبة الرُّقِيَّة^(٢)؛ لا ينطق بغيره ما دام يحصده، ويجمعون ما يقطعونه من ذلك بالذهب، ويدخرونه في صناديقهم، ويزعمون أن مَنْ قطعه على وضعه ملك في تلك السنة ما يقطع منه دنانير إن قَطَعَهُ بالذهب، ودراهم إن قَطَعَهُ بالفضة.

وقال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا: طبع الأَفْخُوَان حارٌّ في الثالثة، يابس في الثانية. قال: وهو مسخُنٌ مُنْضَجٌ، مَفْتَحٌ لِلسُّدِّ، وفي الأحمر منه قبضٌ ومنعٌ لأنواع السَّيْلَان، مع ما فيه من التحليل، وهو يُدِرُّ العَرَقَ، وكذلك دُهْنُهُ مَسُوْحًا، ويفتَحُ أفواءَ العروق، محلَّلٌ، ملطَّفٌ للأورام والبثور، محلِّلٌ للورم الحارِّ في المعدة والدم الجامد فيها؛ وينفع جميعَ الأورام الباردة، وينفع من التَّوَصِيرِ^(٣)، ويقشِّرُ الخَشْكَرِشَاتِ^(٤) والقُرُوحَ النَّضِيجَةَ، وينفع من جراحات العَصَبِ، ومن التواء العَصَبِ إذا بُلَّتْ صوفَةٌ بطبيخه ووضعت عليه، وهو مُسَبِّبٌ^(٥)؛ وإذا شُمَّ رَطْبُهُ نَوَمٌ، ودُهْنُهُ نافعٌ من أوجاع الأذُن؛ وهو ينفع من الرُّبُو إذا شُرِبَ يابسُه كما يُشْرَبُ الإِفْتِيمُونُ^(٦). قال: وهو رديء لقم المعدة، إلَّا أنه يحلِّلُ يابسًا، ويجفِّفُ ما يتحلَّب إليها، ويحلِّلُ الدمَّ الجامدَ فيها.

قال: وهو يُدِرُّ بقوة، ويحلِّلُ الدمَّ الجامدَ في المَثَانَةِ بماء العسل، ويفتَتِ الحَصَاةَ، وإذا شُرِبَ مع زهره وفُقَاحِه^(٧) في الشَّرَابِ أَدْرَ الطَّمْثِ، وكذلك احتمالُ دُهْنِهِ فَإِنَّهُ يُدِرُّ بقوة، واحتمالُ دُهْنِهِ يحلِّلُ صلابَةَ الرَّجِمِ، ويفتَحُ الرَّجِمَ، ويُشْرَبُ يابسًا بالسَّكَنْجَبِينَ^(٨) كما يُشْرَبُ الإِفْتِيمُونُ فيسهلُ سوداءً وبلغمًا؛ وينفع من أورام المقعدة

(١) برج الحمل: هو أول البروج الاثني عشر، ويبدأ في الحادي والعشرين من آذار، وهو أول البروج الربيعية الثلاثة.

(٢) الرقية: هي أن يستعان للحصول على أمر بقوى تفوق القوى الطبيعية في زعمهم.

(٣) التواصير: جمع ناصور، ويطلق عليه اسم الناسور، أيضًا، وهو العرق الغبر في باطنه فساد، وهي علة تكون في المآقي وحول المقعدة. واللفظة سريانية معربة.

(٤) الخشكريشات: ضرب من القروح والدمامل، تسبب التهابات حادة.

(٥) مسبب: منوم.

(٦) الإفتيمون: ضرب من التبت الطبي.

(٨) السكنجين: خليط سائل من العسل والخل.

(٧) فُقَاحه: نواره وزهره.

الحارّة، ويفتَح البواسير وهو ودُّهُنّه، وينفع من أُدْرَةٍ^(١) الماء بعد أن تُشَقَّ؛ وينفع من القَوْلَجِ^(٢) ووجع المثانة، وصلابة الطَّحال، هذه منافعه الطَّيِّبة.

وأما ما وصفه به الشعراء - فقد أكثر الشعراء من تشبيهه بالثغور وتشبيه الثغور به، وتشبيه الثغور به أكثر في أشعارهم من تشبيهه بالثغور؛ وقد أجاد ظافر الحدَّاد الإسكندرِي في وصفه؛ حيث قال: [من البسيط]

والأَفْحُوانَةُ تُحْكِي ثَغَرَ غَانِيَةٍ^(٣)

تَبَسَّمَتْ عَنْهُ مِنْ عُجْبٍ وَمِنْ عَجَبٍ

فِي الْقَدِّ وَالْبَرْدِ وَالرِّيقِ وَالشَّهْيِ وَطِي-

بِ الرِّيحِ وَاللُّونِ وَالتَّفْلِيحِ^(٤) وَالشَّنْبِ^(٥)

كشَمْسَةٍ مِنْ لُجَيْنٍ فِي زِيرْجَدَةٍ

قَدْ شُرِفَتْ حَوْلَ مَسْمَارٍ مِنَ الذَّهَبِ

وقال آخر: [من البسيط]

والأَفْحُوانَةُ تُجَلِّى وَهِيَ ضاحِكَةٌ

عَنْ وَاضِحٍ^(٦) غَيْرِ ذِي ظَلَمٍ^(٧) وَلَا شَنْبٍ

كَأَنَّهَا شَمْسَةٌ مِنْ فَضَّةٍ حُرِسَتْ

خَوْفَ الْوَقُوعِ بِمَسْمَارٍ مِنَ الذَّهَبِ

وهذا والذي قبله من بديع التشبيه، وهو أجود من تشبيهها بالثغور وأصنع فإنها لا تشبه بالثغر حقيقة إلا من وجه واحد، وهذا وقد شَبَّهَهَا ووصَفَهَا بجميع صفاتها وهيئتها.

(١) الأدرّة: انتفاخ في كيس الخصيتين.

(٢) القولنج: انسداد يصيب الإمعاء، يمنع من خروج الريح أو البراز.

(٣) الغانية: الفتاة الحسناء التي غنيت بجمالها.

(٤) التفليح: تباعد الأسنان الأمامية عن بعضها بعضاً.

(٥) الشنب: بياض الأسنان ورقتها وعذوبتها. (٦) الواضح: كناية عن الأسنان.

(٧) الظلم: بريق الأسنان.

وقال ابن عَبَّاد: [من الطويل]

ومن لؤلؤ في الأَقْحُوَانِ مَنْظِمٍ على نُكْتٍ^(١) مصفّرة كالفرانْدِ^(٢)
يذكّرنا رَيًّا^(٣) الأحبّة كلّما تنفّس في جُنْحٍ من الليلِ بارِدٍ

وقال آخر: [من الخفيف]

كلّ يوم بأَقْحُوَانٍ جديدٍ تَضَحَّك الأرض من بكاء السماءِ
وسَطُهَا جُمّةٌ^(٤) من الشَّدَرِ^(٥) حُفَّتْ بشغورٍ من فضّة بيضاءِ

وقال جمال الدين علي بن أبي منصور المصري: [من الكامل]

أنظر فقد أبدى الأقاح مباسمًا ضحكك بدُرٍّ في قُدودِ زبرجدِ
كفصوص دُرٍّ لَطَفَتْ أجرامها^(٦) قد نُظِّمَتْ من حَوْلِ شمسٍ عَسَجِدِ

وقال آخر: [من الكامل]

ظفرت يدي للأقحوان بزهره باهت بها في الروضة الأزهارُ
أبدت ذراعَ زبرجدٍ وأناملا من فضّة في كفّها دينارُ

وقال آخر: [من المجتث]

كَأَنَّ نَوْرَ الْأَقَاحِي إِذْ لَاحَ غِبُّ الْقَطْرِ^(٧)
أَنَامِلٌ مِنْ لُجَيْنٍ^(٨) أَكْفُهَا مِنْ تَبَرٍ^(٩)

وقال آخر: [من الطويل]

لَدَى أَقْحَوَانَاتٍ يَطْفَنُ بِنَاضِرٍ من الوَرْدِ محمّر الثيابِ نُضِيدٍ^(١٠)
إِذَا الرِّيحُ هَزَّتْهَا تَوَهَّمَتْ أَنَّهَا ثغورٌ هوت قصداً لعضّ خدودِ

(١) نكت: جمع نكتة، وهي النقطة السوداء في الأبيض، أو البيضاء في الأسود.

(٢) الفراند: جمع فريدة، وهي الجوهرة النفيسة.

(٣) رَيّا: رائحة.

(٤) الجمّة: مجتمع شعر الرأس.

(٥) الشدر: قطع الذهب.

(٦) أجرامها: أجسامها، جمع جرم.

(٧) غب القطر: عقب المطر.

(٨) اللجين: الفضّة.

(٩) التبر: الذهب غير الخالص.

(١٠) نضيد: منضد ومرتب.

الباب الثالث

من القسم الرابع من الفن الرابع

في الصُموغ

ويشتمل هذا الباب من الصُموغ على ثمانية وعشرين صنفاً - وهي: الكافور، والكَهْرَبَا، وِعَلْكَ الأنباط، وِعَلْكَ الرُّوم - وهو المُصْطَكا - وِعَلْكَ البُطْم، وِصْمُغُ اليَنْبُوت، وِصْمُغُ قُوفِي، والكثيراء، والكنُدر، والقرَيُّون، والصَّير، والمُرّ، والكمكَم، والضَّجَاج، والأشَق، وترابُ القَيء، والقِنّة، والحِلْتيت، والأَنْزُرُوت، والسَّكْبِينَج، والسَّادُورَان، ودمُ الأخوين، والمَمِيعَة، وِصْمُغُ قبعرين، والمُقل الأزرق، والصَّمُغُ العربي، والقَطِرَان، والزَّفْت.

فأما الكافور وما قيل فيه - فهو أشرف الصُموغ قَدْرًا، وأحقُّها بالتقديم وأخرى؛ لِفَضْلِهِ في التركيب، ودخوله في أصناف الأدوية والطيب، ويقال فيه: (الكافور) بالقاف بدل الكاف، ويقال: إنه صَمُغُ شجرة سَفْحِيَّة بحريَّة عظيمة تُظِلُّ مائة رَجُل، تكون بأطراف الهند. وتزعم التجار أنه يوجد في الشجرة الواحدة أصناف من الكافور، فيميزون كلَّ صِنْف على حدِّته؛ وله مَظَانٌّ^(١): منها (فَنُصُور) وهي جزيرةٌ محيطها سبعمائة فرسخ، وتُعرَف أرضُها بأرض الذهب؛ والكافور المنسوب إليها أفضلُ ممَّا عَدَاه، ومن مَظَانِّه موضعٌ يُعرَف بأربشير، ومنها الزَّابَج؛ والمنسوب إليها أدنى أصنافه. قالوا: وكيفيَّةُ جمعيه أن تُقَصَّد شجرته في وقتٍ معلوم من السنة فتُحَفَّر حولها حُفْرَة، ويُجَعَل في الحفرة إناءٌ كبير، ثم يُقَبَل الرُّجُل ويَبْدَهُ فأسٌ عظيمة، وهو ملثمٌ، مسدودُ الأنف، ويمكنُ الإناء من أصل الشجرة، ثم يضربها بالفأس ضربة، ويَطْرَح الفأس من يده، ويَهْرُب خشيَّةً أن يفور في وجهه ما يخرج من الشجرة من الكافور، فإنَّه متى أصاب وجهه قَتَلَه، ويجمع ما يخرج من الشجرة عقيب تلك الضربة في ذلك الإناء الموضوع في أصلها، فإذا برَد في الإناء جعلوه في أوعية وقطعوا تلك الشجرة، وتركوها حتى تجف، ثم تُقَطَّع أجزاء صغارًا أو كبارًا. وذهب آخرون إلى أنه بين اللِّحاء^(٢) والعود مثَل الصَّمُغ قِطْعًا صِغَارًا وكِبَارًا. وقال آخرون: بل يشقُّون الخشب فيجدون الكافور في قلب العود منظمًا مثل المِلْح، فيقلعون منه، وهذا هو الأصحَّ عندهم. وقد زعم آخرون أنَّ الكافور يُلْتَقَط من شجرٍ في غياض^(٣)

(١) مَظَانٌّ: مواضع، جمع مظنة.

(٢) اللِّحاء: قشر الجذع أو الغصن من الشجر.

(٣) غياض: جمع غيضة، وهي الأرض والتبت الذي لم يُدْعَ.

متلفة في سفوح جبال، وبين تلك الغياض والبحر مسيرة أيام، وأن الببور^(١) تألف تلك الغياض، ولا يصل أحد إلى التقاطه خوفاً منها إلا في وقت معلوم من السنة، وهو زمن هياج هذا الحيوان؛ لأنه إذا هاج مرض، فتخرج إنانته وذكوره إلى البحر فتستشفى بمائه نحواً من شهر، فيلتقط في ذلك الوقت. قالوا: ولولا ذلك لكان الكافور كثيراً جداً.

والكافور أصناف: أفضلها الرباحي، وأجود الرباحي الفئصوري. قالوا: ولا يوجد هذا الصنف إلا في رؤوس الشجر وفروعها، ولونه أحمر ملّمع، ثم يصعد هناك فيكون منه الكافور الأبيض، وإنما سمي الكافور رباحياً، لأن أول من وقع عليه ملك يقال له: (رباح)، فسب إليه؛ ومن الرباحي صنف يسمى المهنشان وهو حب أبيض براق، ناعم الفرك، ذكي الرائحة، ومنه صنف يُعرف بالبرتك ناعم الفرك، ذكي الرائحة، وليس له صفاء المهنشان، وبعده صنف يُعرف بالسرحان، وهو أكبر حباً من المهنشان، إلا أنه كثير الخشب، ولونه يضرب إلى السواد، ناعم الفرك، ومنه صنف يسمى موطيان، ناعم الفرك، يضرب إلى الحمرة، ومنه صنف يسمى المهاي لبصيصه^(٢)، وهو حب أحمر الظاهر أبيض في الفرك، جاف الجوهر، ومنه صنف يُعرف بالرقرق، وصنف يُعرف بالإسفرک، وهو غناء الكافور، وبعده صنف يسمى الكندج، يشبه لونه نشارة الساج^(٣)، إلا أن فيه ليلاً ودهانة، وفي حبه كبر، إذا كسر وجد داخله أسود، فإذا فرك وجد أبيض، وكل هذه الأصناف لا تدخل إلا في الأدوية، إلا الرباحي المجلوب من أرض (فئصور) فإنه لا ينبغي أن يستعمل إلا في الطيب لجودته وحسنه، وقد ذكر محمد بن أحمد بن سعيد التميمي المقدسي في كتابه المترجم (بجيب العروس) من الكافور أصنافاً كثيرة، منها الذي أوردناه.

وقال أبو علي بن سينا: طبع الكافور بارد يابس في الثالثة، واستعماله يسرع الشيب، ويمنع الأورام الحارة، وإذا خلط بالخل أو مع عصير البسر^(٤) أو مع ماء الأس^(٥)

(١) الببور: جمع ببر، وهو ضرب من السباع الهندية، وهو أبيض البطن والجانبين، ومخطط بخطوط سود.

(٢) البصيص: البريق واللّعان.

(٣) الساج: شجر من فصيلة رعي الحمام. جميل المنظر، وهو ينتج أحد أجود الأخشاب الصلبة المعروفة.

(٤) البسر: التمر الذي لَوْن ولم ينضج.

(٥) الأس: شجر دائم الخضرة، بيض الورق، أبيض الزهر أو وردية، عطري، ثماره سود، تؤكل غضة وتجفف فتكون من التوابل.

أو ماء الباذرُوج^(١) مَنَعَ الرُّعَافَ، وَنَفَعَ الصُّدَاعَ الحَارَّ، وَهُوَ يَقْوِي حَوَاسَّ المَحْرُورِ؛ وَهُوَ يَقْطَعُ البَاهُ، وَيُولِّدُ حَصَى الكَلْيَةِ والمَثَانَةِ.

وَأَمَّا الكَهْرَبَا وَمَا قِيلَ فِيهِ - فَالْكَهْرَبَا يَسْمَى مَصْبَاحَ الرُّومِ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْبَيْطَارِ^(٢) فِي مَفْرَدَاتِهِ: مِنْ زَعَمِ أَنَّ الكَهْرَبَا صَمْغُ الحَوَرِ الرُّومِيِّ فَلَيْسَ قَوْلُهُ بِصَحِيحٍ. وَالكَهْرَبَا صِنْفَانِ: مِنْهَا مَا يُجَلَّبُ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ وَالْمَشْرِقِ؛ وَمِنْهَا مَا يَوْجَدُ بِالأَنْدَلُسِ فِي غَرْبِهَا عِنْدَ سَوَاحِلِ الْبَحْرِ تَحْتَ الْأَرْضِ، وَيَوْجَدُ فِي وَاحَاتِ مِصْرَ. وَيُقَالُ: إِنَّهُ رَطُوبَةٌ تَقْطُرُ مِنَ الدَّوْمِ^(٣) مِنْ وَرْقِهِ، شَبِيهَةٌ بِالْعَسَلِ، يَكُونُ مِنْهَا الكَهْرَبَا، وَقَدْ يَوْجَدُ فِي دَاخِلِهَا الذُّبَابُ وَالتَّنُّبُ وَالْحِجَارَةُ. وَأَمَّا مِنْ زَعَمِ أَنَّهُ صَمْغُ الحَوَرِ الرُّومِيِّ المَعْرُوفُ بِالتُّوزِ، فَيَقُولُ: إِنَّ صَمْغَتَهُ ذَهَبِيَّةً، تَسِيلُ فِي الثَّهْرِ الَّذِي يَسْمَى أَمْرِيدَانُوسَ، فَتَجْمُدُ فِيهِ، فَيَكُونُ مِنْهُ الكَهْرَبَا؛ وَلِهَذَا الشَّجَرُ ثَمَرَةً تَسْمَى السَّدَدَ وَالكَهْرَبَا يَجْذِبُ التَّنُّبُ إِلَى نَفْسِهِ، وَلِذَلِكَ يَسْمَى كَاهُ رُبَا، أَيْ سَالِبُ التَّنُّبِ، وَأَجُودُهُ الشَّمْعِيُّ اللَّوْنُ.

وَقَالَ ابْنُ سِينَا: طَبْعُ الكَهْرَبَا حَارٌّ قَلِيلًا، يَابِسٌ فِي الثَّالِثَةِ، وَهُوَ قَابِضٌ وَخُصُوصًا لِلدَّمِ مِنْ أَيِّ مَوْضِعٍ كَانَ. قَالَ: وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ يُعَلِّقُ عَلَى الْأَوْرَامِ الْحَازَةَ فَيَنْفَعُ مِنْهَا، وَهُوَ يَخْبِسُ الرُّعَافَ؛ وَإِذَا شُرِبَ مِنْهُ نَصْفُ مِثْقَالٍ بِمَاءٍ بَارِدٍ نَفَعَ مِنَ الْخَفَقَانِ، وَيَمْنَعُ مِنْ نَفَثِ الدَّمِ جَدًّا، وَهُوَ يَخْبِسُ الْقَيْءَ، وَيَمْنَعُ الْمَوَادَّ الرَّدِيئَةَ عَنِ الْمَعْدَةِ، وَمَعَ الْمُضْطَّكَ يَقْوِي الْمَعْدَةَ، وَهُوَ يَخْبِسُ نَزْفَ الرَّجَمِ وَالْمَقْعَدَةَ، وَيَنْفَعُ مِنَ الرَّحِيرِ^(٤).

وَأَمَّا عِلْكُ الْأَنْبَاطِ - فَهُوَ صَمْغُ شَجَرَةِ الْفُسْتُقِ، يُسْتَخْرَجُ مِنْهَا كَسَائِرُ الصُّمُوغِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَغْقِرُونَ الشَّجَرَةَ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ، فَيَسِيلُ مِنْ تِلْكَ الْعُقُورِ فَيُجْمَعُ وَيَجْفَفُ فِي الشَّمْسِ، وَلَوْثُهُ أَبْيَضٌ كَمِدٍ^(٥)، وَفِي طَعْمِهِ شَيْءٌ مِنْ مَرَارَةٍ.

(١) الباذرُوج: ضرب من الرِّيحَانِ الحَرِيفَةِ.

(٢) هو عبد الله بن أحمد، بن البيطار، الطبيب والعالم الأندلسي بالنبات، خدَمَ الأيوبيين، ومن مؤلفاته: «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية»، ويعرف بمفردات ابن البيطار، توفي سنة ١٢٤٨ م.

(٣) الدَّوْمُ: جنس شجر من فصيلة النخليات، ساقه مشعبة، يستخرج من ثماره نوع من الدَّبَسِ، يعرف بشجرة المُقْلِ، وهو ضخم الجرم.

(٤) الرَّحِيرُ، والزَّخَارُ، واحد، وهو استطلاق البطن، أو التقطيع فيه، يمشي دَمًا، ويسبب أَلَمًا، تقابله لفظة «ديسنتاريا».

(٥) كمد: فيه كمدة، أي غُبْرَة.

وأما عِلْكُ الرُّومِ - فهو المَضْطَكَا - ويسمى مصطيحا - وأجوده ما كان له بريق، وكان أحمرَ مُشْرِبًا، وأبيض، والأصفرُ دونهما.

وقال أبو علي بن سينا فيه: الطبعُ حارٌّ يابسٌ في الثالثة؛ وهو قابضٌ محللٌ، ودُهْنُ شجرته ينفع من الجَرْبِ، حتى جَرَبِ المواشي والكلاب؛ ويصَبُّ طبيخُ ورقه وغصارته على القُروح فتنبِت اللحم، وكذلك على العظام المكسورة فتُجَبَّر، ومَضْغُهُ يَحْلِبُ البَلْغَمَ من الرأس وينقيهِ، وكذلك المضمضة به تَشُدُّ اللِّثَةَ، وهو يقوِّي المعدة والكبد، وَيَفْتِيقُ الشهوة، ويطيِّبُ المعدة، ويحرِّكُ الجُشاء، ويُذِيبُ البَلْغَمَ، وينفع من أورام المعدة والكبد في الوقت، ويقوِّي الكبد والأمعاء وينفع من أورامهما؛ وطبيخُ أصله وشره ينفع من دُوسِنطَاريا والسَّخَجِ، وكذلك نفسُ ورقه، وينفع من نَزَفِ الدَّمِ من الرِّجَمِ وجميع أوجاع الأرحام وسيلانِ رطوباتها الرديثة، ومن نُتوء الرِّجَمِ والمَقْعَدَةِ، وكذلك دُهْنُ شجرته. قال: وَيُدْرَ.

وأما عِلْكُ البُطْمِ - فهو صَمْنُ شجرة الحَبَّةِ الخَضراء، ويؤتَى به من بلاد المغرب وبلاد فِلَسْطِينِ وسُورِيَّة وما جاورها. وقال ابنُ البيطار: العِلْكُ أنواع: أفضلها عِلْكُ الرُّومِ، وبعده عِلْكُ البُطْمِ، وبعده صَمْنُ اليَنْبُوتِ، وهو صَمْنُ شجرِ قَضَمٍ قُرَيْشٍ، وهو الصَّنُونْبَرُ الصَّغِيرُ، وبعده صَمْنُ القُوفِيِّ، وهو الأَزْز. وقالوا: اليَنْبُوتُ هو الخُرْثُوبُ النَّبْطِيُّ.

وأما الكَثِيرَاء - فقال أبو حنيفة الدِّينُورِيُّ^(١): الكَثِيرَاء ممدود؛ هكذا نطقت به العرب، وهو صَمْنُ القَتَادِ، وهي شجرة شوكة تكون بأرض خُرَاسان؛ وهي أيضًا توجد في الجبال المُطَلَّةِ على طَرَابِلِس الشام، ورأيْتُها أنا تَنْبُتُ بجبل الثَّلَجِ، وهي جُمَمٌ، لا ترتفع عن الأرض أكثرَ من نصف ذراع، يكون فيها الكَثِيرَاء.

وقال ابنُ سينا: طبعُ الكَثِيرَاء باردٌ إلى يُنْس، وفيه تجفيف.

وأما الكُنْدُر - فهو اللَّبَان، والكُنْدُر كلمة فارسيَّة، وهو لا يكون إلَّا بالشَّخَرِ^(٢) من اليَمَن، وشجرته لا ترتفع أكثرَ من ذراعين، ومنابتها الجبال، وورقها مثلُ ورقِ

(١) أبو حنيفة، أحمد الدينوري، نسبة إلى دينور، المدينة الإيرانية القديمة، هو عالم ومؤرخ مشهور. أهم آثاره «الأخبار الطوال» في التاريخ، و«النبات» في علم الطبيعة. مات سنة ٨٩٥ هـ. انظر ترجمته وافية في مقدمة «الأخبار الطوال» تحقيق عند المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٦٠.

(٢) الشحر: مدينة في حضرموت إلى الجنوب الشرقي من اليمن.

الآس، وثمرتها مثل ثمرته، لها مرارة في الفم، وعَلَّكُها يظهر في أماكن تُقَصَّ بالفؤوس.

وقال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا: أجود الكُنْدُر الأبيض المدحرج، الدَّبَقِيُّ الباطن، الذهبي المَكْسِر، وطبعه حارٌّ في الثانية، مجفَّف في الأولى، وقشره مجفَّف في حدود الثالثة. قال: وهو حابسٌ للدم؛ والاستكثار منه يحرق الدم، ودُخانُه أشدُّ تجفيفاً وقبضاً، وإذا خُلِط الكُنْدُر في العسل ووضِع على الداحس أذهب، وقشوره جيِّدة لآثار القروح، وينفع بالخل والزيت لطوخاً من الوجع المسمّى مرميقاً، وهو وجعٌ يَعْرِض منه في البدن كالثآليل، مع شيءٍ كدبيب النمل، وإذا خُلِط بالخل والزيت ولطخ به في ابتداء حدوث الثآليل التي تسمّى النملة أزالها، ويدخل في الضّمادات المحلّلة لأورام الأحشاء، وهو مدملٌ جدّاً، وخصوصاً للجراحات الطرية، ويمنع الخبيثة^(١) من الانتشار، ويصلح للقروح الكائنة من الحرق، ويقطع نزف الدم الرُعافي إذا خُلِط بزفتٍ أو زيتٍ أو بلبن، ويدمل قروح العين، ويُنصِّج الورم المزمن فيها، ودُخانُه ينفع من الورم الحارّ، ويقطع سيلان رطوبات العين، ويدمل القروح الرديئة، وينفع من السرطان في العين، وإذا خُلِط بَقِيمُولِيَا^(٢) ودهن الورد نفع الأورام الحارة التي تُعْرِض في ثدي النساء^(٣)، ويدخل في أدوية قصبه الرثة، وهو يحبس القيء، وينفع الهضم، ويحبس نزف الدم من الرّجَم والمقعدة، وينفع من دُوسِنْطَارِيَا، ويمنع من انتشار القروح الخبيثة إذا اتُّخِذَتْ منه فتيلة، وينفع من الحُمَيَات البَلْعَمِيَّة.

وأما الفَرْزِيُّونَ - ويسمّى اللبانة المغريّة، فشجرته تُشبه شجرة القَنَا في شكلها، وصمغها مفرطٌ في الحدة، يحذره من يستخرجه لإفراط حدته، فيعمدون إلى كروش الغنم فيغسلونها ويشدونها على ساق الشجرة، ثم يطعنونها بعد ذلك بمزاريق^(٤)، فينصب منها في الكرش صمغٌ كثير، كأنه ينصب من إناء؛ ويخرج من شجره صنفان: منه ما هو صافٍ يشبه الأنزروت، ومنه ما يشبه السكر؛ وأكثر ما يوجد شجره ببلاد

(١) الخبيثة: ربما يقصد بها السرطانات الجلدية، والأنواع الأخرى من الجروح والتقيحات التي لا تبرا.

(٢) القيموليا: ضرب من العقاقير القديمة يدخل في تركيبه مواد كثيرة.

(٣) النساء: المرأة غب وضعها ولدها.

(٤) مزاريق: جمع مزارق، وهو الرمح أو ما يشبه الرمح يطعن به.

البربر^(١)، خصوصًا بجبل درن^(٢)، وهو عَسَالِيحُ^(٣) عريضة كالألواح، مثلُ عَسَالِيحِ الخَس، بيض، لها شُعَب، وهي مملوءة لَبَنًا، ولا يَنْبِت حولَ شجره نباتٌ آخر. ومنه صِنْفٌ آخرُ يَنْبِت ببلاد السودان، وشجرته شَوْكَةٌ كثيرة الأغصان، تنبسط على الأرض. ويقال: إن ببلاد إفريقية شجرة صَمْعُها الْفَرْبِيُّونَ، وإن الصَّمْعَ يسيل منها فيَجْمَدُ، وبعضُ أهل البلد يَشْرطُ الشجرة، ويعلق على موضع الشَّرْط ما تسيل فيه تلك الرطوبة، ولا يمتسون الشجرة بأيديهم، ولا تلك الرطوبة؛ لأنها سَمٌ قاتل مُشِيط^(٤)، يُحْرِقُ كُلَّ ما لامسه أو باشره من أبدان الناس.

وقال الشيخ الرئيس: إن قُوَّةَ الْفَرْبِيِّونَ تتغير بعد ثلاثٍ أو أربع سنين، والعتيقُ منه يضرب إلى الشُّقْرة والصُّفْرة، ولا يُداف^(٥) في الزَّيْتِ إِلَّا بصعوبة؛ والحديثُ خلافُ ذلك. قال بعضهم: إنه إذا جُعِلَ في إناءٍ مع الباقلَى^(٦) المقشَّر انحفطت قُوَّتُه. قال: وجيَّده الحديثُ الصافي الأصفرُ إلى الشُّقْرة، الحادُّ الرائحة، الشديدُ الحرارة؛ وغيرُ هذا فهو مغشوشٌ بِالْعَنْزُرُوتِ^(٧) والصَّمْعِ، وهو جالٍ، وله قُوَّةٌ لطيفةٌ محرقةٌ جَلَاءةٌ؛ والحديثُ منه أشدُّ إِسْخَانًا من الْجَلْتِيَّتِ^(٨)، على أنه لا صَمْعٌ كَالْجَلْتِيَّتِ في إِسْخَانِه، ويُخْلَطُ ببعض الأَشْرِبَةِ المعمولةِ بِالْأَفَاوِيهِ فينفع من عِرْقِ النِّسَاءِ؛ وَيُمَرِّخُ به الْفَالِجُ وَالْخَذَرُ فينفع جدًّا، وإذا اكْتَحَلَ به كان جالِيًا، ولكن يدوم لذعه النهار كله، فلذلك يُخْلَطُ بالعسل. قال: وينفع من بَزْدِ الْكَلَى، وينفع أصحابُ الْقَوْلَجِ؛ والشَّرْبَةُ منه مع بعض البُزُور وماءِ العسل ثلاثة أَوْبُولُوسَات. وقال بعضهم: إنه يَضْمُ فَمَ الرَّجِمِ ضَمًّا شديدًا حتَّى يَمْنَعِ الأدويةَ الْمَسْقِطَةَ أَنْ تُسْقِطَ الْجَنِينِ، وَيُسَهِّلَ الْبَلْغَمَ اللَّزِجَ النَّاشِبَ فِي الْوَرَكَيْنِ وَالظَّهْرَ وَالْإِمْعَاءَ فيما قالوا. قال: وقال بعضهم: إن من نهشه شيءٌ من الهوامِّ فَشَقَّ جلد رأسه وما يليه حتَّى يظهر الْقِحْفُ^(٩)، ويجعل فيه من هذا الصَّمْعِ مسحوقًا، ثم يَخِيطُه، لم يصبه مكروه. قال: وثلاثة دراهم منه تقتل في ثلاثة أَيَّامٍ تقرِيحًا للمعدة والمَعَى.

(١) بلاد البربر: يطلق هذا الاسم على مواطن البربر في شمال إفريقية، وتمتد هذه المواطن من جنوب ليبيا إلى أقصى المغرب على الأطلسي.

(٢) درن: جبل من جبال البربر يعيش فيه قبائل كثيرة. انظر: معجم البلدان ٤٥٢/٢.

(٣) عساليح: جمع عسلوج، وهو ما لأن من قضبان الشجر.

(٤) مشيط: مهلك. (٥) يداف: يخلط ويذاب.

(٦) الباقلَى: الفول، أو ضرب قريب منه.

(٧) العنزروت: ضرب من الأصماغ النباتية يعالج به.

(٨) الحلتيت: ضرب من الصمغ النباتية. (٩) القحف: عظام الجمجمة من الرأس.

وأما الصَّبر - فهو من الصُّمُوغ، وصفة شجرته فيما قيل: إن ورقها يشبه ورق الإسْقِيل^(١)، وعليه رطوبة تلصق باليد، وفي حَرْفِي كُلِّ ورقة شَبُه الشُّوك، قصير متفرق، وعِزُّها واحد؛ وهذه الشجرة تُنبت ببلاد الهند كثيرًا، وفي بلاد المغرب. ويقال: إنها ثلاثة أصناف: الأسْقَطَرِي^(٢)، والعربي، والسِّمْنَجَانِي^(٣)؛ ويقال أيضًا: إن نباته كنبات الراسن الأخضر، غير أن ورق الصَّبر أطول وأعرض وأغلظ، وهو كثير الماء جدًّا، ويُلقَى في المعاصر، ثم يُدَق بالخشب، ويداس بالأقدام حتى يسيل عصيره، ويُترك حتى يَتَخُن، ثم يُجعل في الجُرْب^(٤)، ويشمس حتى يجف؛ وأجوده الأسْقَطَرِي، وأسْقَطَرِي جزيرة قريبة من ساحل اليَمَن. وقال إسحاق بن عمران: الصَّبر ثلاثة أصناف، فمنه الأحمر الأسْقَطَرِي، ومنه الأسود الفارسي ومنه الأحمر الملمع بصفرة، ويؤتى به من اليمن.

وقال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا: أجود الصَّبر الأسْقَطَرِي، وماؤه كماء الزعفران، ورائحته كالمر^(٥)، بَصَاص^(٦)، منفرك، نقي من الحصى؛ والعربي دونه في الصُّفرة والرزانة والبصيص؛ والسِّمْنَجَانِي رديء، منتن الرائحة، قليل الصُّفرة، لا بصيص له؛ وإذا عتق الصَّبر اسود. قال: وطبعه حارٌّ في الثانية يابس فيها، وقيل: حارٌّ يابس في الثالثة، وليس كذلك. وقوته قابضة مجففة منومة، والهندي كثير المنافع؛ مجفَّف بلا لذع، وفيه قبضٌ يسير، وهو بالعسل يدمل الذاحس المتقرح، وبالشراب إذا جُعِل على الشعر المتساقط منع تساقطه، وهو ينفع أورام الدُّبر والمذاكير^(٧)، وخاصة أورام العَضَل التي على جانبي اللسان إذا كان بالشراب أو العسل؛ وهو صالح للفروج العسيرة الاندمال، وخصوصًا في الدُّبر والمذاكير والأنف والفم، وينفع من أوجاع المفاصل، وينقي الفضول الصفراوية التي في الرأس، وإذا طلي به على الجبهة والأصداغ نفع من الصُّداع، وهو من الأدوية النافعة من مرض

(١) الإسْقِيل: ضرب من النبات يطلق عليه اسم العنصل.

(٢) الأسْقَطَرِي: نسبة إلى جزيرة سقطرى، في البحر العربي، هي أقرب إلى بر العرب منها إلى بر الهند، في الطريق إلى بلاد الزنج. انظر: معجم البلدان ٣/٢٢٧.

(٣) السمنجاني: نسبة إلى سمنجان، بلدة بطخريستان، وراء بلخ وبغلان. معجم البلدان ٣/٢٥٢.

(٤) الجرب: جمع جراب، وهو الوعاء من الجلد وغيره.

(٥) المر: ضرب من العود يتبخر به، وقد يكون صمغًا من الشجر المسمى باسمه.

(٦) بَصَاص: لَمَاع.

(٧) المذاكير: كناية عن أعضاء الرجل التناسلية.

الأذن. قال: وفي الطب القديم أنَّ الصَّبر يُسهل السوداء، وينفع من المايخوليا^(١)؛ والصَّبر الفارسي يذكي العقل، ويُجَدِّد الفؤاد. قال: والصَّبر ينفع من قروح العين وجربها وأوجاعها ومن حكة المآقي، ويجفف رطوبتها؛ وينقي الفضول الصفراوية والبلغمية التي في المعدة إذا شرب منه ولمعتان بماء باردٍ أو فاتر؛ ويصلح الحرقعة والالتهاب الكائنين في اللهاة^(٢)، وربما نفع أوجاع المعدة في يوم واحد؛ ويفتح سدَّ الكبد؛ لكنه يضر بالكبد، وهو يُزيل اليرقان^(٣) بإسهاله. قال: ودَرَحَمَي نصف منه بماء حارٍ يُسهل، وثلاث دَرَحِمَيَات تنقي تنقية كاملة؛ والمعتدل دَرَحِمَيَان بماء العسل يُسهل بلغمًا وصفراء؛ وهو أصلح مسهل للمعدة؛ والمعسول أضعف إسهالًا لكنه أنفع للمعدة، وخلطه بالعسل يُنْقِص قوَّته حتى يكاد لا يُسهل. قال: وإذا شرب العربيُّ منه كَرَب^(٤) وأمعص وأسهل، وثَبَّت قوَّته إلى صفاقات^(٥) المعدة إلى يوم أو يومين، وسقَّى الصَّبر أيامَ البرد خطر؛ وربما أسهل دمًا، وقد يُجعل بالشراب الحلو على البواسير النابتة وشقاق المقعدة، ويقطع الدم السائل منها. قال: وبدله مثله حُضْض^(٦).

وأما المُرّ - فهو صَمْعُ شجرة تكون ببلاد المغرب شبيهة بالشجرة التي تسمى باليونانية: الشوكة المصرية، تُشَرَط فتخرج منها هذه الصمغة، فتسيل على حُصِرِ وبواري^(٧) قد أعدت لذلك؛ ومنه ما يوجد على ساق الشجرة.

وقال أبو علي بن سينا: أجود المُرِّ ما هو إلى البياض والحمرة، غير مختلط بخشب شجرته، طيب الرائحة، وطبعه: حارٌّ يابسٌ في الثانية، وهو مفتتح محللٌ للرياح، وفيه قبضٌ ولزاقٌ وتلين، ودخانه يصلح لما يصلح هو، ولكنه أشدَّ تجفيفًا؛ وهو يمنع التعفن، حتى إنه يُمَسِّك الميت ويحفظه من التغير والثَّن، ويجفف الفضول، وإذا خلط بدهن الآس واللاذن^(٨) أعان على تقوية الشعر

(١) المايخوليا: اضطراب الفكر، ورداءته، وغلبة السوداء على صاحبه.

(٢) اللهاة: اللحم الزائدة في أقصى الحلق.

(٣) اليرقان: مرض يصيب الكبد، فيسبب اصفرار الجلد.

(٤) كرب: ضيق النفس.

(٥) صفاقات: جمع صفاق، وهو الجلد دون الجلد الظاهر.

(٦) حُضْض: ضرب من عصارات بعض الأشجار المزهرة، يستخدم في العلاج الطبي.

(٧) البواري: الحُصْر.

(٨) اللاذن: جنس شجيرات مائية من فصيلة اللاذنيات، دائم الورق، زهره عريض، وردي=

وتكثيفه، ويجلو آثارَ القُروح ويطيب نكهة الفم إذا أُمسك فيه، ويُزيل البخر^(١)،
ويُلطّخ بالشراب والشَّب على الآباط فيزيل صُنائها^(٢)، ويُلطّخ بالعسل والسليخة^(٣)
على الثَّاليل، وهو نافعٌ من الأورام البلغميّة، ويذمّل الجروح والقُروح، ويكسو
العظام العارية، ويُستعمل بالخَلّ على القوابي، ويبرئ الجراحات المتعفّنة،
ورائحته مصدّعة للرأس، وإذا تُمضِض به بشراب زيت شدّ الأسنان جدًّا
وقوّاه، ومنع من تأكلها، ويشدّ اللثة، ويذهب رطوبتها، ويجفّف قُروح الرأس،
ويُلطّخ به المنخران للنوازل المزمنة فيحبسها، وقد يُسعط بوزن دائيّ منه فينقي
الدماغ، وهو يجلو آثارَ القُروح في العين، ويجلو البياض، وينفع من خشونة
الأجفان، ويحلّل المدة^(٤) في العين بغير لدغ، وربما حلّل الماء في ابتداء نزوله
إذا كان رقيقًا، وهو جيّد للسعال المزمن الرطب، ومن الرّبو^(٥) وأوجاع الجنب،
ويصفّي الصوت، ويُجعل تحت اللسان ويبلع ماؤه لخشونة الحلق، وينفع من
استرخاء المعدة والنفخة فيها؛ ويدّر الحيض، وخصوصًا الاحتقان به بماء
السذاب^(٦) أو ماء الأفستين^(٧) أو ماء الثُّرس^(٨)؛ ويُخرج الأجنة والديدان، ويلين
انضمام فم الرّجم، ويسقي بالشراب للسع العقرب.

وأما الكمكّام - فهو صنغ شجرة الضرو، ويقال: إنه ورقها؛ وقيل: لحاؤها^(٩)،
وهو يسيل لزجًا أسودَ مثل القار^(١٠)، وشجرته تُشبه شجرة البطم^(١١). وقيل: إنها
تُشبه شجرة البلوط العظيمة، إلا أنها أليّن وأنعّم، وتثمر عناقيد مثل عناقيد البطم إلا
أنها أكبر.

= أو أبيض.

- (١) البخر: رائحة الفم المتنتة.
- (٢) الصّنان: رائحة العرق التّنة، تنبعث من الآباط أو من أصابع القدمين.
- (٣) السليخة: دهن ثمر البان قبل أن يربّ، وقد يكون من شجر الرّمث ونحوه.
- (٤) المدة: ما يجتمع في الجرح من القيح.
- (٥) الرّبو: علة تحدث في الرّئة فتصير التنفس صعبًا.
- (٦) السذاب: نبات من فصيلة السذابيات، قوي الرائحة، أزهاره صغيرة جدًّا، له فوائد طبّية متعدّدة.
- (٧) الأفستين: من النباتات المزهرة، يستخدم في أغراض طبّية متنوّعة.
- (٨) الثرس: جنس نباتات من فصيلة القطانيات، ساقه قويّة مستقيمة، وزهرته بنفسجيّة كبيرة، قرونها عريضة تحتوي على حبّات مرّة الطعم تؤكل بعد معالجتها بالنقع.
- (٩) لحاؤها: قشرها.
- (١٠) القار: القطران، والزّفت.
- (١١) البطم وحبه يطلق عليه اسم الحبة الخضراء، تدخل في العلاج الطّبي.

وأما الضَّبَّاج - فقال أبو حنيفة الدِّينَوْرِيُّ: الضَّبَّاج، مثلُ شجر اللِّبان يكون في جبلٍ يقال له: (قَهْوَان) من أرض عُمان، وهو صَمْعٌ أبيضُ تُغْسَلُ به الثيابُ فينْقِيها مثل الصَّابون؛ ولهذه الشجرة حَبٌّ مثل الآس، أسود، يَلْدَعُ اللِّسان.

وأما الأَشَق - ويقال فيه وُسْقٌ وَأَشَجَّ ولصاق الذهب، والكَلَخ، وهو صَمْع الطُّرْتُوث، وهو نباتٌ يَنْبُتُ تحت أصولِ الحُمَيْض، وهو صِنْفَان: حَلَوٌ يؤكل ولونه أحمر؛ ومرز، ولونه أبيض. وقال الخليل: هو نباتٌ مستطيلٌ دقيقٌ يَضْرِبُ إلى حُمْرة. وقيل: إنه صَمْعٌ نباتٌ يشبه القَنَا في شَوْكِه، ينبت في بلاد نِينَوَى^(١) على ما زعم ديسقوريدوس^(٢). وقال أبو علي بن سينا: هو حارٌّ في آخر الثانية، يابسٌ في الأولى، وتجفيفه وتحليله قوي، وفيه تليينٌ وجذبٌ للأورام والفُضول؛ وإذا طُلِيَ به أو ضُمِدَ نَفَعَ من الخنازير^(٣) والصَّلابات والسَّلَع، وهو نافعٌ للجراحات الرديئة، يأكل اللَّحْمَ الخبيث، ويُنَبِّتُ الجيد، وإذا سُقِيَ بالعسل أو بماء الشعير نفع أوجاع المفاصل؛ وإذا ضُمِدَ به بالعسل والزفت حُلِّلَ تحجَّرَ المفاصل، وهو يلينُ خشونة الأَجْفَان والجَرْب، ويجلو البياض، وينفع رطوبات العين، وينفع من الرُّبُو وعُسر النَّفْس إذا لُعِقَ بعسلٍ أو بماء الشعير، وينفع من الخَوَاقِ^(٤) التي من البَلْغَم والجرَّة السوداء؛ وإذا طُلِيَ به نفع من الاستسقاء^(٥)؛ وهو يُدِرُّ البولَ حتَّى يَبُولَ الدم، ويقتل الدود ويُخْرِجُ الجنين حيًّا أو ميتًا، وإذا لُطِّخَ به الأثنيان بخلٌ لَيِّنُ صلابتهما.

وأما ترابُ القَيء - ويسمَّى الكَنْكَرَزْد، فهو صَمْعُ الحَرَشَف، والحَرَشَف يسمَّى خَسَّ الكَلْب، وهو يَنْبُتُ على شطوط الأنهار وسواقي المياه، وعليه شَوْكٌ مُتَفَشِّجٌ^(٦).

(١) نينوى: في العراق، بها آثار وديار دارسة.

(٢) ديسقوريدوس: ويطلق عليه اسم ديسقوريدوس العين زربي، نسبة إلى بلدة عين زربة في شمال الجزيرة الفراتية. كما يطلق عليه اسم السايح، لأنه ساح في البلاد بحثًا عن الأدوية والعقاقير. له من الكتب: «الحشائش» و«الدواب» و«السموم». انظر: الفهرست، لابن النديم ص ٤٠٧.

(٣) الخنازير: هنات لحمية زائدة، أو أورام تحدث في اللحم الرخو، في العنق خاصة.

(٤) الخواق: جمع خانقة، وهي ضيق النفس.

(٥) الاستسقاء: مرض يصيب الجسم فتمتلئ الخلايا والأنسجة في الجوف بالماء.

(٦) متفشج: متباعد ما بين شوكة.

وأما القِنَّة - فهو بالفارسية البارزْد، وشجره صِنْفان: صِنْف زُبْدِي^(١) ضعيف الورق أبيض؛ والآخَرُ كثيفٌ ثَقِيل؛ وهو ثلاثة أنواع بَرِّي وعَرَبِي، وجبلي وأجوده العسلي الصافي اللون. وقال ديسقوريدوس: هو صَمْعُ نباتٍ يشبه القَنَا في شكله يَنْبُت في بلادِ سُورِيَّة، وأجودُه ما كان شبيهاً بالكُنْدُر، وكان متقطَّعاً، نقيّاً يَدْبِق باليد، وهو يُعَشُّ بالأسْق^(٢) ودقيقِ الباقلاء^(٣). وقال أبو علي بن سينا: طبعه حارٌّ في الثانية، مجفَّف في الثالثة؛ وقوته مليئةٌ محلَّلة، وهو مما يُفسد اللحم، وفيه تسخينٌ وإلهابٌ وجذب، وهو يَقلِّع العدسيَّات، وينفع من الخنازير ويُطلى به على القُروح اللَّبَنِيَّة بالخَل، وينفع من تشجُّع العَضَل، ومن الصَّداع، وإذا شَمَّه المصروع^(٤) اتَّعَش، وينفع من وجع الضُّرس والسِّن المتآكلة في الحال، وينفع من الأوجاع الباردة في الأذن، ويحلُّ أورامها وأوجاعها بغير أدنى إذا حُلَّ في دهن السُّوسن وفُتِر وقُطِر، وينفع من الرَّبو والسُّعال المزمن، ويُدِر الطَّمث بقوة، ويُسَقِّط الأَجَّة، وينفع من اختناق الرِّجَم سَقِيّاً بالشراب، ويُزيل عُسر البول؛ وهو ترياق^(٥) للمسِّم الذي تسقاه السَّهَامُ إذا سقي بشراب، ولُسُوم الحيات والعقارب، ودخانُه يطردُ الهوامَّ، وبدلُه السَّكِينَج^(٦).

وأما الجَلْتِيَّة - فهو صَمْعُ شجرة الأَنْجُذَان، وهو نوعان: أحدهما أبيض وهو المأكول، والآخَرُ أسود، متنن الرائحة. وقال أبو حنيفة الدِّيَنُورِي: نباته الرَّمْل الذي بين بُسْت^(٧) وبلاد القِيْقَان^(٨)، والجَلْتِيَّة صَمْعٌ يخرج من أصل ورقه بأن يُسَرَط أصلُه وساقُه. وقال أبو علي بن سينا: طبعه حارٌّ في أوَّل الرابعة، يابسٌ في الثانية؛ وهو يُكثِّر الرِّياحَ ويطردها بتحليله، وهو مع ذلك نَقَّاحٌ مَقْطُوع، ويحلُّ الدَّم الجامدَ في الجوف، وينفع من داء الثعلب لَطَوخاً بالخَل والفُلْفُل؛ وإذا استُعْمِل في المأكولات حَسَن اللون، ويقلع الثَّالِيل المسماريَّة، وإذا جُعِل على الأورام الخبيثة

(١) زبدي: نسبة إلى الزبد، وهو خلاصة اللبن، تنجم عن خضه وتحريكه.

(٢) الأسق: ضرب من الشجر، سوقه تشبه القنا.

(٣) الباقلاء، والباقلَى: ضرب من ضروب الفول.

(٤) المصروع: المصاب بالصرع، وهو علّة تمنع الأعضاء النفسانية عن أفعالها منعاً غير تام.

ويصحبه هياج شديد.

(٥) ترياق: شفاء.

(٦) السكينج: ضرب من الأصماغ مختلف الألوان.

(٧) بست: اسم مدينة في أفغانستان.

(٨) القيقان: منطقة قريية من خراسان، في بلاد طبرستان.

نَفَعَهَا؛ وإذا شُرِبَ بماء الرِّمَّانِ نَفَعَ من شَذَخٍ^(١) العَضَلُ؛ وينفع من أوجاع العَصَبِ مثل التمدد والفالج بأن يؤخذ منه، أو يُولُوسَ وَيُخْلَطَ بالسَّمْعِ، وَيُبَلَّغَ أو يُشْرَبَ بالشراب مع فُلْفُلٍ وسذاب؛ وإذا تُعْزِغَ به قَلَعَ العَلَقَ من الحَلْقِ وهو جيّد لابتناء الماء في العين كَحَلًّا بعسل؛ وإذا أُدِيفَ^(٢) في الماء وتُجَرَّعَ صَفَى الصوت، ونفع من خشونة الحَلْقِ المُزْمِنَةِ، وإن تُحَسِّيَ^(٣) بالْبَيْضِ نَفَعَ من السُّعالِ المُزْمِنِ والشُّوصَةِ^(٤) الباردة، وإن استعمل بالتين اليابس نَفَعَ من اليرقان؛ وهو ممّا يضرّ بالمعدة والكبد؛ وينفع من البواسير^(٥)؛ ويقوّي الباه، ويُدِرّ البول، وينفع من المَغْصِ، ومن قُروح الأمعاء، ومن حُمَّى الرُّنْعِ^(٦)، وإذا جُعِلَ على عَضَةِ الكَلْبِ الكَلْبِ والهَوَامَّ خصوصاً العقرب والرَّثَيْلَاءَ فَإِنَّهُ ينفع من جميع ذلك شَرَبًا وطلاءً بالزيت؛ ويدفع ضرر السَّهامِ المسمومة.

وأما الأَنْزُرُوتُ فهو صَمْعٌ شجرة شائكة، وفيه مرارة، ومنه أبيضٌ وأحمر، ويكون بجبال فارس، وأجوده الشبيه باللبان.

وقال ابن سينا: قال بعضهم: هو حارٌّ في الثانية، يابسٌ في الأولى؛ وهو يسكّن الأورامَ كلّها ضِمَادًا، ويأكل اللحم الميت، وينفع من الرَّمَدِ^(٧) والرَّمَصِ^(٨)؛ وهو يُسهِّلُ البَلْعَمَ الغليظ.

وأما السَّكِينِيَج - فقال ديسقوريدوس: هو صَمْعٌ نبات يشبه القَنَا في شكله، يَنْبُت في البلاد التي يقال لها: (ماه) ويسمّيه اليونان: (سكافتيون).

وقال ابن سينا: هو صَمْعٌ شجرة لا منفعة فيها، بل في صَمْعِهَا. قال: وأجود نوعيه الأكثف الأصفى، الذي يُضْرَبُ داخله إلى الحُمرة، وخارجُه إلى البياض، وينحلّ في الماء سريعًا، وخيرُه الأصفهانيّ قال: وطبعُه حارٌّ في الثالثة، يابسٌ في الثانية، وهو محلّلٌ ملطّف، مُفَشِّشٌ^(٩)، مسخّنٌ، جالٍ؛ وينفع من الفالج، ويُسهِّلُ المادّة التي في الوَرَكَيْنِ حُقَنَةً وشَرَبًا، وكذلك أوجاع المفاصل الباردة، ويحلّل الصَّدَاعَ

(١) شَذَخ: تشقّق.

(٢) أدِيف: أذِيب.

(٣) تحسّي: اتَّخَذَ حَسَاءً.

(٤) الشوصة: ضرب من الأورام.

(٥) البواسير: دمايل وقروح تصيب المستقيم في الدبر.

(٦) حمى الربع: حمى، تهدأ ثم تعاود في اليوم الرابع.

(٧) الرمد: مرض يصيب العين، منه الرمد الحبيبي، والريبيعي.

(٨) الرمد: وسخ أبيض في مجرى الدمع من العينين.

(٩) مفشّش: مزيل للأورام.

البارد والريحي، وينفع من الصرع^(١)، ومن ظلمة العين كحلًا، ومن غلظ الأجفان، ومن الآثار في العين، وهو أفضل الأدوية للماء النازل فيها، وإن سُحِقَ بالخلّ وجُعِلَ على الشعيرة^(٢) أذهبها، وهو نافع من وجع الصدر والجنب، ومن السعال المزمن، يُسقى بماء السذاب المعصور ثلاثة أرباع درهم لسوء النفس؛ وهو ينقي الصدر، ويُخرج الأخلاط النثية، وهو نافع من الاستسقاء، ويُخرج الماء الأصفر، وينفع من القولنج حُقنةً وشربًا من المغص، ويُخرج الحصى، ويزيد في الباه، وينفع من أوجاع الأرحام، وإذا شُرب أدرّ الطمث، وقَتَلَ الجنين، ويُخرج الخلط اللزج والماء الأصفر؛ وهو ينفع من الحميات الدائرة، وإذا سُقِيَ في الشراب أفاد لسع الهوام، ومن جميع السموم القاتلة.

وأما السَادَوْرَان - فهو شيء أسود شبيه بالصمغ مثلُ حصَى السَّبَج^(٣) يتكوّن في التجويفات الكائنة في أصول أشجار الجوز الكبار العتيقة إذا تجوّث أصولها، فإذا قُطعت الشجرة وُجد في وسطها، ولونه محلولًا إلى الصفرة، وله بصيص^(٤) إذا كُسِر.

وأما دُمُ الأخوين - ويسمى القاطر، فقال أبو حنيفة الدينوري: هو صمغ أحمر يؤتى به من جزيرة سُقَطْرَى، ويسمى الأيْدَع، ودَمُ الثَّيْنِ، ودَمُ الشَّعْبَان، ويقال: إنه دموع شجرة كبيرة ببلاد الهند، معروفة هناك.

وأما المَيْعَةُ^(٥) - فهي صنفان: سائلة، وباسة، وكلاهما دَسِمٌ مرّ؛ ومنها صنف هو صمغ شجرة تشبه شجرة السّفرجل، أجوده ما كانَ لونه أشقرَ دَسِمًا يميل إلى البياض؛ ومن هذا الصنف ما هو أسود هَشٌّ^(٦) كالثخالة، وهو رومي.

وقال إسحاق بنُ عمران: شجرة المَيْعَةُ شجرة جليّة كشجرة الثّفاح، ولها ثمرة بيضاء أكبر من الجوز تشبه عيونَ البقر الأبيض، يؤكل الظاهر منها، وفيه مرارة وثمرته التي داخل النوى^(٧) دَسِمَةٌ، يُعتَصَر منها دهن هو المَيْعَةُ اليابسة، ومنه تُستخرج المَيْعَةُ السائلة.

(١) الصرع: الهياج واختلاط الفكر، بسبب حدة السوداء وغلبتها على صاحبها.

(٢) الشعيرة: ضرب من التقرحات أو الأورام تصيب جفن العين.

(٣) السبج: ضرب من الجوز أو الخرز الأسود. (٤) بصيص: بريق ولمعان.

(٥) الميعة: شجرة جميلة من فصيلة المشتركات تستعمل في الصيدلة، والميعة صمغ عطر يسيل من شجرة الميعة ويتطيب به.

(٦) هَشٌّ: لين، فيه خلخلة وعدم تماسك. (٧) النوى: البزرة.

وقال ابنُ جُرَنيج: الميعةُ تسيل من شجرة تكون في بلاد الروم تتحلَّب منها، ثم تؤخذ فتطبخ، وتعتصر أيضًا من لحاء تلك الشجرة، فما عُصر فهو الميعةُ السائلة وما طُبِّحَ فهو الميعةُ اليابسة.

وقال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا في الميعة - وسمّاها لبنى - قال: ويقال للسائل: غسل اللبني والأضطرك، وهو دَمعة شجرة كالسفرجل. قال: وأجودُ أصناف الميعة السائلُ بنفسه، الشَّهْدِيّ، الصَّمْغِيّ، الطَّيْبُ الرائحة الضاربُ إلى الصُّفْرة. قال: وطبَّع الميعة حارٌّ في الأولى يابسٌ في الثانية، وله قوَّةٌ مُنْضِجَةٌ، مليئةٌ جدًّا، مسخنةٌ محلَّلةٌ، ودخانُه شبيهٌ بدخان الكُنْدُر^(١)، وفيه تخديرٌ بالطبع، ودُهْنُه الذي يُتخذ بالشام مليئٌ تليينًا قويًا، وينفع الصَّلابات في اللحم، ويطلَّى به على البثور^(٢) الرُّطبة واليابسة مع الأدهان؛ ويطلَّى به على الجرب الرُّطب واليابس، وهو طلاءٌ جيّدٌ عليه؛ وهو يقوِّي الأعضاء وينفع تشبُّك المفاصل جدًّا شُرْبًا وطلاءً؛ ورطْبُه ويابسُه يحبس النزلة تبخيرًا، وهو غايَةٌ للزُّكام، وفيه قوَّةٌ مسبِّة^(٣)، لا سيما في دُهْنه، وينفع من السُّعال المزمن والبلغم ووجع الحلق ويصفِّي صوت الأبخ مع تليين شديد، وهو يهضم، ويلين الطبيعة، ويُدْر البول والطَّمث إدراةً صالحًا شُرْبًا واحتمالًا؛ ويلين صلابة الرِّجَم، واليابسة تعقِل^(٤) البطن؛ قال: وإذا شُرِب من الميعة السائلة مثقال مع مثله من صمغ اللوز أسهل بلغمًا من غير أدّى. ويدلُّ الميعة جُنْدَبَاسْتَر، ومثلاه من دُهْن الياسمين.

وأما صمغُ قبعرين - فقال ديسقوريدوس: هو صمغُ شجرة تكون ببلاد العرب، وفيه شبهٌ يسيرٌ من المرِّ إلاَّ أنه كريه المَطعم زهِم^(٥). وزعم قومٌ أنه السَّنْدُرُوس^(٦). وقال آخرون: هو اللُّك^(٧). قال ابنُ البيطار: وليس كما زعموا.

وأما المُقل^(٨) الأزرق - فيسمَّى كُورًا، ويُعرَف بالمُقل المكيّ، ويمُقل اليهود، والمُقل الهنديّ، وإن كان لا يوجد إلاَّ بأرض العرب، ومنه صِقْلِيّ، ومنه عربيّ، وهو صمغٌ يشبه الكُنْدُر، طيب الرائحة، وشجرته كشجرة اللُّبان، وأكثرُ نباته بأرض اليمن

(١) الكندر: صمغ شجرة شائكة ورقها كالأس. (٢) البثور: القروح.

(٣) مسبِّة: منومة. (٤) تعقل: تمسك.

(٥) زهم: فيه زهومة، أي دسومة.

(٦) السندروس: صمغ أو معدن شبيه بالكهرباء، يتخذ منه فصوص للخواتم، واللفظة يونانية.

(٧) اللُّك: ثفل نبات اللُّك وعصارته، واللُّك: صمغ أحمر تصبغ به الجلود ونحوها.

(٨) المقل: ثمر شجر الدَّوم، وهو صمغ يتداوى به.

فيما بين الشَّخَرِ وَعُمانَ بجبل هناك، ولشجره ثمرٌ يسمَّى ديميس إذا كان رَطْبًا، فإذا يبس فهو الوَقْل، والذي يؤكل منه يسمَّى الحَتِي. وقال أبو الخير العشَّاب: المُقْل المَكِّي هو صمغ الدَّوم؛ لأنَّ الدَّوم هناك يدرك ويصمغ، وليس في سائر البلاد كذلك إلا بمكَّة لا غير.

وأما الصمغ العربي - فهو صمغ القرظ، وهو الذي يُستعمل في المركَّب ولا يصلح لغيره، فإنَّه ينحلَّ في الماء بسرعة من غير تعقيد، وما عداه من الصُّمُوغ التي تُجمَع من أشجار الفواكه متى جُعِل في المركَّب أفسده. ولهم أيضًا صمغ السَّمَّاق وصمغ السَّذاب، وصمغ الخَطَمي^(١)؛ ومن الصُّمُوغ التي جرت عليها التسمية بالعربي صمغ الإِجاص، وصمغ الدَّامِثا، وهو شجرٌ ببلاد فارس، وصمغ اللُّوز، وصمغ الزَّيتون البرِّي والبستاني، والبرِّي يشبه السَّقْمُونيا في لونه، ومنه ما هو أحمر، وصمغ السَّرْو؛ ومن الصُّمُوغ الرَّايتِيَج وهو القُلْقُونيا، ومنه ما هو أبيض، ومنه ما هو أسود وهو صمغ الصَّنَوْبَر الذَّكَر.

وأما القَطْران - فهو معدودٌ من الصُّمُوغ، وشجرته تسمَّى شَرَّيْن، وهي شجرةٌ عظيمة، لها ثمرٌ يشبه ثمرَ السَّرْو، غيرَ أنَّه أصغر منه، والقَطْران دُهْنٌ يخرج منه، فأجودُه ما كان صافيًا، كرية الرائحة. وقال الزمخشري^(٢) في تفسير قوله تعالى: ﴿سَرَّابِلُهُم مِّن قَطْرَانٍ﴾ [إبراهيم: الآية ٥٠]، هو ما يُحلب من شجرٍ يسمَّى الأَبْهَل فيطبخ، فتُدَهَّن به الإبلُ الجُرْب فيحلق الجربَ لحدِّثه وحرَّه، وهو أسود اللون، مُتَيْن الرائحة.

وقال أبو علي بن سينا: القَطْران حارٌّ يابسٌ في الرابعة، وهو يقتل القمل والصُّبَّان، وهو يقوِّي اللحم الرِّخو، وخصوصًا دُهْنه من الجرب، حتَّى جرب الحيوان من ذوات الأربع، وينفع من شَذخ العَضَل واجتماع الدَّم والقيح^(٣) فيها، وهو دواء لداء الفيل^(٤) لعوقًا ولطوخًا. قال: وهو أعظمُ شيءٍ في تسكين الصُّداع

(١) الخطمي: ضرب من الثَّبت، يستخدم في الأغراض الطَّبية، ويغسل به الشعر.

(٢) الزمخشري: أبو القاسم محمود، العالم باللغة والنحو والتفسير. ولد في زمخشري، وجاور بمكَّة فلقب بجار الله، كان معتزلي الهوى والرأي. أشهر كتبه: «أساس البلاغة» و«المفصل» و«الكشاف» في تفسير القرآن الكريم، توفي سنة ١١٤٤ م. وانظر ترجمته مفصلة في أساس البلاغة، للزمخشري، من م. دار المعرفة، بيروت ١٩٧٩.

(٣) القيح: الدم الفاسد.

(٤) داء الفيل: تورم يصيب الساق والقدم، فتصير القدم أو الساق كقدم وساق الفيل، ضخمة.

البارد طلاءً للرأس ويُقَطَّر في الأذن فيقتل دودها، ويُقَطَّر فيها بماء الزُّوفا^(١) للطَّنين والدَّوي، وينفع الأسنان المتأكلة، وهو يُحدِّد البصر، ويجلو آثار الفُروح في العين، ولَعَقْ أوقية ونصف منه ينفع لقُروح الرِّثة، وينفع من السُّعال العتيق، ويقتل الدود في الأمعاء وخصوصاً الاحتقان به، ويُدِر الطَّمث، ويقتل الجنين، ويُفسد المنى، وإذا لُطخ به الذَّكر قبل الجماع مَنَعَ الحَبْل، وينفع من تقطير البول، ويضمِّد به على نَهِش الحية ذات القرن، وإذا أذِيب في شحم الأيِّل^(٢) ومُسِحَتْ به الأعضاء لا تقربها الهوام.

وأما الزُّفت - فيكون من شجر التَّنُّوب^(٣) وغيره من ضروب الصَّنوبر، وهو قريب من دهن القطران.

الباب الرابع

من القسم الرابع من الفن الرابع

في الأمان

ويشتمل هذا الباب على العسل والسَّمْع واللُّك والقِرْمِز واللَّاذن والأقْتِيْمُون والقَيْبِل والوَرَس والترَنْجِبِين والشَّيْزُخْشُك والمَن والكَشُوث وسُكَّر العُشَر.

فأما العسل والسَّمْع - فقد قال التميمي في المرشد: إنَّ العسلَ مَنْ يَسْقُط من الهواء بكلِّ بلد وبكلِّ إقليم من الأمصار المسكونة، وسقوطه على أنواع كثيرة من الأزهار والثَّوار والأوراق يلتقطه النحل الذي قد ألهمه الله جمعه وإلقاءه في كوائمه^(٤) التي هو ساكنها، وهي أقرصة شهده، ويدخره لقوته عند حلول الشتاء عليه وانقطاعه عن الطَّيران وعند حصار الأمطار والثلوج له. وزعم كثير من الفلاسفة والأطباء أن السَّمْع الذي تتخذ منه النحل مساكنها، وتربِّي فيه فراخها، وتوغي فيه أعسالها، نوع من المَن الساقط من الهواء؛ والله تعالى أعلم.

(١) الزُّوفا: أو الزوفاء، نبات برِّي أريجِي من فصيلة الشفويات، ساقه دقيقة مربَّعة، وورقه كورق الصُّعتر، يتداوى به لتقطيع البلغم.

(٢) الأيِّل: حيوان من ذوات الأظلاف، للذكر منها قرون غير مجوفة، متشعبة.

(٣) التَّنُّوب: من أهم الأشجار الحرجية، من فصيلة الصنوبريات، جذعها مستقيم ويزرع منه نوع للتزوين في الحدائق العامة.

(٤) كوائر: جمع كواررة، وهي قفير النحل.

وأما اللُّكَّ - فيقال إنه يسقط على قُضبان الكُروم في بلاد الهند، فينعقد عليها. وزعم قوم أنه صَمْعٌ يُلْقَط من قُضبان الكُروم؛ والله أعلم.

وقال ابنُ سينا: إنه ينفع من الحَقَقان، ويقوِّي الكبد، وينفع من اليرقان والاستسقاء.

وأما القِرْمِز - فقد قال أبو الخير في كتاب النبات: القِرْمِز طَلٌّ يقع في العام الكثير الرطوبات والأنداء على شجر البلوط والتثوب فينعقد على خشبه حبٌ أبيض اللون مثل حب الكَرْسِنة، فإذا انتهى ونَضِجَ وكان في قدر الجِمَص صار لونه أحمر قانئًا بَرَقًا، فيُجمع في شهر إبريل ومائة، فيجفَّف ويُخزن لثُصْبَغ به الثياب؛ ومن خاصيته أنه لا يُصْبَغ به إلا ما كان من حيوان، كالحرير، والصوف، وإن هو لم يُجمع خرج منه دود صِغار، ويصنع على نفسه نَسْجًا مثل نسج العنكبوت، ويموت فيه.

وأما اللَّادَن - فهو مَنْ يسقط بجزيرة قُبْرَس على شجرٍ ترعاه الأغنام، فإذا باكرت الرِّعي من تلك الأشجار علق اللَّادَن بِلَحَى الثِّيوس وخراطيمها وأظلافها، فيُجمع منها بأمشاط معدة له. وأما ما يُجمع من الشجرة فإنه يكون في خزائن الملوك لطيب رائحته.

وقال ابنُ سينا: أجوده الدَّسِم الرزِين القُبْرُسِيُّ الطَّيِّب الرائحة، الذي هو إلى الصُّفرة ولا رملية فيه، وينحلَّ كله في الدهن فلا يبقى منه ثَقُل^(١)؛ والأسودُّ القاري^(٢) غيرٌ جيّد؛ وطبعه حارٌّ في آخر الأولى، يابسٌ في الثانية؛ والذي يكون في البلاد الجنوبيّة أسخن. قال: وقال الخوزي: إنه بارد قابض؛ وليس ذلك. قال: وهو لطيفٌ جدًّا، وفيه يسير قبض، منضِجٌ للرطوبات الغليظة اللزجة يحلُّها باعتدالٍ فيه، وفيه قوّةٌ حادّةٌ مسخنةٌ مفتحةٌ لأفواه العروق، ويدخل في تسكين الأوجاع؛ وهو يُنبِت الشعر ويكثفه ويكثّره ويحفظهن، خصوصًا مع دهن الآس ومع الشَّراب؛ ويُقطر منه مع دهن الورد في الأذن الوجعة، ويدخل في علاج الصُّداع والضَّرَبان وينفع من السُّعال، ويحلِّل أورام الرِّجَم محتملاً^(٣)؛ ويُخرج الجنين الميت والمَشِيمة^(٤) تدخينًا به^(٥)؛ وإذا شَرِبَ بشرابٍ عتيق عَقَل البطن وأدّر البول.

(١) الثقل: ما يستقر في أسفل الشيء من كدره.

(٢) القاري: نسبة إلى القار، وهو الزيت والقطران.

(٣) محتملاً، أي معمولاً منه «تحميلة»، أي قطعة توضع في المهبل من الزحم.

(٤) المشيمة: الحبل السري، يكون ملتصقاً بذكره الولد حين الولادة.

(٥) تدخينًا به: أي أن يحرق فينشق دخانه.

وأما الأقيُمون - فهو مَنْ يسقط من الهواء على صِنْفٍ من الصَّعَتر برياض جزيرة أقرِيطش^(١) وبُرْقة^(٢) وفي جبال بيت المقدس.

وأما القنَّيل - فهو شبيه بالوَرَس، يسقط في اليمن مثل الرمل الأحمر وتُمازج حمرة صُفرة ظاهرة فيه. ويقال: إنه يوجد أيضًا بخُراسانَ على وجه الأرض غِبَّ المطر^(٣) فيجمع.

وأما الوَرَس - فهو مَنْ يسقط بأرض الصِّين والهند والحبشة وأرض اليمن على ورق شجر يشاكل^(٤) الباذرُوج، فتُجمع الشجرة بما عليها منه، وتُلْقَى في الشمس حتى تَنْشَف، ثم تَنْقُض على أنطاخ الأدم^(٥) فيسقط ورقها وعليه الوَرَس متعلقًا به، ولونه أحمر، فإذا طُحِن صار أصفرَ، وأجوده الهندي، ثم الحبشي، ثم اليماني.

وأما الترنُّجِين - فمعناه عسل الندى، وهو يسقط ببلاد خُراسانَ وما وراء النهر على العاقول^(٦)، ويسمى الحاج؛ وقد يقع على سَعَف^(٧) النخل ببلاد قُسْطِلِيَّة^(٨)، وعلى ورق الأثل^(٩)، وورق الطَّرْفاء^(١٠).

وقال ابنُ سينا: أجوده الطري الأبيض؛ وطبعه معتدلٌ إلى الحرارة، وهو ملين، صالحُ الجلاء، وينفع من السعال، ويلين الصدر، ويسكن العطش، ويسهل الصفراء برفق، وإسهاله بخاصية فيه، والشربة عشرة مثاقيل إلى عشرين مثقالًا.

(١) أقرِيطش: هي جزيرة كريت، اليوم، في أرخبيل اليونان.

(٢) برقة: شبه جزيرة في ليبيا شرقي خليج سرت، في شمالها هضبة الجبل الأخضر، ومن مدنها طبرق، وبنغازي، ودرنة.

(٣) غِبَّ المطر: بعد سقوطه مباشرة. (٤) يشاكل: يماثل.

(٥) أنطاخ الأدم: البُسْط من الجلد.

(٦) العاقول: ضرب من الثبب البري، والعاقول، أيضًا: منعطف الوادي، ومعظم الماء.

(٧) سَعَف النخل: أوراقه.

(٨) قسطلية: اسم مدينة أندلسية، وهي أيضًا في إفريقيا، عبارة عن كورة كبيرة، أي منطقة، من مدنها نفطة، والحمة، وتوزر. انظر: معجم البلدان ٣٤٨/٤.

(٩) الأثل: شجر من فصيلة الطرفائيات، أوراقه دقيقة وأزهاره عنقودية، تصنع من خشبه الصلب والقصاع والجفان.

(١٠) الطرفاء: ضرب من الشجر من العضاء، هدهبه مثل هذب الأثل، تتمخض به الإبل. لحاؤه يستخدم تابلاً في الطعام، ومن الأفاويه.

وأما الشَّيزْخُشْك - فقال ابن البيطار: قال علماؤنا: الشَّيزْخُشْك طَلٌّ يقع من السماء بهراً^(١) من بلاد خُرَّاسَانَ على شجر الخلاف^(٢)، حلو إلى الاعتدال. وقال التَّمِيمِي: أما كَيْفِيَّتُهُ فَإِنَّهُ حَبٌّ أبيضٌ مثلُ حَبِّ التَّرَنْجُبِين، بل هو أكبر، وهو قريب من مِزاج الكافور^(٣) وطعمه ورائحته، وإذا بقي في اليد انحَلَّ ودَبِقَ باليد^(٤).

وأما المَن - فهو يسقط على ورق البلوط والسَّدر^(٥) والخوخ والمشمش مثل العسل، فما تَخَلَّصَ منه كان أبيض، وما لم يَتَخَلَّصْ وُجِعَ بورقه كان أخضر وسقوطه يكون بجبال ربيعة ومُضَرَ وجبال الشام إلى نحو دِمَشق والساحل.

وأما الكَشُوث - فقال التَّمِيمِي: الكَشُوث يَسْقُطُ بأرض العراق على شجرٍ يشاكل الباذُورُج، وهو مركَّب من قُوَى مختلفة من مرارة وعُفوصة:

وقال ابنُ سينا: طبعه حارٌّ قليلاً في أولِ الأولى يابسٌ في آخرِ الثانية؛ وهو منقٌ يُخرج الفضول اللطيفة من العروق وينقيها؛ وهو يقوي المعدة، وخصوصاً المقلبي منه؛ وإذا شرب بالخل سَكَنَ الفُواق^(٦)، وهو يفتح سُدَّ الكبد والمعدة ويقويهما؛ وماؤه عجيبٌ لليرقان^(٧)؛ وهو ينقي الأوساخ عن بطن الجنين، ويُدِرُّ البولَ والطَّنث^(٨)؛ وينقي سيلان الرِّجَم، ويزره وماؤه ينفع من الحُمَيَات العتيقة جداً.

(١) هراة: من مدن أفغانستان في الشمال الغربي من البلاد، كانت ممراً للقوافل في القديم.

(٢) الخلاف: صنف من شجر الصفصاف.

(٣) الكافور: طلع التخل، أو عاؤه. والكافور: شجر أريجٍ من فصيلة الغاريات، أوراقه دائمة الخضرة، أزهاره بيض وصفرة، يستخرج منه الكافور، المادة العطرية المستعملة في الطب.

(٤) دبِق باليد: لَزِقَ بها. (٥) السدر: شجر التيق.

(٦) الفواق: ما يأخذ المحتضر عند النزاع، وهو ترجيع الشهقة العالية، وتسمى بالعامية «الحازوقة».

(٧) اليرقان: مرض يصيب الكبد، ويسبب اصفرار اللون في الجسم، وفي العينين خاصة، ويعرف بالعامية باسم «الصفيراء».

(٨) الطمث: دم الحيض، عند المرأة.

وأما سكر العُشْر - فقال التَّمِيمِي: هو طَلٌّ يَسْقُطُ عَلَى شَجَرِ الْعُشْرِ^(١) بِأَرْضِ
الْيَمَنِ وَالْحِجَازِ، فَإِنْ أَصَابَهُ الْهَوَاءُ جَمَدَ. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ الدِّيَنُورِيُّ: الْعُشْرُ ضَرْبٌ مِنْ
الْعِضَاءِ^(٢)، يَنْبِتُ صُعْدًا، عَرِيضُ الْوَرَقِ، وَلَهُ سَكْرٌ يَخْرُجُ مِنْ فَصُوصِ شُعْبِهِ^(٣)؛ وَاللَّهُ
أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ.

كَمَلِ الْجُزْءِ الْحَادِي عَشَرَ مِنْ كِتَابِ نَهَايَةِ الْأَرْبِ فِي فَنُونِ الْأَدَبِ
لِشَهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ التُّوَيْرِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -
وَيَلِيهِ الْجُزْءُ الثَّانِي عَشَرَ، وَأَوَّلُهُ:
الْقِسْمُ الْخَامِسُ مِنَ الْفَرْقِ الرَّابِعِ فِي أَصْنَافِ الطَّيِّبِ وَالْبَخُورَاتِ وَالْعَوَالِي
وَالْتَّدُودِ وَالْمُسْتَقَطَّاتِ وَالْأَدْهَانِ وَالنَّضُوحَاتِ وَأَدْوِيَةِ الْبَاهِ وَالْخَوَاصِّ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

(١) العُشْر: ضرب من الشجر من فصيلة الصَّقْلَايِيَّاتِ، له صمغ يتطَيَّب به.
(٢) العِضَاء: كل شجر يعظم وله شوك.
(٣) فَصُوصِ شُعْبِهِ: أَزْرَارُهُ، وَأَكْمَامُهُ.

المصادر والمراجع

- ١ - الأخبار الطوال، لأبي حنيفة الدينوري، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٦٠.
- ٢ - إخبار العلماء بأخبار الحكماء، للقفطي، دار الآثار، بيروت.
- ٣ - أساس البلاغة، للزمخشري، دار المعرفة، بيروت ١٩٧٩.
- ٤ - التنبيه والإشراف، للمسعودي، دار صعب، بيروت.
- ٥ - ديوان أبي الطيب المتنبي، شرح عبد الوهاب عزام، دار الزهراء، بيروت ١٩٧٨.
- ٦ - ديوان الخنساء، طبعة دمشق ١٩٧٣.
- ٧ - ديوان النابغة الذبياني، دار صعب، بيروت ١٩٨٠.
- ٨ - زهر الآداب، للحصري (هامش العقد الفريد)، دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٩٨٦.
- ٩ - طبقات الشعراء الجاهليين والإسلاميين، لابن سلام الجمحي، طبعة أوروبا.
- ١٠ - فقه اللغة، للثعالبي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٢٠.
- ١١ - الفهرست، لابن النديم، دار المعرفة، بيروت ١٩٧٨.
- ١٢ - معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار صادر، دار بيروت، بيروت ١٩٨٦ م.

فهرس المحتويات

الفن الرابع في النبات

القسم الأول
من هذا الفن في أصل النبات
وما تختص به أرض دون أرض
وتتصل به الأقوات والخضراوات والبقولات

- الباب الأول من هذا القسم من هذا الفن في أصل النبات وترتيبه ٧
فصل في ترتيب أحوال الزرع ٩
الباب الثاني من القسم الأول من الفن الرابع فيما تختص به أرض دون أرض
وما يستأصل شأفة النبات الشاغل للأرض عن الزراعة ٩
الباب الثالث من القسم الأول من الفن الرابع في الأقوات والخضراوات ١٣

القسم الثاني من الفن الرابع في الأشجار

- الباب الأول من هذا القسم من هذا الفن فيما لثمره قشر لا يؤكل ٥٨
الباب الثاني من القسم الثاني من الفن الرابع فيما لثمره نوى لا يؤكل ٧٩
فصل في نعوتها ٨٠
الباب الثالث من القسم الثاني من الفن الرابع فيما ليس لثمره قشر ولا
نوى ٩٧

القسم الثالث

من الفن الرابع

في الفواكه المشمومة

- الباب الأول من هذا القسم من هذا الفن فيما يُشَمَّ رَطْبًا وَيُسْتَقَطَّر ١٢٢
- الباب الثاني من القسم الثالث من الفن الرابع فيما يُشَمَّ رَطْبًا وَلَا يُسْتَقَطَّر ١٤٧

القسم الرابع

من الفن الرابع في الرياض والأزهار

ويَتَصَلُّ بِهِ الصُّمُوغُ وَالْأَمْنَانُ وَالْعَصَائِرُ

- الباب الأول من هذا القسم من هذا الفن في الرياض وما وُصِفَتْ بِهِ نَظْمًا
وَنَثْرًا ١٦٨
- الباب الثاني من القسم الرابع من الفن الرابع في الأزهار ١٨١
- الباب الثالث من القسم الرابع من الفن الرابع في الصُّمُوغ ١٩٥
- الباب الرابع من القسم الرابع من الفن الرابع في الأمنان ٢١٠
- المصادر والمراجع ٢١٥